معراج القلوب

إلى

حضرات الغيوب

لسيدنا ومولانا القطب الغوث الأكبر ، والإمام العارف الأنور
قطب الزمان ، نائب سيد ولد عدنان ، المشغول بربه عن الناس
بهاء الملة والشريعة والدين ، شيخنا السيد محمد مهدي الصيادي الرفاعي
الحسيني الشيوخي البصري الشهير بـ (الرواس) قدس سره

بتوجهات وتوجيهات مدير الدائرتين ، وعمدة القائم في الرحبين
ونائب الأقطاب الورّاث أبناء الإمام أبي العلمين
سيدي فضيلة الشيخ محمود بن عبد الرحمن الشققة حفظه الله وأيّد به الاسلام والمسلمين

عني بنسخه وتحقيقه ، وتصحيح طبعه وتدقيقه
طفيلي مائدة الآل ، والمتشرف بأعتابهم عند تزاحم خدمة النعال
أفقر الورى وأحقر من ترى
عبد الحكيم بن سليم عبد الباسط
السقباني الدمشقي عفا الله له ولوالديه ولأشياخه والمسلمين

الطبعة الأولى سنة ١٣٨٩ هجرية
على نفقة محققه وأخيه المحسن الفاضل السيد محي الدين غنام أحسن الله للجميع الختام

وخذ آل الله الرسول المصطفى ﷺ   وانتظمنا بهداه منتظما

هو أسرار الهدى علمنا   فاعتقدنا كل ما قد علما

فبه طرنا ليافوخ العلى   وبما علمنا صرنا العلما

وهدمنا بيع الغير ولم   نتخذ في الدين يوماً صنما

كلما أبرزه الله لنا   لم نصير شأنه محكتما

والذي حكماً طوى مظهره   لم نجده قط إلا مبهما

وإذا قلنا بتعظيم امرىء   فهو تعظيم لما قد عظما

وحدود الشرع فينا أمرها   حاكم يعلمه من علما

لسيدي القطب الغوث السيد الرواس رضي الله عنه
اختار وضعها هنا طفيلي مائدته
والمتشرف بأعتابه خدمة لله تعالى ثم "ابن القائمين بحضرته ورعيته"

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المنعم الكريم الوهاب ، المتفضل على انبيائه ورسله وأوليائه وخاصة احبابه بالحكمة وفصل الخطاب .

المنزل في كتابه العزيز (قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء ، وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير * تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب *

والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبيّ الأمي الذي أوتي جوامع الكلم فلم يحتج إلى الإطالة والإسهاب .

وعلى آله السادة الأئمة الهُداة الأنجاب ، وعلى أصحابه القـــادة العظام والنجوم التي من اقتدى بها أفلح وأصاب .

أما بعد فيقول طفيلُ مائدة الآل ، والمستشرف بأعتابهم عند ثوابهم لخدمة النعال ، افقر الورى ، وأحقر من ترى عبد الحكيم

ابن سليم عبد الباسط السقباني الدمشقي غفر الله له ولوالديه ولأشياخه والمسلمين آمين .

لقد أكرمني الله الكريم المنان ، بما يعجز عن وصفه اللسان، وبما هو أكبر من أن يقدّر بثمن من الأثمان ، كان هذا الاكرام العظيم، والأمر الجلل الجسيم في بغداد بجوار السادة الكرام السيد السلطان عليّ ، وابنه السيد الغريب الحقّ الجليّ ، على يد ابنهم البار الحشيم ، السيد الكريم ، ابن السيد الكريم ، ابن السيد الكريم ، الأديب الألمعي النديم، سيدي السيد خاشع افندي الراوي حفظه الله ووقاه، وأعانه وتولاه .

اعني بهذا الاكرام والإحسان ، هو هذا الديوان العظيم الشان ، المسمى (معراج القلوب إلى حضرات الغيوب) اكرمني به للاطلاع عليه فقرأته مراراً وتكراراً ، فوجدته كنزاً لا يعادله كنز ، وحرزاً يقي صاحبه من الهمز واللمز والوخز ، وحصناً حصيناً لكل من تحصن به ، وقد يأمن ضمنه الخائف الذليل ويعتز ، وأنى لمثلي أن يفي بوصفه وما حواه ، بل وغيري من العلماء الأجلّة ، والأدباء أهل البلاغـــة والنُّحاة ، وهو والله نافع لكافة الطبقات من الناس ، كيف لا وناظمه

ابو البراهين، القطب الغوث، سيدي السيد الرواس ـ رضي الله عنه ـ فوجدت فيه زيادات كثيرات عن ديوانه المسمى (مشكاة اليقين ومحجة المتقين) وفيه مما في المشكاة من القصائد العطيات، والمقطوعات الشهيرات ولكن قلّ أن تخلو قصيدة المشكاة من انتزاع شيء منها لأمور سرّية، وحكمة وقتية، فتجدها مقصورة ـ بخاتمها مع مثيلاتها في خيم المعراج ـ عن الأنام، كأنهن حور مقصورات في الخيام، وكأن الذي اطّلع على القصيدة أو المقطوعة في المشكاة ولم يطلع عليها في المعراج لم يطلع على السر الخفيّ المصون، ولا حظيَ بالجوهر النفيس المكنون، اقول هذا وقد يوجد في مشكاة اليقين مالا يوجد في معراج القلوب، فلا يستغنى بواحد عن الآخر فرضي الله عن الناظم ما أكثر حِكَمه وما أغزر علمه فإنه قال في بعض المناسبات: (إنه لا يغني كتاب عن كتاب، ولا تستجمع كل المحاسن في نقاب).

وقد يقول قائل من القراء الكرام لِمَ لَمْ تبيّن الزيادة التي اطّلعت عليها بوضع رمز أو إشارة تريح القارىء الذي سبق له أن قرأ المشكاة أو اطلع عليه فيكتفي بالاطلاع على الزيادات فحسب، دون عنائه بقراءة هذا الديوان من أوله إلى آخره.

فأقول هذا ما قصدته بالذات ، أردت أن تبقى طلسميته المضروبة عليه ليقرأه المحب ، بتدبر ، وإمعان ، وتفقد ، وتطلع للزيادات ، وتنبه لاختلاف لفظة أو شطرة ، ويقرأه بوعي كامل ، مميزاً بين الحديث والقديم ، فربما وجد اختلاف بعض الكلمات أو الأحرف وهذا واقع أكيد فيزداد علما وفهما ، وكأني أنظر إلى المحب العاشق المغرم وهو يقرأه ويناجيه كأنه في روضة .

تُرى أيّ روضة هذه الروضة ؟ أهيّ الروضة الهدائية ، روضة الناظم ونُوّابه الأبرار المنوّه عنها بمظهرها السلياني ؛ وجمال سلطانها المحمدي ؛ المشتقة الديباجة من هاتيك الرحاب الطاهرة ، والأنوار الشعشاعة الزاهرة ؟

أم هي روضة الحبيب الأعظم ﷺ التي نزل بها القرآن ، ودُوّنت السُّنة فيها فكانت مدرسة الإنس والجان ؟ فلا عجب فهي معشوقة الأبرار اهل السُّنة ، وكما جاء في الخبر انها روضة من رياض الجنة .
أم هي نُزُل الناظم الآن ، في جوار مليكه الرحيم الرحمن ، بالقرب من جدهسيد ولد عدنان ﷺ ؟ فتلك روضة في اعلى فراديس الجنان .

فللقارىء حسب اعتقاده أن يتصور ويختار ، ولنا ولكل مُحب باختياره الإعتبار .

(عَوْدٌ حَسَن وأحسن العَوْد ما كان لذكر أولاد الحسين والحسن) رضي الله عنهم .

كأني انظر إلى المحب العاشق المغرم وهو يقرأه ويناجيه كأنه في روضة من رياض الجنة ، في حضرة الناظم ، ناظراً اليه ، جالساً معه بين يديه ، يتلقاه من فيه ، يسامره به ويمليه ، وهو حاضر عنده ، غائب ثمل بمعانيه يستمليه .

تُرى هذا في عناء ؟ كلا والله إنه في اتم الراحة والهناء ، ولا يغبط والله الملوك والأثرياء ، وإن كان فيما يظهر للناس من افقر الفقراء .

فيكفي العاقل المحب النبيه هذا البيان والتنويه ، فإنّ فيه لأهل الذوق السليم والإنصاف كل البلاغ ، ولستُ بحال من شغلته دنياه وشوّشت بالأفكار منه الدماغ ،أو شغلته شهواته وأغراضه فلا يجد للمطالعة فراغ ، وربما افسدت الغفلة قلبه وذوقه فلا يجد للحِكْمة شيئاً من المساغ .

وليعلم القارىء الكريم انني ما قمت بنسخ هذا الديوان الشريف بخط يدي إلاّ من أجل أن يظل الأصل سالماً محترماً كي يُعاد إلى مكانه فيبقى اثراً كريماً تاريخياً عليه خط واقفه وارث الناظم سيدي السيد محمد أبي الهدى ــ رضي الله عنهم ــ بيده الشريفة والذي سنأخذ

صورة فوتغرافية طبق الأصل عن الصفحة الأولى منه نجعلها في هذه الطبعة البكر العذراء المباركة لتقرّ أعيُن المحبين المتطلعين لفجر صبحه ، تجّار مجوهراته ، اثرياء سوقه ، اغنياء ربحه ، كشأن محبوبهم وإمام مذهبهم منشىء هذا المعرض العظيم الرباني، المحمدي ، الأحمدي ، الصيادي ، المهدوي ، الهدائي القائل :

وقد رفعنا لهذا الشأن جلجلة   وقد بنينا لعلم الذوق اسواقا

وقال رضي الله عنه :

يانفس لا ترضيْ سوى أعتابه   سوق صلاح فاشتري وبيعي

وقال رضي الله عنه :

نحن تجّاره رجعنا بربــح   ولهذا عن العيون استترنا

وقال رضي الله عنه :

فبئس تجارة الأقوام جُحداً[1]   وإن تجارتي نعم التجـارة

وقال ايضاً رضي الله عنه :

للنـاس أمـوال وهم[2]   هذي المحبة مالهـــم

ما في العوالم مثلكم[3]   وقليـــلة امثالهـــم

(١) يعني الجاحدين والمنكرين ، والمعترضين المحرومين

(٢) يعني المحبين الصادقين

(٣) يعني الأحباب من طارت اليهم من المحبين الألباب

أقول قمت بنسخه للغاية التي ذكرت ثم باشرت بتحقيقه وتهيئته للطبع ، فكنت إذا نسخت منه ما كان موجوداً في مشكاة اليقين قارنت بينهما فإذا وجدت اختلاف كلمة أو حرف أو ضبط خطيا تبعت الأصح لغة، والأوضح معنى، ثم الأبلغ فالأعذب فأثبته، وقد أنوّه عنه في الحاشية وقد لا أنوّه فراراً من التشويش، فإذا عرض للقارىء شيء من هذا فلا يظن أنه من قبيل الخطأ المطبعي ، فإننا نضع للخطأ ــ إن وقع لا سمح الله ــ جدولاً في الآخر عن الإلتباس .

أما ما أشكل ويشكل عليّ فكنت وما زلت ولا أزال ــ إن شاء الله ــ أرجع في حلّه لسيدي الذي تمنيني نفسي بخيالها خدمة نعله ، مَنْ دفعتني توجُهاته وتوجيهاته لكل ما أصبت فيه .

أمّا ما كان من خطأ وقصور وذهول فمن نفسي وجهلي، ومن جهلي بنفسي ــ ألا وهو العلاّمة الشهير ، والعارف الكبير ، مربي الطلبة والمريدين ، مدير الدائرتين ، والقائم في الرحبين ، من غمرنا بإحسانه وبرّه وعطفه ، يعسوب قلوبنا بجاذبية إرثه وصدقه ولطفه ، سيدي صاحب الفضيلة الشيخ محمود بن عبد الرحمن الشقفة ، حفظه الله وأيّد به الإسلام والمسلمين .

ولعمري إن هذا الديوان لا يحتاج من يكرمه الله بحيازتـــه والاطلاع عليه - إذا كان من أولي الألباب من الذين يؤمنون بالغيب، من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه، مؤمناً حقيقياً ضالته المنشودة الحكمة، اينما وجدها التقطها - لا يحتاج إلى غيره، سواء كان من أهل هذا الطريق أو غيره، من أهل الظاهر أو الباطن، ولا أفضل على هذا الديوان بعـــد كتاب الله وسنّة رسول الله ﷺ شيئاً من كتب الوعظ، وكتب القوم أهل الله، أهل التصوف الصحيح، أهل الذوق السليم، والمنهج الواضح الصريح، ولعمر الحقيقة الحقة إنه لمن لبـــاب القرآن كتاب الله، ومن صميم سنّة رسول الله ﷺ، والناظم السيد الرواس، وما أدراك ما السيد الرواس القطب الغوث (الرفاعي الثاني) (ابو المكارم) (ابو البراهين) (غريب الغرباء) هكذا دعاه بين أهل الحضرة رسول الله ﷺ.

فيا أخي القارىء امعن جيّداً، وتدبّر ما تقرء تجد كل قصيدة من هذا الديوان تصلح أن تكون للمؤمن الذي وصفناه آنفاً قانوناً ربانياً، ومنهجاً محمدياً يتمشى معها طول حياته، ونبراساً يستضيء به في الظلمات المدلهمّة الحالكة المهلكة، فاعمل به واعترف بالفضل لأهله، أنزل الناس منازلهم، لا تبخس الناس اشياءهم، آمن بالحق، وتمسك

به ، واعتقده تكن مع اهله ، يجمعك بهم ، قال تعالى (وكونوا مع الصادقين) ولنختم هذه الكلمة بقول الناظم لنعرف من هو الناظم ؟ وما هي المصادر التي يرجع اليها كلامـــه ؟ وما هي أُسُسُه في طريقته ونظامه ؟ وما هو خُلُقه وسجاياه ؟ رضي الله عنه وأرضاه ، وجعلنا ممن احبه وتبعه ووالاه ، قال رضي الله عنه :

ماذا يُترجم لي لسان القائل ... غلبت على الأقوال منه شمائلي

سِرُّ الولاية في ضميري قد جلا ... شمساً وأفحمت الجحود دلائلي

ولعُنصر المختار صحّت نسبتي ... وتعلّقت بيَد الغيوب وسائلي

وتسلسلت لي نفحة نبويـــة ... موروثة من كامل عن كامل

نطقت بها اهل القلوب فأفصحت ... عن حكم برهان بديع شامل

فخصائل مقرونة بفعائـــل ... وفعائل ممزوجة بخصائـــل

من طور علم طُورُهُ قَبَست به ... نار الهدى ليلاً بدت للعاقل

فيها من الشأن الإلــهي انطوت ... أسرار غيب في ظهور حافل

ماجت ببحر من ضمير محمد ﷺ ... وافٍ لأرباب النُّهى بجداول

دع عنك مطموس الفؤاد بليله ... العلم لم يُمنح لذوق الجاهـــل

وافتح به ألباب اهل بصيرة ... شتّان بين اخي النُّهى والغافل

وأقرأ لأرباب الفهوم قصائدي   واذكر لأرباب العلوم فضائلي
حدِّث بنعمة خالقي عني وقل   قولي ونمنم بالسطور رسائلي
فالله اظهرني بأغطية الخفـــا   شيخاً لكل مُقرَّب أو واصل
وأقامني في الأولياء إمامهـــم   بالحق يدفع شؤم ظلم الباطل
لازم طريقي واتخذني قدوة   برّ الجناب نديّ كف باذل
حكِّم على نهج الرسول مناهجي   واعجز مكابرة الكذوب الناقل
قولي على القرآن نيط حروفه   فاعمل به فالله اصدق قائل
بيت النُّبوة بيتنا وبروزنا   عن خير أفخاذ وخير فصائل
لمعت بنا انوار طه المصطفى ﷺ   ما بين شمّ عشائر وقبائـــل
فكأنها بجسومنا بزوجـــة   قامت بنا تبْدي صراح دلائل
ولقد لفتنا للإله قلوبنـــا   عن كل عال في الوجود وسافل
طبنا بطيب الذكر فهو شفاؤنا   والذكر المقبول اعظم شاغل
في العصر مابين الأحبة فرقنا   كالفرق بين أخي الغنى والسائل
القوم قد ذهبوا بشأن زائل   واليوم قد جئنا بشأن قابل

أعتقد أنه قد حصل للقارىء بما اوردناه علم اليقين وأرجو إن شاء الله أن يبلغ باطلاعه على هذه المحاضرة الروحية مع خير البرية ﷺ

عين اليقين وهي التي ذكرها الناظم في آخر رسالته (برقة البلبل) قال رضي الله عنه وعنا به ، ونفعنا بعلومه وتصديقه وحبه :

إنجلى لي مظهر رسول الله ﷺ وقد ملأ نوره الأكوان ، فوقفت أمامه خاشعاً هائماً والهاً أُصلّي شرائف عبارات الصلاة عليه ، وأُقدّم بضائع ذلّي وخضوعي وانكساري اليه ، فحنا عليّ وتوجّه بالقبول اليّ ، وناداني منادي الكرم من قِبَله ﷺ قدملئناك علماً وفهماً وحلماً ومدداً وقدرة وبرهاناً وعرفاناً ونوراً وحظاً كبيراً . ورفعنا لك منبراً لا يسقط ، ووهبناك ناطقة تندرج كتائب مددها في الأكوان فلا تسكت إلى يوم الدين ، انت هو المقبول عندنا ، المؤيد بنورنا ، المبارك بعلمنا ، المنصور بمددنا ، نوالي من والاك ، ونعادي من عاداك ، ونصون بعون الله من حماك ، يَرفع عَلَمَكَ من أفلاذ بيتنا حبيب لنا[1] فأعد عليه نظر حنانك ، وعلّمه رقرقة قلبك وناطقة لسانك ، ولا توافق اهل البدعة ، ولا تلايم أرباب الدعوى ، ولا تجنح لا بالقلب ولا باللسان الى القول بالوحدة المطلقة ، ولا تتعمق

(١) المعني بهذه النقبة العظيمة هو وارث الخاطب السيد محمد أبو الهدى رضي الله عنهم ذرية بعضها من بعض . إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً .

بالكلام على الذات والصفات، ولا تعمل الفكر في المتشابهات، خذ مأخذ أجدادك الآل الطاهرين، وسر سَيْر الصحابة، واتبع منهاج السلف ووافق إماماً ترتضيه من أئمة المذاهب المتبعة اليوم، فالأربعة على حق، ولا تقلد غير نبيك، وتحقق بالحب لله ولكتابه ولرسوله، ولا تشق العصا، ولا تجمع القلوب عليك بل اجمعها على الله، وعلى شريعة نبيك، وعليك بمشرب جدك السيد احمد الرفاعي، واثبت على طريقته فإنها الطريقة المحمدية الحقة، ولا تشهد لك فوقية على أحد من خلق الله تعالى، واحفظ وقارك، أين الكلمة، واقبس بالهمة، ولا تتبع كل ناعق، واجعل أذنك عن دعاوى الشطاحين في صمم، وأفرغ اخلاق نبيك وأحواله في الأمة، فإنها لفي احتياج عظيم إلى هذا المنهج القويم، وأكثر من الذكر الحكيم، والصلاة والسلام على نبيك وإخوانه الأنبياء والمرسلين، وأمل قلوب المسلمين إلى العلماء والأولياء، وقل صاحبوهم وزوروهم، ولا تبصر فعلاً لمخلوق استبداداً واعلم أن الفاعل المختار هو الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وقدم إمامك في الله تقديماً لا يقضي باحتقار أحد من إخوانه الصالحين، ولا تقيد أحداً من تابعيك بقيد يشم منه شيء من رائحة التفرقة بين الأئمة، وقل هذا طريقنا إلى الله، فمن رأى طريقاً أقوم منه فليسر فيه

فإن الحق لا يترك لأغراض النفوس، واعلم انك اليوم خاتمة الصديقين وشيخ الطريقة القويمة المحمدية ثم الأحمدية، طريقك اقرب الطُرق، ومنهاجك أقوم المناهج، وأنت سيد الآل فمن دونهم، وصلّ على وسلم، وأنا لك، والله وليك، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمــــين.

ايها القارىء المحب المؤمن الصدّيق قد عرفتَ من هو الناظم، ولديك ولدى كل مخلوق معروف ومعلوم من هو المنعم المتفضل الحقيقي انه الله جلّ جلاله، وعلمت أن ما أفيض للناظم الجليل كان عن طريق جدّه الرسول الأعظم ﷺ المبعوث رحمة للعالمين، وليس لجميع الخلق — من طريق للخير سواه، وحيث انك قد صدّقت ما قرأت واستقر عندك هذا، فانظر إلى نتيجة هذا الفيض، وثمرة هذا العطاء، فإني قد جعلته في الخاتمة ليكون هذا الكنز العظيم بين دفتي المقدمة والخاتمة، وبعد انتهائك من استعراض عقود هذا الكنز التي لا يوجد نظيرها كما أخبر الناظم — رضي الله عنه — بقوله:

وكل ناثر دُرّ دون ناثرنا   وكل شاعر ذوق دون شاعرنا

تكون قد وصلت إلى الخاتمة فتطلع عليها فتعلم علم اليقين بل وتراه بعين بصيرتك عين اليقين أن مامررت به واطلعت عليه في هذا الديوان هو حق وصدق ، ولا تستبعد وتستعظم صدوره ـ وإن كان عظيماً ـ من هذا السيد الجليل لأنك قد عرفت أسباب هذا الفيض ، والشيء من معدنه وأهله لا ينكر ولا يستكثر ، وأظنك بعد هذا التنويه عن الخاتمة لا تستطيع الصبر عنها حتى تقرأه كله ، فربما حرصت على الخير وقرأتها قبل ذلك وقد يكون بمجرد انتهائك من المقدمة فقد أذنتْ لك زادك الله حرصاً على الخير وتوفيقاً .

وهنا نأتي بدعوة للناظم ـ رضي الله عنه ـ مستيقنين إجابتها وبركتها فهاهي :

اللهم إن كان ما قمت به من أعباء الخدمة بسنة نبيك ﷺ خالصاً لوجهك الكريم ، موافقاً لحكم الذكر الحكيم ، فأفرغه في قلوب عبادك ، بجميع بلادك ، واملأ به الفجاج والأنحاء ، وطبّق به ما بين السماء والدأماء ، ويافوخ الفلك وحضيض الماء . آمين . وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

طفيلي مائدة الآل
والمستشرف لعطاياهم عند تواريهم خدمة النعال
أحمد ... وأحمد ...

هذا الديوان المبارك الأقدس

المسمى بمعراج التشويق [illegible] لسيدنا ومولانا القطب الغوث

الأكبر والإمام العارف الأنور قطب الزمان [illegible] السيد [illegible]

المشغول [illegible] الشريعة والحقيقة [illegible]

شيخنا السيد محمد مهدي الصيادي الرفاعي

الحسيني [illegible] الشهير

بالرواس [illegible]

روحه السعيدة [illegible]

والإمداد

ولا زالت طريقته المحمدية منهاج الواصلين إلى يوم المعاد آمين

بالبركة والحمد

قد وقفت [illegible] هذا الديوان [illegible]

على الزاوية الرفاعية [illegible]

العارف [illegible]

[illegible]

١٥ شوال [illegible]

يا رفيقي وأنت خير رفيق	ُمت بحبي واطرح به من لاما
وافهم السر من كلام رشيق	رُبَّ سر قد أودعوه الكلاما
كم بحرف طوى اللبيب فصولا	حيَّرت في تصريفها الأوهاما
ـمْ عن الكون بالحبيب قناعا	ش بغين مولَه قد هاما
وترقب من ذروة الغيب إلها	ماً إلى القلب مُسقطاً إلهاما
وتدبَّر من نكتة الذوق معنى	يُبلج القلب بل يُضيء الظلاما
والْتزم ركن من تحب وحيداً	واترك العرب فيه والأعجاما
وتخلَّص عن ربقة الكون طراً	كم سقيم بالوهم صلى وصاما
واترك الكل تدرك الكل واخلِصْ	إن نور الإخلاص يجلو القتاما

لسيدي القطب الغوث السيد الرواس رضي الله عنه
اختار وضعها هنا "طفيلي" مائدته
المتراب بأعتابه خدمة تعال "ترابه القائمين بحضرته وروضته

معراج القلوب

إلى

حضرات الغيوب

لسيدنا ومولانا القطب الغوث الأكبر ، والإمام العارف الأنور
قطب الزمان ، نائب سيد ولد عدنان ، المشغول بربه عن الناس
بهاء الملة والشريعة والدين ، شيخنا السيد محمد مهدي الصيادي الرفاعي
الحسيني الشيوخي البصري الشهير بـ (الرواس) قدس سره

بتوجهات وتوجيهات مدير الدائرتين ، وهمة القائم في الرحبين
ونائب الأقطاب الورّاث أبناء الإمام أبي العلمين
سيدي فضيلة الشيخ محمود بن عبد الرحمن الشقفة حفظه الله وأيّد به الاسلام والمسلمين

عني بنسخه وتحقيقه ، وتصحيح طبعه وتدقيقه
طفيليُّ مائدة الآل ، والمتشرف بأعتابهم عند نوّابهم لخدمة النّعال
أفقر الورى وأحقر من ترى
عبد الحكيم بن سليم عبد الباسط
السقباني الدمشقي غفر الله له ولوالديه ولأشياخه والمسلمين

الطبعة الأولى سنة ١٣٨٩ هجرية
على نفقة محققه وأخيه المحسن الفاضل السيد محي الدين غنام أحسن الله للجميع الختام

﴿ هذا هو الأدب المطلوب ﴾

﴿ فاجمع خلقك تفز بهذا العطاء الموهوب ﴾

بين طي الحبيب والنشر معنى ... قاب قوسين للوصول وأدنى

وعلى برقع الجمال نقوش ... كتبت بالفنون للقلب معنى

وعلى باب من نحب ستور ... نسجها نحن إن أردنا كشفنا

وعلى الباب قام أقفال سرٍّ ... فوقها بالرموز إنا فتحنا

نحن قوم متنا عن الكون طرّاً ... وطرحنا ارواحنا واسترحنا

الابيات لسيدي الغوث السيد الرواس رضي الله عنه
اختار وضعها هنا لطفيل مائدته
والمتشرف بأعتابه خدمة نعال نواب القائلين تحت عباءته وسيادته

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً يصلح للمحاضرة في مقام الأنس وحظيرة المنّ ، والصلاة والسلام الأكملان الأتمان على العبد الأنزه المعظم المكرم بالسيادة على سادات الإنس والجن ، رب البراهين القاطعة ، والحجج اللامعة الساطعة ، والهمة المحيطة الجامعة ، ملك دوائر الكنوز العلمية ، سلطان مظاهر الرموز العملية ، آية الله الكبرى في شطحات الملك والملكوت ، طالعة سلطنة الألوهية العظمى في زوايا الجبروت والرحموت ، محمد نبوّة الأزل ، وأحمد رسالة الأبد ، وصاحب الفضل الأعم بعد الله تعالى على كل أحد ، وعلى آله دُرر خزائن الغيب ، وأصحابه الأئمة المبرئين من كل دنس وعيب ، وعلى التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين ، يوم يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين .

اما بعد

فيقول أحوج عباد الله إلى مغفرة الله وكرمه جلّ علاه ، المسكين الذي إذا غاب لا يُذكر ، وإذا حضر لا يُوقر ، غريب الغرباء ، وضعيف الضعفاء ، محمد مهدي ، ويُنعت ببهاء الدين ابن عليّ الرفاعي الحسيني ألحقه الله ووالديه بعباده الصالحين ، وغفر له ولهم وللمسلمين ، إنه وليُّ الكرم والعناية والرعاية ، وبيده أزمّة الخير والتوفيق والهداية وهو حسبنا ونعم الوكيل :

إن هذه الدُرر المنثورة ، في هذه الصحائف المسطورة ، وضعتها على صحافها يد الغيب ، المنزّه عن الشك والريب ، وبعد أن انتظمت في سلكها ، وانتسقت في سبكها ، سميتها بالأذن المحمدي (معراج القلوب الى حضرات الغيوب) أطلعت شمس الحقيقة من دورة حظيرتها الكبرى ، وأبرزت موجة الرقيقة المنبجسة من قلب صاحب منشور (سبحان الذي أسرى) خاطبت بها وارثي باستجماع أسرار هذه العلوم النبوية ، واستودعتها ثاني باستجلاء ستور هذه الأنوار المحمدية ، ألا وهو ولدي الروحي ، وقرّة عيني ونتيجة فتوحي ، السيد محمد أبو الهدى ، ابن الولي النقي ، الظاهر الخفي ، أبي البركات السيد حسن وادي آل خزام ، بن السيد علي بن السيد خزام ، ابن الولي العلوي ، ذي

المظهر المحمدي ، وليُّ الله السيد علي آل حزام دفين (حبش) ابن الإمام الكبير السيد حسين برهان الدين الصيادي الرفاعي الحسيني ثم الخالدي ، أفاض الله عليه سُحب المدد من سماوات العناية ، وألحقه بالصالحين أولي التقوى والولاية ، آمين

وحيثما وجّهت خطاباً يحمل معنى شريفاً إشتمل عليه ديواني هذا فهو المقصود عندي بذلك الخطاب ، والحمد لله في المبدأ والمآب .

وهذا إبّان الشروع فيما يُرام ، وأوان التكلم فيما يطلب والله وليُّ الإلهام .

أيُّها الوارث الرُّوحي ، السلام عليك ورحمة الله وبركاته .

تحقّق بالتوحيد الخالص ، نزِّهْ الله في ذاته وصفاته ، طهِّر قلبك من لوث رؤية الأغيار ، أثبت في لوح سرِّك حكم حكمة التوحيد ، بأن لا تشهد لغير الواحد سبحانه وتعالى قدرة في فعل من الأفعال ، ولتُحقّق في نظرك أن القدرة المخلوقة في المخلوقين التي تنتج عنها أفعالهم هي خلقه سبحانه (الله خلقكم وما تعملون) هو في الخلق وأفعالهم له التصرف المطلق ، والحكم الأعم الأتم (يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد) واحفظ نظرك من مصيبة التجسيم والتشبيه والفوقية والتحتية ، وأجر

الصفات مجراها ، حكم النص في اعتقادك ، ورد تأويله إلى الله تعالى والى رسوله ﷺ .

واعلم أن الحدث لا يحيط إلا بالحدث ، فكل ما خطر ببالك هالك ، والله منزه عن كل ذلك ، وقد عرفنا القرآن العظيم حقيقة التوحيد .

في كتاب الله تعالى قال الله وهو أصدق القائلين (ليس كمثله شيء) وقال سبحانه (وهو بكل شيء محيط) وقال جلت عظمته (وهو على كل شيء قدير) وقال تبارك اسمه (كل شيء هالك إلا وجهه) فنفي المثلية قطع الأفكار عن الخوض بلجة التشبيه .

وإثبات الإحاطة المطلقة بالأشياء قطع وهم الفوقية والتحتية . والتفرد بالقدرة محق قدرة الغير .

والبقاء المطلق قطع مجانسة الحدث الهالك بحال من الأحوال ، وشأن من الشؤون (ألا الى الله تصير الأمور) وهذا هو التوحيد .

فقد ورد على لسان سيدنا ومولانا الإمام الاكبر السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه ، التوحيد وجدان تعظيم في القلب يمنع عن التعطيل والتشبيه .

ثم بتطهير ساحاتهم من غبار الدخلاء، وأقوال السفهاء، فهم أهل الحق، والرجال الذين خدموا الله تعالى ورسوله ﷺ بالصدق.

عزّز مجد خلفائه ﷺ في الإسلام، إحفظ بقلبك الحب والموالاة لأمراء المسلمين، وولاة أمور المؤمنين، أطعهم فيما أمر الله به، فرّ جهدك من كل قول وعمل ينتج شقّ عصا في الأمة، فإن ذلك دأب المردودين، وديدن المبعودين، أحبب كل فرد من أفراد أمته ﷺ وأعطه حقه الذي وُهب له من الحرمـــة والمنزلة، أعن المسلمين ما استطعت، إشفق عليهم، إرحمهم، أنصف بشأن الآدميين كلهم، برّهم وفاجرهم، مؤمنهم وكافرهم، وليأمن كلهم بوائقك، أعط الكل ما أعطاه لهم الشرع والشارع العظيم عليه وعلى إخوانه النبيين والمرسلين أكمل صلوات رب العالمين.

وعنا وحدّق بصرك، وصحح نظرك، إحفظ في النوع الآدمي الحق الأعظم لأبويك، إلزم طاعة والديك (ولا تقل لهما أفٍّ ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً) (وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً) أعظم شأن أبيك، فسترى من بركة قلبه بشأنك العجائب، ثم بإجلال منزلته حياً وميتاً. فإنه من المقبولين في الحضرة لدى الجناب المحمدي،

أيها الوارث الروحي ، عظّم شأن نبيك ﷺ إستغرق كلك بحبه،أشغل لسانك بعد ذكر الله تعالى بذكره ، وبالصلاة والسلام عليه ، مُت فيه ، إحْيَ به ، هو روح الصديقين ، نبراس قلوب العارفين ، حياة المهيّمين ، نور الواصلين ، مطاف قلوب الموفقين ، محبوب المقبولين ، خذ سُنّته صراطاً مستقيماً ، ومناهجه طريقاً قويماً ، إياك والانحراف مقدار شعرة عن سنته الكريم ، وطريقه المستقيم ، قال الله تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) إعرف له الحق بمحبة آله الأطهار ، وذريته السادة الأبرار ، فهم معادن حاله ، مظاهر جماله ، كنوز كماله ، مطالع سعوده ، أنموذج نور وجوده ، إحفظه بأصحابه الكرام ، أئمة الدين الأعلام ، فهم وُرّاث حِكمه ، خزائن علمه ، سُيوف أمره ، أسود بَره ، أمواج بحره ، أحسِنِ الأدب معه باحترام خُدّام شريعته ، أئمة الدين ، علماء المسلمين ، أيّد منار سلطانه بإعزاز مقادير أولياء أمّته ، رجال أحواله ، صناديق فعاله ، إعرف لهم الحق به ، كرّم جنسهم ، إحتفل بكلهم ، إيّاك وانتقاصهم ، نزّههم عن الدخيل فيهم ، برّأهم مما ينسبه المفترون إليهم ، من كلام لم يقولوه ، وفعل لم يفعلوه ،

وإنه لوجيه وجه في ديوان القدس ، يُعز الله لأجله ويذل ، ويُعطي بسببه ويمنع ، وهو لا يدري ، وسيقيم له منبراً رفيعاً ، ويشيد له عزاً منيعاً ، ويُمهّد له رحاباً وسيعاً ،وقد بسطت لك بشأنه في هذا الديوان ما كُوشفت به في الحضرات ، وأطلعني الله عليه بإلهام صحيح ، وإخبار مبارك ، وإرائة قلب ، وشهود بصيرة ، ورؤيا صادقة ، وحال إلهي لا يُنازع ، وكله كائن بلا ريب إن شاء الله تعالى .

واحفظ حق ، وأحكِم بقلبك حُبي ، والزم أثري ، وصُن عهدي ، واسلك طريقي ، وانهج نهجي ، فإن الله اختارني قطباً لدوائر الوجودات ، وشيخاً لجحافل الحضرات ، ونائباً لسيد الانبياء ﷺ وإماماً لقبائل الأولياء ، وصدراً لدواوين الشهود ، وبدراً لمطالع السعود ، وواحداً اليوم في الأكوان ، ووارثاً لآداب رسول الرحمن عليه صلوات الملك المنّان في كل وقت وآن ، ومعراجاً لقلوب السالكين ، وحبلاً لنجاة المتبعين ، ونفحة لأسرار المحبين ، ومدداً لأرواح المخلصين ، وعزاً لضعاف السافة ، ورقاً لرقائق البطاقة ، ونظماً لدُرر البراهين ، ومعنى لمشارقة اسرار العارفين ، وعلماً لهداية الحائرين ، وعالماً يفيض على المتعلّمين ، ومفسراً لآيات الكتاب المبين وأمناً لقوافل السائرين ، وحُجة لأصحاب الدين ، وشمساً لأرباب

اليقين ، وكنزاً للرقائق ، وطلسماً للحقائق وعوناً للخلائق ، وختماً لبساط الارشاد الحقيق ، وعيناً لجسم شأن الطريق ، وإناءً لماء الغيب المنزّه عن الريب، وباباً لطلاّب الله ، وسيفاً لأحباب الله ، وإماماً لرجال الله .

ودليلاً للسالكين طريقة رسول الله ﷺ وسيجمع الله على اسمي القلوب ، ويكشف لأجلي الكروب ، ويستر ببركة انكساري العيوب ، ويرفع أقواماً ويخفض آخرين ، ويصرف شؤوناً عظيمة في العالمين ، ويثير لطريقي رجالاً يحسبهم الناظر جبالاً ، يؤيّد الله بهم الحق ، ويفتح بهم أقفال قلوب الخلق ، وسيحيي الله بحالي نوبة الإمام الأكبر شيخ الطرائق مولاي السيد أحمد الرفاعي الحسيني — رضي الله عنه — ويمدّ لأتباعي موائدالكرم ، في العرب والعجم ، وبهذا وعدني في حضرة القرب حبيبي رسول الله ﷺ وهو لاينطق عن الهوى ، ويأخذ عن الله ، ويفيض بفيض الله ، والله لا يخلف الميعاد .

ألا إن طريقي الذي أتصل به اليه صلوات الله وتسليماته عليه هو طريق سيدنا ومولانا السيد أحمد الكبير الرفاعي — رضي الله عنه وعنا به ونفعنا والمسلمين بعلومه وبركاته — وهذا

الطريق المبارك طريق الرسول ﷺ فكله سُنَّة وحقيقة ترجع إلى الشريعة المطهَّرة النبوية ، وله أصول قد بويعت عليها في الحضرة المباركة ، وهنا سأفيض بعض تلك الأصول لك ، وقد تكفل بكلها كلامي الذي استودعتك إياه ، وطويته بك لتنشره إن شاء الله ، في بلاد الله ، بين عباد الله ، والتوفيق بيد الله ، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم .

ولا يعزب عنك أن هذا الطريق المؤيَّد ، والنهج المبارك المسدد طريق بركة وحال إلهي ، وشأن نبوي ، باطنه لله ، وظاهره لله ، ولا يؤول إلاّ إلى الله ، ولا يُعوَّل به إلاّ على الله ، وإن الزمان الذي أنت به لزمان تتفجر منه العجائب ، فربما يُؤخذ بكلام القوم إلى غير ما قصدوه ، ويُراح بمعاني ألفاظهم الشريفة إلى غير ما عنوه وأرادوه .

فاعلم أن كلماتنا السعيدة ، وجُمل ما فصّل في معاني إشاراتنا وبشاراتنا الفريدة ، لا يرجع من باب ، ولا يؤمّ من محراب ، لا في رمز ، ولا في كناية ، ولا في بداية ، ولا في غاية ، إلا إلى الله تعالى ، بريء من المقاصد الدنيوية والمآرب الفانية الوقتية

كله إيمان ، ونور وإيقان ، وعرفان وإحسان ، ودلالة على الديان ، وتمسّكٌ خالص باتّباع سيد ولد عدنان عليه صلوات الملك الرحمن .

وهنا منظومة نظيمة ، ذات معان كريمة ، تذكر شيئاً من هذا الشان ، وتبدي معنى من هذا البرهان ، وها هي :

القوم لم تغفلهم الأشياء	راحوا على ترك الوجود وجاءوا
ماتوا وما ماتوا وقد محقوا السّوى	يا نعم أموات همْ الأحياء
ذكروا حبيبهمْ فأفنى ذكره	أطوارهم فبهم اليه فناء
الوجد هاج بهم فهزّ قلوبهم	فلهم هناك تملل وبكاء
كشفوا حجاب المستعارات التي	هي عند من عرف القديم هباء
وسروا وركبان العوالم دونهم	ولكل ركب مقصد وسُراء
ركبانهم هرعت لحضرة ربهم	لم تلوهـا الضرّاء والسرّاء
طابت عزائمهم فجدّد عزمها	قلق ودمع إذ يسح دماء
واعوجّت الطرقات في سُلاّكها	وطريقهم نحو الحبيب سواء
لفت الهوى اصحابه وأولو الهدى	منهاجهم فحجة بيضاء
وهمْ صنوف بعضهم ماتوا به	شوقاً ولم تُعرف لهم أسماء

ذابوا فلا هند يخطر خيالهم | نقشت ولا دعد ولا أسماء
والبعض أزعجهم غرام مقلق | فيهم لذلك لوعة وعناء
والبعض بالأشجان حنّ حنينهم | ودموعهم فالديمة الوطفاء
والبعض في خوف أذاب جسومهم | فكأنهم ريح سرى أو ماء
والبعض منهم تحت طور مهابة | فلهم هنالك حيرة ورُغاء
والبعض في طور الذهول تسربلوا | فكأنهم جلمودة صمّاء
والبعض برقعهم جلال باهر | حارت لفسح دروعه العقلاء
والبعض طرّزهم جمال مفتنٌ | فعليهمْ ضمن الجمال بهاء
والبعض عن أدب لقد سكتوا به | ذاك التأدُّب حشمة وحياء
والبعض سُكراً عربدوا وتكلموا | ولهم شطوحات بها استعلاء
والبعض عن صحو ومكنة منهج | قالوا وهم في الحضرة الحكماء
ذكروا شؤونهمْ بنعمة ربهم | قد حدّثوا والشكر فيه صفاء
رمزوا أشارتهم بلطف عبائر | ما ملّها الأفهام والآراء
شرحوا الطريق وبيّنوه لأهله | فهمْ بكل قفوله أمراء
وهمُ إذا ذُكروا سلاطين الحمى | السادة العقلاء والنجباء
قسمان يبرز ظاهراً إحداهما | والآخر الثاني عليه خفاء
حكم التجلّي قائم بكليهما | فيره الإخفاء والإبداء

وأولوا الخفاء فواحد طيٌّ مدى ... ولواحد أمد به استجلاء

يبديه من بعد الممات مقامه ... فتجلّه الغبراء والخضراء

تلك الحياة لعارف برموزها ... ولرب موت ضمنه إحياء

الناطقون الناطقون فبعضهم ... في نطقهم عند اللبيب هواء

ولبعضهم سلطان قدس ظاهر ... في نطقه تجلى له أضواء

فإذا تكلم ناثراً أو ناظماً ... تفترّ عنه الروضة الغناء

الجامعون العارفون بربهم ... علماء أسرار الهدى العرفاء

لهم اصطلاحات تؤول لربهم ... ما مسها كبر ولا استرقاء

قدت حبال الكون فهي سليمة ... ما شأنها الصفراء والبيضاء

قد يذكرون الملك في تعبيرهم ... وبه المراد الحضرة البحتاء

ويقول قائلهم أنا سلطانكم ... وبها لقدرة قلبه إجلاء

معنى يراد به المؤيَّد في الخفا ... مَنْ عنده الإسفال والإعلاء

ويقول لي جُند ويعني عُصبة ... وصلت به وجميعهم فقراء

ويقول يبرز لي ظهور وهو أن ... تدنو بـه للخالق البُعداء

ويقول لي حُكم وذلك انه ... تسري بنور بيانه الصلحاء

ويقول لي مال الوجود جميعه ... وهنا لترك جميعه إيماء

صرفوا القلوب لربهم وبه علوا ... فشؤونهم من دونها العلياء

من رام للدنيا يرد كلامهم ... هو كاذب قد طمه استغواءُ

طرحوا المطامع عن شراك نعالهم ... وهمُ الفحول الخُلّص الرجحاءُ

اخذوا القديم عن الحوادث معنىً ... فلهم باحسان القديم بقاءُ

هم نور هذي الأرض قرّة عينها ... لولاهمُ هي مقلة عمياء

ملئوا قلوب السالكين معارفاً ... وبهم سروا في القافلين وضاؤا

كشفوا الغياهب عن محجة نهجهم ... فشموسهم في هديهم بلجاء

نعم الضياء ضياؤهم زُويت به ... للسائرين إلى الهدى الظلماء

رقوا لحكم الرّق حتى اختارهم ... مولاهمُ فهمُ له عتقاء

أحيا بهم سبحانه ملكوته ... فهمُ لخندسه البهيم ضياء

حلوا الشريعة عارفين بسرها ... فهمُ بحكم نصوصها الفقهاء

وطووا أساليب الرموز رقيقة ... ببيانهم نثراً فهم بلغاء

لمّا له اعوجُّوا عن الأكوان با ... لإخلاص فيهم قومُ العوجاء

الحمد لله الكريم فإنني ... منهم وفيهم رايتي خضراء

لما ارتقيت على المنصّة فوقهم ... بهجت بسرٍّ رقايتي الزهراء

تلك الوراثة من أبي العلمين من ... وصلت بنهضة سره العرجاء

ولنحن في بيت النبي سُلالة ... آباؤها تبع لها الأبناء

هذه الأسرار المنطوية في هذه المنظومة قد أفادتك المعاني المقصودة من بشائرنا ، المرموزة بإشاراتنا ، وإني قد ذكرت لك في (بوارق الحقائق) وفي (فصل الخطاب) وفي رسائلي التي استودعتك إياها ، واستكملتك معناها ، أن من حكم طريقنا الذي سلكنا الله منهاجه ، وألزمنا معراجه ، جمع الكلمة على ولي أمر المسلمين ، وصدع من يريد شق العصا ، والاهتمام كل الاهتمام بحماية شأن ولي الأمر ، والاشتغال بإعزاز أمره ، وصيانته من المغتالـــين الغاشين في الدين والنفس ، والتعصُّب عليهم لله تعالى ، والحُب الخالص في الله لملك الاسلام الذي مسح الجبار بيده على جبينه ، ولم يكن في طريقنا من شيق ولا عبق يؤول إلى أمر دنيوي ، كحكم وعدل وظلم ، وأمر ونهي ، ووهب وسلب ، بل نحن مأمورون أن لا ننازع الامر أهله ، وأن نكل أمرهم إلى الله تعالى ، وأن نقوم بهمة الباطن بأثقالهم لوجه الله تعالى ، اعتناء بشأن أمة رسول الله ﷺ .

قلت لك هذا لعلمي بما في هذه الأزمنة من شتات القلوب ، وتحوّل الأحوال ، وانقلاب أكثر الناس إلى سوء التأويلات ، وانقلاب القلوب عن الله تعالى إلى الدنيا المحضة الفانية ، وهجوم أهل الأغراض على أغراضهم ، بكل وسيلة قبُحت أو حسُنت ، صغُرت أو كبُرت ،

نفعت أو أضرت ، صدقت أو كذبت ، مع التجرد — والعياذ بالله تعالى — من ربقة الحياء ، والانسلاخ من مرط الديانة ونواميس الكتب السماوية ، والاندفاع عن قيود المروءة والنخوة الانسانية ، حتى كأن القوم لا دين يمنع ، ولا حيا يدفع ، وما أصعب القيام بأمر الحق في هذه الأزمنة التي هي وعاء أناس اكثرهم كما ذكرت لك ،وإن المؤمن ليذوب قلبه كما يذوب الملح في الماء ، والرصاص في النار لشدة ما يرى من سوء الطباع ، وقبح السيرة ، ولؤم العشره ، ولا يقدر أن يغيّر ما يرى .

وهنالك فانظر ما قاله سيدنا الإمام الرفاعي — رضي الله عنه وعنا به — في حِكَمه الشريفة ، ونصه :

قال حذيفة — رضي الله عنه — كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني ، فقلت :

يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر فجاء الله بهذا الخير ، فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال : نعم. قلت: فهل بعد ذلك الشر من خير. قال : نعم ، وفيه دخَن . قلت : وما دخنه ؟ قال : قوم يهدون بغير هدى ، تعرف منهم وتنكر . قلت : فهل بعد ذلك من شر ؟ قال : دعاة على ابواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها . قلت :

يا رسول الله صِفهم لنا . قال : هم من جلدتنا يتكلمون بألسنتنا . قلت : فما تأمرني إن أدركني ذلك ؟ قال : تلزم جماعة المسلمين وإمامهم . قلت : فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام ؟ قال : فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يأتيك الموت وأنت على ذلك .

هذا الحديث الشريف الذي أورده سيدنا الإمام الرفاعي ـــ رضي الله عنه وعنا به ـــ بحكمه الشريفة وفيه بلاغ للموفقين ، وها هو عليه الصلاة والسلام قد ألزم بمثل تلك الأوقات بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم ، وفي هذا نص يقضي بالتباعد عن أهل البدعة المتصنعين ، ولزوم جماعة المسلمين وإمام المؤمنين ، وقد جعل ذلك رسول الله ﷺ عاصماً للمؤمن من الفتنة ، وواقياً من المحنة ، فالزم الإمام والجماعة ، ولا تنفك لا بقلبك ولا بقالبك عن الجماعة والإمام ، فإن يد الله مع الجماعة ، وباعد المتلصصين الذين يتكلمون بألسنتنا وهم من جلدتنا وقد نافقوا في الدين ، فألسنتهم ألسنة المؤمنين ، وفعالهم فعـــال المنافقين ، وانتظم بسلك الخاصة من الموفقين الذين همهم ربهم ، بأمره يعملون ، وعليه يتوكلون ، ومنه يخافون ، وإليه يرجعون ، وبه ينتصرون ، وفيه يحبون ويبغضون ، وعن غيره يبتعدون ، ولبابه

يقتربون ، (أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون) إن حزب الله هم الغالبون .وعلى الله فليتوكل المؤمنون .

واعلم أن أصول هذه الطريقة المباركة . ذات اصول ثابتة في الكتاب والسنة وأعظمها صيانة جانب التوحيد ، وقد تقدم لك فيه ما يلزم .

وإعظام شأن النبي العظيم القدر صلى الله تعالى عليه وسلم ، وتوقير آله وأصحابه الكرام الأعلام ، ومحبتهم والثناء عليهم ، ومحبة أهل الحق ، والموالاة للأولياء الكرام الذين والوا الله ، وأعزهم بولايته ، وجعلهم من اهل حضرته ، وأقامهم نوابا عن نبيه ﷺ بإرشاد أمته ـــ رضي الله عنهم ورضوا عنه ـــ ذلك الفوز العظيم .

ورجال طريقتنا هذه أيد الله شأنهم وأحكم برهانهم ، يقولون : اول آداب الطريقة الرفاعية الصحبة ،وهي خدمة المرشد ،وذلك لتطبع طباع المريد على طباع المرشد فتبدل أخلاقه وطباعه ، من سوء الخلق ، إلى حسن الخلق ، ومن الغضب إلى الحلم ، ومن البخل إلى السخاء ،ومن الكبر الى التواضع ، ومن الجفاء والغلظة إلى الوفاء والبشاشة ، ومن الغدر والضرر الى النفع والبر ، ومن الدعوى إلى

الوقوف عند الحد ، ومن الشطح الى الأدب،ومن الخوض بالأقاويل الكاذبة المكفّرة التي اعتادها جماعة من أهل الزيغ كالقول بالوحدة المطلقة ، وكنسبة تأثير الفعل الى المخلوق وغير ذلك الى الخضوع والانقهار تحت مرتبة العبدية ، وردّ الآثار الى المؤثّر الحقيق ، وليخرج المريد من ورطة الكسل الى ساحة النشاط بالعمل ، وتجنّب الزلل ، وليكون متجرداً عن غرض نفسه ، ومرض طبعه ، لايُريد فساداً في الأرض ولا عُلُوّاً ، عاملاً بكتاب الله ، مقتفياً آثار رسول الله ﷺ دائراً مع الحق حيث دار، معتمداً على الله ، متكلا عليه ، منصرفاً عن الأغيار ، ناشراً لواء العزم ، شاداً مئزر العزيمة ، قريباً من أهل الحق ، بعيداً من أهل الباطل ، خاضعاً ، خاشعاً ، لا يرى لنفسه على غيره مزية ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، محباً للعلماء ، معرضاً عن السفهاء ، غير متعزز في الطريق ، وقوراً لاطياشاً ولا فحّاشاً، غيوراً في دين الله لا ينحرف عن الحق اتباعاً لهوى نفسه ، يترقب مع طرفة العين الموت ، ويستحي في كل أحواله وأفعاله من الله سبحانه ، يُعظّم اشياخه ويعرف منزلتهم ، ولا يجنح الى غيرهم ، ويحب القوم ، ويُكثر الأدب مع أولياء الله جميعاً

ويحدّ المراتب ، ولا يغلو في دين الله ، وينصرف عن الأغيار ، ثقة بالله ، ويحب لله ، ويبغض لله ، ويستمد من مدد الله بواسطة رسول الله ﷺ ويجعل اشياخه وسائط لرسول الله عليه أفضل صلوات الله ، ويتخذ الصدق والجد وقوة الحزم والعزم بضاعة في طريقة الله ، مع سلامة الصدر ، وطهارة النية وهي أصل عظيم في طريقة شيخنا ووسيلتنا إلى الله تعالى السيد أحمد الكبير الرفاعي — رضي الله عنه — كيف لا وطريقته طريقة المصطفى ﷺ وأخلاقه أخلاقه ، وإن من طريقته عدم القول بتأثير المخلوقين ، وردّ الأمر في كل الأمور لله رب العالمين .

ومنها إعظام شأن النبي ﷺ إعظاماً تصح به القربى إلى الله تعالى إذ هو الواسطة العظمى ، والمرشد الحق ، والدليل المحق ، والحجة القائمة ، وسر الوجود ، وباب الأبواب إلى الملك الوهاب ، وهو روح عالمي الدنيا والآخرة ، وشرف النوع الانساني ، والوسيلة الكبرى التي تبتغى ، وسيد كل من لله عليه سيادة ، وإعظامه عليه الصلاة والسلام هو العمل بما كان عليه ، وردّ كل شيء ينازع فيه اليه والتسليم لما قضاه بحكم شريعته ، وتحكيمه عليه صلوات الله وافضل تسليماته وذلك لتحكيم الإيمان ، وتشييد مباني الإسلام .

ومنها إجلال مقادير أهل بيته ﷺ وأصحابه الهداة الطاهرين ، واتّباع مناهجهم ، وإنارة بقعة السر بأنوار اقتفائهم (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) .

ومنها تعظيم أولياء الله ، والتقرب إلى الله بمحبتهم ومُوالاتهم ، والتباعد عن أذيتّهم ، والجزم الخالص بأن الله يتفضل على من أحبّهم وتوسل بهم وبمحبة الله لهم بالعون والعناية والبركة في النفس والذُرّيّة، والله على كل شيء قدير .

ومنها احترام مشاهد الأولياء والصالحين ،والعلماء العاملين احتراماً لا يدفع صاحبه إلى مصادمة الشرع .

ومنها عدم المداهنة في أمر الدين ، وإيضاح كلمة الحق من دون غلظة ولا فظاظة ولا عدوان.

ومنها محبة الفقراء، وتوقير العلماء ، ومجانبة أهل الأهواء ، وصحة التسليم في كل الأشياء لخالق الأرض والسماء ، والتجرد من دعوى الفعل ، والقطع والوصل ، لاحول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم .

ومنها ردّ ما أحدثه أهل البطلان والزيغ والبهتان الذين أدخلوا في عقائد الأمّة المفاسد ،وأضرّوا بنيات المسلمين ، وقطعوهم عن الطريق

الأمين ، طريق السلف من الصالحين والصديقين ، ويقبح هذا معارضة من تجرّأ على الله فبخسهم حقوقهم ، وأوّل أقوالهم برأيه عكس ما أرادوه ، وقطع عنهم طلاّب الحق حسداً وظلماً بدعوى التشرّع ففرّط وأفرط .

والقول الفصل أن الطريق الى الله تعالى إنما هو التمسك بشريعة رسول الله ﷺ ولا يُهان المسلم ولا يُساء لعمل مُباح ، ولا يكفّر للذنب ، ولا يقاطع للهفوة ، ولا يؤخذ بالشبهة ، ولسان الشرع الرفق واللين ، وكل ذلك من أصول أحكام الطريقة الأحمدية الرفاعية على مؤسسها مزيد الرضوان من الملك الديان .

نعم أهل الحق يغارون للحق ، ويقاطعون اهل الباطل ولا يكتمون الحق ، وينتصرون لله ولو على انفسهم ، ويديمون الحضور من حيث مشهد القلب انقلاباً عن غير الله تعالى ، وانسلاخاً عن الأكوان مع مراقبة المكوّن ، فإن الناقد بصير واليه المصير .



« الباب الأول »

وهنا إبان التكلم على دواعي ما فتح به نظماً وأوّلُ الأبواب باب الإلهيّات وأوّله هذه الهمزية، وداعيها مزيّة أمر صرفت حضرة القلب إلى ساحة المراقبة، وأخذت بالروح إلى حضيرة الإتّباع المحمدي، على المشرب الأسعد الأحدي، فقلت وبالله المستعان، وعليه التكلان:

هذا الوجود على مجلاك إيماء ... وفي العما من سنا معناك أضواءُ

قامت بسرك من آيات أمرك في ... عوالم الكون أسرار وآلاءُ

ما مسّ قابسة الأنوار بارقة ... إلا ومنك لها شأن وإبداءُ

ولا تجلجلت الأجسام في نفس ... إلا وأفرغ فيه منك إحياء

مظاهر الحضرات انجابَ حندسها ... بشمس قدسك عنها فهي بلجاء

سرّان ما أعجب التفريق بينهما ... هما دليلان إحياء وإفناء

كشف وطمس في معراج التدبر من ... كونيهما قام إبراز وإمحاء

والقبض والبسط من تصريف طورهما ... في عالم الخلق منع ثم إعطاء

والخلق والأمر قاما والمدار على ... ما دار بينهما وضع وإعلاء

سرادق في فجاج العلم قد نصبت ... وسار في كلهن السين والراء

حتى إذا شمخت بالأفق قبته ... وكفكف الأرض تكوير وإدحاء

وصيغ آدم بالصنع القديم كما ... أُقيم وازداج منه الطين والماء

وسلق النور فيه من طوى جبل ... ما مس موسى به في الطور إغشاء

مقدس صين في كثرية سبحت | ببحر نور إذ الآثار ظلماء
ومذ جرى ضمن ذاك الهيكل انبجست | له علوم وأفهام وأسماء
فكان مضمون كنز من تشعبه | قامت شؤون وقال الناس ماشاؤا
جهل وعلم وكل الناس طائفة | بالجهل والعلم أموات وأحياء
تنوعت من نكات الكون أقضية | والحكم فيها أفانين وآراء
هذا الى الحق يمشي لا على مهل | وذاك بالزور والبهتان مشاء
يا حيرة غلبت قوماً وغيل بهم | وفي العقول دواء الداء والداء
نعم عقول الورى في الوضع عاجزة | فني نقابيه إضلال وإهداء
وفي رقيق نسيج الإختيار على | نول المواهب حكم العدل قضاء
لذا اليك صدور الرسل أجمعهم | بما عرفناك يا رب العلى باؤا
موج تدفق من نشأ البروز إلى | ألباب قوم فإلهام وإيحاء
فشق صخر قلوب حين فاض لها | وما خلاها بحت الوضع صماء
فدقها وارد الإنذار فانكشفت | بالقبضتين فخلان وأعداء
حتت أوار دها من حيث موردها | قلوب سفار قوم بعد ما جاؤا
طريقتان انجلى مضمار حالها | فتلك سوداء والأخرى فبيضاء
هذا الكتاب الذي جاء البشير به | محجة في طريق الله سمحاء
أبدى رموزاً من الأسرار غامضة | ما فك مغلاقها إلا الالباء
طوت خوارقه آيات معرفة | من نشرها لقباب الغيب إسراء

جلت فنوناً فأدلت من تنزّلها ... ضوءاً به مقلة المبعود عمياء

ما بين أحرفه في نظم سبكتها ... ووصلها الأشطب الصمصام فرّاء

تضمّن العلم تفصيلاً وأجمله ... كما تضمّن عين النقطة الباء

وغاص طمطامه علما وفسّره ... محمد وأتانا عنه أنباء ﷺ

كأن دنيا الورى أعوامها سَنَةٌ ... وكلها بعد ما قد جاء شهباء

افنى جموعاً بسيف العدل وهو إذنْ ... إفناء ظلم به للعدل إبقاء

أدار من كأس ختم الغيوب على ... أهل الرضا ما حواه الميم والحاء

معتّق من زوايا القدس تعصره ... يد الرسالة ما شابته صهباء

يورده والتنحي عنه طالعة ... فيها من الأمر إسعاد وإشقاء

اذا روى نقلها النصوص راوية ... اعانه من شروق الفتح إلقاء

يطوف من حاله في قلب عارفه ... رَوْحٌ ووجه الجحود الجبل حرباء

في الدهر من شأنه شأن يحوّله ... وعن ضياء الضحى للعمش إغضاء

معنى نهار وليل بين دورهما ... من قابض الحكم أطراف وآناء

توالجا فأقام السر بينهما ... تواصلاً هيّ إظلام وإيضاء

ما جاء في نشأة الإثبات آدمها ... إلاّ لهما ولهذا السر حوّاء

بيان غمض بمنتد الرقائق من ... علم الرسول وعلم للسّطر قُرّاء

يا أمة جحدت برهان حجته ... كأنها أمّة بكماء صمّاء

هذا هو الحق لاند يعدده ... وفي التعدد عدوان وإجفاء

يعدّد الحق بهتانا اخو سفهٍ ... وعينه بانحراف المسّ حولاءُ

لو ناصفت سمة الإنصاف افئدة ... منهم لما غالها جحد وبغضاءُ

إن البراهين لا تخفى على دَرِبٍ ... إن لم يُخطّئه في مسراه أقذاءُ

سمط المعاني على منظوم جوهره ... تخالفت باختلاف الفهم أهواءُ

وقائل الحق لم تُقلب حقيقته ... وإن ترنّم بالتبديل ورقاءُ

سر تكاتمه أهل القلوب فخذ ... منه الرموز وما للسر إفشاءُ

الفرق بين نماط الجمع متّسق ... والجمع يشهده لطف وإنطاءُ

يَسِفهُ الحق سفاً ثم يرجعه ... فرقاً وفي الأمر تجريد وإكساءُ

وأين تجتمع الأحداث في قِدم ... من ذاتهِ فيه تنزيه وإعلاءُ

قامت على صور الآثار حاكمة ... من قدسه غارة للفرق شعواءُ

تبارك الله لا عهد يُغيّره ... ولا يماثله في الوصف أشياءُ

فرد قديم عظيم واحد أحد ... له صفات قديمات وأسماءُ

منزّه عن سمات الحادثات ففي ... طور الحدوث انتقالات وإبلاءُ

وفي الجهات انحياز وهو جلّ فلا ... ينحاز والحيث للمنحاز أرجاءُ

تدبر الأمر والتكييف مزلقة ... ملساء فيها من الشيطان إغواءُ

فَدِنْ بدين تهاميّ شريعته ... نور وليس لنور الله إطفاءُ

وازور الهوى عنك معموساً بسنته ... فللهوى من بني الدنيا أرقاءُ

وذلَّ لله إن تسلك طريقته ... في الحضور الأذلاءُ الأعزاءُ

وجِدَّ واجهد ولا تنظر لماشية ... في الدرب حذف كراعيها المطيطاءُ

فأمهات الفعال السيئات لها ... من عيا أبنائها الأخلاط آباءُ

وخذ اذا ماتوسَّدت الثرى عملاً ... يكون خلاً اذا انحاز الأخلاءُ

وقف على الباب مخفوض الجناح وكن ... عبداً ومنك لقلب الوهم إدماءُ

قد حاول الجمع أقوام فأرجعهم ... موتى وهم بطنين الظن أحياءُ

فالعارفون بباب الفرق موقفهم ... والأنبياء العرانين الأجلاءُ

قال اتحاداً أناس والحلول حكوا ... والكل صدمتهم في الدين دهماءُ

لو حلَّ فيهم على فرض المحال لما ... منهم تحلل بالتحويل أجزاءُ

وراشق الجهل من شيطان أنفسهم ... للصد منهم تلقتها السويداءُ

قالوا سلكنا طريقاً لااعوجاج به ... وفيه قنطرة بالشرك حدباءُ

دع عنك ما انتحلوه من زخارفهم ... وافطن فسانحة التوفيق خلصاءُ

يلب منها بعنق العبد جوهرة ... يتيمة من عقود الفتح عصماءُ

واسلك طريق الرفاعي الإمام فقد ... وافى به حضرة القرب الأحباءُ

مهذبٌ مذهب الحق استقر به ... وكاد يهدمه القوم الأشراءُ

دعا إلى الله عن علم فجاوبه ... بقسمة الغيب آباء وأبناءُ

وسدَّ كل طريق لا دخول له ... على الرسول فأم الغي خنساءُ

وكم قلوب طمت فيها الكدور فمذ ... أمَّه أمَّ بها لله إصفاءُ

قد قوّم الله عوجاء الطريق به ... وليس في طُرق السادات عوجاءُ

أجل تدلّس بطلاناً بموكبهم ... قوم وأهل الحمى زُهر أحقّاءُ

وأحمد الأولياء الغر احمدهم ... وفحلهم إن ثنى الأبطال هيجاءُ

شق القلوب بموسى الشرع فانبجست ... دُرّاً وما هي قلب الشق حصباء

طاش العقنقل في ميدان حكمته ... على أولي الزور حتى رهبة فاؤا

وجاءهم ببراهينٍ خوارقها ... كالمعجزات لها في الكون إمضاء

لكل شأن من التحقيق عن حسد ... تقليد نمط والتحقيق ضوضاء

قد أمطر الحب للرائين سابحة ... وهل لها من رقيق الأفق أنواء؟

شأن الرفاعي في معراج مظهره ... له سموٌّ وللأتباع أسماء

تحت العجاج مكيناً قام إذ كثُرت ... للطارقين بقفر الحمي غوغاء

كالطود ما هزه الإدلال في زمن ... وللفحول مع الإدلال إرغاء

ضاهى نسيم الصَّبا لطفاً ومهجته ... في الله من طارق الأحوال حرّاء

كأنه أعجز الركبان حين يُرى ... وكم به سبق السُّباق عرجاء

ابو من مشرق الزوراء شمس هدى ... جرت لمغربها والسير إسراء

حتى استقرت بِكَنّ الكاظمية في ... مضمار نور جلته قبل ابواء

قد قوّما قوس بغداد أجلّ بها ... لولاهما مقلة الزوراء زوراء

وعنها من ابي العباس قام فتى ... هو الضمير الذي يُعنى له الحاء

فاحت عوارفه في الملك فابتهجت ... بفيضه الجم أقطار وأنحاء

روح البتول طوت في نشر هيكله	حالاً علامته في الآل زهراء
وعاهدته يد الهادي على سنن	زمامه ما به للكون إرخاء
فكم به سُترت في الخلق فادحة	وكم به كُشفت بالله جُلاّء
جحاجح السادة الأقطاب غايتهم	لها لدى بدئه في السير إبداء
خلّ الدعاوى على حرف تجدهيهم	شـأ كواكبها هم أينما ضاقوا
برهانه حجة في السلك قاطعة	فيها من القطع والإبعاد إبقاء
طريق من حاد عنها كله غصص	بها العُوَيْصاء تتلوها العويصاء
رموز علم جلاها بعد أن كُسيت	طمساً ودلّت بجلاها الأدلاّء
اقلام حكمته في جفرها نقشت	كشفاً له من مداد القدس إجراء
تغلغلت في كنوز السر فانكشفت	بها فنون لها الأهل الأقلاّء
سرى بها واحداً فرداً ورايته	في أول الموكب القدسي خضراء
وجاب ظلمة أوهام الشكوك وما	لحزب أتباعه في القوم اكفاء
وبيّضت جبهة الدنيا مناقبه	ومالها إن يُرام العدّ إحصاء
رقائق السر من آيات همته	لها ببطن ضمير الكون إدلاء
كأنما داره في كل بادية	ومن جلالته في الحي فيفاء
تُجلي لأهل المعاني من حقائقه	عروس حال من العرفان عذراء
عليه رضوان رب العرش ما لمعت	شمس وما عاقب الإصباح إمساء

الحمد لله ، وصلواته تعالى على نبيه ومصطفاه ، وآله وصحبه ومن والاه ، ألا وإن الداعي لنظم دُرر هذه القصيدة حال ربّاني ، استطلع به طور محمدي ، فقلت :

ما للقلوب عن الحبيب غطاء   إلا إذا سكنت بها الأشياءْ
يبدو الحجاب عن الحبيب بنظرة   لسواه إن الحادثات عماءْ
من كان يقصد حبه لم يلتفت   للفانيات إذ الجميع هباءْ
مزِّق إذاً حُجُب الوجود بهمة   من دونها الغبراء والخضراء
واهجر أناساً قيد دينهمُ الهوى   دهراً فهم والميِّتون سواء
فالعبد سيِّده مُناه وقصده   لم تلهه النعماء والآلاء
وانهج على إثر النبيين الأُولى   فهمْ ينابيع الهدى العقلاء
لفتوا عن الأغيار عزم قلوبهم   ولأمره بصحيح حال فاقوا
تبعتهم السادات سادات الورى   العارفون الخُلَّص النجباء
وأقام دولتهم وأكمل شأنهم   طه الذي ضاءت به الظلماء ﷺ
احيا قلوب المؤمنين بنوره   فانجاب عنها ساتر وغشاء
عَمّت هدايته وضاءت شمسه   فلها إلى يوم القيام ضياء
أخذت مزمزمة على منهاجه   آل وصحب سادة حنفاء

هاموا بذكر الله جلّ جلاله — وقلوب أصحاب الجحود هواءُ

قوم إمامهمُ الرسول المصطفى — من نستظل بظله الشفعاءُ

روح الوجود منار كل حقيقة — سامي الجناب اللمعة البيضاءُ

المنتقى من لُبِّ عُنصر هاشم — إبناً سمت بفخاره الآباء

هو نورهم في كنز نشأة كونهم — والطين لم يعجن لهم والماء

وافى بدين قيّم دلّت به — ضمن العقول بطبعها العوجاء

وبدت لنا من برج طالع بدره — رغم العُماة محجة سمحاء

شهد العِدى طوعاً بعزة أمره — والفضل ما شهدت به الأعداء

نسخ الشرائع كلها بشريعة — خضعت لحكمة نصها الحكماء

وأتى بتوحيد فنزّه ربه — وهو المنزّه ماله شركاء

العقل يشهد أنه فوق فهومه — معنى عليه من الوجود رداء

وحّد بذوقك ذات ربك عارفاً — فالشرك وصفاً نقطة سوداء

يحتاط منك الرأي فيك ولم تكن — تفقه فكيف تصرّف الأراء

من أيّ زاوية أتاك خياله — أو أيّ ظرف للخيال وعاء

إن كان مرئياً يكون مُجسّماً — أو كان ملموساً فذاك خفاء

هذا الحدوث به خفيٌّ ظاهر — وبسره قد حارت البلغاء

وحفظت أخباراً بسرك كلها — منها صفوف نحته وبناء

وتظل مزواة بان راجعتها … كرّت عليك هنالك الأنباءْ

ووصفت اشكالاً وطبعك شاهد … وذكرت ألوانا ولا استجلاءْ

فكأنت فيك خزانة لجميعها … ولها صحائف ضمنها قرّاءْ

هذان موجود ومفقود فقف … خجلا هناك تجهلُ العلمـاءْ

جلّ المهيمن حاضر هو غائب … عن درك عينك ذاته عليـاء

ورقائق الأشيـاء إن سلسلتها … رجعت لدولة امره الأشيـاء

ودواء سر العارفين يقينهم … والجهل في عين الحقيقـة داء

خذ إثر سر الكائنات محمد … من شرّفت بجنابه الاسماء

وافتح عيون السالكين بهمة … فيها لنور جنابه إيمـاء

واترك صنوف الحاسدين بدائهم … ما للحواسد يا بنيّ دواء

يتلونون مع الهوى لضلالهم … طيشاً كما تتلون الحرباء

عقد العناد غبارهم فتوسدوا … لجج العناد وكلهم سفهاء

غمزوا الشريعة بالسقم عقولهم … وبزعمهم جهلاً هم العرفاء

وتبجحوا واستنتجت آراؤهم … زوراً ومقلة عقلهم زوراء

فكأنما الأهواء جمر لاهب … وكأنما النيران فيها الماء

هاتوا مزالقكم وقبح فهومكم … لنقيسها يا أيّها السفهاء

الحق يجلى من خلال حروفه … نور تضيء بشعه الأرجاء

وحتم على طيش اذا انكشف الغطا • يحفكم بالداهيات غطاءُ

فرأيتم الإبداء يمكن ظاهراً وكذاك الإرجاع والإبداءُ

صنع تجلى من قديم فاعل من شأنه الإبداء والإخفاء

والطي والنشر المقيم لخلقه وإماتة الأحداث والإحياء

يا من تراك بفهم كونك عاجزاً وبشأن ذاتك مالك استيفاء

عن كل شخصك في شؤونك قاصر فاقصر فزعمك فوق ذاك عناء

هذا الوجود وأنت تشهد شكله منه بعينك بُردة طمساء

تُمضي الزمان بقعر بيتك كله وتماط عنك بكله اجزاء

بجدار بيتك مثل شخصك جاهل إخرس فقولك في الإلـٰه بلاء

انت استحيت إذا أساءك شاتم من شتم نفسك ما لديك حياء

وحّد ورُح في حيرة شرعية الأنبياء بمثلها قد جاؤا

حرنا وما حرنا وحيرتنا بـه علم وجلجلة الظهور خفاء

سبحانه قدّسه واذكر إسمه ما ثم ارض غيره وسماء

سلّم له كل الشؤون تبتّلاً فله عزيز الأمر والإقضاء

في كل حال للعباد ونشأة لله سين في الشؤون وراء

وهو العليم وكل علم قاصر وهو الغني وكلنا فقراء

وقلت في حضرة الليل مقلعاً عنه إلى ربه ، وهو حسبنا ونعم الوكيل :

يا رب إني قد سهرت برفقة ... في الدجا قومي وحفلة موكبي
فاجعل بفضلك يامهيمن حشرنا ... بغدٍ اذا حُشر الأنام مع النبي

وقلت متجرداً من كلي ، وقوتي وحولي ، راجعاً إلى الله ، وحسبي الله :

ذنوبي كثيرات وعيبي ظاهر ... وقد وهنت من حمل ذلك قوّتي
فيا عالم الأسرار يا كاشف البلا ... تدارك بلطف وادفع الهمّ بالتي
دعوتك يا الله والقلب مخلص ... فقير وأرجو منك نيل العطية
أزل ما أقاسيه من الهم والعنا ... فإني قليل الصبر عند البلية

وقلت مستشرفاً نفحات الدجى ، ومن الوهاب الكريم تحقيق الرجا :

لله في طي الدجى نفحات ... تحيي بنشر عبيرها الأموات
يارب فاشمل بالعناية ركبنا ... هذا الظلام وعندك النفحات

وقلت قاطعاً مسافة الآثار ، آخذاً أقصُّ الأثر بالسير على اثر النبي المختار ﷺ أستهل ليلاً ، واستعجم صبحاً ، وأميط نقاباً ، وأفتح باباً ، والتوفيق كله بيد الله :

بين بطاح حيْهم والأبطح ... طرحت روحاً عنهمُ لم تبرح

وقد فرشت بثراهم مقلة ... سوى جمال نورهم لم تلمح

أقول للروح اذا سارت لهم ... ألا فروحي وعلى الباب امرحي

وقبْلي بخشية اعتابهم ... وهمة العزم لديهم صحْحي

وإن ذكرتي في المقام لحقتي ... عن لوعتي وولهي فأفصحي

ثم اطرحيني ضمن ذيْاك الحمى ... وكون كل الحادثات فاطرحي

وأظهري وامسي بظل ركنهم ... على إنابة الخشوع واصبحي

واعمي عن الوجود إلاّ عنهمُ ... وشارفي جمالهم لتفلحي

وأنت يا قلبي تعلّق طائرا ... بذيلهـــم ونحو حيْهم رُح

حيٌ أقام للقلوب حضرةً ... تسح بالنور القديم الأوضح

تُطلع من اكناف كل رفرف ... شمساً توجّ بالضياء الأطفح

لو يسمح الدهر بشم تربهم ... وانني أظنـــه لم يسمح

لأنني عن شم ترب بابهم ... يقصر مثلي ويكل ملمحي

إني إذا ادّعيت يوماً حبهم لعيا وزري يا هذيم استحي
لأن مثلي وعزيز قدرهم لرتبة الحب لهم لم يصلح
ولكن الكريم من عاداته كم يولي عفواً فضله ويمنح [1]
وارحمتاه لفؤاد مغرم موله مقرّح مجرّح
يستفتح الأبواب من ذاك الحما ويلاه إن رب الحما لم يفتح
يروم قرباً من عُلى جنابه ويلتوي خجالة ويستحي
كفكفه الشوق فكف طرفه لذنبه وقال يا خيل [2] اصفح
فشملته نفحة من جوده قائلة يا نفس عيدنا افرح
وعطّلي الحزن وتيهي طرباً وبفسيح رُحبنا تبجحي
الحمد لله ضحى الوصل بدا وليل اهوال الصدود قد مُحي
ومَنْ حي بالمرجى كرماً بحضرة الإطلاق ياروحي اسرحي

---

(١) هكذا جاء هذا البيت في هذا الديوان اما في مشكاة اليقين فكالآتي :

لكن كم الكريم من عاداته يولي الضعيف فضله ويمنح

(٢) في المشكاة بدلاً من ياخل ، حياه اصفح .

وقلت منقضاً من أفق الحال إلى فيفاء المقام ، أمزّق بردة الغيرية ، وأنسج خدر صفاء النية ، تقلّباً بين الشروق المحمدي ، والذوق الأحدي ، وإلى الله المصير :

هل العناية إلاّ أن تُرى رجلاً   مافيه إلاّ إلى الخلاّق مقصودُ ؟

العبد تعلو الى المعبود همته   وهل إلى العبد غير الرب معبودُ ؟

عبد الحوادث عبد في تكبّله   له مع البعد إطلاق وتقييد

وعبد بارئه في ظل رأفته   فظله بجناح العز ممدود

يبدي الشهود لأهليه شموس هدىً   نعم وشاهد شمس الحُب مشهود

يفاض في قلبه نور يؤيّده   فينجلي فيه وهو الدهر مسعود

ومن دهاه العمى عن نور مشهده   فقلبه بظلام الصد مكمود

هذا بنور وهذا الرد يحجبه   وما سواه أخو نور ومردود

فقلّد القوم يا هذا بسيرتهم   فكم وكم جرّ للتحقيق تقليد

في القوم قوم كرام لا فتور لهم   ما الذكر عندهمُ في الوقت محدود

قضوا به جهدَهم ماتوا به ولهاً   وما لهم غير ذاك الجُهد مجهود

اذا رأوا لمعة من طور طالعه   بها بغير عنان نحوها اقتيدوا

من كل قرم هزبر خاشع وله   له مع الليل ألحان وتغريد

شبّ الغرام به والشوق أقلقه ... إلى الحبيب وجيش الغي مطرودُ

يردّ وهم الأماني عن مطالعه ... إلاّ بمولاه نعم السعيُ محمودُ

يرنّ من قلبه أنٌّ يزحزحه ... عن الوجود ومنه القلب مفقودُ

يحاضر الحِب لا يبغي به بدلاً ... فيه العجيبان مفقود وموجود !

له الليالي قد ابيضت لغارته ... انعم بعبد قد ابيضت له السود

ياعُرب وادي النقا طال المطال بنا ... غبتم اطلتم حناناً رحمة عودوا

بالجود أحييتموا الدنيا وضرّتها ... فباللقاء علينا ساعة جودوا

رقّ النظام لنا في مدحكم وحلى ... منه لدى الناس منظوم ومنشود

نظمي أنين وأشواق لطلعتكم ... مطارحات بها نوْح وتعديد

عُبيْدٌ أعتابكم منه الفؤاد على ... ابوابكم منه قد تُلقى المقاليد

حديد قلبي بلين العشق ذاب بكم ... فهل لواه نبي الله داوود ؟

عهدي بكم ثابت يا قوم عهدكمُ ... رفقاً فعهدي كما تدرون معهود

فكيف أصدر عن فيّاض زاخركم ... وبحركم من صنوف الكون مورود

أستلفت البرق من ابراج دولتكم ... كأنما فيه تقريع وتهديد

أما رأيتم إذاً فرقانكم بفمي ... تلوته فيه ترتيل وتجويد

عواذلي حسدتني إذ ولعت بكم ... وكل ذي نعمة في الناس محسود

رأوا عليّ شؤوناً من محبتكم ... لها على لبة الأشواق إقليد

فحاولوني بطيش يالحستهم لواوكم فوق اعل الحب معقودُ

فساعدوني برمش من مكارمكم فبرُّكم والنوال الجمّ مقصودُ

وبحركم ليس بالمعدود مانجه وإنّ قصديَ مقصود ومعدودُ

روحي تحاولني فيكم بلهفتها لها انحدار على ضعفي وتصعيد

رُدّوا لها رمقاً تحيى به لكمُ ما تلك يا سادتي والله جلمود

سرٌّ لطيف وهذا الجسم ذاب به فعنه باللطف سراً سادتي ذودوا

مقام عاشقكم ذل بكم ابداً يامن مقامكمُ في الغيب محمود

وقلت هادماً صوامع الأغيار، منطبعاً بطور سيد الأطهار، منتقياً أفلاذ أحواله الثمينة، متخلقاً بشرائف أخلاقه الكريمة الرصينة، والعون من الله، وحسبنا الله:

وحّد الله ولا تشرك به إن تكن عبداً منيباً أحدا[1]

واترك الاغيار إن كنت فتى نظر الأغيار يا هذا سُدى

كم أناس دينهم درهمهم عبدوا زوجتهم والولدا

وخدوه بكلام ناشئ عن فؤاد غافل طول المدى

من رأى الواحد يلقي غيره كيف لايلقي السّوى من وحّدا

---

(١) هكذا في المشكاة أما في أصل المعراج: وحّدا

أنا والسر الذي اخفيته ... وهو عهد المصطفى شمس الهدى

ما لوى الاغيار يوماً همتي ... حسبيَ الله تعالى ابدا

نحن قوم خُلّص نعبده ... لن نرى من دونه ملتحدا

ما قصدنا غيره في حاجة ... خاب من للغير قلباً قصدا

لم نر التأثير للعبد بما ... يفعل العبد دقّ أو صَعدا

إنما التأثير لله الذي ... عبده من عدم قد أوجدا

هذه في نهجنا سيرتنا ... عن رسول الله نروي السندا

وبحمد الله قد هذّبنا ... مشرب القطب المعلّى احمدا

سيد الأقطاب يا اكرم به ... لهمُ في كل عصر سيدا

بحرهم قد اخذوا من موجه ... كلهم في كل فنٍّ موردا

اسد لكن إلتهي الوحا ... عبده في الغاب يُردي الأسدا

صاحب اليد فأعني مُذ دعا ... جده جهراً له مدّ اليدا

كم قضى الله به حاجاتنا ... وقضى الأعداء غيظاً حسدا

هاشميٌّ أطلعت همته ... لأولي المجد شهاباً رصدا

الحسينيُّ الكبير المرتجى ... إن دهى باغ وإن عاد عدا

ذو رحاب يقد الأشقى له ... وتراه بعد رمش سعدا [1]

---

(١) في هذا الديوان كانت هذه الشطرة كما يلي (وتراه رمش عين سعدا) أما في المشكاة فكما اثبتناه هنا لوضوحه .

لم يخب عبد طوى نيته ... مخلصاً في حبه معتقدا
انت إن اصبحت من اتباعه ... قل لاهل البغي موتوا كمدا
إن تكن في البحر من همته ... ترَّ بين الموج منها مددا
كم وكم ناداه عانٍ خائفٌ ... وله جمر الغضا قد خمدا
كم وكم حاضره ذو لهفة ... ردَّ عنه سرُّه كرَّ العدا
كم لديغ فار جمراً سمُّهُ ... ثم ناداه وحالاً بردا
أولياء الله هذا تاجهم[1] ... أترى كل وليٍّ أحمدا ؟
كلنا خدّامه في ذيله ... قد طوينا فغدونا سعدا
ملجأ العرجاء معقود اللوا ... فارس الهيجاء كشاف الردى
عَلَم القوم إذا الخطب دجا ... علويّ الشأن فياض الندا
ذو شؤون لو ذكرناها له ... لملأنا الأرض فيها عددا
غيرة يبرزها من قلبه ... لو على البحر تجلَّت جمدا
كل ركب لوليّ عارف ... لفضا اعتابه قد وفدا
والذي نام على الحُسب له ... بأمان الله جهراً رقدا
نشرت في حالة البعد له ... ستر قرب ابداً ما بعدا

(١) هكذا في هذا الديوان أمّا في مشكاة اليقين فكالآتي (تاج اهل الله بل احمدهم) .

الرفاعيُّ الرفيع المرتقى — شيخ اصحاب المعاني ابدا
نوره ما غاب عن احبابه — جره للضد دوماً وفدا
إن دهاك الدهر بالخطب فقف — لائذاً في بابــه مستنجدا
قل أبا العباس ياغوث الورى — يا مجيبا باذنـ ربي للندا
وترى الأمداد من قبتــه — بحرها بالموج غوثاً ازبدا
قد أخذناه ملاذاً كافلاً — واتْبعناه إماماً مرشدا
وأنا المهديُّ من ابنائه — لا مع من نوبتي نور الهدى
وصلاة الله منى لم تزل — للتهاميْ تحيٌ سرمـــدا
هو بين المرسلين الملتجا — والرفاعيُّ الوليُّ المقتدى
حملتي طول المدى في بابهم — انما الوالد يحمي الولدا

وقلت حاضراً غائباً ، مذهولاً مراقباً ، وسر الجمع ، بيد من بيده الضر والنفع :

لما حضرت على بساط شهودي — ادركت ذوقاً كيف غاب وجودي
وفهمت من طور الحضور تحقق — في مشهدي بعبادة المعبود
فهجرت ذرات الوجود لأنها — تفنى وطبت بحضرة الموجود

وقلت في مقام المناجاة ، منطوياً عن النظر للبارزات ، وعن التشوف للطموسات ، مستمداً فيوضات الإجابة ، ومني الرّمي بسهم الدعاء ومن الله الإجابة :

رفعت بسري كل امري لسيدي ... فياسيدي اصلح لي بمحض الرضا امري

اتيتك مقصوص الجناح خويضعاً ... ذليلا بلا عذر ألا فاقبلن عذري

وجئت بباب الفضل منك ولم أزل ... على امل الإحسان يا واسع البر

ذنوبي نعم زادت ووزري فادح ... وجُودك يار بّاه اعظم من وزري

ملأت مقرّي من دموعي تذللاً ... وجئت بكسري فاجبرن رحمة كسري

فلا علم لي يهدي اليك ولا تقى ... وعسري ثقيل فابدل العسر باليسر

ببابك قد حطيت رحلي وحملتي ... وما أنا مصروف ولو ينقضي عمري

فعامل بمعروف انت ربّاه اهله ... وخفف ذنوباً اثقلت بالعنا ظهري

نشرتَ عليَّ الستر منك تكرماً ... فلا تكشفن للوزر يا خالقي ستري

أفض منك لي نوراً لأمشي بنوره ... وأسعى اميناً واثقاً واشرحن صدري

وروضني بمحض الفضل منك عناية ... لأحيى بحصن الأمن من نكبة الدهر

فيا أمل الراجين يا غاية الرجا ... ويا موئل الملهوف في السر والجهر

بسلطانك الباقي بطولك والعلى ... بعلمك بالتصريف بالنهي بالأمر

بعزة بأس قد نشرت شراعها ... فردّت على الأشياء جلجلة القهر

بمحض جلال عنده الكل خاضع ... بروح جمال سرها دائما يسري

بلا هوت فردانية عز شأنها ... تسامت بلا حدّ يُحدُّ ولا سبر

بمجلى شعاع من قلوب تروحت ... بشكرك في الأسحار مولاي والذكر

بحال حنين من رجال دموعهم ... من الخوف سحاً من اماقيْهم تجري

برعدتهم ضمن الجنائب في السُّرى ... اليك بهاتيك العزائم في السير

بلهفة أرواح وتنزيه أنفُس ... وصدق قلوب ماتلاهت عن الفكر

اليك أنثوت شبه الحمام لوكره ... ولا بدع إن حنَّ الحمام إلى الوكر

تعامت عن الأغيار والكل زائل ... ومن اخلص التوحيد يعمى عن الغير

طوائف صدق هزها الصدق التقى ... فباتت من الخوف المُلح على جمر

بأثواب احياء يموتون لحفة ... تُخالفها الأموات في سكن القبر

بإخلاصهم ربي بلطف انينهم ... برشّ دموع غالبت رشة القطر

بما جاء في القرآن من كل محكم ... بما في فؤاد المصطفى الطُّهر من سر

بنهضته ليلاً بمعراج عزمه ... بدولته إن ماس في حضرة الأمر

بسدرة قدس كان صاحب صدرها ... فأنعم به في سدرة القدس من صدر

بأطواره بالطَّول من عزماته ... بسلطانه الفعّال في السر والجهر

بطالع صبح من منار جبينه ... تلألا حتى فاق طالعة الظُّهر

بطه بطس التدلي بنصها ... بقاف اقانين الرسالة بالحشر
بحم معناه وبالنجم إذ هوى ... إلى قلبه المعمور بالبر والخير
بطور معاليه وسيناء سره ... وما قام في الحالين من ذلك الطور
بجلجلة من روح برهان روحه ... على سجل الأيام دوراً على دور
بحال طواه من براهين فتحه ... لصاحبه البر الكريم أبي بكر
بفاروقه مضمار كل كريمة ... جليل المعاني واضح الحال والسر
بعثمان ذي النورين صاحب صهره ... مجهز ذاك الجيش في زمن العسر
بزوج البتول المرتضى صنوه الذي ... أقام على الخصم القيامة في الكر
بأصحابه الأعيان والآل كلهم ... أسود الغيوب السادة القادة الغر
بكل ولي عارف ذي حقيقة ... قد اغترف الأسرار من ذلك البحر
بحامي الحمى شيخ العواجز أحمد ... أبي العلمين المنجلي جلوة البدر
بورّاثه والعارفين بقدره ... بكل رجال الله من سادة العصر
أغث بخفي اللطف يارب حالنا ... وأنعم لنا باللطف من حيث لا ندري
ورد سهام الحاسدين لنحرهم ... وخذهم ببتر البطش من مضمر المكر
وصب عليهم من عذابك ماطرا ... يسومهموا في ساعة اللهو بالشر
فقد أبطلوا حكما وساقوا سريرة ... وقد أظهروا الإفساد في البحر والبر
إلهي إلهي بالقلوب وأهلها ... تدارك بنصر مثلما النصر في بدر

فيا ربِّ بكسرٍ قد أتيناك خلَّصًا | فقابل نطاق الكسر وناه بالجبر
انى عبدك المهديُّ يرعد خاشعاً | ثوى بين ميزاب الحقيقة والحِجْر
يكفكف دمعاً قد أساله عينه | وأنت بصدق الحال اسراره تدري
فكم قَدْرٍ حوَّله بعد ثبته | وهذا مقام القصد في ليلة القدْر
تقطعت الآمال منه عن السُّوى | ووافاك مسكيناً على ساحة الفقر
تقدست يا مولاي نُزِّهتَ دائما | تباركتَ في سري تباركتَ في جهري
ذكرتك بالتعظيم يابارىء الورى | فعظِّم لهذا الشأن ياخالقي ذكري
وصلّ على روح الوجودات كلها | حبيبك طه سيد الخُلَّص الطُّهر
وعطِّر ضريحاً حفّه فثوى به | بعطر يعمُّ العرش والفرش بالنشر

وقلت في غيبة وحضور ، بين خفاء وظهور ، وإلى الله تصير الأمور :

يا ربِّ قلب حاضر في غائب | فامنن بسر غائب من حاضر
وامنن بنظرة نفحة تجلو بها | من لوث آثار البرية ناظري
واجبر بفضلك خاطري وأحبتي | فانظر لهم نظر القبول لخاطري

وقلت في دولة عتمة ، بين شروق وظلمة ، أقبض طرفاً ، وأبسط كفا ، وأذكر حالاً ، وأرتجل مقالا ، وأرمز إيماء ، وأفصح دعاء ، وجرت عادة علاّم الغيوب ، بجبر المنكسر من القلوب :

ليل المحب إذا تطـــاول بالسهر ... في حب من يهوى أقيم به أثرْ

اثر المحبة في الأحبّة ظاهر ... فاليوم "حنْ" والظلام به سهرْ

ومن الرقائق في الدجا أن ينجلي ... في طيه بالمشهـد الأعلى القمرْ

يطوي وينشر من أفانين الهوى ... حِكماً بها خبر يؤيّد للخبير

سهر الأحبة فيه فرض كفاية ... من غاب منهم ناب عنه من حضر

تجري العطايا من سماوات الرضا ... وتُبز للأحباب في الليل الدُرر

والمخلصون أروقة أجفانهم ... عشّاً له والمخلصون على خطـر

خطر ولكن لو فهمت ضميره ... خطر المسرة إذ يمنّ بها القـدر

طُبعت على جباهم مكتوبة ... آثارها وتلك في المعنى غرر

هزّت جذوع قلوبهم بغرامهم ... ليلا تساقط بعـدها لهم الثمر

فاسهر "بُنيّ" الليل واقطع نصفه ... أبداً فمن نام الدجا حبا غـدر

واقلل طعامك لا تكن متبطناً ... فالنوم ثم الأكل من دأب البقر

سار الأُولى والجوع اخمص بطنهم ... والعين ارّقها الغرام من الذعر

وصلوا فنالوا قصدهم وتبجحوا ... وبذا عن المأمون قد صح الخبر

إسهر على شوق فغلغلة الدجا ... فيها لساهرها من المولى نظر

وإذا قطعت الليل بالسهر انتبه ... لله شأنٌ قرر عين قد ذكر

واسأل إلهك بالنبي المصطفى	سر الوجود المجتبى روح البشر

لم يسأل الرحمن بالهادي امرؤٌ	في ذنبه يرجو الرضا إلاّ غفرْ

واسأله بالسادات من ابنائه	وبصحبه الأُسد الميامين الغررْ

وبكل قطب عارف أفرديهم	شيخ العريجا القطب ممدوح السير

قل ربنا يا ربنا يا ربنا	يا من إذا المكسور ناجاه جبر

بجناب عبدك ذي الجناب المصطفى	الصادق الوعد التهاميّ الأبر

بالسيد الصديق سهار الدجى	والضيغم الفاروق سيدنا عمر

والخير عثمان الإمام المتقى	والمرتضى بطل العريكات الأكر

والسابقين الزُهر من أولاده	وبكل عبد فيك أوداه السهر

إغفر بفضلك يا عليم شؤوننا	ياخير من فضلا على العاصي ستر

والْطف بنا في كل أمر نازلٍ	بوقاية يا رب إن صدم القدر

وانظر لنا بعناية ابدية	فالكل منا للنوال قد افتقر

وارحم بجودك ذلنا وقصورنا	يا رب إن نحن توسدنا الحُفر

واستر عُبيداً فيك مظهره الخفا	والْطف بأسرار الغيوب بمن ظهر

إني غريب في مُرقّع خرقتي	الشيب ماطوْ في وقدمسْ الكبر

لي يا إلهي نية مرضية	طالت وإن العمر لاحقّه القصر

بحنين اسرار اليك تولهت	وبكل عبد حج طوراً واعتمر

يا عالم الأسرار يا رب العلى | القلب في نار ومدمعنا مطر
شبّت بنا الآلام فاطفىء نارها | وتولَّ بالإحسان دفعاً للضرر
واختم دعاء قد جلته قلوبنا | لكمن طوى سرّ غرامك قد أسرّ
بصلاة كل العالمين على الذي | صيَّرته في الغيب نبراس الصور
المصطفى من لب عنصر هاشم | من جاء بالقرآن منتظم السُّوَر
ما قام قائم خُلَّص في عصبة | بالذكر ملهوفاً وعن صدق شكر

وقلت اكشف ما طواه الديجور ، من ستر الغيب المنشور ، وإلى الله عاقبة الأُمور :

يا رب إن الليل ينشر رأفة | للساهرين على اسمك المذكور
فانشر علينا رأفة وعناية | تحيي القلوب بذلك المنشور

وقلت مشيراً ليد الفردانية ، الفعّالة بقدرة الربوبية ، في كل ذرّة كونية :

قرأنا صحاف الغيب من كل طامس | ومن كل معنى في الصحائف بارز
فلم نلف إلا في الشؤونات كلها | يداً هي بين الكل اعظم حاجز

وقلت في مقام التنزيه ، للجناب النزيه ، سبحانه عما يصفون :

ابرز هـــذا وطمس واستودع الصبح النفسْ
ضدان فقر وغنى وقابس ومقتبسْ
وقـــائم لربه وقاعد على هدس
وسائر برجـــله وراكب على فرس
يفعل ربي ما يشا وكل مشرك نجس

وقلت أذكر محاضرة شرقية،في مكافحة ذوقية ،تحث على الإخلاص وصفاء النية :

ولما دُعينا والدجا في غلالة الى الحضرة البيضا من واسط الشرقِ
تجلَّت لنا الأنوار من كل جانب وغبنا بفتح الحق عن جملة الخلقِ
كذلك من قامت حقيقة روحه الى الله بالإخلاص والزُهد والصدق
يمنْ عليه الله جلَّ جلاله ويفرغ فيه نقطة الوصل بالخُلق
فيزكو باذن الله في الخَلق خُلقه ويلوى عن الدنيا كما ليَّة البرق
ويصلح بالتوحيد أوهام قلبه على منهج الإيمان في الجمع والفرق
شؤون افاض الله للخلق سرها فجاءت لأهل الحق من قبَل الحق

وقلت كما في البوارق محققاً حكم التوحيد بنفي الوحدة ، والحكم لله وحده :

دع وهم اهل الوحدة المطلقة	وافهم رموز الجمع والتفرقه
كل اتحادٍ حكمه باطل	وشاهد الظـاهر قد مزّقه
من غيّر الأيام احـوالَه	وشيّبت وغماً له مفـرقه
ثم حنته ثم طاحت به	تحت الثرى في حفرة مغلقه
ومن يرى الفقر ويلقى العنا	وتعتريه النُّوَب المقلقه
وكل وقت كله حاجة	لثوبه والخبز والملعقـه
وتكتنفه في الخلا وحشة	ويبتزه الأنس بالطقطقه
يبول مقهوراً وتلوي به	لنومه جثته المعرّقـه
يكون عين الله عزّ اسمه	حاشا وذا من دنس الزندقه
نزه الخـالق عن قول من	اشرك واطرح هذه الشقشقه
ما وحّد الله تعـالى امرؤٌ	معتقد بالوحـدة المطلقه

وقلت فارغاً مني ، متجرداً عني ، رافعاً اكف الدعاء الى من لا يُدعى للنفع والضر غيره ، ولا يُرجى في الحالين إلاّ خيره :

يا من عليك اتكالي	حوّل الى الخير حالي

والْطف بأمري فإني ... عبد قبيح الفعالِ

خذني اليك بنور ... يضيء ياذا الجلالِ

فإن ذاتك حقاً ... تنزهت عن مثالِ

وسر أمرك بادٍ ... وشأن حكمك عالي

قد ضاع عمري لوزري ... ما بين قيل وقال

فألفت اليك فؤادي ... عن كل عم وخال

ألقيت بالباب ذلاً ... لديك ربي رحالي

وقد سألت بذل ... ورُمت إصلاح حالي

وأنت ربي غني ... مدى المدى عن سؤالي

افض لقلبيَ سراً ... كما همى للرجال

بسر طه المفدّى ﷺ ... برهان اهل الكمال

سلطان معنى التجلي ... في طالعات الجلال

عنوان حكم التدلي ... بطرز مجلى الجمال

بحاله كلما قد ... وافى اليك بحال

مُشمّر العزم يجلي ... بدراً بعتم الليالي

بكل حبل لديه ... قد خطّه في المعالي

بمبرمات القضايا ... وواضحات المجال

بالطيبين المعاني | والطاهرين الفعالِ
بكل قلب سليم | من غير ذكرك خالي
لم يخطر الغير يوماً | على خفاه ببالِ
بسر شأن قديم | منزه عن زوال
بكل مبدأ طور | وما له من مآل
بمن رأوا كل شيء | سواك حال خيال
بسر بفضلك امري | واحلل سريعاً عقالي
واضرب بسيف حسودي | وانصر عليه رجالي
وارفع لديك إلهي | بالمكرمات مقالي
وافرغ على اهل ودّي | حقيقتي وخلالي
واشغلهموا فيك عنهم | واعرج بهم للمعالي
واجعل لهم منك أمناً | من كل دونٍ وعالي
واسبل عليهم شراعاً | باللطف في كل حال
وصلْ دهراً على مَن | زينته بالدلال
محمد خير هادٍ | وكل صحب وآل

وقلت مستفيضاً مدد الله ، من ساحل بحر قلب رسول الله ، عليه صلوات الله ، بازاً دُرر الحِكَم الفرقانية ، والمواعظ النبوية ، بهذه القلادة الجوهرية :

آمنت بالله الوجود كله — سواه يفنى وهو باقٍ لم يزلْ
فطهِّرْ القلب لقدسه وكن — ممتثلاً كتابه كما نزلْ
وارض بنهج الهاشمي منهجاً — فإنه المأمون من زيغ الزللْ
واعدل بحكم الشرع واعرف قدره — ولا تصاحب يا بُنيَّ من عدل
وقف على الباب ذليلا خاشعاً — قد عزَّ من لله بالإخلاص ذل
مالازم الإخلاص في أعماله — مع التقى منقطع إلاَّ وصل
ولا تر القدرة في العبد وكن — ذا عبرة فالله يمضي ما فعل
وما رميت إذ رميت إنه — هو الذي رمى وبالنبل قتل
بالاضطراريّات معذور فكن — بالاختياريّات زاكيَّ العمل
وراقب الله إذا ما جئته — لدى السؤال إذ عن الفعل سأل
صحائف حفيظة شاملة — لكل ما زاد من الفعل وقل
واغنم بحسن الصُّنع ايام الصِّبا — فأيَّ صنع إن قوي الحيلُ بطل
وخف من الله بقلب خاشعٍ — فإنما الخوف به ينفي الكسل
وجانب الإهمال للذكر فمن — اهمله يكتب في صنف الهمل

وهِم بأهل الله واحفظ ودّهم / وخلِّ عنك ربّ زور قد عذلْ

وصر تقيـاً فالتقى لأهله / كنز وصاحب التقى هو البطلْ

والعقل في التقوى فمن جانبها / مع الهوى الى الضلال ما عقلْ

إيّاك والعصيات فهو نزغة / منها العذاب ولدى الناس الخجل

واستحكم الآداب شغلاً ابداً / فخاسر بغيرهـا من اشتغل

ما تلك إلاّ شرع طه المصطفى / محمد سر الوجود المحتفل ﷺ

آدابه شريفة كريمة / مضمونها على العنايات اشتمل

من أحكم السير بها على هدى / ومن عداها ضل بالغيّ وزل

جامعة لكل خير بيّن / سوى طريقها مناط بالفشل

قد اسّست للدين والدنيا معاً / رصين حكم شامخ هو الجبل

منزّه في طيه ونشره / عن زعم ذي جحد مشاب بالعلل

يقصر عن سرّ علاه عقله / ويفتري الزور سفيل ما وصل

قد يشهد العقل بأن شرعنا / اشرف حكماً من شرائع الملل

على نماط الوسع قام سره / منزه عن حرج وعن ثقل

لغـاية الغايات شوطه انتهى / ما ظل للعقل به عسى وعل

اسراره جلية انوارها / دولته بالعلم اعظم الدول

احكمها الله تعالى شأنه / وإنه منزه عن المثل

فطِبْ بها قلباً وخذ ترياقها　　خير دواء وشفاء للعللْ

فإنها للخير في تعريفها　　كالثوم ما مسكنه إلاّ المقلْ

صلاة مولانا على صاحبها　　محمد سر الورى كل الأملْ

وآله وصحبه ساداتنا　　أولي الإغاثات إذا طم الوجل

ما انبلج الصبح وما الليل دجا　　وما غمام الأفق بالسُّحب هطل

وقلت وقت سهر ، قرب سَحَر ، أرقب الأثر ، من حضرة القدر :

يا ربُّ قد سهر العيون تقرباً　　لك بالخشوع وقد أحاط بي الأمل

ولقد سألناك الهدى فامنن به　　فضلاً فإنك لا تخيّب من سأل

وقلت مُستميلاً أعلام القلوب ، الى رفارف الغيوب ، آخذاً بالمطلوب ، كافاً عن سوى المحبوب :

طار قلب من ربه فتدلّت　　همة منه للجناب العظيم

وأناخت من بعد حطّ وشيل　　وعناءٍ مضنٍ بباب كريم

بشّروه بعزة الوصل والسعـ　　ـد ونيل المطلوب والتكريم

هكذا الحادث الضعيف إذا ما　　طار بالصدق للقويّ القديم

وقلت في مقام لحقة وخشوع ، بين زفرات ودموع ، ارفع راحة السؤال ، وأضع هامة الإذلال ، بين يدي ذي الجلال :

إلهي بنور الذات في القدم الأسما	بحضرة قدس ضمنها حضرة الأسما
بسرِّ كتاب قد نشرت بطيه	لأهل الهدى سراً وأفهمتهم حكما
بأسلوب حال في القلوب بثثته	فأترعتها من نور حكمتك العظمى
بأفئدة طارت اليك بصدقها	وما علقت سلما ولا عشقت أسما
بهمة اقوام تزاحم عزمهـــا	على بابك العالي وأبعدت المرمى
بمدِّ أنينٍ من رجال بليلهم	لأجلك يا مولاي قد مزّقوا العتما
قد اشتعلت شيباً عليك رؤوسهم	وفي حبك المقصود قد أوهنوا العظما
بلهفتهم إذ يخشعون تبتلاً	اليك وللأغيـــار ماحملوا هما
برقراق دمع سلسلته عيونهم	عيوناً وما اسطاعوا لإفشائها كتما
بإخلاص ألباب بنورك أشرقت	جلوت عليها من طراز الهدى رقما
بوجد صدور فيك قد شرحت وقد	اضاءت ولم تحمل لشأن السوى غما
بكل بســاط للرجال فرشته	ببابك حتى جددوا في السُّرى العزما
بقرآنك المفروغ في قلب احمد	نبي الهدى ازكى صنوف الورى فهما
بخلوته في حضرة الأنس والرضا	بشأن به قد زدته دائماً علما

بما شارفته منك روح جنـــابه فأصبح أعلى الأنبياء الأولى نجما

ببرهانه الفيّاض من طور عزمه بجلى منـار منـه اتممته حزما

برأفة قلب قد طويت بذاته فقام رؤوفاً مثلما نعته قدما

بقدرة سلطات افضت لحاله فقـام لكل الرسل والأنبيـا ختما

بكل نبي ناب عنــــه بغيبه وكل ولي من عنـــايته شما

بجدي ابي العبـاس وارث حاله ومن نال سهماً عزّ من طوره سهما

بأسلافنـا الغر الكرام جميعهم ومن لهم يُعزى ومن لهم يُنمى

تدارك بفضل منك ربّاه رحمة وأفرغ علينا الصبر واصلح لنا العزما

ومكّن سيوف البطش منك تفرداً بقوم علينا قد بغوا سيدي ظلما

وخذهم بقبض القهر واقطع حبالهم وجلجل عليهم من وتير القضا سهما

رفعنا اليك الحال يا رافع العُلى وجئنا بنقص إن نظرت له تمّا

فطهِّر من الأدناس رحب قلوبنا بنور التجلي واكشف الهمّ والغما

وقلت في منازلة ديوانية ، من طريق طارقة روحية ، عن سانحة إفاضية إلّهية ، بواسطة الحضرة المحمدية ، والقصيدة بوارقية :

طرق السر من البرهان ما قام في السر وأبدى الحِكَما

وروى عن منبع الفائض من موج بحر الإنجلا ما التطما

مذ في زاوية القلب وفي　　　كلهــا من غير ندٍّ حكما

ورمى نبل شؤون فعلت　　　فتعالى اللهُ . اللهُ رمى

لمعت نار الحمى واشغفني　　　للحمى مذ لمعت نار الحمى

قسماً باللمعـــة الأولى التي　　　هيّ مرمايَ وعزّت قسما

أنا مسلوب بمجلى حسنهـــا　　　حين حلّت بالبروز العلَما

كلما شـــارق مجلاها الخفا　　　هيّج القلب المعنّى كلما

رفرف الطود بشرقيّ اللوا　　　شاقني والكون مني انعـدما

ومناجاتي بموسى تشأني　　　مُذ تلاشت أوضحت لي الرقا

خرّ موسى العزم مني صعقـــا　　　ووجودي ذاب والدمع همى

وتداعيت كأني لم أكن　　　لا ولا الهيكل مني انتظما

بالتنسيق فنـــاه عنّي　　　فكأني في نِساقات العمى

فطويت النوع عن باصرتي　　　وزويت الأرض عني والسما

أيُّ معنى في شهودي لاح لي　　　هدرٌ في ارضه الكبرى الدما

وإشارات بسيناء الهدى　　　كشفت بالنور عنا الظُلَما

وخبير طفح النور به　　　مُذ رأى برق الشهود اضطرما

عارض العارض دمع هامع　　　فانطوى حين الحبيب ابتسما

وسماء لألأ البدر بهـــا ... نحوها العزم من السر سما

فكما طالت لهـــا العزم على ... نوعهـــا طال ارتقـــاء وكما

ومُذ الديباج من روض الرُبا ... بُسطت اطرافه واتّنها

وأطارز الزهور انتسجت ... وبهـــا الطير انبساطاً رنّما

والسجاجيد لديوان الحمى ... فُرشت والحزب سرّاً نمّا

وسرى الحادي بعيس القوم ما ... أثقلت بالخطو إلاّ دمدما

فهنـــاك انظر تراني سابقاً ... لحبيبي أستطير القَدما

مُوجد الأشيـــاء باقٍ دائمٌ ... وخيال كل ماقد زُعما

طرق القوم لعمري طُرُقاً ... وتبوأت الطريق الأقوما

وحّد الله الرسول المصطفى ... وانتظمنـــا بهداه مثلما

هو اسرار الهدى علّمنـــا ... فاعتقدنا كل ماقد علّما

فبه طرنا ليافوخ العلى ... وبما علّما صرنا العلَما

وعهدنا بيعَ الغير ولم ... نتخذ في الدين يوماً صنما

كلما ابرزه الله لنـــا ... لم نُصيّر شأنه مكتتما

والذي حُكماً طوى مظهره ... لم نجـــده قط إلاّ مبهما

واذا قلنـــا بتعظيم امرءٍ ... فهو تعظيم لما قد عظّما

وحدود الشرع فينا امرها ... حاكم يعلمه من علما

صاح خذ من شرعة الهادي الهدى واتخذهـا للمعالي سُلّما
ودع الأكوان لا تعبأ بهـا واعبد الله ودع من ظلما
وخذ القرآن نوراً بيّناً فظلوم حاد عنـه في عمى
واتصل بالله من فرقـانه فالذي فارقه قد فُصما
واجعل السُّنة حصناً عاصماً عزّ نهج المصطفى معتصما
فعليه الله في اكوانه كلما صلى بشأن سلما

وقلت في وقت من اوقات الليل عن وارد كرم ، أستمطر سُحُب النعم :

مولاي إن الليل فيه عوارف للساهرين عليك ينشرها الكرم
ولقد سهرنا نبتغيك فخذ بنـا لمنصة الإحسان يامُولي النعم

وقلت منقطعاً عن غير الله ، ولا إله إلا الله :

يا شفائي اذا السقام توالت وضيائي إن أعتم الحظ عيني
انت روحي حياة قالب كوني انت كنزي مازلت عن كل عين
طَلَبَتْ سرّك الحوادث مني قلت سري بين الحبيب وبيني

وقلت متجرداً عن الأغيار ، منتظماً بسلك الحبيب المختار ﷺ :

ليس إلاّ الله يُرجى فضله ... فتمسك منه بالحبل المتين
واترك الأغيار لا تعبأ بهم ... هذه قاعدة الدين المبين
وكذا خير الورى علّمنا ... قد أتانا النّص بالعلم اليقين
ليس للعبد اذا عمّ العنا ... غير باريه تعالى من مُعين
وحّد الله ولا تشرك به ... إنّ هذا النُصح كالدُّر الثمين
وتمسّك بجناب المصطفى ... عارياً من وصمة الزيغ المشين
سيد قد انزل الله له ... حجة القرآن ذي الحكم الرصين
حجة سبحانه أودعها ... بالبلاغ الحق للروح الأمين
وبه قد ينظر الله لنا ... منه بالحسنى وبالبر الحسين
وهو في غدٍ شافعنا ... الوجيه الوجه ذو العزم المكين
ودّه رُوحي وروحي ودّه ... وبحمد الله هذا الودُّ ديني

وقلت معتزاً بالله ، أُخاطب من دينه هواه :

يا بني الدنيا استريحوا ... سيرنا عنكم إلى الله
نحن قوم أين سرنا ... ونهجنا حسبنا الله

وقلت من ذلك الباب ، والى الله المآب :

يا بني الدنيـا وكونا | ما لنا فيكم علاقة
قد قطعنا الحبل عنكم | نحن من أهل البطاقـة

﴿ الباب الثاني ﴾

وهذا الباب الثاني في النبويات ، والرقائق المحمديات ، الـتي حاضَرَتْ بها الروح تلك الحضرة الشامخة الأركان ، الباذخة البرهان ، عن محاضرة جمع ، ومطارقة فرق ، وانتظام حضور ، وشهود بلا ستُور ، وانقضاض من مشهد ، إلى ذلك المحضر الأوحد، وعلم أخذ عن ذلك الجناب ، وخبر استفيد من ذلك الباب ، ومن ذلك قولي :

ما رقرق الدمع أشواقي وفرّقها | إلاّ ليجمع قلبي بالأخـــلاّء
ولا طبقت جفوني للكرى وجلاً | إلاّ وقد مُلِئتْ بالحب عيناي
ولا شربت لذيذ الماء عن ظمأ | إلاّ رأيت خيالاً منك في الماء
لك انفردتُ بجمعي واحداً أبداً | أفديك بالروح يا ديني ودنيائي
قبلتني لك عبداً في محاضرتي | فصرتُ مولى الورى مُذْ صِرتَ مولائي

وقلت أذكر واقعة فردانية ، ومحاضرة نورانية ، ولذة خطابية ، جُليت في الحضرة الفردية المحمدية ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام والتحية :

روّحينا يا نسيمات الصّبا	واحملي للشيب انفاس الصْبا
وعلى الضلعين من بانـ النقا	فانشري من نشر من نهوى خبا
وإذا عدت بأسرار الحمى	مازجي حين السُّرى ريح الكبي[1]
ثم حيي بربانا صندلا	وانثري مسكاً علينا طيْبا
كم نشرنا في المعاني خبراً	وطوينا للتداني سبسبا
وانتظرنا طالع الفجر لهم	فقرأنا من سناه الكتْبا
وروينا في الدنا اخبارهم	ما روينا خبراً عن زينبا
وولعنا فيهمْ عن غيرهم	ما ألفْنا دونهم بيض الظْبا
آهْ منهم آهْ من هجرانهم	كم كوى قلباً ولبّاً نهبا[2]
والأفانين التي في عشقهم	علّمت أهل الجحود الأدبا
من عذيري بفؤاد فيهمْ	لعبت في سوحه أيدي سبا
من هواهم لُبّ قلبي ذائب	إنما يدري الهوى من جرّبا

(١) تبث طيب الرائحة

(٢) في المشكاة : ولبّاً أذهبا .

قال ساقيهم خذ الكاس ومت ... رشفوا فوق الشراب الحببا

من بعادي عن جاهم سقمي ... حربا واحربا واحربا

لو بدت لي نظرة من وجههم ... لملأت الكون فيها طربا

انا فيهم غائب عن مشهدي ... صرت بين القوم فيهم عجبا

يا سعادُ اللهَ في قلبي بهم ... قد شغفتِ يا سعاد الحُجبا

وأخذتِ القلب فيهم ديدنا ... وأخذنا الصبر طوعاً مذهبا

رفرف العشق على ألبابنا ... ثم أتبعناه منا سببا

قطعت حيلتنا في حبهم ... هكذا الله تعالى كتبا

كيف انى بين ركبان الحي ... يوم قالوا يا غريب الغربا

اثبتوا لي في هواهم غربتي ... إن في هذا من الغيب نبا

يا سقامي فيهم أقبل لا تخف ... مرحبا وامرحبا وامرحبا(١)

نحن ذيل الوجد والصبر بهم ... قد سحبناه طرازاً مُذهَبا

كم أطرنا بين قيعان الرُبا ... فيهمْ للصيد بازاً اشهبا

كم بعثنا للوغى من فارس ... لهمْ لم يبغ هذا السلبا

هم شموس الكون هم ساداته ... أشرف الخلق جميعاً نسبا

نطرق الليل بهم في عتمة ... لم نخف فيه عيون الرُقبا

انا لما جرّدوني مصلتا ... من سيوف الله عضباً اشطبا

---

(١) هذا البيت فما بعده لنهاية القصيدة زيادة من الموجود في المشكاة.

قنعوني كرماً بُرد الخفا	وطووا فوق شؤوني حُجبا
ثم قالوا انت كنز ضمنه	تجتلي في السمك منه كوكبا
شرف يفلق أكباد العُلى	وفخار قد يزين العربا
وكمال من فيوض المصطفى	شعّ في آل الحسين النجبا
يثرب منبعه معدنه	فاحكمن في القلب معنى يثربا
وإلى البطحاء منه جدول	فاض من دافقه سيل الرُبا
قد حلبناه من الضرع الذي	منه إبراهيم قدماً حلبا
فارمز الأمر وصرّح وانتدب	يا حبيبا قد سمى منتدبا
أفرغ الله تعالى سره	بلّغ الأحباب فيك الأربا
قد تخافينا فقم مظهرنا	من حما شيخون واسكن حلبا

وقلت عن جمع محمدي ، استغرقت به في فرق نوعي :

اضحى فؤادي منيرا	مُذ نازلوه الأحبه
وصار طرفي قريرا	لما إليهم تنبّه
وحبّة الحب أعطت	بالقرب سبعين حبّه
حضرت مُذ غبت فيهم	كذا شؤون المحبّه

وقلت من مقام الجمع المشتمل على الفرق ، من طريق التمكّن الحق :

يا فؤادي انت غائب حاضر بين الحبائب

قمت بالضدين تزهو هذه بعض العجائب

انت مطلوبٌ ولكن في طريق الحُب طالب

فاعْمَ دهراً عن سواهم ولهم ما عشت راقب

واقصر الأمر عليهم فيهم نيل المواهب

كل من لم يروِ عنهم هو في الدارين كاذب

وقلت متـلْقاً في المحاضرة ، منازلة بعد منازلة ، انسق الروابط ، ثم اقطع الوسائط ، وأطوي وأنشر ، وأُبهم وأذكر ، ومن ذاق عرف :

ها أين يا ريح الصبْا نشركِ ايام الصبْا

فكلما سرت بنا فللهوى القلبُ صبا

يا عجباً منك فقد طويت نشراً عجبا

فروّحينا سحراً وذكّرينا زينبا

هذا الربيع أنيقاً طمْ النواحي ذهبا

والليل فيه مُعْمر جلا الضياءُ الغيهبا
فربْضي قلب فتى على اللظى تقلّبا
خطيب وجد لَسِنْ أظهر عيٌ الخُطبا
يتخذ النوح إلى تلك النواحي سببا
بسادة الشعْب غدا والهَفا متشعبا
سطر الغرام قبل أن رعرع فيه كتبا
بكى دماه احمرا بياضه قد خضبا
عن غير غزلان النقا امضى المدى منسلبا
وافى الى اعتابهم لكن عليهم عتبا
امَّل أن يعود عن حزنٍ أعيد طربا
ليرجعن لأهله بقصده منقلبا
فأشبعوه لوعة وأججوه لهبا
واحربا من هجرهم واحربا واحربا
هذا عَذيب ثغرهم قُلَيبه قد عذَّبا
وذا نبيّ حُسنهم بعدهم يروي النبا
قد رقّ حال عبدهم وجسمه صار هبا
ولم يزل فؤاده بنارهِ مضطربا

يرعى الدياجي كوكبـاً بلهفة وكـوكبا

قولي لهمْ لا يجعلوا برق وعودي خلّبـا

اعظمتهم اجلتهـم كانت فيْ الرقبـا

ومـا رأيت غيرهم ولا طلبت مطلبا

ولا شهدت دونهم أماً لعمري وأبا

وإنـــني بحبهـم لأستلذ التّعبـــا

ولو نصيبي جعلو ه بعـد لهـفي نصبـا

خاض عذولي وافترى وقـال قولاً كذبا

وراح يحكي أنني خلت سواهم مجتبى

قـد قمت في غيي بهم عن غيرهـم مُغيّبـا

ومـا رفعت للـسوى من الفـؤاد اربـا

انعـم بقلـبي إنـه لعن سواهم رغبـا

وإن يكن قد لعبت بكله أيـدي سبـا

كـيف يقر سرُّهُ والحب عنه في خبـا

وإن يرم كشف الغطا قـالوا تمكن أدبـا

قـد صار حبـاً ذيلهم بهجـــتي مضحبا

وبعد هذا شخصهم كأنه ما قرّبا

امحق كلي فيهمْ — ولم يكن ما وجبا
وكيف اقضي واجباً — إن كان كلي ذهبا [1]
إنْ لم أراني عينهم — فلا عذبت مشربا
بهم فنائي والبقا — بالامتزاج انقلبا
تلجلجا تخالجا — توالجا فاضطربا
تفارقا فالتقيا — تنائيا فاصطحبا
مَنَّ الحبيب رأفة — وبالمرجّي وهبا
وقال لي تكرماً — قم يا غريب الغربا
فقمت تيها أنجلي — مرفرفا مُعجبا
أطير من قلبي له — في الشوق بازاً أشهبا
مُباعداً مقربا — مشرْقاً مغرْبا
محققاً مؤنقا — مثوْباً مثوْباً
أطلع صبحا ابلجا — من الهدى مكوكبا
أبرز مني فارساً — ينظم فيه موكبا
يبرز في طريقه — للعارفين عجبا

(١) وفي مشكاة اليقين كالآتي (لو كل كلي ذهباً) فهنا ابلغ

لم يبغ في نهج الهوى	من الشؤون نشبا
من بيته عنصره	ازكى البيوت نسبا[1]
تفوح من اردانه	بالله ازهار الرُبا
أُقيمه مؤيَداً	مسدَداً مطيَبا
بنوع إسمي في الورى	مكنياً مُلقبا
محارساً لأجله	منتدباً محتسبا
على قويّ قدم	في طوره منتصبا
من آل بيت قد علوا	فوق الثريا منصبا
الأوصياء اهله	والأولياء النجبا
لشدة الظهور قد	يُعمي عيون الرُقبا
ما دام في صدر العُلى	نهجاً وإلاّ اجتذبا
ابعد مرمى في الثُرى	وللشهى تقرّبا
وعن مناقب الأُولى	في فطنة قد نقبا
فلو رآه جدّه	والليل جرّ سببا
لقال اهلاً اقترب	يا مرحباً يا مرحبا

---

(١) هذا البيت فما بعده زيادة عن ما في المشكاة اثناء القصيدة ، وقد نوهت عن الزيادة التي بهذه القصيدة والتي قبلها مع عدم التزامي ذلك في المقدمة التالي ابيات الزيادة وعدم محلها

وقلت في مقام إضافة الشؤونات الى حظيرة تلك الإفاضة ، ذاكراً بعض الأسرار المنبجسة من صخرة قوة تلك الحضرة ولنا هناك شأن :

ماذا يقول عليل شفّه وله ... وقلبه بلظى الأشواق يضطربُ
سرت به العيس ليلاً فهي طائرة ... الى مفاوز اهل الحيّ تنقلبُ
يبكي ويندب عن وجد تسربله ... ضدّان قاما به فالسيل واللهبُ
يامن يرى بسواه في الهوى عجباً ... ابصر فهذا محب كله عجب
ياجيرة الحي رفقاً بالذي اضطرمت ... نيرانه وسيول الدمع تنسكب
إن كانت الارض لم تبهج بسيرتكم ... فلا ازدهى بفضا اطرافها العشب
أو السماوات لم تلمع بكوكبكم ... لاداو يوماً لدى أبراجها القطب
ولا المياه ببطحاه الورى نبعت ... ولا تلألأ في جوّ العلى الشُّهب
عشقتكم فتوالى إخوتي حسدٌ ... ورشّ منهم على ثوبي دم كذب
وغبت في جب احزاني ولي امل ... بواحد احدٍ تمحى به النُّوَب
كأنَّ يعقوب إنتاجي بلا ولد ... وماله غيرهم بين الورى عقب
تكرم الله حتى قت سيدهم ... كما القلوب هي الأيام تنقلب
لما دنت عيسهم نحوي بمسغبة ... منهم وقام لهم في ساحتي طلب
اخبرتهم بشؤون الغيب فاندهلوا ... وعزّهم لمعالي حضرتي رهب

خذوا قميصي ومسّوا فيه وجه أبي ... يرتدّ حالاً بصيراً نعمَ منه أبُ
قد غالبوني عليه بعد أن كذبوا ... وصرتُ فيهم أميراً مثل ما غلبوا
الحمد لله من بدوٍ إلى حضرٍ ... جئنا وتمّ لنا المقصود والأربُ
والعرش والفرش والأملاك تعرفنا ... والبيت والخُطباءُ الفُصحُ والخُطب
إن انكرتنا الأعادي فهي خاسئة ... ورغمهم عرفتنا العُجم والعرب
لنا بآل رسول الله سلسلة ... جليلة طاب منها الاصل والنسب
ونحن قوم إلى العلياء مصعدهم ... وما لهم غير عزم المصطفى سبب
جرى الحسود لنا بالسوء مُبتهجاً ... يطيب إحكاك جلد الأجرب الجرب
يا بئسما اتخذوه من مسالكهم ... نهجاً وغايته في دينهم عطب
افعى خواطرهم لانت ملامسها ... لكن عليهم بسمّ القتل تنقلب
مدارك قد اخذناها مسلسلة ... عن النبي الذي يُعزى له الأدب
فيها مضامين اسرار مطلسمة ... أعلى النصوص بها للكُمّل الكُتُب
نحن الأعزاء والأخصام في تعب ... من عزّنا حلّ فيهم دهرهم تعب
راقب ظهور شؤونات تلوح لنا ... من عالم الغيب والأسرار ترتقب
واجعل لهم امداً فالطمس غلغلهم ... فكلهم من ثياب الأمنِ منسلب
وفي رقائق هذا السر شارقة ... بالذّوِ يا صاحبي تُملى وتُكتتب
سر الولاية مرقاة تقوم بها ... نيابة وطُوى بطحائها حلب

وقلت مبتهجاً بالنور الواصل الينا من مشهد القبول المحمدي :

طريق المهدوية فيه نور   به كشف لأقتام الغيوب
يرد السر ممحواً قبولاً   ويدلي العبد في اهل القلوب

وقلت عن شهودِ كشف حُجب الوجود، وأطلع بدر السعود، ومزّق ستر الغيب، عن شهود منزّه من الريب، كشف ستائر، وأبرز بشائر :

من خلف مسدل ستر الغيب لاح لنا   بدر وياطالما في برجه احتجبا
وقد رفعنا له الأبصار خاشعة   تشق من سجف الغيب المنيع حجبا
فطلّ من شرفات المنع مبتسماً   لما رأيناه منا كلنا طربا
قال ارجعوا الطرف لي كي يحيي ميّتكم   كما اراد فعلنا موتنا انقلبا
تلك الشؤون علينا في العما كُتبت   وفي البروز جرت سبحان من كتبا
لله در عيون فيه شاخصة   قد شاهدت من معاني حسنه العجبا
وما أحيلى كؤوس أترعت وجلت   من خمره مشرباً فوزاً لمن شربا
مرّ الحبيب ومذ وافى أمرّ لنا   ذيل على مقل الأحباب منسحبا
وهنا فلم ندر من صفو الغرام به   طال المقام بنا معنى أم اقتربا
هب النسيم على الروض البسيم وقد   صبا فؤاد أصابته رياح صَبا

وَدُّ العتاق رسول العشق إن لنا ... قلباً متيناً عن المحبوب ما انقلبا

لم يقض زيد هوانا في الرُبا وطراً ... ولم ينل من أهيل المنحنى اربا

من اجل ذلك جُدنا بالدموع لهم ... حتى أسلنا على اطلالهم سُحُبا

يا حادي العيس والبيداء مُقفلَة ... خذ بالضليع الهُوينا فهو ما ركبا

وارفق بروح سقيم جسم صاحبها ... غير التلهُّف والآلام ما اصطحبا

قد رقّ هيكله من سُقمه وغدى ... مثل الهباء وهل يقوى العراك هبا

هباؤه صار منثوراً لحُرقته ... من نار قلب غدى بالشوق ملتهبا

ابوه شيخ كبير قلبه قَلِق ... عليه صار له مُذ غاب مكتئبا

ألقته إخوته في جب حسرته ... وجرّدوه قميص العزم فاستُلبا

ونازعوه قميصاً في غيابته ... رشوا عليه كما راموا دماً كذباً

ما اهتز برق الحمى الشرقي مُضطرباً ... إلاّ ومنه الفؤاد الواله اضطربا

مضى غريباً وتحقيقاً لغربته ... قال الحبيب له يا أغرب الغربا

ما أفرط الدمع منه في مُحرّمه ... إلاّ وشوّاله ابكى الدما رجبا

يبيت يطوي على الأشجان بردته ... ويستشب لها من قلبه وصبا

يارب هيِّء لنا من أمرنا رشدا ... واجعل لنا منك في آدابنا سببا

وافتح قلوباً لنا بالحزن قد غُلّقت ... يا من إذا شاء إعطاه المنى وهبا

تدعوك بالرحمة العظمى التي سبقت	في عالم الأمر شأو السادة النجبا
أعني به المصطفى المختار من مضر	من انت أنتجته خير الورى نسبا
فقام للدين حصناً لا يبيد وقد	اعزّ دهراً بعالي عزمه العربا
بآله الأوصياء الغر سادتنا	أهل المعارج في المعنى ومن صحبا
يسّر شؤوناً اردناها وجُد كرماً	بمحض فضل فلم نقض الذي وجبا

وقلت استجلي طالع نور الروح المحمدية ، وأذكر مكانتها في الحضرة الأحدية :

بروح رسول الله يُنهج للرب	ويحصل كل القصد في البعد والقرب
حظيرته معنى حظيرة ربه	لها المدد المبسوط للعُجم والعرب
أجلْ في حماها القلب واجل بنورها	غشاء افانين الهموم عن القلب

وقلت راغباً عن صلاة الرغائب ، بذلك المشهد الرفيع الجوانب ، انتظاماً بسلكه في منهاج ابتهاج الإتّباع ، المبرأ من الوضع والإبتداع :

رغبنا بأسرار الشهود لوجهكم	وتلك المعاني عن صلاة الرغائب
يجاذب منا القلب كل مزمزم	ولّوه أثار العجب بين الجنائب

وإنا قد اخترنا على الأين صحبة ... لمشهدكم عن كل خِل وصاحب

وغبنا بكم عنا فأنتم حياتنا ... ومضمون ما نبغي وكل المآرب

وإنا لعميٌ عن سواكم وحقكم ... ففي الطمس عن شرق الورى والمغارب

وأنتم لنا في شرعة القلب مذهب ... وكم للمحبين الأُولى من مذاهب

ومن عجب يحلو لنا بغرامكم ... افانين أنواع العنا والمتاعب

أجل نحن صُمٌّ في محاضر كوننا ... بنهجكم عن عتب كل معاتب

جعلنا كموا في موقف القلب قبلة ... زوانا سناها عن جميع الجوانب

وأنتم لنا في الحشر والنشر مطلب ... قطعنا بكم عن بارزات المطالب

رقيقتكم اهدت لمعراج روحنا ... هدى فالتوى عن كل آت وذاهب

شهدنا لكم في مهمه الغيب سبسبا ... إذا زمزم الركبان بين السباسب

أما والذي أولاكموا العز والعُلى ... وجردكم سهماً لعين المحارب

وأظهركم من قلب نبعة هاشم ... وأعلى بكم عليا لؤي بن غالب

وصيركم مجلى الخطاب لأمره ... بخير خطاب عند خير مخاطب

وأثبتكم في حضرة القدس رحمة ... لعجم البرايا كلها والأعارب

وكفَّ بكم كفَّ الخطوب وصانكم ... وصان بكم خدامكم في النوائب

وأعطا كموا السر القديم تحققاً ... به فنشرتم منه بيض المناقب

وأبدى لكم بالمعجزات عجائباً لقد أدهشت بالطول طور العجائب
وأيدكم بالرعب حتى تبددت لديكم من الأعداء دهم العصائب
ونوّر فيكم قلب كل مُوحدٍ وأطلعكم شمساً لروح الحبائب
وسلسل من راحاتكم بحر فيضه فسحّ على طلابكم بالمواهب
وطهّركم من مسّ كل نقيصة وصان حماكم من غُبار المعائب
وأبرز من سلطان نور جمالكم شهوداً إلهياً لعين المراقب
عُبيدكم ما غاب عنكم برمشة بحال أمين أو سريع وغالب
ترقرق فيه سركم فأقامه بهمتكم في شامخات المراتب
وأعلى له فوق الثريا مناقباً وزاحم فيكم ثابتات الكواكب
وذاق لطيف الخمر من حان قربكم فغاب بسكر عن جميع المشارب
افضتم عليه طوركم وخلالكم فصار بكم سلطان اهل المناصب
ألا يا أطباء القلوب أئمة بكم ولأنتم حصننا في المصائب
تولهت فيكم قبل تكوين طينتي ومن عجب في حاضر شوق غائب
إذا ما بكت عيني لطالع وجهكم تو في لأحزان بصب السحائب
ويعجب عذالي لموتي بحبكم إذا لم أمت هذا عجيب العجائب
مكاسب أقوام نضار مرونق ونظرتكم يا قوم كل مكاسبي

حجبتم لساني أن يفوه بسركم حنانا عليه يا رقاق الحواجب

فحبكمُ فرض على كل عاقل نقدمه ديناً على كل واجب

تقوم فروض الدين طراً بحبكم ولا دين في قرآننا للمجانب

ولو ملأ الدنيا علوماً جليلة وسيرُ للقرآن بيض الركائب

وآذاكموا قلباً فذاك بخزيه رهين عن الباري بعيد التقارب

يواظب قلبي أن يطوف ببابكم فأنعم بقلبي فهو خير مواظب

ولما قبلتم عبدكم يا أحبتي غدا طولكم في طو وسرى مراقبي

وذاب بكم قلبي ومن عجب الهوى اراكم بقلب في الحقيقه ذائب

سبقت بكم سُفَّاركم يوم زمزموا على قدمي مذ أسرعوا بالنجائب

يحاسبني منكم جلال مطمطم فأرهب عزاً من جلال المحاسب

ولما وسمتوني غريباً بحزبكم اتيت بمعنى حبكم بالغرائب

طويت بساط الكائنات جميعها لأجلكمُ اغرابها والأقارب

وسرت وحيداً فانجلت لي بسركم شموس ودارت في الوجود مواكبي

وهبتم لنا الآمال عزّ مقامكم فلم أخش يا أهل العطا سلب سالب

جذبتم عنا الروح منا فأقبلت لأعتابكم تلوى بأشرف جاذب

وما أنتمُ إلا عيون أولي الهدى اذا الغي أجرى صافنات الغياهب

عليكم صلاة الله تشمل وُجبكم ... بطيب زكيّ يا أجل الأطايب

عُبيدكم المهديّ أمّ رحابكم ... بلا جسم قلب لا ولا روح قالب

تجرد عنــه فانياً بجمالكم ... ومات ليحييه شميم التناسب

فقولوا له قم حيّ قلب وقالب ... مُروّى بفيض وافر السُّحب ساكب

فما غيركم أعني ولم ابغ مظهري ... لطرز ولا أمي الحصَان ولا أبي

وحيّتكموا السبع المثاني بنشرها ... بألحان غيب طيبات المضارب

تمد لكم من جانب الله مِنّة ... تفيض ببحر عامر الموج لاجب

ليرغب فيكم قلب من هو عبدكم ... بنمط التجلي عن صلاة الرغائب

وقلت وقد تجلّى لي ذلك الجمال ، في حضرة المدد والإقبال ، وهي قصيدة بوارقية لها قصة مبسوطة في ساحتها المروية :

طراز سر له في سمك قبته ... من الشؤون شموس مالها حُجُبُ

فيه النبيون ترجو فيض صاحبه ... والبحر منسجر والموج مضطربُ

طاف الملائك في أعتابه زمراً ... والعارفون رجال الله والقطبُ

تبارك الله نور لا انحجاب له ... محجّب عن عيون السوء محتجب

رقائق الغيب مضروب سُرادقها ... لديه حيث ثرى طاحت به الشهب

وحضرة كتب الباري القديم على ... سجلها كلما جاءت به الكتبُ

تدور في ملوان الكون صائلة ... خيوله ويرى من دورها العجبُ

تطوف دائرة الدنيا معسكرة ... وفي السماوات منها عسكر لجبُ

أقامه الله في عين البرية من ... لألاة الوجه نوراً حقه يجب

له مظاهر آثار مطلسمة ... تروح في العالم الأعلى وتنقلب

طافت بكعبته الألباب فانبهرت ... يظهر هو في كون الورى السبب

دع عنك جلجلة الآثار ملتفتاً ... عنها اليه وهذا القصد والطلب

وقل أغثني رسول الله مرحمة ... بنظرة دونها الأعراض والنشب

ترى الغياث من الأفق السنيّ على ... ناديك يندى بسح دونه السُحُب

كم أوصلتني يد من طَول همته ... لقعس بيض معالٍ قبلها الأرب

وكان فكريَ لا يدري تخيلها ... ولا إلى بُرْدها بالوهم يقترب

ولي به امل لا زال متصلا ... كما اتصلت به والموصل النسب

تؤم اعتابه الفيحاء راحلة ... من همتي ما بها وهن ولا تعب

ذات الجناحين صارت مُذ إليه سعت ... نعم الجناحان هذا الدين والحسب

وتوقر الرحل برهانا ومعرفة ... ودولة دون ادنى تربها الذهب

عليه ازكى الصلاة المستمرة ما ... دامت مفاخره تملى وتُكتتب

والآل والصحب ماراحت مغرّدة ... شوقاً إلى إلفها تبكي وتنتحب

وقلت والأبيات بوارقية ، تذكر وله روحي الى العتبة الطاهرة المحمدية :

خذوني الى ارض المدينة إنني | جعلت اليها غُدوتي ورواحي
وإن قلتموا وقّ الركاب فإنني | اطير على وجهي بغير جناح
غبوقي اذا الحادي حدى العيس باسم مَنْ | بيثرب أنا والصبوح نواحي
وروحي رواحي للضواحي بطيبة | أردّد فيها بكرتي وصباحي
وتذكار تلك الأرض راحي وراحتي | وبُغية قلبي وانبلاج نجاحي
وقرة عيني وابتهاجي وشجوتي | وتجويد فرقاني ونور صلاحي
أهيم بسكري صاحياً عند ذكرها | فلست بسكران ولست بصاحي

وقلت استحث ركبان الهمم ، إلى السير بالعزم الأقوى إلى ذلك المحضر الأعظم ، من الطريق الذي اتصلت رواحلنا به ، وفازت بقرب اعتابه :

ايها المستلحف الليل أفق | إن ركب الليل بالسير غدا
قم ولا تغفل خمولاً كسلاً | لن يساوي يقظاً من رقدا
لا تقل قمت ومالي جلد | إنْ جاري في هواه قعدا

طلّق النوم بل الجار معاً وتزوّد للسير الجلَدا

ثم سر منصلت العزم وقل رب هب لي منك فضلا رشدا

ثم قاطع مَن بَين الغي اشتروا للأماني ضلالا يهدى

ولّ عنهم همة القلب فهم امرهم في غاية الأمر سُدى

وإذا غوليت منهم قل لهم حسبي الله تعالى ابدا

هو ركني واليه أوبتي لا أرى من دونه ملتحدا

واتخذ من حضرة القلب لهم في تدلّيك شهابا رصدا

ودع الأمر إلى الله وكن عبده في بابه طول المدى

سلّم الأمر له متكلاً لا تخف في الكون دهراً احدا

واصرف الوجه له عزاً به واتخذ سراً له جلّ يدا

وعن الأغيار كن منجمعاً والى الجبار صر منفردا

واذا شطّ بك السير فقم في دجى الليل وحلّ الوصدا

والتمس من بحر قلب المصطفى احمد الأكوان طه المدا

سر هذا الكون مضمار العلا نقطة الأسلوب روح السُعد

كل من عاش على الحب له عيشه لا زال عيشاً رغدا

لجة البحر الإلهي الذي موجه ضمن العلا ما جمدا

بارز السر وطمطام الرضا ... نور عين الطمس فياض الندا

كوكب القدس الذي في طالع الـ ... غيب قدماً بالعلوم اتقدا

كعبة الأرواح حصن الفتح مَن ... قد براه الله غوثاً سندا

هو بين المرسلين المرتجى ... والإمام المجتبى والمقتدى

هو باب الله صمصام الوحا ... هو فرقان التجلي للهدى

هو من قام طمساً حامدا ... وشهوداً وبروزاً احمدا

كوكب في برج علم الله ما ... حُطَّت الأبراج إلاَّ صعدا

سيف امر في غماد الحكم من ... قبل هذا القبل قِدماً أغمدا

كل من يوجده ما فقدا ... والذي يفقده ما وجدا

ركب اهل الله لله على ... إثره المبرور طوراً وفدا

شهداء الله من أمته ... وكذا الأبدال بل والسُّعدا

قد نظمنا عسجد المدح به ... فاحتقرنا في العقود العسجدا

كل من أذعن بالدين له ... عرف الله إلـهاً صمدا

والذي خالف سقماً امره ... في رداء العيب مطعون الردى

جحفل الأملاك بالأمر له ... في ابيه آدم قد سجدا

بحره في شطحات الغيب بالـ ... مدد الفعّال دهراً ازبدا

بأبي كم حلّ امراً مبرما ... وبروحي كم نظام عقدا

جرّد الخيل على اهل العما ... عدداً شدّ بحزم عددا

وببدر ضاه كالبدر وقد ... جفلت اصحابه فانفردا

قام تحت العج والحرب له ... ضجةٌ صعب قياد أسدا

وجلا في اليد شمساً اثبتت ... بعيون القوم منه مشهدا

رد ابصارهمُ خاسئة ... مثلما ماتوا بغيظ كمدا

وأعاد الروع من فرسانه ... أمنَ قلب وأزال النكدا

فتداعوا حين ردوا خجلا ... مُذ رأوا منه هزبراً اسدا

اخذ القوم بخلق حسن ... وبعفو شامل عما بدا

وتجلى بينهم مبتسماً ... منه ثغر مستميح بردا

شكر الله تعالى راضياً ... ريْض الأفكار فيما وجدا

وأعاد الخُسر نصراً قاهراً ... بمعالي بأسه حزب العدا

هو موعود من الله بنصـ ... ـر قديم فقضى ما وعدا

وأقام الحق في الخلق كما ... أوهن الباطل حتى أقعدا

قالت الأعداء عن رغم بهم ... ما رأينا منه أقوى جلدا

نعتوه بالأمين المرتضى ... وتعاموا عن علاه حسدا

كيف يشقى حاسد في زعمه ... من له الله تعالى أسعدا

سيد لولاه خلاّق الورى   مثلما يرضى له ما عُبدا

فعليه كل آنٍ ابداً   صلوات الله ربي سرمدا

وقلت وقد شارفتْ روحي زفرات الحاسدين ، في طي الكون الكمين ، وستبرز بعد حين :

ألا يا بني الدنيا رأيتم شؤوننا   فهاج بكم منها مقام مؤيّد

قفوا عندكم سيرنا الى غير قصدكم   وسار بنا الهادي الرسول محمد ﷺ

وقلت وميزاب الفيض الهطّال المحمدي يسح ويسيل ، وبواعث الاستفاضة تقلب تصاعدات القلب من ميل الى ميل ، وحسبنا الله ونعم الوكيل :

كل الوجود على اختلاف صنوفه   في الغيب مشمول بفيض محمد ﷺ

فهو الملاذ لكل عبد مذنب   وهو المفرج كرب كل موحّدِ

أُمدد اليه يد السؤال ولا تخف   ولك الأمان فإن قصدك باليدِ

نورٌ به اهتدت العوالم كلها   وبمثله كل العــوالم تهتدي

المرسلون به اقتدت لما سرى   انعم بذاك المقتدَى والمقتدي

سيف الرسالة بحر كل كريمــة　　رب النوال المجتدى المجتدي

فكّاك اغلاق الغيوب بهمة　　قدسية في برجها لم تُرصدِ

اسد الجلالة والحقائق والنهى　　بحر العناية ذو الفخار الأيّدِ

عوّل عليه لكل شأن ابيض　　والجأ اليه بكل يوم اسود

العالم الغيبي ذو العلم الذي　　فيه تساوى المنتهي والمبتدي

ربّ الرحاب الأقدسي المنجلي　　شمساً وغير رحابــه لم يُقصد

جحجاح ميدان النبوّة فحله　　إن ماج ساحله ببحر مزبد

الأمن متدلج بطيّ يمينــه　　فتى اهــزّ لمعقد لم يعقد

كنز تجلجل بالمواهب كلها　　وطمى بفيض سائل لم ينفد

فرقان سر الوحي عقد نظامه　　حيٌ بعقــد بالفهوم منضد

قد قلّدته الشمس في ميزانها　　شتانَ بين مقلِّد ومقلَّد

هي قد تغيب اذا بدا سجف الدجا　　وشموسه في قلب كل مؤيَّد

الدهر يُطوى وهو يَنشر شأنه　　بجليل قدر رغم انف المعتدي

لو مسّ صخراً جلمداً برهانه　　لأقام آيات الهدى في الجلمد

لم يخلق الرحمن في ملكوتــه　　ابداً وآزالاً نظير محمد ﷺ

روح الوجود نماط شأن الجود في　　مجلى السعود وسرّ ذات الموجد

أرواح كل العارفين فداؤه ... لو صح أن يفدى ويعظم مافدي

برق السرارة في مفازات العما ... من قبل نشأتها بذات الفدفد

محمود كبّار العلى وأحيدهم ... بمحمد من شأنه وبأحمد ﷺ

رُفعت اليه عريضتي فتعرضت ... لنوال سيد كل سمح سيد

مسّت بوجهي ظل ركن رحابه ... لتروح بالمدد العريض وتغتدي

فأفاض من تيّار بحر جميله ... أفلاذ دُرٍّ أنتقيه وعسجد

وغدوت اغنى الناس بعد خصاصة ... وزهوت مبتهجاً بأشرف مشهد

وأشرت للأكوان طرًّا أن صفي ... شأني ولي بنوال احمد فاشهدي

فقرنته بلفيف أنفاسي كما ... قرَنَ اسْمه رب العلى بتشهدي

وقلت إذ النور المحمدي يلوح ، والحضرة تلمع ببارقة الفتوح :

بنورك ياخير النبيين نهتدي ... ونختم فيك الواردات ونبتدي

بوجهك نستسقي الغمام ونجتلي ... مطالع نور الحق في كل مشهد

بساطك مبسوط لكل مؤيَّد ... وذيلك منشور على كل سيد

وقلت ونسمات السر السيّار ، تستميل غصون الأسرار ، ومطالع لوامع الأقمار ، من سماوات مدد الحبيب المختار ﷺ قد بيّضت الليل والنهار :

هب النسيم فسار بالأسرار ... رفقاً بسر قلوبنا يا ساري

واكتم لنا أخبارها عطفاً ولا ... تفضح فكشف السر فوق النار

ترجم لنا لحفاتنا في حبهم ... واحفظ لنا المعراج في الأطوار

واحرص على نص الغرام بعينه ... سقم الرواية آفـــة الأخبار

وإذا ذكرت لدى الأحبة وجدنا ... سُق للحديث لطائف التذكار

قل شمت عبداً بالغوير اضرّه ... فتك الهوى ونوائب الأسفار

قد كان جاراً للأحبة خالصاً ... واليوم بُعْدٌ مهامهٍ وبحـــار

قلِق كئيب مستهام والهٌ ... رشّ البقاع بدمعه المدرار

دون الخيال نحافة ويشوبه ... عن عاذليه تثبتاً متواري

الليل يأخذه فيسفح دمعه ... ودماً يصب الدمع في الأسحار

حتى اذا طلع النهار طوى له ... كشحاً وليس نهاره بنهار

قد شدّت الأيام عقد إزاره ... بالوجد ميتاً ضمن عقد إزار

ما سار ريح من قباب طلولكم ... إلاّ وراح بآهـــه السيار

فإذا لووا طرفاً إليك برحمة | لتولهي فاذكر لهم اسراري
قسماً بهم وهمُ اعزّ أليّة | وأجلّ ما أدعوه في الأخطار
أنا ليس بي إلا همُ من مطلب | سقط اختياري لستُ بالمختار
هم روح روحي ضمن نشأة أمرها | مع عنصري وتكونُ الفخار
وأنا لهم عبد وعبد عُبَيْدهم | إن صرت فيها عزتي وفخار
وارحتاه لزفرة في مهجتي | ولدمع عيني المستهل الجاري
أعجوبة قد صرت في عشاقهم | ما بين ماء قد جمعت ونار
وعهودنا وشهودنا ووفودنا | لجنابهم وعزيز تلك الدار
لو أن اعمار الوجود جميعها | حظي برمش بعت للأعمار
من فاز منهم في المنام برؤية | نال القبول ونال عقبى الدار
روحي فداء غُبار ساحة بابهم | ويقلُّ في ذاك الغُبار غُبار
تلك المشاهد والمحاضر فيهمُ | شرفت وأضحت زينة الأقطار
لولا محاضرهم وبهجة عصرهم | ماتت محاضر جلة الأعصار
هم أهل يثرب والمشاعر واللوا | هم قبلة الغُيَّاب والحضَّار
هم نور منتطق الوجود وحُبّهم | زاد القدوم على العظيم الباري

وقلت مشيراً لاستيلاء النور المحمدي ، على العالم الكوني :

أفي الرقتين الحب أم في طوى اللوا؟ تغيب أم كل الوجود له دارُ؟
بلى هو في كل المحاضر حاضرٌ وفي الناس غُيّاب هناك وحُضّارُ

وقلت من نماط العشق النبوي ، الآخذ بأزمّة القلوب إلى الأثر المصطفوي ، احث ركبان القلوب ، لاتّباع المحبوب . ﷺ :

يا ركاب القوم قُصّي الأثرا واسبقي فالقوم اعناها السُّرى
وإذا ما جئت ارجاء الحمى حدّقي بالساكنين النّظرا
واغنمي بالله من آثارهم لنجاح الأمر دهراً أثرا
وانشري عنهم بأكناف الورى من جميل الذكر ذكراً عطرا
وردي لا تصدري منهلهم كم محب وارد قد صدرا
واطرحي الروح على اعتابهم واركبيها اثراً ثمن الثرى
واكتمي السر بميدان الهوى إن اسرار الهوى لن تُجهرا
واذكريهم واحذري إهمالهم لم يزل في بابهم من ذكرا
واقرئي المسطور من مكتوبهم غيره عن عبث قد سُطرا
وقري المهجة من أخبارهم لتري من برّهم خير القرى

عظموا في كل طور خبراً ... قُدِّسوا في كل شأن مخبرا

وعلى الأكناف ياريح الصَّبا ... صُبَّ للصب شذاهم عطرا

إنــه مضنىً ولوهٌ أرقٌ ... مزَّق الليل أغاب القمرا

ويبكي يوم سرت عيسهمُ ... بسحاب فاستقل المطرا

وعجيب غاب عن وجدٍ بهم ... هو إن غاب وإن ما حضرا

قد سمعنا عن ابي العرجاء مِنْ ... غُرر النظم فصاحاً غُررا

قال بين القـوم في مجلسه ... (يا رجال الله جدوا للسُّرى)

ورأى أن يسهر القوم بهم ... (إنَّ من شرط المحب السهرا)

حثهم لله لـمـا قال عن ... منهج المختـار فيهم مُخبرا

(لو رأيتم نسمة قدسية ... من جناب الحب جاءت سحرا)

(لتعرضتم لمغناها ولو ... حاربتكم عندها أسد الشرا)

هذه النكتة من سر الهوى ... صدرت عن قلب شيخ الفقرا

وبحمد الله هذا مذهـبي ... خــبر في طي قلبي وقرا

سالدمعي مُذجرت أخبارهم ... لا تسل فيما جرى عما جرا

وحبيب ساكن في يثرب ... عظمت مجداً به أمّ القرى

ليَ روح ما انثنت عن بابهم ... وعيونٌ لم تَردْ البصرا

حسرتاه لطــلول لم يزل	لهفها في مهجتي منحدرا
اسأل البرق الـيماني أهل	حطت العيس أم الركب سرى؟
كم وكم بين فؤادي والنوى	طي آه بفؤادي نشرا
حج قلبي لعلى ساحاتهـم	ثم لبى عندهــا معتمرا
وعيون نبلها مزقني	هاعيوني حرمت طيب الكرى
والفيافي من مجاري دمعتي	انبتت فيهم ربيعاً أخضرا
عجباً والدمع طبعاً أبيض	قــد صببناه عليهم أحمرا
نحن عشاق حبيب بينهم	ذكر الله متى ما ذكرا
فعليه الله صلى سرمــدا	ما جلى الآفاق ليلاً مقمرا
وعلى الآل الأولى ساداتنا	والصحاب الأعظمين الكبرا
ما تلا المنشد من نظمي بهم	كلمات قـد نظمن الدررا

وقلت متطلعاً في حضرة المراقبة ، إلى كشف ستارة المكافحة ، بيد المشاهدة المؤيدة ، حاكياً نص إشارة ، بذكر لورائي حكمة بشارة :

أين العقيق وأينها أخباره	قد شط والهف الفؤاد مزاره

رَبعٌ بأطراف القُلَيْب ربيعه شبكت على ازراره أزهارهْ
رَبع بمر على الكثيب نسيمه فتشب في كل الجوارح نارهْ
رَبع يئنُ له الفؤاد تحسُّراً وله يطيب إذا خلا تذكارهُ
رَبع طوت نار الغرام سعيرة ضمن الضمير مقيمة اسراره
ياما أحيلى الركب لما أن سرى والأُفق لامعـــة به أقماره
والعيس طارت للعقيق تواجداً في موكب كالمسك فاح غُباره
وشدا الدليل إذ القباب تخايلت هـــذا العقيق وهذه آثاره
فكأنها الدُّر انجلت حصباؤه ورياض فردوس الجنان قفاره
غنّت بلابله وصاح هزاره وترنمت بغصونها أطيـــاره
والارض تنفح بالعبير شذيّة طرق العجاج إلى العلى معطاره
والحي يرقص بالجمال مضيئة حتى الطباق ببرجها أنواره
والبارزات بكل جزء ظاهر ضحكت وهز جميعها استبشاره
وتبلّجت شمس الجمال وأسفرت عن حُسن مَن كشف الظلام مناره
فكأنما في كل جزء ناطق تروي لعشّاق الحمى أخباره
عُذراً لمولوه رآها فانبرى قلقاً وهل يوماً يقرُّ قراره؟
بالله مهلاً يا خليلي فإنَّ مَنْ ذاق الغرام عجيبة أطواره!
النار تلفحه وتمطر عينه والآنَ مذهب قلبه وشعاره

هو صائم عن كل شيء حادث ... غير الغرام فإنه إفطارهُ
لعبت به نفحات وجد فارتدى ... منها الفنا وعليه دار مدارهُ
سكران حب لا يفيق بغية ... فيها طواه بسكره خمّارهُ
لم يصح إلاّ إن حدا الحادي بمن ... في قلبه فإذن يشبّ أواره
أضحى يعيّره العواذل في الهوى ... ما أنصفوا إن كان هذا عاره
دنف تقلقله أساليب النوى ... بالوجد يمضي ليله ونهاره
ما جاء ذكر حبيبه في وارد ... إلاّ وقد سجلت عليه بحاره
بين الغرام وبينه ثأرٌ فهل ... يوماً بحُسن الوصل يؤخذ ثاره؟
قد أبعدته عن الحبيب عيوبه ... مع أنّ مهجته القريحة داره
جارٌ له القلب الكئيب بحبه ... حاشاه يحرق بالقطيعة جاره
الذنب بادٍ يالعمرى ظاهر ... وعليه قد سُدلت مدى أستاره
من أين يعشقه الفؤاد بطبعه ... لو لم تكن شملت له أنظاره
حيي تنزه في المقام عن السّوى ... من أين تلفى في الورى أنظاره
تحتلّنا بالذكر منه هيبة ... لا بدع إن هيبت بنا اذكاره
كل الموارد فوقها إيراده ... وكذا المصادر فوقها إصداره
لله كم مِن بظهر ظهوره ... برزت وكم حِكَم طواها غاره
العالِم العلْويّ لما أن رأى ... أنواره ضاءت به أبصاره

وارحمتاه لحال قلب طائرٍ ... أبداً يصير إلى حماه مطاره
وبه فنون من أفانين الهوى ... تاهت به في حلِّها أحباره
إن مسّه إسم السكون برهة ... عاماً يدوم لحبه استغفاره
يا أيها العذال طشتم عدوة ... كَبُرَ الذي هو قصدكم إصغاره
الحي من أطرافه يدري به ... عقدت عليه صغاره وكباره
أنتم على فرْش البطالة نُوَّمٌ ... وعلى الرحاب تهافتت سفّاره
فتجنبوا الإصرار في تعنيفه ... فالعبد يطمس قلبه إصراره
الحِب يعرف أهله ويجلهم ... الحُب بحر لا يرام قراره
خاصمتموه على الغرام تعنتاً ... أهل الغيوب جميعهم انصاره
سيلوح مظهره ويلمع بدره ... ويُريعكم في أفقه إبداره
هل تطمسون بزعمكم وعنادكم ... مَن عند ربي ثابت إظهاره
أعلاه باروه بنفحة جوده ... رغم العدى واختاره مختاره
الشوق في قلب المولّه كامن ... وشعاره بين الملا إسراره
الحال لا يخفى على أصحابه ... تبدو على أطرافهم آثاره
والوعد حق والأمين مُخبِرٌ ... صدق الأمين وصادق إخباره

وقلت مشيراً لحديث شريف ، ومستمدا وارد سرّ لطيف :

يا من وطينة آدم في مائها   مخمورة لك بالنبوة مظهرُ
أستر عظيم كبير ذي رحمة   فنداك أعظم والعناية أكبرُ

وقلت والطالعة بوارقية ، لإشارة هناك رمزية :

كأني بهاتيك الشفوف إذا انجلت   لعين بصير كنز أنواع انوارِ
أطوف بها بالله عبداً مؤيّداً   عليه من الإحسان أنوار آثارِ

وقلت صادحا على أغصان المديح ، جانحـــاً إلى إشارات ترمز رقائق شؤون ترفع إلى سُدة صاحب اللسان الفصيح ﷺ :

زمزم بركبك أيُّها الساري   وانزل بدار شادها الباري
دار بها الآيات قد نزلت   فيا رعاها الله من دار
مثوى النبي مقام حضرته   مضمار معنى سره الساري
أعني الحبيب المصطفى أمل ال   راجي وحصن الأمن للجار
مجلى الحضور بحضرة كُبرت   عن درك غُيّاب وحُضّار
ينبوع علم في بطون دنا   ضمن التدلي بحره الجاري

بحبوحة المجد الذي بذخت … في برج فرقان وأذكار

فيّاض فتح من مواهبه … يسيل ماء الغوث في النار

روح الهدى مصباح طالعه … في عتم أعصار وأدوار

طارت له الألباب خاشعة … لكشف أثقال وأوزار

فأدركت للكسر من يده الـ … عظيمة الفضل خير جبّار

وعفّرت خدها الفحول على … أعتابه فانجلت بأنوار

والمرسلون بشأنه ابتهجت … وبشّرت قومها بإظهار

وجاء نص الكتاب يمدحه … عطّر بالنشر لهجة القاري

وصبغة الرحمن معضدة … له بأحوال وأطوار

في الملكوت انجلى لعارفه … قابس برهان زنده الواري

وفي زوايا الغيوب قد طلعت … منه المعاني طلوع أقمار

من جفر يس في خلائقه … اقبلْ أهل العبا بأخبار

وباسمه العارفون صائلة … بسيف قدس بالله بتّار

أكرم هادٍ لدين خالقه … أشرف داعٍ أعزّ مختار

أقامه الله في نيابته … للعدل عضباً والأخذ بالثار

كأنه في وشاح هيبته … بعسكر للصدام جرّار

أعتابه ملجأ الوجود ولن ترى سواه المزعج الطاري
صلى عليه الكريم ما قرعت أبواب إحسانه بأشعاري

وقلت أذكر حال المحب المهيّم ، بجناب سر الوجودات ﷺ
وأستميح بُردة الكرم ، عن باب وارد المدد المطمطم :

بالله يا سائق الأظعان خذ خبرا من الكئيب الذي أودى به الخبرُ
واذكر لأهل اللوا من شأنه اثراً فالعين غالت به والشخص والأثرُ
أضحى خيالا ولم تدرك حقيقته إن يرجع الطرف لم يلحظ له البصرُ
يموت إن سارت الأظعان مزمعة وجداً ويحييه صوت الركب إن خطروا
قد حمّلته الليالي من فراقهمُ والهف قلباه ما لم يحمل البشر
تموت آماله إن طال طائلهم لهفاً وتحيَ الأماني منه إن ذكروا
يغار قلباً عليهم أن يطوف بهم إذا تجلوا له من عينه النظر
قال العواذل غابوا فاروِ سيرتهم فقلت في القلب إن غابوا وإن حضروا
لله من زفرات أحرقت كبدي لأجلهم ودموع دونها المطر
يا سائق العيس والألباب طائرة أوقف فؤادي وإلا احتاطك الشرر
لا تجعلنّي فداك الله من رجل يُمحى ولا الوصل يحييه ولا الوطر

هذي العواذل لي عن رحمة عذرت ... فاعمل كمن عذلوا واليوم قد عذروا

واقرأ سطور غرامي واكفني كرماً ... عول البعاد فإني نابني خطرُ

متن لطيف وشرح غامض عجباً ... ما هكذا تذكر الأنباء والسير!

هـذا حديثيَ معتلٌ به سند ... عموده مرسل والنص مختصر

كأن راويه يحكي لهم خبري ... يقول هذا فلان ثم يقتصر

قلبي غنيٌ بهم عن كل بارزة ... لكن لهم أبداً والله مفتقر

يُنظِّم القول أشواقي وليس به ... إلا غرامي ووجدي والهوى سَمَر

يامن طويت لهم كل الوجود على ... حرف وهمّي بأكناف الورى نشروا

رقوا لحالي فإني هائم دنف ... وللمحبين من حالي بدت عبر

يطوف قلبي بلا قلب بكعبتكم ... وقد يحج بمغناكم ويعتمر

هذا حديثي بكم تُروى روايته ... وسفر وجدي لكم تتلى به السُّوَر

العين باكية والروح شاكيـة ... والصبر مُفتقَد والوجد مُدّخر

والحيُّ مبتعد والموت مقترب ... والآه منكشف والجمر مستتر

أبكي وأشكو وأحكي لوعتي وعلى ... صحائف القلب مني الذوب مستطر

ولا صديق على همي يُساعدني ... ولا حبيبي له في حالتي نظر

لو أنها فعلة الفاروق قلت له ... إعدل عليك سلام الله يا عمر

لكنها فعل من روحي بقبضته ... وإنني عبده يقضى له العُمُر

موسى شؤوني لم يفقه معاركتي   والياس لم يدر هذا السر والخضرُ
يا للعجائب من سر ألجلجه   بيني وبين حبيبي الدهر يستتر
وأعجب الشيء من حبي وسيرته   يمحو فؤادي ومالي غير أعتذر
لي منه قصد وقد طال المطال به   والقصد يحصل إن ما ساعد القدر
نحرت قلبي له من كل حاشية   ان كان قوم له نوق الحي نحروا
وقد نذرت له روحي برمتها   وسادة الركب قرباناً له نذروا
في كل آونة موت يقلبني   بطناً وظهراً وسقفي ماله جدرُ
قد حاربتني شؤونات الوجود به   وضمن ضعفي به لا زلت أنتصر
وفي الهوى صرت رأساً في عصابته   وهم أناس لقد ماتوا وما قبروا
إذا رأيتهموا إن مرّ خاطره   كأنهم نشروا من بعد ما حشروا
بحبه اشتهروا في الكون أجمعه   وطيّ أذياله عن غيره استتروا
أفناهموا حبهم لكن يحق لهم   وهو الحبيب الذي عزّت به مضر ﷺ
عدنان ساد به من قبل أن برزت   أنوار هيكله والياس والنضر
صلى عليه إله العرش ما طلعت   شمس ولألأ في أبراجه القمر
وآله والصحاب الخيرين فهم   يجري السلام عليهم كلما ذكروا

وقلت متحققاً بجبّارية الجناب ، الذي أعزّه رب الأرباب :

إذا كنت في باب النبي فلا تخف ... وإن عارضتك الجن بالخلّ والإنسُ
وإن كنت مبسوط الفؤاد بحبه ... فوقتك في كل الشؤون به أنسُ
تقرّب لأقوام يدينون ودّه ... وباعد أناساً قد تخبّطهم مَسُّ
فإن محب الحق يأوي لأهــله ... بلا ريبة والجنس يعرفه الجنس

وقلت أذكر شأن حال محب الحبيب ، المعظّم عند القريب المجيب :

إذا العبد أحيا الله بالدين قلبه ... وعلّمه حُبّ النبي كما يرضى
فهمّته تعلو ومعناه يتجــلي ... وأسراره تسمو وحاجاته تقضى

وقلت أطرّز بردة الثناء ، لسيد سادات الأنبياء ، بإشارات ذوقية ، تحمل بعض عبارات عشقية :

مـا هفهفتني نسمة الربيـع ... إلاّ أذابت في الهوى جميعي
ولا سمعت سحراً رنينها ... إلا ورنت بالثرى دموعي
قالت سمعتَ واغتديت لاهياً ... عـن هفتي وجئت بالولوعي
قلتُ لقد سمعتُ منك وابهجي ... بعبد رقّ سامع مطيع

قالت مع الركبان سر لحي مَنْ | ولهت في جماله البديع
قلت انتحى الركبان سير طائر | أين هُمْ من عاجز ضليع
قالت أمامن زفرت فيك سرت | منها فنون الشوق بالضلوع
قلت بلى لكنها كامنة | ضمن فؤاد شيِّق وجيع
يا نسمة جاءت لنا من حيِّهم | رشيقة تفتك بالهلوع
بالله هل من خبر ترى به | شأناً لوصل حبلنا القطيع ؟
يا ريح رُبَّ كُرْبة أزالها | بارؤنا بالفرج السريع
خيام حي بالطلول جلجلت | أين أنا من رحبها الوسيع
أإنْ إنْ جئْت لنا بنشرها | مطوَّقاً كأنه الملسوع
وأندب الحي ودمعي كدمي | ومقلتي محرومة الهجوع
أين الهجوع من فقيد شجن | رب غرام قلق صريع
مثل ضليع الشاة والذئاب قد | لفّت بها شذّت عن القطيع
اخذت درعي مُحكم الصبر بهم | وإنه من أحسن الدروع
وقد وقفت عندهم بأنّة | طاف جميعها على مجموعي
ميت كحي كالخيال حاملا | ثوب الحياة وافر الخشوع
قد شملتني نفحة الحُب بهم | مثل شمول الأصل للفروع

موجوع قلب وغريب نازح	من للغريب النازح الموجوع
أسهر فيهم جانعاً لأجلهم	ولذّ عندي سهري وجوعي
كأنني إن لمعت بروقهم	مسافر حنّ إلى الرجوع
وقيع قلبي برحاب عزّهم	يقول مُدوا الحبل للوقيع
مالي وقد أوهى الصدود جلَدي	إلا عريض همة الشفيع ﷺ
سر الوجود المنتقى من هاشم	رب الجلال القاهر المريع
معلّم الخير وفيّاض الندى	ومُسبل الذيل على الجميع
يانفس لا ترضيْ سوى اعتابه	سوق صلاح فاشتري وبيعي
وكلكلي الأستار في رحابه	عند جليل حصنه المنيع
تاج الإله دائماً بوجهه	وبشريف جاهه الرفيع
صلى عليه ربه مدى المدى	في الملأ المحترم المرفوع
وصاحبيه والإمام المرتضى	والساكنين جنة البقيع

وقلت محاضراً في المعنى للأنوار السبحية ، والمطالع الإشراقية ، من الحضرة الرفيعة النبوية :

قل لغزلان بقيعات النقا	أجْهِدُوا السير وعزّ الملتقى

يا ظباء الحي قد طال بكم ... وجد قلبي فارحموا لي الأرقا

أقلق البُعد لعمري ساكني ... كيف يلفي راحة من قلقا

خاطري شتتْ به أيدي سبا ... لفتاةٍ منكمُ فانطلقا

وقيود الحب في دين الهوى ... والذي يوماً بحب علقا

ليَ جفن من دواهي هجركم ... طول ليلي بالكرى ماانطبقا

رحمتاه لو ُلوه كلما ... شرب الماء ولوعاً شرقا

وعذولي لم يزل يروي بكم ... كذباً يا ليت يوماً صدقا

عجبا من جفن عين ماطر ... وفؤاد من جفاكم ُحرقا

كلما فاه بكم منشدنا ... دمع عيني النطق منه سبقا

لو تقطّعت بوجدي إربا ... قدمي عن نهجكم ما زلقا

وذراعي لو بسيف قُطعت ... كفها باب السوى ماطرقا

بنسيم الصبح وافى نشركم ... فشممنا من شذاه عبقا

ولعمري إن غلغال الدجا ... بسناكم للوجود انفلقا

نظرة للواله العاني الذي ... غاية السُّلم في الحب ارتقى

واعذروه كرماً في حبكم ... هكذا في علم ربي خُلقا

واتركوا لطفاً نفاراً ساءه ... وصلوه يا ظبيات النقا

وقلت رافعاً عريضة الخطاب ، للجناب النبوي المهاب ، مسترحماً فتح الباب :

لولاك لم تلوَ في الآفاق بارقة	ولم يكن قبلها عرش ولا ملك
وأنت بحر إلتهي أقسم على	شراع إحسانه المملوك والملك
وأنت لولاك لم تبنَ السماء ولم	يدُر بمحوره في سمكها الفلك
وانت لولاك لم يجل النهار لنا	ولم يجرِ بنا كلكاله الحلك
وأنت نقطة جمع في توحدها	أجزاء أصناف هذا الكون تشتبك
يا روح كل نبي قبل أمته	ونور كل ولي أين يفسلك
يامن به الأرض عن أوتادها اعتصمت	ثم السماوات والأبراج والحبك
وكل صدّيق عزم في حماك له	ربوض قلب ويلقى دونه الدرك
ألباب أهل المعاني في وصيدك عن	إخلاص قلب لها في ركنه وشك
يا طالما ندبوا في طي زلتهم	بعز إحماك عن إخلاصهم وشكوا
بك اقتدوا فاهتدوا ياصبح قبلتهم	وعمهم من هداك الزهد والنسك
هاموا بحبك فارتاحت عزائمهم	وفي دواوينك العليا قد احتبكوا
نبيهم قصدوا والغير قد تركوا	لله ما قصدوا لله ما تركوا
عواجز حينا الأحكام تلزمهم	أسود غيب متى ما أطلقوا فتكوا

أدعوك بالرحم الموصول ملتجئاً ... فإنه لاصطياد المرتجى شَرَكُ
عطفاً عليَّ وقل ما أنت في دركي ... يا من عليه إذا احتفَّ القضا الدرك

وقلت عن شهود دهشَ حضرة العيان ، وملأ نوره الكون والمكان :

هنيئاً لعبد طيَّب الحبُّ قلبه ... وقام له من سر ذلك حالُ
لعمرك ما كل النساء وإن مشت ... نساء ولا كل الرجال رجالُ
هم القوم أدناهم اليه حبيبهم ... لمغناه فيهم رونق وظلالُ
إذا جئت للوادي رأيت خيامهم ... ولاح لأُسلوب الجمال مثال
يئنون ليلاً من صميم قلوبهم ... وللشوق في طي القلوب نصال
تراهم على الاعتاب باللهف خضّعاً ... تحط لهم حول الرحاب رحال
خفاف إذا يدعوهم الحب للهوى ... ولكن لأقوال السُّوى فثقال
فهم ضمن أبراج النجوم نجومها ... وهم للجبال الراسيات جبال
فكم فرِّجت فيهم عن الناس كربة ... وحُلَّ بهم للعاشقين عقال
يذوبون إن طلّت خيام حبيبهم ... وإن لاح من تلك الخيام خيال
ومن عجب إن نبّهّ الشوق سلّموا ... خشوعاً وإن سام المعارض صالوا

لهم شيم قدسية جل شأنها وحال ومن طور الرسول خصال

دعاهم مليح العشق من ملك ذاتهم فقالوا لداعيه الكريم وقالوا

ولما سرينا والدياجي طموسة والطير ما بين الغصون زجال

ورف من الليل المغلغل سجفه وشوهد ما بين السجوف هلال

جثونا انكساراً خاشعين لعزه بذل وللحب العزيز دلال

وخاطبني من أيمن الحي قائل يقال بكم مضنى فقلت يقال ؟

فقال على المضنى يصال تهجماً بشرع الهوى معنى فقلت يصال ؟

فقال يهال القلب منه إذا رأى علامة هجران فقلت يهال ؟

فقال يخال الموت في وجناته غراماً لمن يهوى فقلت يخال ؟

فقال يسال الدمع من بحر جفنه إذا ما رأى الوادي فقلت يسال ؟

فقال يغال الجسم منه تلهفاً لآرام وادينا فقلت يغال ؟

فقال يحال الدمع منه كما الدما ويحفر أخدودا فقلت يحال ؟

فقال ينال الوصل إن كان هكذا فبشره يا هذا فقلت ينال ؟

مسيكين قلبي ذاب من لوعة النوى ووالاه جمر لاهب وزلال

وبيني وبين البين حرب سجالها مليح وفيه ضجة وقتال

وعيني عداها النوم لم تألف الكرى وعزمي عداه يا عذيم زوال

تعلّم مني رقة الشعر في الهوى — محب ليدوي الشعر كيف يُقال

جمال غرامي للأحبة أزمعت — فأدهشها بين الطلول جمال

تجارة شوقي كلها الدين والهدى — وفي طي زعم العاذلين ضلال

لهم مثلما عندي من الوجد والضنا — كلال وعزم فاتر ومـلال

وإني شهيد الحب في معرك النوى — قتيل على ضعفي الأحبة صالوا

اذا قلت يا قومي حرام تأودوا — بقتلي يقولون اشتد فحلال

وما كنت أدري قتل من دينه الهوى — حلال ولكن قيل ذاك يقال

صبرنا رضينا ما حيينا بحكمهم — لهم كيف شاؤوا عزة وجلال

فإن قتلوا متنا وطبنا بأمرهم — وإن هم يقيلونا هناك نقال

وما ديننا إلاّ رضاهم وحبهم — وللحب ما بين الصفوف رجال

وقلت من مقام طلسمية انكشف لي سترها ، ولاح لي بدرها :

لقد أبدر اليوم الهلال وأقمرت — ليالي الحمى بالضوء منه إذ انجلى

شخصنا له نبغي شهود جماله — فأرسل ستراً بالجلالات مُسدلا

فشارفه قوم فظـل مُسدّلا — وشارفت بدري خاشعا فتحولا

وقلت في حضرة غرام ، ومنازلة هيام ، استشرفت مظهر الحبيب عليه الصلاة والسلام :

جرى دمعي السيّاح من جفني البالي ... وقد زاد يا أهل المعارج بلبالي
وقد صرت صبّاً صابه الصبّ من صبا ... أحبّائي المشغول فيهم مدى بالي
أخِلّائي بالخلخال والخال خلّة ... وبالحاجب المقرون والمبسم الحالي
وبالحركات الكسرويات في اللقا ... وبالصولة الشمخاء في ركب عذّالي
عدوني وعودوني إذا اعتدّني العدى ... وعودوا بإسعافٍ وعودوا عن القالي
ولا تقطعوا حبلي فإني عقيلكم ... ولا تمحقوا قلبي بعقدة إعقالي
ففيكم بُني بائي وهائي وهمزتي ... وألِف لامي إنما دالكم دالي
فيا من بياء اليرع يرعون ذمّة ... لمثلي ونون النور يدهش أمثالي
سلوا الليل عن عيني أهل عنّها الكرى؟ ... وهل عنّها ريح المنام بأطلالي ؟
وهل لهج يوماً لساني لعزوة ؟ ... سواكم وهل خيّلت بالعم والخال؟
وحقكمُ حقاً وذلّي لعزكم ... فؤاديَ من معنى سوى ذكركم خالي
تعشّقتكم من قبل تكوين طينتي ... بذاك مليك الأمر بالغيب أوحى لي
فمن فيضكم فيضي وأنمى لبابكم ... ومن موج إحساناتكم غسل أوحالي

وإن كفني كف كفيف مُكفكفٌ كفاني بكفكاف الكفاية عن كالي

وإن جال جلجال الجلالة جاليا جلائل قلبي جُلتُ للجلجل الجالي

فنيت بكم عن غيركم وحياتكم وقد شطح العذال بالقيل والقال

أميل بكم ميل الغصون مع الصَّبا وفي ظلكم لا زال حلّي وترحالي

وقد ملَّ مني الليل اقطع ميله بملْـة آهٍ من فؤادٍ شجٍ مالي

وتظهر لي الأشياء من كل بارز تُسليني عنكم وما أنا بالسالي

وأنظم فيكم شعر آيات حكمة يُعطِّرُ معنى نشرها لهجة التالي

فأنتم حياتي ميت شوقاً لأجلكم صِلوا لي حبالي وارحموا موت إذلالي

ولا تبعدوني عن حبال خيالكم فعندي شميم التُّرب من رَحيكم غالي

تعلّقت الآمال من كل طالب بشيء وأنتم سادتي كل آمالي

فأمّا لكم قلبي وروحي ومسمعي وسري وإجهاري وكلّي وآمالي؟

نعم أنا يا روح الحوادث مالكم أجل شأن رب المال يحفظ للمال

صببت دموعي موجة بعد موجة عليكم ولم يفقه بها فارغ البال

فإن أشرح البلوى تهاجم عُذَّلي وإن أكتم البلوى تعجّبَ عُذّالي!

وعندي أن الكتم أقوى بليّة إذا قيل هذا رب قلب بهم حالي

ولفت الظباء الغيد في بَرّ لعلع وهُدب جفون جرَّدت أيَّ فصَّال

وَرِقّتْ هاتيك الخصور التي انطوت   على كل معنىً لا يكيّفُ بالقال

وسحر عيون حين يرمش طرفها   تريع قلوب العاشقين بزلزال

تدلّل شعري في هواكم تذلُّل   ألا فاعصروا يا سادتي نقطة الذال

وماضي سقامي يا لعمري مُضارع   بأمر روى عن مبدئي خبر الحال

كأن القضايا من غرامي عقيمة   نتيجتها ذلي وإيهان أحوالي

وتاء وباء بل وواو بسرها   فتحنا من الأقسام أبواب إجلال

عُبَيْدكُم ما خامر الغير قلبه   بصدمة إدبار وسكرة إقبال

سواء على الحالين عبد وكابكم   وحالي كما تدرونه في الهوى حالي

فلا الجند تلهيني استفز أميرها   ولا البلد القصّاص بالقوم والوالي

ولا كل عالٍ في الوجود وسافلٍ   ولا كل مطموس وظاهر أشكال

إليكم لقد وجّهتُ يا قوم وجهتي   وزكيت في حبي لكم كل أعمالي

تصدقت بالروح العزيزة غالطاً   زعمت بأن الروح راحت لكم مالي

أجل نية الإنسان خير له من اا   شؤون التي تأتي بأعمال أعمال

نوينا لكم صوماً عن الكون كله   وأنتم لنا عيد وقدركم العالي

وقلت في مطارحة من حضرة ليلية ، ذات ستور داجية مرخية ، أفصح عن بعض الشؤونات المحمدية ، وأذكر وَلَهـي بتلك الحضرة العلية :

ما انبلج الصباح في طالعه		ولا الهلال لاح في برج العُلى
ولا النسيم هز أعطاف الرُبا		ولا ظلام الليل بالفجر انجلى
ولا عبير المسك وافر الشذا		عمَّ شميم عَرفه كل المـلا
لولا الذي بيثرب ضريحه		من جاء للخلق جميعاً مرسلا
محمد المجد ﷺ الذي تلا له		جبريل بالوحي الكريم ماتلا
والمدد الفياض من يمينه		وسبطه جدي شهيد كربلا
ما غاب عن عيني سنا جماله		ولا فؤادي من معانيه خلا
ولا رأيت للسُّوى إشارة		أجل ولا قلبي مثانيه سلا
أمرّ ليلي ساهراً مولهاً		مسامراً منادماً مبلبلا
وأستشم الريح من أرجائه		وكأس فكري بالمناجاة حلا
وأجعل الليل قياماً كلـه		لم أعرف النوم ولا الهجع ولا
كأنما بلال كل ليـلة		يصيح لي في أذني حيَّ على
قد اعجز اللاحق شوط همتي		وصرت في أهل الغرام مثلا
وياعجيباً لخول جاهل		يقول اني في الغرام مُبتلى

ديني غرامي والولوع سنّتي	حججت في تفجّعي تبتّلا
قال عذولي قتلته لوعة	أفدي بروحي راضياً من قتلا
يا ساكناً يثرب انت بغيتي	وقبلتي إن ذهب الغير إلى
شوقي اليك شوق عبد خالص	متصل عن شوقه ما انفصلا
سألتك الإحسان يا شمس الهدى	بنطق قلب غيركم ما سئلا
لو قابل السحاب فيكم دمعتي	وحقكم لسحّ دمعي خجلا
فساعدونا سادتي تكرّما	وأسعفونا بالرضا تفضّلا
قولوا عُبَيْد من ذوي ارحامنا	جاء وفي اعتابنا تململا
واتخذ الشوق له وسيلة	يانعم ما به لنا توسّلا
فنوّروه بالتجلي منظراً	وقرّبوه بالتدلي منزلا
عليك صلى الله يا من للعُلى	على البراق ليلة الإسرا علا
وآلك الغر الشآبيب الأُولى	وصحبك الأخيار طراً وعلى
هذا اكتفاء قد طويت ضمنه	جدي أبا العرجاء كوكب العُلى
هديّة اغرفها من بحركم	لروحه يلذّ فيها منهلا
برّاً بر من فيض جدٍّ اكرمٍ	بها على احفاده تفضلا
ما تُلي القرآن في مشاهد	كريمة مجوّداً مرتلا

وقلت أذكر تمكين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام عند واردات القدر، وأعرف شأن سيد البشر ﷺ :

بين النجوم وبين مسبار الضحى	ليل سجى عتم دجا قلب ذهل
وبرفرف البرقين من سيناء الهوى	نجم هوى لُبٌ زوى بدر أفل
موسى الغرام رقى بطور هيامه	ليرى الحبيب فخرّ مغشياً وهل؟
لمعت له نار الشؤون فغاب عن	اجزائه حالا وبالغشي اشتغل؟
وقرا رقائق لن تراني قبلها	ودعا الحبيب وقال عزمي لم يفُل
الشوق جرّأه على محبوبـــه	لكن هوى لما تجلّى للجبل
وأسامة جارى بوعد وليدة	شهراً فقال الحب يا طول الأمل
رمقته أسرار الشؤون بعينها	فضى عليلا والغرام له علل
وشعيب مدين مُذ أقام لضيفه	تلك الحكاية وهي من ضرب المثل
ضَربت سُرادقها عليه فقام من	معنى رقيقــــته له ذات الثقل
واذكر أخا هود في آياته	تلك التفاصيل التي طوت الجُمل
ولابن متىٌ نكتة طمسية	الحوت معناها المطلسم ما عقل
وغيابة الجُب التي في طيّها	من سر يوسف قام للعليا زجل
والرّق والسجن اللذان وراهما	طوران قد حفلا بعيد محتفل

وبذبح اسماعيل معنى آخر	جلّى لسكّين الخليل المحتمل
والغار حيث العنكبوت ببابه	والحِب والصديق فيه في وجل
إذ قال لاتحزن وهيمن قلبه	يد بهـا مطوية كل الدول
اسرار أحكام تفيد بأن من	يُعليه مولاه يُصان من الفشل
هذا نظام سلسلته يد العما	وبذا الكتاب على ابن آمنة نزل
يستقفل الباغي طريق مُحمَّدٍ	والله يفتح كلما الباغي قفل
يجليه حبل الغيب من أبراجه	والبغي يفعله الجهول أخو الحيل
فانظر شؤون الله في أكوانه	واركن لسر الله يا هذا البطل
واربض بباب الأمر واهجر غيره	متجرداً من كل علم أو عمل
وإذا الأمور تغلّقت أبوابها	فاذكر محمد ﷺ والمؤمّل قد حصل

وقلت من حضرة المشارفة ، إلى حظيرة المشاهدة ، المتسلقة إلى المشافهة :

ما في الورى إلا خيالك	يا طبت انت وطاب حالك
لبل الوجودات انجـلى	لما انجلى فيـه جمالك
وأطاش أفئدة الفحو	ل لدى معاركها جلالك
ابداً حرام أن يُرى	يا خير مرئي مثالك

قد زلزلت الراسيا ت بكل معركة رجالك
قد طنبت حتى إلى فلك العلى غيباً حبالك
قد شرفت هام البسا ط بوطئها الزاكي نعالك
قد أبرزت للأنبيا ء بغيبهم سراً فعالك
قد رف فوق رؤوسهم في كل آونة ظلالك
قد قام يبرز فيهم معنى الهدى طوراً كمالك
لهمْ شؤونك تنجلي وبهم لطيف الحال حالك
ولأنت سيد حزبهم وبهم أفاض القول قالك
كالأنبياء صحابك الـ أعيان باطنة وآلك
فاعطف علينا رحمة وتحننا إنا عيالك

وقلت وهي بوارقية، تعلم حكم الأدب، مع سيد الخلق عز العرب ﷺ:

علم الولي بربه يقضي له بالخوف منه لعزه وجلاله
والعلم من قبل المريد بناطق من شيخه يقضي بطور كماله
ومن ارتقى سُدد السلوك مواظباً قلباً على التقوى يفوز بحاله
والجاهل المبعود يُسقط نفسه بثقيل حمله وقبح خصاله

وطريق كل الأنبياء ومن أتى ... من بعدهم فسرى على منواله
لا شك يجمعه طريق محمد ... صلى عليه ذو الجلال وآله
فإذا أردت الله فاتبع نهجه ... واجعل فعالك كلها كفعاله
والزم خشوع الصالحين فإنهم ... حلوا النصوص البيض من اقواله
وتمسكوا بجنابه سيراً على ... آدابه قبضاً على أذيالـــه
هذا شعاع طريقهم فانهج به ... أو خذ وقيت القطع طور رجاله
إن لم تكن منهم فصر شبهاً لهم ... فالشيء محمول على أمثالـــه

وقلت أذكر همم اهل السير ، إثر معلم الخير ﷺ :

أرأيت سوق الحب كيف يقام؟ ... القوم ذهل والرجال قيـــام
يتزاحمون الى الحمى بقلوبهم ... هاموا وفي ذاك المقام تراموا
أخذوا اساليب القلوب إفاضة ... ومن الغيوب الى القلوب نظام
وتعلموا العلم الخفي بسرهم ... فهمُ بمشهد ذوقه أعـــلام
عرفت ليالي الدهر زمة جيشهم ... طوراً وقد شهدت له الأيام
جيش ابو الزهراء قام إمامه ... فلنعم جيش بل ونعم إمام

وقلت استفتح أبواباً ، وأستلهم آراباً ، وأستقبل عراباً ، وأنص آداباً ، وأصف من أولي الوله المحمدي ولوعاً واضطراباً :

ازعج الليل الندامى	قطعوا الليل هُياما
طال بالهجر عليهم	ليته دام ظلاما
وبغى جهلا عذول	اسمع القوم ملاما
قال حين القوم ناحوا	فعلى م وإلى ما
مرْ باللغوي وقومي	بالهوى مرُّوا كراما
اصدر اللوم خطاباً	وهمْ قالوا سلاما
رفرف الليل جناحاً	وبنى العتم خياما
وهناك القوم أضحت	ترقب الحب قياما
قتلتهم زفرة الشو	ق غراماً واصطلاما
هل سمعت غير قومي	مات في الحب غراما ؟
يا نجوما بالدياجي	اعطت العتم نظاما
قمر الحب توارى	لو زوى عنه اللثاما
لصعقنا وطرقنا	قبة الأفق اضطراما
يا لرمش منه فينا	مُصلت جهراً حُساما

يتعالى عن دلال   وبـذلٍ نترامى

أعذروا بالله قلبـاً   عشق الحب فهاما

انا لا أسطيع فيه   ابد الدهر اكتتاما

وكب القول مفيدي   فغدا فيه كلاما

فعله في القلب ماضٍ   ضارعوني يا ندامى

أخذ الحال ابتدائي   خبراً صار اختتاما

يا أصـولي غرامي   بحر دمعي منك عاما

خذ بفقه إن قتلي   كان في الشرع حراما

فسّر الأشجان مني   واشبع الخصم انتقاما

واستعر نص المعاني   واملها جاماً فجاما

وعلى رقّ بيـاني   بيناً سر بي وشاما

جدلي العذل أوهى   قولـه والغيّ داما

منه جنّاني وعد   اخلف القصد مراما

علل العشق كثيرا   ت وكم ابدت سقاما

ودواعي الوصل بالأ   رواح كم احيت عظاما

هبت النار بقلبي   أججت فيه أواما

قل لها ياحب صبري   بيَ برداً وسلاما

واكفني ما أنا فيه	واحجر العين انسجاما
ثم عــدني بوصال	وامطلن عاماً فعاما
وارشقن بالوعد قلبي	من تجنّيك سهامـا
وترقب آن موتي	واجعل الوصل ختاما

وقلت أذكر مشاهد الحضور ، ومعاريج القبول والحبور ، واستلمع طالعة النور ، من الطور المحمدي الطويل المستور :

ما بين جرعاء الحِطم والعلم	نار الوصال بدت تلوح على علَم
وبذي الحليفة واليَمين وأرضه	وتهامة الفيحا وجحفتها حِكَم
وبذات عرق ثم في قرن لذي	نجد حكايات لها معنى أتم
ولجمع شملي بين مروة والصفا	تأثير حال فيه اجلى مستلم
وبجانب الميلين اعني الاخضريـ	ـن بوارق تلوي الأعارب والعجم
بحواجب وحواجب عن حسنها	من حسنها الحاوي افانين الشيم
وبوارق ودقائق وحقائق	وطرائق ما نالها سعي القدم
فهي المعارج والمعارف والمعا	دن والمعالي والمعالم والعلم
يا ظبية غنّاء تعبث بالنهى	فتكاً وتقتنص الهزبر إذا اقتحم

قلب اليك سرى بكل شؤونه ... ياظبية الفيفاء من أقصى الحرم

إني عليل عاركتني لوعـــة ... لك ياظبيةُ وا كتوى القلب السَقِم

ومعارج ومدارج ومناهج ... ونوافح من عطركِ الزاكي الشمم

انا في هواكِ على المحجة ثابت ... متلبسٌ ثوب الحياة اخو عدم

لولاكِ ما نهضت عزيمة عزمه ... أبداً ولا ضرب الخيام بذي سَلَم

رقّت معانيه ورقَّ كلامه ... وبمدحك الدُّرر النظيمة قد نظم

ما مرت النسمات منك بقلبه ... إلاّ لو صلّتها عن الجسد انصرم

حيَّرتِ ألباب الأحبة فارحمي ... قوماً دماء دموعهم بحراً سجم

قوم إذا جنَّ الظلام تهافتوا ... نحو المساجد واقفين على القدم

يتململون توجعاً وتفجعاً ... وتخشعاً وتخضعاً والدمع دم

يبكون حتى أن يَمَلّهم البكا ... والحِلُّ يعذرهم لذلك والحرم

تشتاط بالحزن الملحِّ قلوبهم ... ويجف ارجلهم بموقفها الورم

وإذا النهار بدا ثووا فكأنما ... لا الحرب صاروا ولا اخو الجبن انهزم

يلوون بالشوق الأعنة في الحمى ... نحو الحبيب وتستفزهُم الهمم

يتكاتمون عن الورى أسرارهم ... لهفاً لجيران اللوا أهل الحيم

لا يُطلعون على ضمير قلوبهم ... ملَكاً لكيلا يُعمل الملَك القلم

رفعوا إلى رب العلى أحوالهم … وتوسدوا الأعتاب في باب الكرم

وهم صنوف واحد ذو هيبة … وجلالة وأخو جناب محترم

وفتى على فرش النعيم لمن يرى … لكن له تحت النعيم البحت هم

وفتى ظهوريّ المقام مؤيد … بالعز والإقبال صدر محتشم

وفتى يذوب تلهفاً وتخوفاً … فكأنه للحزن صوّر والندم

وفتى يتوه بالسرور ممازح … عذب الخلائق ذو نكات في الكلم

وفتى له شرف الظهور بحضرة … فيها مقام الجمع للكل انتظم

وفتى كشأني قد تبرقع بالخفا … بُعداً عن الدنيا فهيكلها صنم

ترك القصور لأهلها متستراً … بخريقة رثاه والكتم التزم

ورأى النعيم بكونه فرداً على … حدة ومطعمه خشينات اللقم

يبكي ويضحك وحده ويقوم في … سردابه ويقول يا شخصاه نم

فكأنه معنى خيال بارز … أو نقطة زادت بأعداد الرقم

القوم أصناف لكل مشرب … كُتبت شؤون الحادثات من القدم

عجباً لشأني في خفاء ظاهر … جلّى الظهور من الخفاء المكتتم

يا غوث منعرج اللواء أليّة … بجنابكم يا عزّ ذلك من قسم

أنا لو أردت بكم أنظم كوكب الـ … عليا في شعري المنظم لانتظم

ولو التفت لميت وهزته | بمديح عليا كم لعاش من العدم
ولو انجهت لناقص في حاله | متقطع الأسباب مبعود لتم
احرزت فيكم سر كل عظيمة | فأنا بكم كنز لأصناف العظم
حكم ترنق في نظام قصائدي | فكأنها انتسقت لتنظيم الحكم
إياي يا قاضي الغرام فلوعتي | عظمت وحي بالدلال قد احتكم
وأجاز قتلي فاقضه متبتلا | أو فاجعلن دين الغرام هو الحكم
لله من لحفات شوق ازعجت | لله من فتاك هجر قد دهم
اكثرت نوحي والبكاء فرق لي | حبي وقال إليّ يا ذين الشيم
فأتيت في امراط سقم بين | وصقيل يوم البعد ظهري قد قصم
فحنا عليّ تكرماً وترحماً | فحييت يا سبحانه باري النسم

وقلت منشقاً أسرار نموط الحضرة ، في سجف الغيبة ، آخذاً عن محفل حضرة القرب سر حالة البعد من مطلع الشهود ، بباصرة كل الوجود :

غنى الهزار على روض العرار بكم | فما عرفنا من المقصود بالنغم
وذا النسيم على الوادي البسيم سرى | فما فهمنا تدلي رقة النسم

وهاجت العيس تبغي رحب ساحتكم ... فما فقهنا هزيز الركب أين رُمي

ولم نزل في حجاب من جلالتكم ... ما بين مضطرم منا ومنسجم

وحرمة العهد والود القديم وما ... قد فاح من مسك ذات المشهد الحشِم

لولا كمْ ما تلهّفنا لذي سَلَم ... ولا أرقنا لذات البان والعَلَم

وجد تمكّن من احشائنا فطوى ... أجزاء قلب لغير الحي لم يهم

يا ساكنين بقلبي لا عدمتكم ... معنى لطيفاً سرى معناه ضمن دمي

ويا وفارف روحي في معارجها ... بذكركم قد يداوى بالهوى سقمي

كم للخيام بقلبي من معاركة ... تهف فيه هفيف الريح في الخيم

إذا تجلى خيال من مطالعكم ... أحيى وإلاّ فيا موتي ويا عدمي

ياما أغلى بعيني حُسن منظركم ... ياما أحيلى مثاني ذكركم بفمي

يجرْ دمعي بحور الوجد مائجة ... تروح ما بين مسجور وملتطم

عهدي بأحباب قلبي ما ذكرتهموا ... إلاّ ولاح لعيني نور حيْهم

ولا طرقت برمش حين أنديهم ... إلاّ لمست بطرفي زيق ذيلهم

ولا تمثلت بالوادي وظبيته ... إلاّ كتبت بقلبي سطر شكلهم

أجزاء روحي لم تبرح بساحتهم ... تقبّل الأرض من أطراف ركبهم

لو أن لي محضة روحاً لجدت بها ... لأجلهم إنما كلي لكلهم

وكيف يفديهموا من كان من قِدم ... في طي طينته عبداً لعبدهم

يا من أساجلهم شوقي وأكتمهم   طوقي وأفصح من ذلي لعزهم
ويا غصون فنون ما تميل ضحى   إلاّ أميل بروحي حال ميلهم
قد تستحي الروح مني إذ تكاتمني   سرائر العشق من مثلي لمثلهم
لكن يُطيّبُ قلبي انهم قبلوا   إسمي بديوانهم في أهل حبهم
فإن تنفست عن طيبٍ بُعيد إذٍ   فإنما الطيب من آثار طيبهـــم
هم علّموني الهوى ما كنت اعلمه   بالاثمي بعد هذا كيف شئتُ لُمْ
ونسمة حاضرتنا من محاضرهم   وأفرغت في حمانا نشر عطرهم
لولا المواعيد فيهم ذاب حاضرنا   سُقماً وروحنا فلم نقعد ولم نقم
تناهبتنا سِقام البُعد فاضطربت   ألبابُنا خشية من يأس بُعدهم
ومن عجيب دَعونا للتقرب لم   نُحجم وخفنا جلالاً عز قربهم
فقربهم واحد والبُعد إثنهمُ   في الحالتين على سلطان قدسهم
ما أطول الليل فيهم والدجا قلق   ما أقرب اليوم إذ فجوا بشمسهم
الشمس طالعة من نور مشهدهم   والليل منسدل من طي بردهم
جنسية العشق خشتني لعصبتهم   يا علة الضم أوهنت قوى هممي
مالي وللنظرة الخلصاء إذ برزوا   فوق المنابر في مرفوع عرشهم
ومن أنا لأراهم كم جهلت أنا   قدري لجهلي والرقي بقدرهم

عليهمُ من فؤادي كل آونـة سلامُ وجدٍ تحياتٌ حكت ألمي

تمسُّ اعتابهم مني بقذلكة من لب روحي وتقضي كنس تربهم

وتجتلي رمز حكم من تدللهم بسر ذلي وتقبيـــلي لنعلهم

(في حالة البعد روحي كنت ارسلها) لطور سينائهم في سير سيتهم

(تقبل الارض عني فهي نائبتي) ياطيب منتشق منهـــا وملتثم

(وهذه دولة الاشباح قد حضرت) لـــذة المدد الفياض بالكرم

(فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي) يا روح روحي وروح الناس كلهم

وقلت استكشف بردة ستر الحب ، عن رفراف دائرة القلب ، لينهض في محضر الانتظام ، بسلك محبي الحبيب الأعظم عليـــه الصلاة والسلام :

حب النبي الهاشمي ديني صلى عليه واهب اليقين

قضاه في سريرتي غرامه وقام من قبل عجين طيني

فنظرة من ومش طرف عينه لا شك تكفيني لدى تكفيني

ونفحة من سر طور قلبـــه من بعد موت تشأتي تحييني

وحال فقري يترقى للغنى بقلذة من درّه الثمــــين

وهمّة يسيرة من حاله ... تُصلح دنياي وحال ديني

كم اسعف الضعيف مس ذيله ... بنعمة العرفان والتمكين

مضرج تحت العجاج ضيغم ... يوم الوغى في طوره الياسين

في عالم البروز نور حاله ... عَيْن معنى عالَم التعيين

باب إلهي تساوى ضمنه ... بين المليك الشهم والمسكين

أمين علم الله سر أمره ... انعم بذاك السيد الأمين

جرى لأجل الله بحر دمعه ... يموج بالأنين والحنين

لن يشهد الفصام في شؤونه ... معتصم بحبله المتين

جبريل عن إلهه وافى له ... بزجل في كتابه المبين

كان نبياً تحت رفراف العما ... وآدم ما كان لوح طين

والأبتر الشاني يروم نقصه ... والنقص قدماً حلية المشين

بلوعتي فيه انطفاء لوعتي ... نعم يقيني حبُّه يقيني

عشقته معتقداً بأنه ... غداً يلاقيني لدى تلقيني

له التجأت مخلصاً وانني ... ملتجىء للجبل المكين

وإن فني في الوجود حبُّه ... إن شُغلَ الأقوام بالفنون

يا سيداً قد لألأت أنواره ... مشرقة في البلد الأمين

مددت بالذل يساوي لكمْ ... لليسر يا مولاي باليمين

ذي نكتة تدري خفايا سرها ... ومثل ما تدري بها تدريني

بحبلك الممدود من عرش العُلى ... بسرِّك المرويّ عن جبرين

بكل صدر أنت غيباً صدره ... وومزك المرموز ضمن السين

ببيتك المعمور في سمك الخفا ... وبحرك المسجور في طاسين

بعينك التي تناهى نورها ... بمشهد البروز والتكوين

بقلبك الطامي بكل موجة ... بشمس مجلى وجهك المأمون

أمدد يمينا منك لي عظيمة ... لعلها من سقمي تشفيني

وانظر لأعبائي بنظرة الرضا ... يا من نسيم أرضه يشجيني

أليَّة ما غبت عن نواظري ... وبرٌّ في دين الهوى يميني

شب بي الشوق فاورى زنده ... من قادح بحبك الكمين

أقول يا نسمة ذيَّاك الحمى ... عليلة بالحب عليني

ويا نياق المتحنى إذ تنحني ... نحو ثنيات اللوا خذيني

ويا هفاهف النسيم سحراً ... من سنة الذهول ايقظيني

وأنت يا روحي قسيري نحوهم ... وودعيني الحال أو دعيني

ويا شؤون الحادثات غيرهم ... مرّني على بُعد وأبعديني

لا تشغليني بسوى أخبارهم وبالسُّوى لا تدنسي يقيني

ويا فنون قلقي بوجدهم على لظى الغـرام قلّبيني

وكلما سكنتَ من تلهّفي بالله شُبّي النار واقلقيني

ويا ُحيرا دمعتي من مقلتي على خدود اللهف قرّحيني

ويا نُغَيْمات بلال في الدجا عند مسير الركب بلبليني

خُفِّفت وأناري بشوق قاتل وكنت مثل الشامخ الرصين

ضعفي صريح وعنائي ظاهر وأنت يا روح الورى معيني

وقلت مُبيحاً سراً ، وكاشفاً من حال الحب ستراً :

أهزار الدوح هل من خبر عن ظباء برياض المنحنى ؟

قم وكاتمني أحاديث الهوى وبذكر الحي زدني شجنا

أنا في عصري وحيد فيهم ما دنا من بابهم إلاّ أنا

وقلت والقصيدة بوارقية نسقتها بشأن الإسم المحمدي العظيم الذي رأى العارفون ذكره أمراً ذا بال يُستفتح ببسم الله الرحمن الرحيم :

محمد مثالنا الفرداني بيمها الأوْل بجلى الآن

من منتقى إرادة عنوانها	يفيض ما حكّم في الزمان
على مطاف كل روح نزهت	بطورها من خدع الشيطان
وفيه من مجلى إشارة الوحا	مناط ما جلجل من برهان
وفيه من مثالها ماهية	مخصوصة بذلك العنوان
وفيه من مدار مبدأ الورى	مدارك الإيمان والأمان
وفيه من معنى مقامات النبي	منبر علم صين المعاني
وفيه مضمار شؤون سيرها	مدّ شراع الفضل والعرفان
وفيه محضر الشهود بارز	في مشهد الواحد دون ثاني
وفيه مالو نطقت آياته	بنوعه لصحّت المباني
وفيه ما كرّ بمدّة الخفا	على محيط مشرق الفرقان
من حبل جاه الحكم عند طية	حافلة بنورها الرباني
من حيطة بكل باب حيطة	مطلسم بحكم القرآن
من حيرة بارزة بحسنها	من فوق عرش حضرة الإحسان
من حملة كونية ملكية	مدّت حبال دولة الكيان
من حوزة شرقية غربية	فلا مماثل ولا مُداني
من حفلة فتاكة فعالة	صولة بعسكر روحاني

من حيدريٍّ نيطقٍ نظامها | اتى بواضح من البيان
إلى نسيق ميم مجراها الذي | طاف بمرساها على الأكوان
إلى مُحياه المفيض مدداً | لكل قاص في الورى ودانِي
إلى منيع مجده وجيده | وما طوى بنشره المصان
إلى مكانة له باذخة | جليلة شامخة الاركان
إلى مقام قاب قوس قربه | لدى التدلي ولدى التداني
إلى مطاف روحه بحضرة | معصومة عن عالم الإنسان
إلى مراح ما وراء المنتهى | من مطلع الغيوب للعيان
بنوع عقد حبلها بدالها | لدورة الآباد والأكوان
وعنه دارُها ودربُ دارها | فحاؤها والدال والمهان
محمدٌ محمدٌ محمدٌ | صلى عليه منزل المثاني

وقلت في مشهد التخلي عن الوجودات ، سوى سيد السادات ، وقد ذكرت معاريج الهمم اليه ، أفضل صلوات الله وتسلياته عليه :

لما تقلقلت الركبان سارية | حدا القلوب مع الركبان حاديها
ثنى عزائمها وجد أحرّ بها | لا واخذ الله اسما في تذبيها

هزّت بنا العيس حتى طار طائرها ... شوقاً وقد جذبتنا في تجنيها

بُعَيْد أسما لنا حبٌ نموت به ... فحلّ اسما توفّي جهدها تيها

لو أنه ومشة اعطى نواظرنا ... بروز طالعـة غرّاء نبغيها

وشتّ فينا بألباب بمزقـة ... اجزاؤها لوعة الهجران تفنيها

لو قال هل تبذل الأرواح راضية ... منكم على نظرة بيضاء أبديها ؟

لقال قائلنا خذ كل جارحـة ... لنا وألحق بها الدنيا وما فيها

واسمح برمشة عين تجتلي نظراً ... لطلعة منك قد جلّت معانيها

يا مسدل البُرد في مجلى جلاله ... عنه حجابا ولم تكشف حواشيها

قد زجّ بالنور والتقديس ظاهرها ... وعج بالمدد الفياض خافيها

وطبّق الأفق فرساناً معربدة ... سلطانها وأرّج الكون واليها

وأقعد القوم قسراً قهر حاكمها ... وقيّد الكل منهم في دعاويها

بعبوحة عظمت شأناً وقد كبرت ... قدراً وحاضرها سام وباديها

حظيرة طفحت بالعز مائجة ... ملوك أهل المعالي من مواليها

ضلّت عصائب أهل الكون في عمه ... لولا الإشارات من مقباس هاديها

تلك الحضائر لو تبدو حقائقها ... لحار كل لبيب حاذق فيهـا

الانبياء صدور الكون سادته ... والأولياء بألباب تناجيهـا

لها قلوب أولي الأسرار قد رُفعت ... بجذبة تتدلى من معاليهـــا

رموز فن الخفايا حيثما اتُّبعت ... سرائر تتبدّى من معانيها

تلك الروايات أهل الله تعرفها ... وإن جبريل روح الوحي راويها

بطاح حيٍّ به شمس النبوة قد ... لاحت وأحمدُ الجبارُ حاميها

رسالة بصنوف العالمين سرت ... قضت على الناس قاصيها ودانيها

لا أبعد الله قلبي عن محاضرها ... لا زحزح الله روحي عن مغانيها

سريرة الشوق في سر الهيام سرت ... سفينـة هي بسم الله مجريها

شبت بها لوعة بالقلب فاعلة ... لا يستطيع انفكاكاً عن دواعيها

من اين للروح مرقىً تستقرُّ به ... من بعد أسفارها في ظل واديها

حواضر الملأ الأعلى مرفرفة ... إلى القيامة جهراً في بواديها

فأشرف الحضرات البيض حضرتها ... وخير نادٍ بملك الله ناديهـــا

حظائر القدس ملقاة مقالدها ... ببابها الكل صاديها وغاديها

بقبّة طاف في اعتابها زُمرٌ ... من الملائك إعظاماً تحييها

من فوق رفراف هام العرش عمّتها ... فالطُّهر ساكنها والله بانيها

لا زال فرقان مسك القدس ينشر من ... عبير سر المثاني في مجاليهـــا

يبدي الصلاة كما يرضى محمدها ... لذاته شرفاً من فضل باريها

والف الف سلام لا انقضاء له	مع التحيات باديها وخافيها
تترجم الشوق من عبدٍ لسُدته	من طور روح غدا اقصى أمانيها
حتى يلوح لها من طور قبته	سطّاع بدرٍ فيفنيها ويحييها

وقلت والقصيدة بوارقية أنشدتها بحماة الشام ، في حضرة حمويتاه عليه السلام :

قم بحملي مولاي حَمويتاه	يا ابن قوم جميعهم انبياء
يا كريماً أبوه فحل كريم	بل جميعاً آباؤه كرماء
انا عبد قد اثقلتني ذنوبي	ولأنتم بمثلنا رحماء
يا سراجاً من النبوة فيه	نور هدى ضاءت به الأرجاء
بك اضحت حماة روضة قدس	لك في وجهها اليد البيضاء
لاذ من أكنافها بك حقاً	ولهم من إحسانك استجداء
قت في حضرة النبوة تجلى	شمس سر دارت بها الأولياء
منك هذا الحمى توشح بُرْداً	نيْرات قد فج منها الضياء
جهل الغافلون بجلاك فيهم	وعجيب هذا الضحى والغطاء
انت من سادة يؤول اليهم	كل خلق مادامت الأشياء

انتمْ غُرة الحقيقة فينا	واليكم كُبْاونا فقراء
سيدي بالذي حباك مقاماً	قام فيه قبل البروز العماء
داوِ دائي فضلا برمشة عين	طمْ دائي وأنت أنت الدواء
ها فقول الأحباب لله سارت	ولحظي مطيتي هزلاء
أوهنتها مني حمول ثقال	لم يحملي مولاي حوبتاء

وقلت في معرة النعمان في مقام نبي الله سيدنا يوشع عليه السلام والأبيات بوارقية :

هذه شمس يوشع قد تجلّت	في سماء النبوة العلياء
وتراءت لعبده ببروز	نبويّ مُلألأ الأضواء
قام منها طراز شأن منيع	منبئ عن مظاهر الأنبياء
لي بإحسانه العميم رجاء	حقق الله بالنبي رجائي
انا عبد أتيته بانكسار	فارغ في السلوك من تقوائي
ولآثاره نرى سبحات	قائمات بحلوة بيضاء
تردهي هذه المعرّة فيه	بنقاب من حلّة خضراء
كلما جاءه إلى الباب مثلي	ذو افتقار يعود بالنعماء

أيد الله روحه بسلام وصلاة مشمولة بثناء
كل آن تترى وكل زمان تتدلى من فوق كل سماء
وعلى الأنبياء والرسل طرآ صلوات من خالق الأشياء

وقلت إذ زرت مقام نبي الله يونس عليه السلام قرب خان شيخون والأبيات بوارقية :

حوت الهموم قد ابتلع عبداً اضرّ به الهلع
واليك جاء مغاضبا من همه ولك انقطع
يا يونس الركب الذي بدو السعود به طلع
لا تنس عبدك وامحه بشفاعة تمحو الجزع
وأعنه بالأنس المزيل بنوره ظلم الفزع

وهناك قلت متعرضاً لذكر ولي الله السيد يونس الصيادي الكفرطابي قدس سره فهو هناك :

باليونسين فتحت الباب ملتجأً إلى رحاب نبيّ حل فيه وليّ
ولي ببابها بالإزدلاف إلى ركنيها حُسن صدق لا يزال ولي

وقلت بحلب الشهباء ، في حضرة سيدنا نبي الله زكرياء عليه أتم السلام والقصيدة بوارقية :

هذه من مطارفات التجلي ... حضرة ابرزت سناً نوريا

حضرة في مضارها شارقات ... بارقات سلطانهـا زكريا

يا أبا السيد الحصور ويامن ... أشبع الظامئين بالفضل ريّا

إنّ هذا الجمال لمّا تبدّى ... منك ابدى لنا شذا عطريا

وحمى حوزة التدلي بحال ... قد جلا موكب البها بدريا

مضمرات شؤونه ظاهرات ... ما رأينا من ظاهر ضمريا

برقت منك للقلوب بروق ... اطلعت رونق الهدى فجريا

لك ضمن المحراب يوم التجلي ... بالتدلي معنىً تراه جليا

في مقام النبوة المتـدلي ... للمعالي احرزت قدراً عليا

وبمجلى الشهادة العين لمّا ... قمت تُجلي غُوَيبك صعباً قويا

ومع السر حين ناديت طوراً ... في غموض الخفا نداءً خفيا

لم يكن سهمك الرجوع بردٍّ ... لا ولا بالدعاء كنت شقيا

انت من قام في سرير الترقي ... والتلقي مباركا ونبيـا

أيّد الله باللقا لك وجها ... ابهجاً عند ربه مرضيا

وعليك السلام لاحظ عُبيداً ... يطلب العون منك يازكريا

﴿ الباب الثالث ﴾

وهذا باب كريم ، وصراط مستقيم ، رفعت قواعد كل بيت منه بمدح ساداتنا أصحاب الرسول العظيم ، وأتباعهم ومقتفيهم أولي القدر الفخيم ، وبـه يستدل رب الذوق على شؤوناتهم في الحضرات ، ومقاماتهم التي هي بعد مقامات الأنبياء والمرسلين أعظم المقامات .

وهذا أول ما نسجه الحرف بترتيب الباب بشأن سيدنا خالد بن الوليد – رضي الله عنه – والقصيدة بوارقية :

عجبت لرقة هذا الحجاب	بشيل الفؤاد النقي النقاب
فيظهر معنىً بهذا الخفا	وتبدو ملوك بهذا التراب
ولو دام هذا لشاهدت من	خفاه أخيّ العجيب العجاب
رقائق سر بأحكامها	ثبوت ومحو وأم الكتاب
فخلّ الجميع وطرْ للعلى	فهذا طريق الصواب الصواب
قد اختار رب العلى خالداً	لشق الحروب وطعن الحراب
وكم فلّ عقدة عمّ الوغى	بسيف وأين شروق الشهاب
وخاض عجاج المنايا ولم	يخف عجّ تلك المنايا الصعاب
وقد كان لله والمصطفى	بحال الذهاب وحال الإياب
أباد الجموع بصمصامه	وبالرّان طعناً أذلّ الرقاب

وأيد دين الهدى صائلا   كما صال في بيده ليث غاب

تمس على الموت أردانه   وكان هناك المخاف المهاب

رديفيه رد يوم الوغى   أسود الكفاح بحمر الثياب

وأصلت سيفا نضاه القضا   لعز النبي ونصر الصحاب

تحكم من نحر أعدائه   وقد يقرع الأسد سجف الكلاب

توسد إذا زرت أعتابه   رحابا ويا نعم ذاك الرحاب

ولازمه ركنا رفيع الذرى   أقام إلى الأفق بيض القباب

تسح أياديه طول المدى   لراجي المواهب سح السحاب

أتيناه في رحم سلسلت   بعيدة عهد به واقتاب

فقابلها ربضا بالرضا   وأجزل بالفضل فصل الخطاب

وأكرم والجود من طبعه الـ   ـكريم المرجى وراق الشراب

وطاب الفؤاد وصح الودا   د وتم المراد وشيل الحجاب

عليه السلام بلا فاصل   يفيض بنور ليوم الحساب

ولا زال يمنح في غابه   أهيل الخطاب كريم الجواب

ودام لهم بين أبوابه   دعاء بصدر العلى مستجاب

وقلت فيه ، أذكر معاليه ، والأبيات بوارقية أيضاً :

غيور على المختار لله خالص ... ومجتهد في أمره ومُصيب
تحذّر كالموت الزؤام على الذي ... تعدّى وأرضى الله وهو غضوب
ألا يا ابن عم المصطفى أنت سيد ... له من شؤونات النبي نصيب

وقلت في الحضرة الأُويسية ، والإشارة بوارقية :

سيد التابعين أكرمت عبداً ... قطع الحبل عن هوى الكائنات
وتدلّى من طور قلب أويس ... لانكشاف الحقائق الثابتات
عرف الله والرسول على ما ... جاءنا بالنصوص والآيات
وتخلّى عن غير نهج الرفاعي ... وهو نهج مبارك الدرجات
راجعاً بالرضى اليك منيباً ... ورجوع العبيد للسادات

وقلت في الحضرة الشرحبيلية ، والأبيات أيضاً بوارقية :

ياشرحبيل حضرة الأُنس إني ... ياشرحبيل عبدك المحتاج
بك من فيض سيد الخلق بحر ... للعطايا ماجت به الأمواج
فاجتذبني بهمة يتجلّى ... من هداها لهمتي معراج

وقلت مشيراً لحصول الرِّفد ، من أولي النور في القرب والبعد :

إن الكرام برشهم لعبيدهم ... يسمو لأكناف السِّماك جناح

أجسامهم تُطوى ولكن لم تزل ... تقضي وتمضي بعدها الأرواح

الله أيّدها بحكمة أمره ... يعطي ويمنع والنقول صحاح

وقلت اشرح متُون آيات امتنّ بها الكريم الوهاب ، على ساداتنا الأربعة أصحاب النبي الأوّاب ، الذين هم رجال دولته ﷺ والخلاصة بعده في العالَم :

ياجاهلا حكمة المطويّ في القَدَر ... وسر ما ناله موسى مع الخَضِر

إحفظ فؤادك واحضر واغتنم أدبا ... من سر ما أودع الفرقان في السور

ولا تكن ذاهلا عن نور شارقة ... أقامها النص في برج من الخِيَر

واذكر شؤون أسارى بدر إذ وقعت ... معنى الفناء اتمحو ظلمة الغِيَر

واذكر يداً بايعت عن غائب حشم ... بهذه يد ذاك السيد الوقر

واذكر مؤاخاة أقوام وكن بصيراً ... فذي المؤاخاة فيها عبرة البصر

واذكر إذا استسقى فاروق الرجال بمن ... أجلّه ووفود السُّحب بالمطر

واذكر شرائف أوقات مجالسها ... بطرفة قد تساوي طائل العمر

قد أحكموها مع المختار حالية | بالقلب والأذن يا ذا العين والنظر
القلب منهم روى عنه حقائقه | والأذن تنقل ما قد نص من خبر
والعين تشهد نوراً منه منبلجاً | لولاه لم تبهج الأبراج بالقمر
أصحاب دولته أسياف بعثته | أرباب نوبته في البدو والحضر
أئمة شرّف الله الوجود بهم | فعطّروا صُحُف الأكوان بالسِّيَر
روح الشريعة مضمار الحقيقة في | طور الطريقة والمجلى لكل سَري
أبواب علم رسول الله مشهده | ونور طلعته البادي لمعتبر
فصدقه قام في الصديق رونقه | وعدله قد بدا في المحضر العُمري
حياؤه سار في عثمان بارقه | وعزمه بالعليّ الأنزع الحَيدر
شموس معراج قلب في رفارفه | مطالع العلم قد سحّت على البشر
من كان حال رسول الله رونقه | فأين فيه مجال النُّطق والفِكَر
طوى بهم همة لو لامست حجراً | لفاض ماء الهدى من ذلك الحجر
ولو تجلّت معانيها على وتَر | لغالَب الرعد طوراً نغمة الوَتَر
ولو بدت لصغير ضمن عقدته | لرد حجة أهل العلم والكِبَر
ولو أقيمت بماء لانبرى علناً | وأجّ من موجه مقباسة الشّرر
ولو أفيض لفرد عاجز لجرى | ليأمّر بعاً صفوف العسكر الخَطِر

مناقب جُمعت في أربع عظُمت ... آياتهم فوق الاستدلال والنظر

في حكم نقطة مطويٍّ منسّقة ... أسرارها بناط أيٍّ منتشر

محمدٌ علة الأكوان أيّدهم ... بعزمه فعقلوا بالسر والصوَرَ

له قد اختارهم في الغيب خالقهم ... فهم أتوا بعده سعياً على الأثر

لما انجلت من ضمير الكون صورته ... هم انجلوا كانجلاء الأنجم الزُهر

هل قبلهم كان أو من بعدهم رُؤيت ... اشباههم فانظر التاريخ واعتبر ؟

جلاهموا الله أقماراً لسيِّدهم

شمس الهدى المصطفى الممدوح بالسُّوَر

حكم التطابق من شمس الى قمر ... أتى بسرٍّ ببطن الغيب مُستتر

فهم لمظهره الطيّار أجنحة ... بحبهم أنت للمولى الكريم طير

عليهمْ أبداً في كل آونة ... أزكى التحايا بنشر طيْب عطر

ماطاب مخضرهم قيداً ومخبرهم ... وماروى الكون عنهم طيْب الخبر

وقلت وتلك محاضرة بوارقية ، أشرت بها لسيرة سيد من العترة الفاطمية :

أسبط رسول الله ماأنت خائف؟ ... إذا خاف أقوام وراعهم الفزع

ولأنت من فقد الوجود بجازع ؟ وأين على الباقي بمولاه من جزع

وقلت في حمص بالرحاب الخالدي ، لإشارة ومية ، والأبيات بوارقية :

سمحت أبا سليمان التدلّى بسيف مثلما هو أنت سيفُ
فمثلك من يُضاف لكل فضل ومثلِيَ معدم بحماك ضيفُ
فسيف الله لي سيف ومني يُطارح حزب أهل الحقد حيفُ

وقلت وأنا بحلب في مقـــام سيدي معروف الحسيني ، والأبيات بوارقية :

أنت أهل المعروف يامعروف وأبو الفتك يوم تزهو الصفوف
لك عزم في حضرة الصدق أبدى سر قدس برهانه موصوف
وأنا العاجز الضعيف وإني لي قلب بحبكم مشغوف
ولأنت المقصود في هذه الحضـ رة جهراً وها أنا الملهوف
دهمتني علائق النفس مني ولعمر العرفان هذا الحتوف
فاجتذبني من وحلتي بأكفّ كل هم بعزمها مكفوف

وانظرن نظرة الحنان لحالي حيث أني بحالكم محفوف
وعلى جدك الصلاة دواماً وعليك الرضوان يامعروف

وقلت بحمص بالمشهد الخالدي السيفوي القرشي ، والأبيات بوارقية :

يارب اجرد مفتول الذراع له شبات نار لواه خالد وفتك
ورب يوم به رد الجموع على أعقابها ولأملاك الجموع ملك
ذو نخوة في مطاف الشمس قام لها ضجيج عزم طريق الخارقات سلك
بسيفه وقتام الحرب مختبط كم قد جلا من ظلام النائبات حلك
يستوقف البرق من فعال همته طور له يوم تحليق الصفوف درك
ياخالد العزم يا جداه عينك لي فإنني يا أمير القوم منك ولك

وقلت وأنا بكربلاء ، حين استجليت مكافحة أمير الشهداء ، والأبيات بوارقية :

ياليتني كنت مقتولاً بخدمته أو قاتلاً وبهذا ينجح الأمل

إن الكرام إذا قاموا بمعركة ... ماظاهروا ولوّوا وجهاً ولو قُتلوا

هذي فعال ابن بنت الطُّهر فاطمة ... وفى وما ردّ حتى ردّه الأجل

الشمس تُكسف لكن لا انمحاق لها ... لابدّ تُجلى وأيام الورى دُوَلُ

مضوا أعادي حسين في مثالبهم ... سوداً وشمس حسين ما لها أفل

وقلت اشرح حال القوم ، الذين حاهم الله من اللوم :

الأولياء لهم جاه ومنزلة ... ووجههم عند مولى الفضل مقبولُ

قوم الى الله قد زمّت عزائمهم ... وحبلهم بحبال الله موصولُ

قوم على الملة السمحاء قد فُطروا ... وشأنهم عن كتاب الله منقول

اعطاهُمُ الله ما شاؤا وأكرمهم ... كذاك قال الذي وافاه جبريل

يا ربنا خذ بنا قلباً لساحتهم ... لنستريح ويُمحى القال والقيل

واجعل لنا معهم من حالهم سببا ... فأنت يا رب مسؤول ومأمول

وصل فضلا على المختار من مُضر ... ماضج في الكون تكبير وتهليل

وآله والصحاب الطاهرين فهم ... نعم الرجال الشآبيب البهاليل

وقلت وأنا بطيبة حماة الشام ، في مرقد السيد علي الحسيني الرفيع المقام ، والأبيات بوارقية :

يا علياً من الحسين تدلّى ... حبله الطاهر الشريف السلالة

لك فرع بالطهر ألحق اصلا ... ينتهي شأنه لبيت الرسالة

قد ملأت الحمى جمالا ونورا ... وعليه ضربت خدر الجلالة

منك يا ابن النبي روح تجلت ... بجماها قطاعة وصالة

فأغثني بنظرة واكتنفني ... بعدها بالانظار في كل حالة

وقلت والأبيات بوارقية اذكر حال الرجال ، وديوان عزهم الموقوف بالجمال والجلال :

للقوم في حضرة التصريف ديوان ... به ملوك وقواد وفرسان

تبدو الخفايا على مضمون حكمتهم ... فهم لباطن حكم الغيب برهان

نظامهم في طوايا شأن سيرتهم ... وكشفها سنة تروى وقرآن

وقلت والشمة راوية ، والأبيات بوارقية :

كانوا ربيعاً للقلو ... ب وجنة للأعين

ووسيلة لأولي الطريـ ق الى المقام الأحسن

وقضوا كراماً طيبين وعيشهم عيش هني

فازوا بقرب مليكهم وركابهم لم تنثن

طبعوا على الذكر القلو ب وناطقات الألسن

وسروا لحضرة أنسهم وتوسطوا الرحب السني

وأنا اقول وركبهم يسري بهم يا ليتني

« الباب الرابع »

وهذا باب نظم الرقائق العرفانية ، والدقائق الإذعانية ، وبسط من مُرَكَّبات شؤونات الأولياء أولي المناقب ، بدائع اسرار ذوقية أتت بالعجائب ، ونشر من طي السر الإلهي المستودع بشيخ طوائف القوم الإمام الأعظم السيد احمد الرفاعي ـ رضي الله عنه وعنا به ـ كل معنى يأخذ القلوب ، ويعرج بها الى حضرات الغيوب ، وذِكْر حال السُراة من ذريته ، وأهل توبته ، وهاك ما قلت :

إن معنى الهُيام بالأولياء	لهيام بخالق الأشياء
وغرام القلوب بالقوم حقاً	فيه شأن من واردات السماء
ألِفَ القلب صدقهم وهداهم	ورأى ميلهم عن الآلاء
صعدوا بالقلوب سُلّم ذوق	كشفوا فيه مسدلات الغطاء
طلبوا ربهم وفاتوا سواه	وتناهوا بالرتبة القعساء

فلهذا مال الفــؤاد اليهم … بانقطاع لأرحم الرحاء
وضليع إن كان في ساحة القو … م مشوا فيه فارغ الأعباء
حمّلته ركبانهم بأمان … أين ساروا في مهمه البيداء
ومحب رأى خطاياه طمّت … ورمته الشؤون بالأهواء
عاجز مذنب كليل كسول … ذو انحطاط عن همة العظماء
موثق بالهوى فقير ضعيف … فتوارى بالحب للأقوياء
راجياً جاههم إذا دهم الأمـ … ـر يوم المصيبة الغمّاء
ولهم في غدٍ شفاعة وجيهٍ … صح هذا عن سيد الأنبياء
فالزم الأولياء قلباً وحقق … ودّهم في سريرة خلصاء
واستقم عاشقاً وحاذر تبارح … بابهم حال شدة أو رخاء
وتملل برحيهم وادرِ عنهم … حالهم واحفظن حقوق الثناء
هم ملوك الحمى أسود التجلي … اهل شق الغبار في الهيجاء
وتمسك عني بحبل فتاهم … شيخهم احمد ابي العرجاء
فحل كبارهم عظيم المزايا … المفدّى رب اليد البيضاء
علم الاولياء ذخري ابو العـ … ـباس ليث الكتيبة الصماء
بارق الغيب في بروج التدلي … والتجلي وكوكب البطحاء

ومغيث المريد قرباً وبعداً		تاج أهل الوحي حمى الفقراء

تتوالى اسراره كل آن		كتوالي شمس الضحى بالسناء

هاشمي الجناب من أهل بيت		عز وكنا بالسادة الأوصياء

ذو المعالي مستودع المدد المحـ		ـض بمضمون سينه والراء

كم أذل الأسود عبد حماه		حين ناداه في طوى القيفاء

كم أعاد السموم ماء زلالاً		باسمه والنيران ماجت بماء

علم الشرق صاحب الفتق والرتـ		ـق فتى الحق وارث الإيحاء

نغمة النفحة التي قد تدلت		لعلي والبضعة الزهراء

حضرة القرب في على حضرة البعـ		ـد انجلاء في الحضرة الفيحاء

ما تنشقت عطره بمديح		ضمن داء إلا وعوفي دائي

هو عزي إن صادمتني الليالي		هو سيفي البتار للأعداء

كاظم الغيظ جده قد جلاه		بدر أنس مذ لاح بالأنواء

قدس الله سره فهو إبن		شاد حصن الفخار للآباء

عطر الله قبره فهو جد		فيه سعد السعود للأبناء

عن علي اتى بشأن علي		مثلما النقطة انطوت في الباء

ذو قبول من الرسول وقرب		علني يعلو عن الإيماء

الكبير الشأن المقتدى إمام الـ | قوم سلطانهم مدار الرجاء
لم يخف صدمة الزمان محبٌ | لاذ في بابه بصدق انتماء
يا رئيس الأقطاب حيا وميتاً | يا ابن بنت النبي يامولائي
انت باني للهاشمي ونوري | بسلوكي في اللجة الظلماء
أنت معراج همتي للترقي | بك تسمو إلى عنان السماء
رضي الله عنك ما انفلق الصبـ | ـحُ بنورٍ مشعشع الأضواء
وعليك السلام يا ابن رسول الله | دهراً من حضرة الأسماء

وهنا قلت مشيراً إلى مركز ظهور طريقتنا في تعريبنا وتشريقنا ، والحمد لله وحده :

بالقرب من مكين نشر لوائي | سرٌ أقيم بعالم الأسماء
سيفاض في الشهباء منه رونق | عال ويحيي ميْت الأحياء
لله في البطحاء عين عناية | ترعى فروع خزام في الشهباء

وقلت في الحضرة المقدسة الرفاعية ، والأبيات بواوقية :

لعمري ابو العباس اعلم من طوى | على العلم بعد التابعين رداءه

وأعرف حزب العارفين بربه ومن ثم أعلى الله فيهم لواءه

وعلّمه العلم اللدني واصطفى له خدماً في نهجه أوليـاءه

وحققه في رتبة الصدق والهدى وعرّف فيه أرضه وسماءه

وصيّره عن سيد الرسل نائباً وورّثه في حاله انبيـاءه

وقلت معلّماً حكم الآداب ، لمن شرّفه الله بصحبة أولي الألباب ، متدرّجاً لذكر سيدنا الغوث الأكبر الرفاعي ، ومصرحاً بظهورنا في مناهجه الرفيع المساعي :

محاضر القوم لا تترك بها الأدبا فإنهم لشؤونات الخفا رقبا

ولا تمل عن طريق أوضحوه وكن عبداً ذليلا على الأقدام منتصبا

واحفظ فؤادك يا هذا بحضرتهم فكم رأينا لهم من طورهم عجبا

كم جاءهم جاهل والذل يصحبه فعاد بالعلم والخيرات منقلبا

وكم اتى بغرور العلم مجلسهم شخص فرُدّ سقيم الرأي مكتئبا

حيّاتُ اسرارهم للجاحدين طووا في طي أنيابها في الرمشة العطبا

منابر الغيب تبنيها عزائمهـم وكم وكم شامخ في عزمهم خربا

وكم فقير أتاهم مخلصاً ولهـاً صار التراب له في تبرهم ذهبا

وكم مليءٍ من الأعراض طاردهم — طووا بأعراضه من بأسهم لهبا

لله عزمهم الفعّال كم فعلا — لله كفّهم الفياض كم وهبا

لله كم غالب ردوه منقلبا — وكم كسير بهم أعداءه غلبا

أهل السيوف التي في غمدها قطرت — دماً ومنها نصال القطع ما انسحبا

يزحزحون الاعادي عن مراتبهم — إن باعد الخصم في الأقطار أو قرُبا

الفاتكون بأسرار مجرّدة — والناسكون وستر الليل ما انجذبا

والواهبون الأيادي من مكارمهم — والمملؤون قلوبا في الدجى رهبا

والمجهدون بخيل لا عنان لها — والكاتبون بأقلام ومن كتبا

والآخذون إلى رب العلى سببا — يا ما أحيلاه في تعريفه سببا

آل الرسول وأولاد البتول ومن — بابن الرفاعي سادوا في الورى نسبا

طالوا بشيخ العُريجا كل منقبة — فاستقصروا بمعالي طولها الشهبا

كم قام في أمره لله محتسبا — بالله منتصراً في الله منتدبا

عشقت علياه جدّاً وهو مفتخري — فديته بين سادات الوجود أبا

لي نوبة عنه في الأكوان سائرة — علت بنسبته في الأوليا حسبا

كاساته بيدي دارت وقد مُلئت — يا فوز من جرعة من خمرها شربا

من كان عن دركات الباب مبتعدا — يعود من بعدها في الباب مقتربا

فكم فككنا به الأعقاد مغلقة | وكم كشفنا بعالي عزمه الكُرَبا
ونحن آل أبي العباس سلسلة | قد انجبت في مباقي نظمها النُّجبا
من كل فحل كبير القدر ذي شيم | تروم فوق رُبا الجوزاء مُطَّلبا
مامات شيخ العُريجا جلّ محضره | أنى يموت وأبقى مثلنا عقبا
ورثته بمعانيه ورفعتـــه | وقد نصبت له فوق السُّهى طنبا
وبينه بين أقطاب الوجود له | شأن تسامى على أطوارهم رُتبا
أنا ابنه والليالي البيض شاهدة | بأنّ قلبي لغير الله ما انقلبـــا
دع الحسود على أسقام باطنه | قد يستلذ حكاك الجلد من جرِّبا
الله أيّدنا في كل منزلة | وقام أتباعنا في الأوليا نُقَبا
من كان عبداً لنا أو عبد خادمنا | لو حاربته صنوف الكون ما غُلبا
إن الخواتيم في طيّ الغيوب لنا | كذا لنا الله في منشورنا كتبا

وقلت أتحدث بالنعمة ، وأستميح بُردة الحجاب الكثيف عن بصائر من وفقهم الله لهذا الشأن من الأمة ، وأجانب طرح الإتّباع ، غير مُلتفت للنزاع :

طيبوا بنا نحن طيب | لروح كل مُحب

نبدي السناء فيجلى ظهراً بشرقٍ وغربِ
ونحن عترة قطب سما على كل قطبِ
حجّت اليه المعاني ودمدمت كالملبي
شيخ العواجز ذُخري نبراس حضرة قلبي
في الحالتين إمامي ما بين وهب وسلب
فنيت فيه غراماً ومزّق الوجد لُبي
يا عاذلي أنا هذا مهما أردت فقل بي
إبن الرفاعي شيخي في الأولياء وحبي
والهاشمي نبيي ﷺ والله قُدْس ربي
والشافعيّ إمامي بواجباتي وندبي
وسُنّة الطُّهر ديني ومنهج الصحب دربي
وحُب ابناء طه ﷺ سيفي على كل خطب
على طريق الرفاعي زمزمت بالله ركبي
يا حاديَ العيس حثاً إلى البطاح فسر بي
انا بأحمد صبٌ أحب للدمع صبي
ما بين وجد وحال ونار شوق وجذب

ولطف هجر ووصل ... وأنْ بُعد وقُرب

نظمت فيه المعاني ... بِنهج لَذّ عذبِ

عن النبوءة يملي ... من فيض اشرف كُتب

نظم بديــع رقيق ... اسلوب أفصح عُرب

يحير فيه ابن هاني ... والشاعــر المتنبّي

لله كان احتساباً ... بالله والله حسـبي

يا ناصحي خلّ نُصحي ... واقلل بحقك عتبي

اسمعتني النُصح مُراً ... اتعبت بالعتب قلبي

فهل كشفت غطاءه ... عن باطن الأمر يُنبي؟

وهل رأيت التجلّي ... من خلف رفرف حُجب؟

وهل رأيت بحاني ... من خمرة الحب شربي؟

عن كل ذا بجواب ... أراك فابهج بدربي

مالي وما للبرايا ... غُبار تُرب بتُرب

لم يبق عندي مقيماً ... إلاّ محبــة ربي

قد وهن العظم مني ... وأشعل الرأس شيبي

والحب إن مت روحي ... وإن مرضت فطبي

يفيض من رش عيني ... لالهفتي فيض سُحب
وزعج الركب أني ... بكل شعب فشعب
وبين عيني ونومي ... قام الغرام بحرب
قال العذول عجيب ... ولوه هذا المحب
وصدّ عني ضلالا ... ومسّ عرضي بكذب
والحمد لله مـالي ... ذنب بل الحُب ذنبي
إن كان ذلك عيباً ... رضيت دهراً بعيبي
يا نفحة الحِب زوري ... يا نسمة القرب هُبّي
بعمرتي لك طوراً ... أدعو وطوراً أُلَبّي
وحجة القلب مني ... قامت على كل قلبي

وقلت أذكر الدور الذي دار ، والعزم الذي ثار ، والركب الذي سار ، فطاف الأقطار ، مبيناً شأن الحضرة الرفاعية ، والقصيدة بوارقية :

جاء البشير ليعقوبي بيوسفه ... اهلا بيوسف وقت سرّ يعقوب
رنّت له في طريق السمع داعية ... فقمت مبتهجاً في طور مجذوب

أرتاح هذا قميص الوعد مس به	على عيون فؤادي كف محبوبي
أبصرت بعد انطماس كنت أحمله	وراق لي من كؤوس القرب مشروبي
وصرت أشهده في كل بارزة	وصرت اقرؤه في كل مكتوب
والصحو يثبت لي حالا يثبتني	والمحو يبرز عندي حال مسلوب
لم أخش بعد شهودي حسن طلعته	تلوين حالي بمعزول ومنصوب
إن صح لي وشؤون الكون عاطلة	فلا ضرار لعمري ذاك مطلوبي
أقوم والليل مدجاة عوالمه	وذيله ساقط في شكل مسحوب
أإن أنة ثكلى الحي فاقدة	وأستعيد صراخاً شأن مرعوب
وأستميل غصون البان عاكفة	علي اطيارها تصغى لتشبيبي
وحجتي وقفول القوم قافلة	بكل خير مسيري نحو مرغوبي
كأن بي يوم أن تلوى جنائبهم	موقورة الرحل كسباً ما يسلوبي
أطير وجداً ولي في النفس مثقلة	فكم لها قلت يا لوامتي توبي
وراقصات على الضلعين قلن أفق	ماشأن منتدب يسعى كمندوب
هذي السعادة قد جاءتك رافلة	ببرد ما ختن خدر الوهب مضروب
وخاطبتك به العلياء قائلة	قم أنت يا ابن رسول الله مخطوبي
فاجمع شتات شؤون انت صاحبها	وجل ببيد التدلي خير مصحوبي

دنوت إذ ذاك من طور الخطاب وقد ... اجريت ضمن جوابي حسن أسلوبي

ولاح لي جمع شطح كدت أشهده ... مقام مرتبتي أوهام مغلوبي

وقمت من حضرتي والانس يجمعني ... وقد تولى رسول الله تأديبي

حكّمت فقهي بإشراقات واردتي ... بالنص لا بمعاني فهم موهوبي

وكل طارق إلهام ينازلني ... قيّدته بقياس غير مكذوب

وقلت يا نخوتي بالذلّة انقطعي ... ويا علائق نفسي مرة ذوبي

فساقني من ابي الزهراء سوق هدىً ... إلى العراق وفاحت نفحة الطيب

وقيل لي خذ لشيخ المتقين يداً ... فتلك اشرف مكسوب وموهوب

فجئت واللمعة البيضاء تسبقني ... أنّى ذهبت وهذا بُره ايوبي

وجُبت بيدَ دمشق واتصلت بها ... وقد وقفت بهاتيك المحاريب

وبعدُ أنجدت حتى البصرة اتّضحت ... بعد الغموض ونار الوجد تعلو بي

زرت المقام وإبراهيم واتخذتُ ... ذاتي مصلًّى به من بعد تغريبي

وضعت كفاً بكف بالإشارة عن ... أمر على بيعة الرضوان تهذيبي

وكان شيخي من الأوتاد منزلة ... وفي أولي العلم فذاً مثل يعسوب

ألقى عليَّ إشارات بدمدمة ... رشيقة ذات تشريق وتغريب

بنى عليها سلوكي كلها حكم ... كلؤلؤ ببديع السلك مثقوب

طرقت بعد الهجوع الحي ممتثلا   أمر السماوات أبغي قرب مرقوبي

وصلت (أمَّ عبادٍ)[1] والصباح له   غلا غل فيه أصناف الأساليب

فجئت لناظر سري أيُّ بارقة   من ذلك القبر أحيت ميت مقسوبي

فقلت يانظرتي بالحضرة ابتهجي   ويازُليخاء نفسي باللقا طيبي

الحمد لله هـــذا باب سيدنا   شيخ العواجز حامي كل محسوبي

فتى يريع الليالي بأس صولته   ويستريح لديـــه كل متعوبي

من الحُسين التقي عقد يتيمته   عصماء عاقبة الزُهر الشآبيب

ذو ساحة من رياض الخلد طاف بها   من العُلى كل رُوحيٍّ وكَرُّوبي

لذنا بديوان قدس عند مرقده   مرفرف بشفوف الوهب منصوب

وقد طرقنا له الصحراء عافية   نخب وجداً بتمزيق الجلابيب

جلا لنا قبساً من طور قبته   حباً بنور على الأكتاف مصبوب

وانشقَّ عن فيض عرفان به جملٌ   مبسوطة مزجت حسن التراكيب

أحيت قلوباً طواها القبض فانبسطت   بفهمها غير مقروءٍ ومكتوب

---

(١) يعني (أمّ عَبِيدَة) قرية في البطائح من قرى (واسط) ولم يبق الآن من القرى إلاّ الدائرة التي ضمنها مقام الإمام السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه . ومن مدينة واسط واجهة باب ضخم فقط .

من رمشة ابن الرفاعي الإمام روت | حين ارتوت كل أنواع الأعاجيب
هذا الذي هدّ ركن الشطح يوم زها | بخلعة الفتح لكن زعو مطلوب
هذا الذي هز سيف العزم منتدباً | لله واطرح إذاً هزْ الأحاديب
هذا الذي وصدورُ القوم شاهدة | مَدَّ اليمين له الهادي لتقريب
هذا المجرّبُ ترياق القلوب فخذ | منه الأماني ودع زعم التجاريب
هذا الكريم المحيا كم به فُرجت | من كُربة صعبة عن قلب مكروب
هذا ابن فاطمة الزهراء وهو لها | بعد الأئمة حقاً خير منسوب
هذا الذي قام سر النصر فيه فمن | يلجأ به بعراك غير مغلوب
هذا المحجّب في الأقطاب سيدهم | في كل باب بإطراق وتأويب
لم يجهل العز من عـــالي تحجبه | عن قادة القوم إلاّ كل محجوب
على أرسلان والجيلي قد ضُربت | خيامه بعد عزّاز ومهيوب
وكان سبعون فرداً تحت رايته | غير المحاذين من دان ومحبوب
العرش والفرش والأكوان تعرفه | انعم بسطر بلوح القدس مكتوب
تكبكبت همم الأقطاب واجتمعت | به بتمكين عزم غير مسلوب
قف عند أعتابه الفيحاء منتشقاً | وطب فلست بمتعوب ومعتوب
وقل عليك سلام الله خذ بيدي | فالركب سار وحلي عاق مركوبي

وقلت متدلياً من ذلك الحضرة الرفيعة الرفاعية ، إلى ذكر أفراد عائلته الخزامية الصيادية ، بأطراف (متكين) وأصرح بأسماء رجال منهم ، إنطووا على الحق اليقين :

حيّ القوافل ممن جاء أو ذهبا ... ولا ترُم دونهم ورِقاً ولا ذهبا
وانهز ركابك للبطحاء مرتجلا ... وقِفْ بباق الحمى واهجر لمن ركبا
وغبِّر الثوب من فيفاء ساحتهم ... قد يستلذ المحب الخالص التعبا
وإن اعانتك من رب السماء يد ... فاسجد له الشكر إن ما تشهد القبيا
وخذ بشرقي آل الحيّ مضطرماً ... بنار وجدك أو بالشوق مضطربا
قبِّل تراباً بباب ركن صاحبه ... قد طال في المجد حتى طاول الشُهُبا
أعني الإمام أبا العباس سيدنا ... أجلّ أقطاب آل المصطفى رُتبا
كم مرة قرّب المبعود إذ جذبا ... ومرة أوصل المقطوع إذ وهبا
اكرم به سيداً في القوم عنصره ... أزكى العناصر ما بين الورى نسبا
فالزم حماه بإخلاص وزُح ثملا ... من خمره ثم حقق بعدها الأدبا
وإن نأى الحظ والأقدار ما منحت ... ورحت عنه بسد البُعد منحجبا

فارجع لمتكين واقرع باب ساكنها	وزُر بإخلاص قلبٍ شبله رجبا
شيخ جليل حباه الصدق منزلة	رفيعة وعن الأغيار قد سُلبا
قرأت في كتب الديوان سيرته	فشمته بين كبّار الحي كُتبا
رأيته وتصاحبنا بمجلسه	وقبله طاب قلبي بالذي صحبا
عقيم نسل سوى من حبه حسنٍ	وبالأقلاء طبعاً تنجب النجبا
يانعم شيخ ونعم الصاحب الحفل الـ	شهم الكريم ومن من كأسه شربا
شهدت من رجب شوّال طلسمة	شعبانها بصيام الإصطفا رجبا
أعزه الحال في برهان رتبته	وذيله فوق لمّاع السُّهى سحبا
أمّيّ طور عليم القلب ذو مدد	رأيت من كشفه في الحضرة العجبا
يُريع بالحال أرباب الفحول إذا	ماشبّ طوراً ومعنى يُلكن الخُطبا
وشيخه أحمد الجندي من سبحت	له سحائب حال توصل الأربا
مؤدب ورع ذو همة كَبُرت	وقلب صدق عن الرحمن ما انقلبا
وفي أبيه الجليل المصطفى برزت	آيات سر شهدنا بحرها اللجبا
لاتعجبن إن مضوا والبعض يجهلهم	كم بالغياهب وهماً كوكب حُجبا
سلالة أحمدُ الصيادُ والدُها	من مدّ بالهمة الأعجام والعربا

بنو النبي وأحفادُ الوصي ومَنْ أمّا علَوْا وزكوا أهل الوجود أبا

ذكرتهم لترى أنوار باطنهم فكم قريب نأى والأبعد اقتربا

خدعتْ ألباب أقوام على غصص مضت وما أدركت من حالهم طلبا

وتلك أحوال قوم في مناصبهم عاشوا وماتوا وهم بين الورى غُربا

لا زال يُهدى لهم رضوان بارئهم مارشَّ طلّ الندى في الحي روضَ رُبا

وقلت والقصيـــدة بوارقية ، في الحضرة النضيرة الصيادية ، ومشاهدها الأحدية :

تطوف بساحات القلوب عجائب فلله من أسرار تلك العجائب

يقوم على بسط الخفا مثل حاضر رفيع التدلي وهو أبعد غائب

ويفعل ما لا يفعل الحاضر الذي رمته العُلى عن قعس تلك المراتب

كأن شؤون الغيب حصراً جسامها لآل عليٍّ من لؤيّ ابن غالب

وفي الغرّ من آل الحسين فنونها ومنصبهم فيـــا أعز المناصب

ومنهم بأبناء الرفاعيّ أودعت طرائقها محفوفـــة بالمواهب

هم النفر الزُهر الذين تسلقوا بهمتهم هامات زُهر الكواكب

وفيهم بنو الصياد أقمار بيتهم فني الشرق عم اعيانهم والمغارب

أما هو هذا جدّهم طلسم العيا وكنز فهوم صينات المضارب

إمام على مضمار آثار جَده بشق الغبار اختار أعلى المذاهب

طوى قلبه آيات علم خفية كثيرة فضل اعجزت كل حاسب

أعاجم أهل الحال طافت ببابه وفاضت أيادي بره للاعارب

وسحّ على الأقوام وابل فيضه أباعدهم في نهجهم والأقارب

مكين أمين صادق الوعد سيد جليل عظيم الشأن عذب المشارب

أتيناه نستقي نوال جنابه ففاض وعم الفيض كل الجوانب

وقلت لرمزي وارقي، وسرّجلي:

تألق بيت ابن الرفاعيّ رفعة لها في سماء المجد عزّ مُطنّب

وأبناؤه الغر الميامين كلهم لهم فوق برج الشمس فخرٌ محدّب

منازل آفاق الولاية دربهم فهم كوكب يقفوه بالشأن كوكب

وقلت مبتهجاً بالنسبة للإمام الصيّاد ، لا زال مرقده مطاف أهل الإمداد :

لصيّاد القلوب لنا انتساب ورحب الباع صياد القلوب
له في ذروة العلياء شأن عظيم في معاريج الغيوب
له في طالع الإسعاد شمس منزّهة المشارق عن غروب
محبته دواء الداء معنى ومن أسباب غفران الذنوب
أجلْ وبمثله تُعطى الأماني ويكشف ربنا قلل الكروب
فمولانا الإمام أبو عليٍّ عتاد في النوائب والخطوب
كريم العرق من سادات بيت به شرف القبائل والشعوب
عشقت جماله لله أرجو عروجي في الشمال وفي الجنوب
فياروحي بذاك الباب طيبي ويا نفسي بذاك الرحب ذوبي
أجلْ ياروحيَ انتبهي وروحي ويا نفس انمحاقاً لا تؤوبي

وقلت اذكر لوارث فقري ، وخزانة سرّي ، شأن والده الكنز المطلسم السيد حسن وادي الملقب في الحضرات ، بأبي البركات :

عظّم ابا البركات واعرف شأنه واحفظ له في سر قلبك واجبا

باعده في حال الحياة تأدُّباً ... الليث يؤخذ عنه خوفاً جانبا

حقق له التكريم منك جلالة ... ويطور قلبك صيرْ اليه مقاربا

واجعل لسرك نشأة من سره ... لتراه في طول المدى لك صاحبا

هذا هو الكنز المطلسم نكتة ... وبه طوى الباري المقيم عجائبا

تلقاه من حرّْ التولُّه ساكنا ... ويكون من جمر التفجع ذائبا

وكفاه من شرع الحقيقة انه ... ما صار غير الله يوما طالبا

لم أنس إذ كتب الرسول بطاقة ... اجرى بها للحاضرين مراتبا

اعطاه حكم الصدق بين صفوفهم ... وأفاده بالمكرمات مواهبا

وأعزه بمحبة منصوصة ... وأشار لي اجعله خليلا صاحبا

ومشى جميع الأنبياء تأدُّباً ... بعد النبي وراح قُدّْس راكبا

فعرفت من هذا مكانة أمر مَنْ ... ترجمته وشهدت فيه مناقبا

سترى له فوق الهلال منصة ... تملا الوجود اعاجما وأعاربا

سيبز في طي الرقائق جوهرا ... ويفيض من حال الغيوب كواكبا

بشراك انت على منصة قلبه ... ان غاب عنك وإن تباعد قالباً

روحوا بأمر الله انتم حزبنا ... لكم افضنا في الغيوب سحائبا

واذكر مقامي يا بُنيّْ فانني ... معك اتحدت لفائفاً وعصائبا

أنا عبد سلطان الوجود محمد — واختارني عبداً وصرت مكاتَبا

ياما أُحيلى وقت اخذ كتابه — وقتاً وما اعلاه شأناً كاتبا

صلى عليه الله ما نثر الثرى — من بابه للواصلين مناصبـا

ويعم آلاهم مصابيح الهدى — ويخص صحباً أكرمين أطايبا

وقلت عن واردٍ كشفَ من الافق حجاباً ، وفتح من الغيب باباً :

هل البدر لماع بغير قبابنا ؟ — وأهل المعالي قد مشت بركابنا

وقد سار جيش الأولياء بظلنا — وقد وقف الكُبّار منهم ببابنا

وكم عج في الميدان فارس حالنا — وشُكّت قلوب للعدى بحرابنا

تواضعت الآساد عند عُبَيْدنا — ولألأت الأقمار ضمن نقابنا

فكل أساطين الحمى من رجالنا — وكل أفانين الهدى بكتابنا

وكل رجال الغيب في كل حضرة — إلى يوم نلقى الله جُند جنابنا

يطاول يعسوب السُّهى الخامل الذي — قد اجتذبته لفظة من خطابنا

ويغدو اميناً لم يخف بأس حادث — من افترش الخدين فوق ترابنا

مقر الهدى والأمن والخير والرضا — وعلم فنون الحال ركن رحابنا

تجلت شؤون المصطفى بوجودنا — وقد نشرت ريح الصبا من ثيابنا

ورقرق خمر الغيب بيض كؤوسنا   وما الخمر إلاّ من عتيق شرابنا
ومن كان محسوباً علينا بنية   سليمة نمط لم يزل بحسابنا
وسيف العيا المسلول في حضرة الخفا   لقد غمدته ذاته بقرابنا
فعوّل علينا ربض القلب واضطجع   فكم احرق الغاوي هفيف شهابنا
رجعنا عن الأكوان فعل مُودّع   وللخالق الباري جميع ذهابنا
لذاك طوى الرحمن حكمة قدسه   بنا وتدلى سرُّها لصحابنا

وقلت أذكر حكم البواعث ، التي تلحق الوراث :

أرى سيرة الوُرّاث وُرّاث احمد   نبي الهدى سر الوجود المقرب
تقوم شروقاً بعد بُعْدٍ وتنجلي   بأوطانهم من بعد حكم التغرب
فإن رسول الله لم يستقم له   بمكة حال واستقام بيثرب

وقلت اشكر نعمة الله ، وأذكر المزج المعنوي بيني وبين ابي البركات حيّاه الله :

إحياء حكم الشرع من آياتي   وإفاضة الأسرار من عاداتي
سيلوح مني للطريقة كوكب   مضمار طالعه أبو البركات

وقلت اذكره ليُعرفَ بخبره ، عند من لم يعرفه بمَخْبَره ، وهو كذلك ، بل فوق ذلك :

لله في شيخون عبد خاشع	متجرد عن ربقة الغفـــلات
حسن الشؤون ابو العواجز جدُّه	سلطان أهل الحال في الحضرات
لا بد تدركك العناية إن تقل	بصحيح سر يا أبا البركات

وقلت أذكر وارد فيض رأيته يسح من الحضرة الرفاعيـة إلى قلب السيد حسن وادي :

شاهدت من سلطان أمّ عبيدة	نظراً بفيض مسلسل النفحات
يجري إلى ابن خزام فيّاض العطا	ولذا يقال له أبو البركات

وقلت اصف طور الإمام الاعظم الرفاعي وأدبه ، أوصلنا الله بنسبه وسببه :

القوم قد قالوا وأحمد ساكت	يارب قول قد طواه سكوت
كم مرة نشر العجاج سكوته	والقائلون لسانهم مبهوت
أخذت شؤون الإنكسار بقلبه	فطرازهـــا بلسانه مثبوت

خلّي الشؤون جميعها لإلّهه وعليه من أدابها ناسوت

ترك الوجود لربه وله استوى ضمن الشهود الملك والملكوت

لم أنس قولاً قاله لرجالـــه عن كل دعوى حبله مبتوت

(نحن التراب وذي الدعاوى نزعة والمدعي طور البقاء يموت)

وأنا أقول إمامنا في قولـــه معنى بمشرب جدّه منعوت

هذي الحقائق والعوارض دونها عنها مطار العارضات يفوت

نعم الولي به ينال المرتجى إن راح بسعف شأنه الرحموت

الله يفعل والخلائـــق آلة وله التكلم والجميع صموت

هذي طريقة احمد شيخ الورى احيا على أسلوبها وأموت

وقلت اذكر قول شيخ أهل الهُيام ، السيد علي آل خزام دفين حيش (البشارة) وأفسر تلك العبارة :

نُعظّم من شرقيّ حيش لقبلة مقاماً به الأستاذ رب الإشارة

يخاطب في معنى الإشارة قومه فيرجع من بطن الخفا بالبشارة

ويرفع اسراراً إلى الله قدعلت فيكشف بالمجلى خفيّ السِّرارة

يباهي به شيخ العواجز في غدٍ اكابر أهل الله أهل الحقارة

وبالمؤمن المولى يُباهي وقد اتى بذلك نص في صريح العبارة
هُم القوم في صنفين والجمع ثالث فصنف بشارات وصنف نذارة
وعمي عليٌّ قام بالجمع سيداً وقد وسموه القوم صاحب غارة
لقد كان في طي الجمال مرونقا كبدر جمال من وراء الستارة
فكم مرة للحال اقعد قائمــاً وجلجل بالميدان عج الإثارة
فقل لأسير اللفظ هذا مطلسم روى علم آل المصطفى بالأثارة
وما انعقد الميدان في أهل عصره إلاّ تولى رأسه بالصدارة
فقوم على الجدران طارت قلوبهم وعمّيَ أعلى قلبه بالعمارة
إشارته طور الجلالة حالها فخذ مغنماً من عكس تلك الإشارة

وقلت عن محاضرة روح ، في حضرة فتوح :

أهل الحجاب مع الثياب عيونهم محجوبة في الحال والعادات
يمشي الولي ابو المعارج بينهم في شامهم وكأنه بمراة
يترصدون قيامه وقعوده بالانتقاد بسائر الحالات
إن كان منبسطاً رموه بخفة أو كان منقبضاً ففي علات
أو كان منحجباً ففي إضلاله أو كان مشتهراً فبالزلات

أو كان نحريرا بنقض نصوصه | أو كان أمياً بسوء هنات
عميٌ بهم صمم تكاثف حالهم | فأمالهم عن نهج نور الذات
لو أدركوا التصريف والوهب الذي | سُدلت عليه ستائر الغارات
لتأدبوا عند الولي وقيّدوا | برحابه الحركات والسكنات
الشمس في قُبب المعالي كوكب | وشعاعه يُجلى على الذرات
والماء ينشره السحاب بنسمة | مضافة من حضرة الحضرات
فيمر بالقيعان يصلح شأنها | ويَمُدّ فائدة بكل نبات
والريح يحفل بالأنام مرفرفا | هباً ليحيي سائر النسمات
ولكل شيء في الوجود حقيقة | ضمنت خفي السر بالطيات
هو مُودعٌ فيها تعالى امره | عن حكم نفي كان أو إثبات
اجرى الشؤون فكلها تقديره | مرموزة في طلسم الآلات
فيها خواصٌ قائم مع كلها | مستودع في تلكمُ الآيات
يا جاهلا سر الغيوب وساقطاً | عن فهم مرقى هذه الدرجات
الماء ينبع من لفيفة صخرة | مجدولة والصخر غير مُواتي
والنار تلهب في جديل أخضر | قلّبَ الشؤون مقدّر النشآت
هذا نطوق حين يسبك لفظه | وأخوه ذو لكنٍ مع الكلمات

وهناك مرتعش جبان خائف — وأبوه يردي الأُسد في الغابات
وبخيل طبع يمسك في عيشه — ولعمه الإبذال للبَدْرات
تلك الإقامة من قديم مدارها — طَبْعُ الصفات مُصورٌ للذات
ومن العجائب والعجائب جمة — سرٌ أترجمه بلطف لغات
شيخ عظيم الشأن من جرثومتي — صعب القياد مبارك النظرات
ملأته روح الهاشميّ عناية — وطوت به جلجالة النفحات
ضخم المناقب إذ تفسر حاله — رحب الحضيرة شامخ الشرفات
الكتم سربله بكل جلالة — مخفية عن قاصر اللحظات
ترك الجميع لربه فطوى له — كشحاً وأخلص طيب النيات
وعن الوجود البحت قدّ عنانه — ومشى به في أثقل الخطوات
متباعداً عن أهله متحجبا — عنهم بمرط الطَوْر والعادات
إن قال أغلظ في العبارة ظاهراً — وإذا خلا فرقرق العبرات
متطيلس درع الوقار مكانة — وهو التراب المحض في الخلوات
وأعانه في جمع ذلك كله — نفس له عزفت عن الشهوات
يخلو ويجلو ذاكراً متفكراً — ومن الشجون عليه نوع سمات
يقضي الدجا بعبارة وبعبْرة — وبعبْرة ممدوحة الخطرات

لم أنسَ ليلة عيد فطر والدجا | رفعت كلاكله على السادات
وأنا بديوان الغيوب مصدر | من فوق عرش الفضل في مرقاة
وبدا النبي المصطفى قد أسدلت | لي خلعة من أبهج الخلعات
فقرأت طلسمها وسر رقيمها | فرأيتها مرموزة الشكلات
لله صاحبها ولابس بُردها | وادي الهدى حسن أبو البركات
رقت عليه وراق فيها كأسه | كأس جلاه أشرف الحانات
فعجبت من ذاك المقام وعزّه | لطف الحضارة في شتات فلاة
حدّقت انظر في طلاسم سرّها | متعمقاً فيها إلى الغايات
فرأيت في الشهباء طالع فجره | وغروبه فيها بغير فوات
ورأيت حج العارفين لقبره | ورأيت مظهره بكل جهات
ورأيت كوكبه ينير مؤتلقاً | بمحاضر عُلوية الحركات
وبكل ذاك فعاقل عن كله | في ربه ومبارك الأوقات
وبيته سيقوم مظهر رونق | فكأن في تلك الصفات صفاتي
حضرات قرب لا يُقاوم مجدها | بين الرجال طويلة الرايات
تبدي الشؤون شؤونهم وتعيدها | مجموعة ابداً بغير شتات
الحمد لله الكريم فإنه | اعطى الجزيل ومَنّ بالنعمات

وأفاض منه حقائقا ورقائقا سياحة فياضــة المنّات

أمواتنا خلعت على احيائنا والسر في الأحياء والأموات

هذا أبو البركات قام برونق في فلاة هي أبهـج الفلاة

الطين في طي العجينة واحد عـلـل الأرحام والعصبات

فإذا انتبهت لحكم رمز قلتـه ادركتَ ما أثبت في أبياتي

أنا شيخ كبكبة الوجود وإنني إحياء حكم الشرع من آياتي

وإضافة الآثار نفحة همــتي وإفاضة الأسرار من عاداتي

سيقوم مني الطريقة كوكب تنجاب فيه غياهب الظلمات

هو منجب بإفاضتي لكنه مظهار طالعه أبو البركات

وقلت أمدح سلطان الأولياء أبا العرجاء ، وأذكر شيئـــاً من مآثره الغر[١] :

لنا بنفي شؤون الغير إثبات ونحن في حب شيخ القوم أثبات

لئن طغى الدهر أوجارت نوائبه فللرفاعي برهان وغارات

سلطان كبكبة الأقطاب مارفعت في غير موكبه السامي العلامات

إمام هدى عظيم القدر قد نشرت لفضله في بلاد الله رايات

من سادة ساد بين الناس عبدهمُ — والمكرمات لهم طوراً وعادات
الأولياء وإن جلّت مراتبهم — في رتبة العبد والسادات سادات
وابن الرفاعي من كبّار جحفلهم — وعن بداياته انحطّ النهايات
فحل عبارات اهل الله قد قصُرت — عن شأوه ولهم فيه إشارات
الله أكبر ما أعلى مناقبــه — تجمّعت في معانيها الكمالات
هيهات يا سعد أن احظى بزورته — يوماً وهل لي بذاك الطّور ميقات؟
ياسيدي يا أبا العباس خذ بيدي — فأنت كلك آيات ونجدات
حاشاك يا سيدي ترضى بقطع فتى — له إلى بابك العالي انتسابات
وقد تشبثت في أذيال مدحك اذ — كنتُ الغريق ولي بالمدح منجات
وانت في زُمر الأقطاب سيدهم — قامت بهذا البراهين الصحيحات
صلى الإله على المختار جدّك ما — قد ذكّرتني بذكراك الصبابات

وقلت عن إلهام صادق ، ووارد بارق ، أذكر ما سيفاض للسيد حسن وادي من الغيب ويفيض منه :

وادي المعارج قد برقرق منه في — بطن الخفا عين تفيض هبات
ستسيل بالبركات تطفح بالهدى — ولذا نكنيه أبا البركات

وقلت في الحضرة المقدسة الأحدية ، وشؤوناتها العلوية :

إلى ابي العلمين الركب قد عرجت — به الرجال وأمت خير منعرج
تسلقت ذروة بالعز شامخة — فحاضرتها بمرقى القلب لا الدرج
أعيد مقطوعها بالوصل مبتهجاً — ورد مكروبها يختال بالفرج

وقلت أشير بذكر البطاح ، إلى إمام أهل الصلاح ، مولانا الغوث الرفاعي الكبير ، طاب مرقده المنير :

بالله ياريح الصبا — إن جزت من أرض البطاح
وتهت في قيعانهم — متنسماً عند الصباح
فاذكر لهم توليي — ومدمعاً كالسيل ساح
ضاءت لنا احسابهم — مثل الكواكب الوضاح
وانبلجت انسابهم — مثل أنابيب الرماح
لله ياريح الصبا — إنك من خير الرياح
رفقاً بقلب مغرم — إلى مراح الحي راح
وبعد أن أم الحمى — خلى البرايا واستراح
قولي لهم رفيقهم — من لهفة الهجران صاح

يا الوجوه المشرقا … ت طالع الزهر الصباح

لولا جلال قدركم … بسركم للناس باح

مؤذن الوجد دعا … بالركب حي على الفلاح

وكبكب العيس لكم … عاقت لدى السير السراح

وقد سرى عُبيدكم … أولمًا يبغي النجاح

فلاحظوه منّة … بما يفيد الإنشراح

بكى وبلّ ثوبه … ودمعه للأرض طاح

إن البكاء للفتى … في لوعة الحُب سلاح

فيا بدور المنحنى … نوركمُ للغيّ ماح

ورمشة من طرفكم … تغرس في القلب الصلاح

وحبكم فرض كفى … عن مستحب ومُباح

عاشقكم لأجلكم … يَشرَقُ بالماء القراح

وبدركم لما انجلى … في مشهد الأُنس ولاح

وعطر ذيّاك الشذا … إذ بفضاه الكون فاح

مهديكم من مهده … عبد ولا يبغي سراح

يفديكموا بروحه … بغير حرب وكفاح

عليكم السلام ما ال قمريّ في الأغصان صاح
وما حمام الأيك في أوكاره للوجد ناح
وما انجلت بروقكم لامعة في كل ناح

وقلت بسيدي وجدّي حبيب النبي ﷺ، مولانا الغوث الرفاعي الأعظم:

جدّي بواسط أوسط القوم الأُولى علَم الرجال أبو اليمين المانحه
فخر الأئمة في سلالة حيدر وأبو الإشارات الرقاق الناجحه
مولاي أحمد شيخ كل موحّد بحر الفيوض السائلات السائحه
كم أمّ ساحته شقيٌّ خاسر وأعاده بتجارة هي رابحه
زُمر الرجال العارفين إمامهم من كل غادية بهم أو رائحه
فلك المعارف قطب كل طريقة سلطان أصحاب الشؤون الصالحه
يزهو بأنجب طلعة علوية وعليه أنوار النبوة لائحه
بحضيرة قدسية نبوية وبلابل العرفان فيها صادحه
أسد إلى النبي عبيد وكابه كم ذللت أسد الفلاة السارحه
هذا كتاب العارفين اقرأ به وترى أبا العلمين فيه الفاتحه

أهل القلوب بكل قُطرٍ شاسع | هي باسمه لازال تهتف صائحه
كم مرة في كربة حاضرته | نُسفت على عجل كأس البارحه
هزّ القلوب بهمة فعّالة | مرّت عليها بالكؤوس الطافحه
إمدحه محتسباً ولُذ بجنابه | تفتح منك على الفؤاد منائحه
واهجع بهدا الأمن في رحب الرضا | وابشر فربي لم يخيّب مادحه

وقلت في حضرة خطاب، لذلك الجناب المهاب، وفي القصيدة وارد روح، من حضرة الفتوح :

أيُّها السيف المهنَّد | أيُّها العضب المجرد
ايها المدعو في الأقـ | طاب شيخ الكل أحمد
ايها المنعوت ما بيـ | ن كرام القوم أوحد
ايها الموصوف فيهم | كل آن صاحب اليد
أيها المرجو إن جا | ر العدا والخصم ندّدْ
أيها الفحل الذي أ | وابه للحشر تقصد
أيها الممدوح بالفر | ديَّة العظمى المؤيَّد
أيها الوارث للمخـ | تار خير الخلق احمد. ﷺ

أيهـا النائب عن شمـ … ـس الهدى الهادي محمد ﷺ

أيهـا البحر الذي إن … مدّ الأمواه تجمد

أيهـا الطود الأشم … ومن عليه القول يُعقَد

أيهـا البدر الذي يُجـ … ـلى بسمك الشرق فرقد

أيهـا النجم المعلّى … عن أخي سير ومرصد

أيهـا الراقد في البطـ … ـحا بأعلى خير مرقد

أيهـا الغوث الذي آ … ثاره في الكون تُحمد

أيهـا البحر الخضمّ … إليـه نقل المجد يُسند

أيهـا الليث الهزبر … مَنْ إلى الضعفاء مسند

أيهـا الباع الطويل … صاحب الرحب الممهّد

أيهـا الحصن الحصين … الشامـخ الركن المشيّد

أيهـا الممدوح من شعـ … ـري بذا العقد المنضّد

أيهـا المنظوم فيـه … بمدحتي فلذ الزبرجد

أيهـا المتلوّ في معـ … ـناه آي المدح يُنشد

أيهـا البذّال من فيـ … ـض الغيوب وأنت أجود

أيهـا القرم الجليـل … وواضح الشرف المخلّد

أيها المولى المقلَّد وهو حقاً لايُقلَّد
أيها الجوّال بالإطـ لاق في الحكم المقيَّد
أيها الراقي الى رُتَبٍ تعدَّت كل مرصد
أيها المشمول من نظر النبي وأنت أسعد
أيها الغياث المليـ يوف والعاني المشرَّد
أيها الممدود بالـ مدد الإلهي المؤيَّد
أيها المعنيّ بالتصـ ريف في الأكوان سرمد
أيها المقصود من هـ ذا الخطاب ودمت تُقصد
أيها الجَد الغياث فأنت جَد وافر الجد
أيها الكنز التفت لـ يحل لي بالعطف مرصد
أيها المستنجد البـ ر الكريم ونعم منجد
أيها الاستاذ أحمد دمت في الأقطاب أحمد
إن في البطحاء مولى هو يُدعى صاحب اليد
في صفوف القوم فرد منهمُ أزكى وأحمد
قد أقامته إماماً نفحة الهادي محمد ﷺ
وهو محمود المزايا وأبو العباس أحمد
شيم طول الليالي ومدى الأيام تحمد

رضي الله تعالى عنه ماالقمريّ غرّد

أو منادٍ قال ادرك أيها السيف المجرد

أو أطاش الحال قوماً أو أخو الأشواق عربد

أو سناء النور من أر ض البُطيحا بتوقد

أو تلا النحويُّ في ألْ غازه للقوم أن قد

أو حكى أفلح أعلم خفف القول وشدّد

خدمة من ذي غرام يإمام القوم أحمد

عطّر الله ثراه بشريف المسك والند

يتوالى كل آنٍ بصنوف الفضل سرمد

وقلت أنوّه بتكين ، وأتشرف بمدح ساكنها الإمام الصياد العارف المكين ، وبذكر نيابته لجدوده أئمة الهدى ، وبحور الندى :

متكين بصرتنا وأحمد أحمد تسعى إلى تلك البقاع وتحفد

إن فاتنا شرف البطاح وأهلها متكين بطحانا وهذا السيد

هذا الامام أبو علي أحمد قطب يقوم له الفخار ويقعد

سنة أقام مولّها في سجدة وكذاك أنجاب الفواطم تسجد

هذا أبو العلمين أحمد جدّه | من مذ تكريماً له العصر اليدُ
وسرت بها الركبان في كل الورى | بمدائح في كل فج تنشدُ
إن راح يجهلها الحسود لحمقه | فالله يشهد والبرية تشهدُ
شيخ العريجا مقتدى القوم الذي | برهانه بالخارقات مؤيّد
والسيد الصيّاد ناب جنابه | وابن الكرام الصيد حقاً اصيد
ياشيخ تمكين العناية إنني | بالقيد من غوش الوجود مقيّد
وافيت بابك خاشعاً متململا | ونوال مثلك ياابن أحمد يُرصد
جئتم ببيت الهاشمي أئمة | من سيد ويليه عزاً سيد
وفخاركم في الأولياء لعزه | ركن على هام السماك مشيّد
ولأنت مولى من طويل بنانه | كم سح بحر بالخوارق مزبد
وافيت رحبك لي دموع قد جرت | سيلا وقلب للمهابة يرعد
ولأنت جدّي بل عتاد حقيقتي | وطريقتي لك في البرية تسند
أنا ذلك الطفل الذي تدرونه | ولكم عليه بكل آونة يد
مهدي دوحتكم ووارث مديكم | وله بكم متن الفخار ممهد
فتفضلوا كرما بوصلة حبله | فلأنتمُ آباتكم لاتجحد
لازالت الرحمات تنشر مسكها | أبداً عليكم مااستفاض موحّد
وتعم أبناء الكم وعصابة | ماذلّ تلميذ وعلّم مرشد

وقلت أنوّه بذكر الإمام الكبير الصياد ، ورجال بيته أئمة أهل الإرشاد :

بيت الرفاعي المؤيّد غابه حشدت به الآساد من صيّاده

شيخ الوجود أبي علي من طمت ألبابها العرفاء من امداده

هو كنز عرفان تطلسم بالهدى وتحيّرُ الأكفاء في أرصاده

علَم بأسرار النبوة خافق قد حيّر الألباب باستعداده

أنعم به شيخ عظيم مكانة وفتى أبو العلَمين من أجداده

والقطب صدر الدين وارث عهده والفحل شمس الدين صوب عهاده

وسراجنا الوهاج أوسط صفه وبقية الأعلام من أولاده

وانا الختام لنظمهم إن عُدّدوا والكوكب السيار في أحفاده

الله أطلعني ببرج عناية سيضيء نوري في جميع بلاده

من ساعدته يد العناية بالعلى يبدو عليه الوسم في ميلاده

ويقوم يرقى كل شامخ رتبة بعناية الرحمن وفق مراده

وتصونه الآيات من أعدائه ويروح مرتفعاً على أضداده

فالبحر يحرسه بهائج موجه والبر يكلؤه قوى آساده

وإذا أراد تقاعداً عن رتبة نهضت به الآراء من حساده

تلك المواهب لا ترد بعارض والأمر منجذب إلى ميعاده
والبِرُّ إن أعطى عطاه عبده حاشاه يا هذا من استرداده
تلك الشؤون أبو عليّ نالها من قبل نسق الشكل في إيجاده
ولذاك جاء مهيَّأً بحبيبه عن طيب عيشته وربْض زاده
إن كان للأقوام ورْد في السُّرى فالطرح للكونين من أوراده
سبق الرجال العارفين بزهده وبصدقه وبجُهده وجهاده
فليهنأ البيت الرفاعي الذي هذا الإمام الفرد ركن عماده
أنا من بنيه وإنني لعُبَيْده والعبد حمله على أسياده

وقلت أذكر عصابتنا الطاهرة ، ونجومها الزاهرة ، والرجال الذين اجتذبتهم يدي منهم ، وأخص بيتي المقصود بالإشارة ، وصريح العبارة :

أفاخر ركبان الحمى بعشيرتي إذا قام في سوق الفخار مفاخرُ
نجوم سماء القوم أقمار سمكهم وهم في الصدور الأكبرين الأكابرُ
لنا اليوم في خدر الغيوب جوامع وفي رحب كبّار القلوب منابرُ
أوائلنا سادات كل موحّد وجدّ معنى ما بنوه الأواخرُ

كم اليوم فينا في المفازات باطنٌ وفي مُدن الإسلام بادٍ وظاهرٌ

ثمانون قطباً من كرام ذؤابتي لهم من يدي سر هو اليوم سائرٌ

لقد ألبَسْتُهم همتي بُردة العُلى وهذا لأصحاب البصائر ظاهرٌ

فمنّي زيد في العراق وهاشم وبابن الفتى الراوي تزهو المحاضر

وعني النُّعَيمي الشريف اجتلى الهدى وقام حسين للفحول يناظر

وهذا الولوه العبدلي بصفّهم يقر له بالمكرمات المكابر

وفي دوحة الخابور موسى وأحمد وشبلي فتى العج المثار وظاهر

عليّ بن خير الله في حلب ارتوى بكاس ومن طوري عليه مظاهر

ومن عصبة الكيال عبدُ لقادر بعزميّ في أهل التوله قادر

محمد الديريّ وابن مفرّج وذو البأس نور الدين والشهم عامر

وفي جلوة الأسرار في رجب لنا أيادٍ لها سيف من الحال باتر

فأحمد والشيخ المعمّر مصطفى وذو الهمة اسماعيل والسر سائر

أبو بكر البكيّ ذاق شرابنا وصالح نجم عنه بالفضل زاهر

محمد بن الجندلي ارتقى بنا مقاماً عليه للفخار ستائر

وأحمد الشهم ابن عجلان بعده أمين له حال مع الله عامر

وفي حسن شبل الحريري قد روت معالي العلى عنا وسامت دياجر

كذاك ابنه رحب الحمى عمر الرضا   له في الليالي المعتمات ذخائر

ابو البركات المنتقى حسن العُلا   فتانا الذي لفّت عليه المحاضر

اخو الحال وادي المجد مضمار سرنا   ومن حُبهم تُطوى عليه الضمائر

ثوى في حمى شيخون يكنز حالنا   لنا عندهم قول من الحال باهر

نظمت لهم شعري لأذكر امرهم   وما أنا في غير الحقائق شاعر

هو البيت بيتي والعجين عجينتي   وروحي وحالي والخفا والظواهر

وما القصد إلاّ ذلك البيت عندنا   بواحد قوم قد تُباهي العشائر

سيبدو لنا من ذلك البيت رونق   وتعقد في معنى عُلاه الخناصر

وتعرفنا فيهم وهم أهل ودّنا   بوادي البرايا كلها والحواضر

ومن عجب إذ ذاك كوني غائباً   نعم غائب لكننا السر حاضر

ترقّب من الشهباء تجلي ظهورهم   إذا ضمت البدر الكبير الحفائر

سيبهت فيهم في انجلا الطور جاحد   ويعلو بهم في رفقة القوم قاصر

كأني بهم والقوم من كل جانب   شهود لهم والخامل القلب حائر

ولم تدرك الأبصار اسرار طورهم   ولكن تراه في القلوب البصائر

شموس شؤون لا يُسامى عُلُوُّهم   وإن قام باغ فهو في البغي خاسر

على طُور سيناء الأمان قبورهم   قديم تعالى الله واقٍ وناصر

فيا نسمة الوادي علينا فرنّحي   اطلت بنا المعنى وما القلب صابر
يجاذب منك القرب في كل طرفة   ونطوي أحاديث الهوى ونُسامر
ولولا التزام الشرع والحكم ظاهر   كشفت بقولي ما طوته الستائر
وهذا هو النص البديع فخذ به   وإني على قرب إلى الله صائر
مرصعة منظومتي بجواهر   اشاراتها للعارفين بشائر

وقلت أذكر شيخي السيد عبد الله بن السيد احمد الراوي الرفاعي رحمهما الله ونفع بهما :

شيخ براوة عنه العارفون روت   مسلسلات احاديث الهدى غُررا
سمعت اخباره قدما ومذ شهدت   عيني مُحيّاه فاق المخبر الخبرا
شيخ الحقائق عبد الله من ظهرت   به شؤون ابي العباس فاشتهرا
ومن يكن وارثا جداً كأحمدهم   لا بدع في رتبة البرهان إن ظهرا
مسلسل من صميم الآل ذو شرف   مناره في التعالي زاحم القمرا
له علينا عهود لا نخالفها   نحن على عهده إن غاب أو حضرا
ماذا أقول به والله ايّده   بسر حال لأرباب القلوب سرى
هذا الرشيق المعاني في معارفه   هذا ابن شيخ العُرب ملجأ الفقرا

قل للحسود تأخر إنها قسمٌ فيها الأمام أمام والوراء ورا

يا قبر راوة تسقيك الغيوث ندى عليك من حضرات القدس منهمرا

ولا عدتك سحاب الفيض ماطرة ما السيل يوماً بفيفاء البطاح جرى

وقلت في الحضرة الرفاعية ، ذات الأطوار السنية :

براعين أهل الله في كل حضرة لها خارقات في البريات تظهر

أعانهموا الجبار قدماً بغيبه فنهم لهم في عالم الكون مظهر

وعينهمُ الغوث الرفاعي احمد متى قلت يا شيخ العواجز يحضر

وقلت أنشر طي السر المصون في آل الرفاعي رضي الله عنهم ، وأوضح رمز ما سيبديه الله بعونه منهم :

نحن الرفاعية الأعلام ما برحت إلا ولاحت لنا في الكون أنوار

جلت مظاهرنا سراً وظاهرنا طوى نظاماً به للفضل مضمار

من كل شيخ كبير مفرد عَلَمٍ كأنه عَلَمٌ في رأسه نار

تسلقت ذروة العليا عصائبنا شموس منقبة تجلى وأنوار

طافت بنا الأولياء الزُهر واحتفلت بعهدنا وهم من حالنا جار

طابت معاهدنا لذّت مواردنا عزّت مشاهدنا والقوم قد حاروا

لنا قلوب عن الأغيار غائبـــة ... ونحن قوم مع المحبوب حضّار

يكابر الخصم كي يطوي مظاهرنا ... بالوهم يطوي وكف الغيب نشّار

يريد إبطالنا المخذول عن حسد ... ونحن قام لنا في الغيب إظهار

قد راح بالزور والبهتان منتصراً ... وعندنا من جنود الله انصار

مواهب الله لا تُمحى بشنشنة ... من ذي ضلال وحال الغيب قهّار

لنا مع الله احوال مؤيدة ... غيباً وفيها لسر الله أسرار

ثار الحواسد عجزاً قصدهم أثراً ... منا وفاتهم المرمى ولو طاروا

نحن الشموس التي ضمن العلى سطعت ... والعُمْيُ قالوا دجت لما لها غاروا

نبينا الرسول بإرشاد ومعرفة ... وبحرنا عنه بالبرهان زخار

واختارنا الله انصاراً لمنهجه ... وإنما نائب المختار مختار

نحن ارتقينا مراقي المجد عن أدب ... غضٍ وهذا على حسّادنا العار

رموا نجوم العلى طيشاً بأسهمهم ... بين العلى والثرى يا صاح أدوار

قمنا فقامت شؤون الغيب تكتنفنا ... وكلنا بالشذا الغيبي معطـــار

قل للأعادي رويداً وارقبوا خبراً ... من السماء صُرعتم ما لكم دار

نمنا على الأمن لا ريب يزلزلنا ... والله للمخلص المكسور جبّار

رمتم بنا أخذ ثار فانبتوا وإذن ... منكم بعزم التجلي يؤخذ الثار

هذا ضمان قديم خط في صحف غيبية ولها المختار سبّار
لنا من المصطفى في كل منقبة شؤون سرّ وأحوال وأطوار
قمنا على منبر العليا وقد سُدلت على مظاهرنا بالعز استار
تلك البراهين والأيام شاهدة ولليالي حكايات وأخبار
وعند كشف الغطاء البحت يظهر من طي الخبايا لأهل الذوق اسرار
ستنجلي وبقول الخصم وهو على نار الغضا كان ما قالوا ويحتار
لا يخلف الله ميعاداً وإن بعُدت آماده ومع الأقدار أقدار
فاشهد بشائرنا وارقب أشائرنا ويفعل الله ما يقضي ويختار

وقلت استزيد عوارف الجناب الأحدي واذكر شأنه المؤيد بالمدد الأحدي :

أدر الكاسات فالقوم سكارى واترعنها واترك الكل حيارى
هي من حان ابي العرجاء قد جُليت واستوفت الدور مرارا
مت° فيها سكرة والوعتى لا تلمني إن ساقي الكاس جارا
مرّ فيها احمد القوم بنا فتداعينا وما ذقنا عقارا
وانجلى حين جلاها بيننا بشعاع منه نور الشمس غارا

سره اسرى بنا فيها وقد ... أسَرَ الألباب منا ثم سارا

كم ثقيل خفّت الكاس به ... ولبيب بأبي العباس حارا

هَزّ ألباب المحبين إلى ... حضرة القدس فما استطاعوا قرارا

قطبُ دارت راحهم حوله ... واستُدِيرت بقواه حيث دار

جذوة الوجد التي افرغها ... ملأت افئدة الأحباب نارا

نار نور عن غرام لهبت ... بسناها عالَم الملك استنارا

لا تلوموا واعذروا ذا شجن ... خلعت اشجانه منه العذارا

وارحموني بفؤاد طائر ... كم فؤاد لأبي العرجاء طارا

علَم الأقطاب سلطان الحمى ... سيد القوم كباراً وصغارا

ذا الذي مُدّت يد الهادي له ... بين آلاف من الناس جهارا

برزت تجلى وهل من عجب ... أن يشق النور يا صاح الجدارا !؟

قد يشق الماء صخراً أصلداً ... فاعط للأنوار كالماء انفجارا

هذه منقبة صاحبها ... ملأ الأقطار صيتاً واشتهارا

سبق السادات اقطاب الورى ... وبمرط الذل لله توارى

رفع الله بعليا طوره ... رغم أهل الغي للدين منارا

هو محبوب الحبيب المصطفى ... وفتى الأقطاب طولا واقتدارا

وانا المهديّ من ابنائه ... ولهم جدّدت في الكون الفخارا

وحباني الله عنه نوبة ... كشفت عن رونق الحق الغبارا

ستراها بأساليب الهدى ... تملأ الارض يميناً ويسارا

فالتزم ركني ولا تخش العدى ... وبحالي خذ من الأعداء ثارا

وانظم القول بسلكي وترى ... كل دار في البرايا لي دارا

مزّق الأكوان واختر ربها ... واستفض من حضرة الوهب انتصارا

واملأ الكاسات من خمر التقى ... لأولي الألباب وادفقها كبارا

لترى الناس سكارى في حمى ... احمد القوم وماهم بسكارى

وقلت أمدح ذلك الجناب الخطير ، والبدر المنير ، وأستظل بظله ، وأستمطر فيض وبله :

لي في سماء الحمى الشرقيّ أقمار ... لهم بدائرة الأكوان أنوارُ

سر النبوة في أبراج طالعهم ... عليه من ساتخات القدس استارُ

قوم إذا سكنوا فالفضل صاحبهم ... وحيث ساروا فكل المجد سيّار

لهم جوامع إرشاد منابرها ... لها عصام لطور القرب جرّار

في كل فج عميق من معارفهم ... نشر بيمن المعاني البيض معطار

فرسان غيب أبو العباس قائدهم ... إلى العلى وأبو العباس كرّارُ
شيخ الوجود الرفاعي الذي برزت ... له على صفحات الفخر أخبارُ
مهذّب اريحي الطبع ذو مدد ... تهزّه لاصطناع البر أطوارُ
ملثّمٌ حينما التيجان ساقطة ... ورابض إذ خميس الشوس فرّار
وخاشع إذ حثالى الحي راقصة ... وثابت إذ نظام الدهر دوّار
من آل بيت عظيم الشأن عترته ... معظّمون رجاح القدر اخيار
قطب عليه رحى البرهان دائرة ... وباعه لبحور السر سبّار
محمدي جناب ضمن خرقته ... حلم وعلم وإيمان وإيثار
طود من السُّنة الغراء جلببه ... عزم له من شؤون الله اسرار
زوى الوجود فلم يعلق عزيمته ... من حيطة الكل إقلال وإكثار
وطاب بالله فانحطت لهمته ... مراتب بينها والقوم اخطار
وسار يقطع فيفاء العلى وله ... طور الى العالم العلوي طيّار
مسلسل من صميم الآل انجبه ... من عترة الهاشمي الطّهر اطهار
وسيد كلما آثاره تليت ... أمّ العبودية البحتاء احرار
لسانه من رقيق العلم نيط به ... حال له طار ألباب وأفكار
رمى بنبل معان قوس حكمتها ... ماضي النبال وما للقوس أوتار

دارت مع الليل بدواً والنهار ضحى | منه الخوارق والإنكار إقرارُ
هي البداهة لا تقضي العقول لها | إلاّ بها وعلى حسّادها العارُ
كفاه أن رسول الله مدّ له | يد القبول وزهر العصر حضّارُ
ونال من جدّه خير الورى خُلُقاً | له انطوى فيه إعزاز وإظهار
قد جانب الشطح والدعوى لمعرفة | بالله والله للمكسور جبّار
وناب عن حضرة المختار منفرداً | وإنما نائب المختار مختار
وطبل إرشاده في الأرض دُقّ وقد | حازت به الرشد انحاء وأقطار
علم العقائد طبع في طريقته | فسالكوها بعهد الله ابرار
والنار تخمد إذ يُدعى فصحّ غداً | اتباعه الكل لم تمسسهم النار
يأوي اللهيف له والأمن يصحبه | ببابه ويرى خير الحمى الجار
مدحته مستفيضاً من مكارمه | فبحره العذب بالإحسان زخّار
وقلت حقاً وقولي قاصراً أبداً | عن حقه ولقول الحق آثار

وقلت والقصيدة بوارقية ، في محاضرة ابراهيمية ، أذكر شأن الحضرة الرفاعية ، وظهور طريقتنا المرضية :

رفعتم منار ابن الرفاعي فانجلت | لنا بضياء الروح منه الحظائر

وطفنا بهِ في باب قربي ولم نزل ... صدوراً بنا في الكون ترعو المحاضرُ
له منكمُ العلم البديع ودولة ... إلـهية دلت عليها المظاهرُ
وجود ووجدان بفقدان بارز ... ومعنى به الإيجاد والجد ظاهرُ
فناه بــه انشق البقاء رداؤه ... فصح وهذا السر والبيت عامر
خذوا يا رجال الكون عنا طريقنا ... فنحن بسادات الرجال الأكابر
لنا ميطٌ من بُرد الرفاعي مسدل ... به مزِّقت عما طوته الستائر
فهذا خليل الله أيّد حالنا ... وجاءت لنا بالنص منه البشائر
سيبدو لنا في الشرق والغرب رونق ... له في فجاج العالمين دوائر
وتُنشر رايات وتُجلى كواكب ... وتخفى وتبدو للعيان أشائر
ويقدم هذا وهو في الطي غائب ... ويذهب هذا وهو في النشر حاضر
وتعمر في الحي الديار وتنجلي ... شموس جلال ما لها قط ساتر
اكابرنا آل الرفاعي أحمد ... بهم يرتقي شأو الكبار الأصاغر
لهم نظرة من جدّهم هاشمية ... تفلّ سيوف الهند وهي بواتر
تقوم بهم حتى تقوم صفوفهم ... كذا من له المختار باللطف ناظر
وتجذبهم روح الخليل إلى العلى ... وجاذب تلك الروح للخصم قاهر
فلا ظلمة الأكوان تغشى قلوبهم ... ولا منهم تدنو الوجود الخواطر

لهم وبهم عزم وصدق وعندهم وقار وحال الشأن بالخير وافرُ

شآبيب أولاد البتول لحزبهم على صفحات المجد تُجلى المفاخرُ

فلا سيد إلاّ له بعد سيد من ابنائه تُرضي ذويه المآثر

فكلهمُ في باطن المجد باطن وكلهمُ في ظاهر المجد ظاهر

أولئك ابناء الخليل إذا انتموا بنو هاشم فالفرع والأصل طاهر

سلالة تاج المرسلين محمد ﷺ نبي لأعلام الرسالة ناشر

طوى فيهمُ من هديه روح حكمة بواطنها سيّارة والظواهر

سيحيي بها الله النواحي وأهلها كذلك إنّ الله إنْ شاء قادر

وقلت أذكر شؤون عشاق قمر سماوات القلوب ، وجمال الغيوب ، وأذكر رفعة الحضرة الأحدية ، وعزّة شأنها في الأبواب المعظمة المحمدية النورانية :

فضح الدياجي القمر وبلاه هذا العمرُ

لما لنا الحب انجلى فوق المعالي يزهرُ

قالت شؤونات الورى هذا الذي يُنتظر

مجلجل مرونق يِبُرْدِه مستتر

عشّاقه واويلهم كيف عليه صبروا
عاشوا على الوعد به حين اللقاء انتظروا
ووردوا بحوره وبالولوه صدروا
وبسملوا وحوقلوا وهللوا وكبّروا
فإنه حطيمهم وحجرهم والحجَرْ
وركنهم مقامهم ميزابهم والمشعَرْ
مرّت دياجيهم به وقد طواها السهْر
ومزّقوا أوقاتها وعجبا لم يشعروا!
كأنهم بذيله عن الوجود استتروا
أو أنّهم وقائق باللوح منه ُسطروا
ذابوا فلو رأيتهم كأنهم لم يتطروا
عن غيره استغناؤهم لكن اليه افتقروا
إن شافهوه صغُروا أو ذكروه كبُروا
وإن نسوه رمشة عاما لذاك استغفروا
غابوا به تولّعاً وفيه شوقاً حضروا
وقد صحوا بذكره وفي هواه سكروا

ووصلوا الوجد به ... وللوجود هجروا
وعاركوا الهوى له ... وكم دهاهم خطرُ
ذابوا به حقيقة ... وفي البروز صُوَرُ
وعن جميل نعتــه ... فطرفة ما فتروا
له عن الكل انطووا ... وبعُلاه اشتهروا
لهم دموع كلها ... جرت فمنها المطر
كأنها جداول ... من بحرهم تنهمر
وعجبا قلوبهم ... يطير منها الشّرر !
لهم بأمر حبيهم ... مناقب وسيَر
أزعجهم إنذاره ... وبالوصال بُشّروا
فأتلفوا أرواحهم ... لوعده وشكروا
ووجدهم مزّقهم ... وبالفناء افتخروا
غدا ابو بكر بهم ... مُعسكراً وعمر
عثمان من أمّارهم ... والمرتضى المطهر
ياما أحيلى حزبهم ... إن وقفوا وإن سروا
ماتوا على دين الهوى ... وعجباً ما عُذروا

هم الميامين الأولى | شم الأنوف الغرر
كأن كل واحد | منهم بُنَيّ الخضر
أولهم محمد ﷺ | والخاتم المنتظر
والحمد لله لنا | منهم إمام أكبر
شيخ العُريجا احمد | كنز الهدى المدّخر
لم أنسَ لما قال لي | سر الوجود الأنور ﷺ
بليلة معتمة | ظلامها معتكر
ابوك يعني احمداً | بحضرتي موقر
للحشر منه عَلَم | بين الرجال يُنشر
عمّ السلوك إن دجا | فطوره المنوَّر
يطلع فيه قمر | بالخارقات يزهر
يقول أصحاب الوحا | فضح الدياجي القمر

وقلت أنبئ سراً رمزياً ، يجلو حكماً نوعياً : ومعنى إلهامياً :

لنا بفيفاه أرض الشام بادية | سيملأ النور منها البدو والحضرا
قرأت في جفر أهل البيت تمتمة | طرازها فوق ألوح الخفا سطرا

بأن صاحب حيش يجتلي عقباً ... يستطلع الغيب منهم انجماً غُررا
يد وابو البركات الفحل آخرهم ... ورُبَّ مختفيٌّ سرٍ للورى ظهرا
سيبرز الله منه نور حكمتنا ... تفيض بحراً من العرفان منهمرا
ويكبر الشأن إن ماغاب منطوياً ... والأمر بيان إن ماغاب أو حضرا
شمس جلت قمراً من بعد غيبتها ... والشمس لا ينبغي أن تدرك القمرا
هذي المعاني وذا مجلى طلاسمها ... رقيقة وبها سر العُلى وقرا
إن شئت من راح مرتداً فكن وثقاً ... فكاتب الوحي قدماً أنكر الخبرا
الله قرّب أقواماً وأبعد أقـ ... واماً بذاك القضا في العلم منه جرى
أذكر شؤون ابي جهل وكن فطناً ... واذكر مقاماً لشيخ الغار قد ذكرا
فصاحب الغار زاد العنكبوت له ... إيمانه والذي خاف الوغى كفرا
فذاك بالضعف لم تضعف عقيدته ... وذاك بالقوة البحتاء قد دُحرا
أسرار غيب خفيّاتها حِكَم ... إرجع لهامتك ياهذا الفتى النظرا
وأرقب لها زمناً تحيى القلوب به ... يسيل فيها بحال المصطفى المطرا
هذا النّبات الذي بدءً أثمرت له ... يزهو لكم حسناً تغنى به الفقرا
فنصه حسنٌ قد جاء عن حسنٍ ... وقام في حسن فافهم لتعتبرا
واقرأ نظاميّ مدموجاً به تحف ... ماكل من قرأ السطر القويم قرا

فإنَّ شعريَ للألبـــاب مائـدة | بها لأهـل وداد الله أيَّ قـرا
واصبر كأني أرى الأيام قد وصلت | والحصن من بعد تخريب به عُمِرا
هذا أبوك أبو بكر بسيرتـه | فرح أقناك في معراجنا عُمَرا

وقلت والإشارة الإلهامية لطي فيه نشر عن وارد سماوي ، وإلهام قدوسي :

يم يمين الحي الشرقي من حلب | ومِل جنوباً وقف واستطلع القمرا
أرى هناك بخدر الغيب زاوية | بيضاء تنسج في سمك العلا غُررا
يُطوى بها ابن خزام شيخها حسن | طياً تراه لأسرار الهدى نشرا
فارقب بُنيَّ لها وقتاً فإن بها | سراً بألباب أرباب القبول سرى
يُميت قوماً ويحيي آخرين وفي | تيار ذاك الخفا تلقاه قد ظهرا
طلاسم لو أردت اليوم لانكشفت | ارصادها ودرى كل الورى الخبرا
لكنها مُحكم الإتيان طلسمها | للوقت والفجر في وقت الطلوع يُرى

وقلت استنهض الهمم الخاملة للزوم باب الكنز الإلهي ، عنا القطب السيد علي بن خزام صاحب (حيش) قدس الله سره ، وطيب مرقده ، وأفصح عن حاله ، لقومه وآله :

زر حيش لاتلو النياق لحاسا | واستجل من مضمارها نبراسا

واقصد رحاب ابن الحزام عليّنا	واملأ بمدح جنابه القرطاسا
واجعل طريق جنابه وسلوكه	أبداً بأحكام السلوك أساسا
وإذا قرأت من الشريعة نصها	خذ منه عن حال الرسول قياسا
لله روضته وجلجلها الثرى	وكأنها قد رُصّعت ألماسا
يأتي المحب لبابه متأدباً	ولديه يطرح قلبه الوسواسا
فكأنه للزائرين مُجالس	وبحاله قد يكتف الجُلاسا
فاحت حضيرته الندية عنبراً	نشرت بساطاً في الرواقي آسا
من آل بيت عن أبي العباس قد	ورثوا القوى واستبسموا العباسا
الناس هم كم مرة هم جندلوا	يوم الوغى بالخارقات أُناسا
ردوا إلى الرحمن همة سرهم	واستحقروا في غيره الإفلاسا
الله طهرهم وأبعد عنهمُ	في طينهم ضمن العلا الأرجاسا
فلقوا الدُجى بعزائم علوية	واستحسنوا في النهضة الأغلاسا
كم مرة قلبوا النُحاس جواهراً	ودَعوا الجواهر بالصِّدام نُحاسا
عَمّي عليٌ من صدور رؤوسهم	قد قام في أهل العُلى مرتاسا
لله مظهره الجليل وطوره	حالاً إذا بالذكر يوماً ماسا
خذ ذيله درعاً لكل مُلمّة	واترك اذا قام الوغى المهجاسا

سيف العناية من ذؤابة أحمد   أعلى لأصحاب الخوارق راسا
السيد الأمّي والأسد الذي   يلوي العدوّ بيأسه إن جاسا
الله سربل قلبه بعناية   ليست من الوهب العليّ الباسا
أسد الكفاح أبو المعارج بأسه   في الغيب كان كما ترى إلباسا
سر ترقرق عن فهوم حقائق   لم يدرِ احقرها أبو فراسا
بحر طمى برقائق قدسية   جمعت لأصحاب الوحا الأجناسا
نظم المعاني في بديع بلاغة   حملت على طبع العوام جناسا
سترى لمرقده فقولا تجتلي   عيساً ويجهد بعضها الأفراسا
هذا العطاء له بعلم الغيب قد   أولاه باريه فحلّ الناسا
سبر الحقائق طائراً لحضيرة   لم يبق فيها للرجال مساسا
قبس من النور الملألأ في طوى   قد قام عن آبائه مقباسا
أكرم به خلفاً عظيم قدره   قد ناب فينا السادة الأكياسا
إنا نصول على العدا بنباله   ويشد فينا عزمه الأقواسا
وأليته لم يقص عن آرابه   من رام من إحسانه الأنفاسا

وقلت بلسان الإلهام بشأن شيخ أهل الهُيام ، السيد علي آل خزام ، قدس سره ، وعطل بره :

من زار منقطع العلائق حيشا | يغدو بأصناف العطا مدهوشا
غمْني علي مـدّ في ساحاتها | منه بساطاً للنـدى مفروشا
وأقام من طور العناية فوقه | وجهاً بأنوار الفيوض بشوشا
كم اصلحت بالله نفحة قلبه | قلباً بسوء ضميره مغشوشا
أمديته دينار نظمي جيداً | برقوم سِرّ جدوده منقوشا
أنا ضامن وصل الحبال وكافل | من زار منقطع العلائق حيشا

وقلت أذكر حال الأولياء ، وأتدرج لذكر اطوار سلطانهم جدي أبي العرجاء رضي الله عنه :

قلوب الأولياء لها سيوف | وتفعل فوق أفعال السيوف
تُصَيّر مأمن الأعداء خوفاً | وتُجري الأمن في اليوم المخوف
وتخترق الصفوف بغير خيل | وتجمع في الوغى شعث الصفوف
يمر الواحد الطيّار منها | فيفتك حين يهجم بالألوف
عصائبنا بهم أهل المعالي | جماجمة الحمى سود الشفوف

شموس بالمعارف زاهرات حُفِظْنَ مدى الزمان من الكسوف

عصابة حضرة الغوث الرفاعي أبي العباس ذي القلب الرؤوف

متين الجاش قاف ذوي التجلي كريم الخُلق ذي الطبع الألوف

وصين ذو محاضرة مكين وسمك الدهر يُمطر بالحتوف

سخي هاشمي الطور ماجت على ساحاته سُحُب الضيوف

يقوم على المحجة احمديٌّ إذا عجز الرجال عن الوقوف

ويقطع حبل جاحده ببر إلهيّ كما بالعهد يوفي

نسجت له من المنظوم ثوباً نظمت بسلكه دُرر الحروف

وجئت بلهفتي وعناء قلبي حمى الفحل الحسيني العطوف

وقلت لهمتي البشرى انيخي بباب أبي العواجز ثم طوفي

وقومي واقعدي طرباً وأمناً وإياك العكوف عن العكوف

ألا فاستحقري الأخطار إنا لجلجلة الفتوح على شروف

فذا غوث بهمته جهاراً مشينا فوق بارقة السيوف

وقلت استظير ـ لحضرة ذاك السيد الخطير ـ الباق ، واستسرع لأجله نهزتها إلى العراق :

اسعفيني يا نياق بمسيري للعراقِ
فالنوى مزّق قلبي آه من يوم الفراقِ
انا مشغوف بشيخ سره للحشر باقي
سيدي الغوث الرفاعي نور سري والمآقِ
شبل خير الخلق من قد جاز للسبع الطباق
وسما كل سماء راكباً فوق البراق
يا نياق الركب جدي واسعفينا بالتلاقي
واصلي أم عباد واطفئي نار اشتياقي
ولك الروح جزاء أن أرى باب الرواق
انا موثوق بشوقي حلّني لي لطفاً وثاقي
علّ أسقى خمر غوث لجميع القوم ساقي
وارحمي أشجان قلبي فهو دوماً باحتراق
انا ملسوع بوجدي هل لهذا الشأن راقي
يا نسيم الصبح مهلا بشميم في العراق
مس عن لطف ضريحاً كالوصينات البراق
لألأت في كل قطر والبرايا باطراق

لاّ من خمرة شيخي بين خلاني مذاقي

بعد هذا البُعد عنه لست أرضى بالعناق

مازج روحاً بروح ليس يسعى بافتراق

فر العلياء قِدماً نال قطعاً بانشقاق

عاد بعد الشق جزء واحداً فيه المراقي

عَلَّ هذا يبدو سهمي مع شيخي يا رفاقي

لوعتي يوم قيام قد طوت ساقاً بساق

في جناح الروح مني قد سرت مني نياقي

فأعيدي العزم عزماً يا نياقي بانطلاقي

واذكري الجزأين منا واجمعي جزء الوفاقي

قد أطلت السير جدي بلغ الروح التراقي

مقصدي نهلة كأس فاض منه باندفاق

فشروقي عنه يبدو وبروقي واشراقي

وانحطاطي وانبساطي واندلاعي واندلاقي

انا في الركبان وحدي حارس للركب واقي

قل لأهل الكون طراً من بعيد وملاقي

جرِّدوا الركب للسعي   هذي أوقات السباق

وقلت بذلك الجناب، الذي ترامت على أعتابه الأحباب، والدموع تسح، والشوق يُلِحّ:

يا حويدي النياق طِرْ بالنياق   واحدونها إلى بطاح العراقِ
وإذا ما وصلت أمّ عباد   حضرة الأُنس كعبة العشاقِ
ورأيت الأنوار من ساكنيها   طبقت بالشعاع فسيح الطباقِ
قل لأهل الغرام موتوا غراماً   أوليس اللقا كيوم التلاقي
وابكِ ما شئت من عيون كرام   وتناهى بالمدمع الرقراق
(هذه دارهم وأنت مُحب   ما بقاء الدموع في الآماق)
يا حويدي النياق بالله عني   بلّغ الحي لوعتي واحتراقي
بفم الروح قبّل الارض سبعاً   عن غرامي وبلّ لي أشواقي
لا تخف إن فعلت هذا عتابا   حضرة الغوث حضرة الإطلاق
احمد القوم أوسع الكل صدراً   وكريم الكرام بالإنفاق
شيخنا السيد الجليل الرفاعي   والذي للرجال أعظم ساقي
صدرهم تاجهم وقطب رحاهم   عينهم لمع جذوة الإشراق

سيرة المصطفى به قد تجلت　　وعلت أن تحاط بالأوراق
رحمة لي يا حادي العيس إني　　للديع وذكره ترياقي
لك روحي وليس عندي سواها　　إن تكن ذا كري بذاك الرواق
انا في ركبه ضليع ومالي　　مسعف يوم نهزة السباق
ذقت منه خمر المحبة طفلا　　يا لذوق من اشرف الأذواق
نهضتني منه عزيمة عزم　　تجعل العارفين في إطراق
فتسلقت ذروة الغيب طوراً　　وترقيت في جسام المراقي
وتصدرت في المحافل وحدي　　فاتحاً كل مرصد مغلاق
ناشراً في الوجود من علم المجد　　مروطاً من ثوبه الخفاق
مر شيخ العرجاء بالكاس نحوي　　وحباني بشرب كاس دهاقي
فتمايلت من غرامي ونادي　　ت مزيداً للوعتي يا ساقي
وتسلطت في المحاضر غوثاً　　كضحى الشمس كامل الإشراق
انا ختم الولاية المتدلي　　في سماوات مرطها البراق
شملتني روح النبي بحال　　نبوي وطهرت اخلاقي
ففراقي هو التلاقي ومعنى　　قد يكون التلاقي عين الفراق
طور حال يمن الحال طوراً　　منه صوغ الأطواق للأعناق

والمعاني إذا انجلت لذويها ساعدتهم بحال سرٍّ باقي

فانسجام المعنى بقلب مُحب فيه سر من القديم الباقي

يا رفاقي ولوعة الحُب نار عللوني برفقتي يا رفاقي

ما أتتنا من واسط نسمات غير اجرت دموعنا بانطلاق

ولهذا أرى الصبا من صباهم وجميع الأنحاء أرض العراق

لا تلمني يا صاحبي بهواهم وأغثني من ريحهم بانتشاق

أرضهم أرضهم عقيلة روحي إن فيها مصارع العشاق

وقلت عن محاضرة محمدية ، أذكر شأننا الذي مَنّ الله علينا ببركة الحضرة الرفاعية ، دام نفعها للبرية :

روّق كؤوسك هذا الوقت قد راقا جلا من الغيب لو حققت إطلاقا

ونم أميناً فإن السعد خادمنا وقد رقمنا بوجه السعد إشراقا

ما زمزم الركب للعلياء في زُمَر إلاّ وردنا لهم في الحي سبّاقا

وقد تفجر منا البحر مندفقاً لا زال في ساحة الأكوان دفّاقا

الباب قد فتحته راحة عظُمت رغماً لمن رام منه الدهر إغلاقا

يد تدلّت تجلّت من مكارمها قد قلّدت لرقاب القوم أطواقا

عوِّل علينا فإن الله أيدنا ... وقد زرعنا بقلب المجد أشواقا
وقد نقشنا على الأسرار رونقها ... وقد فتقنا من الألباب ارتاقا
بمنبر الغيب قد غنى الخطيب بنا ... وراح كوكبنا الوضاح براقا
فتاً عن المصطفى ورّاث حكمته ... رحنا نُعلِّم أهل الحال أخلاقا
وقد رفعنا لهذا الشأن جلجلة ... وقد بنينا لعلم الذوق أسواقا
ركب العجائب عجّت منه ثائرة ... لنحونا فارتوى علماً وأذواقا
قد ألبس الحال منّا كل منتمط ... حالاً وأكسب أهل الوجد إحراقا
العاشقون على أعتابنا ربضوا ... لم تلق في غير هذا الباب عشّاقا
وقد أعرقت بفنون الذوق طينتنا ... من عالَم الخلق والتكوين إعراقا
الأسد ترهبنا في كل نازلة ... تلهفا في طوى الميدان إطراقا
وقلب أجرإها في باب أضعفنا ... ما زال من هتفات الخوف خفّاقا
لنا بواسط فحل يستجار به ... إن طبّق الأرض سيل الخطب إطباقا
أبو العواجز شيخ الكون من ملأت ... أسراره زُمر الأحباب إبراقا
كم حربة برزت من كنّ همته ... فابتز منها لقلب الخصم فتّاقا
روح الولاية في مهد النبوة من ... سر الغيوب أفاد الفن إطلاقا
ورّثته إرث بيت لا نزاع به ... قد خط في صحف التقليد إحقاقا

قلوبنا اتصلت غيباً وما انفصلت | ما زخرفت مثل بعض الناس اوفاقا
ولا تنبه فارس خطر | إلاّ وعاجزنا حرباً له فاقا
تلك المواهب والرحمن واهبها | له التحكّم إسباغا وإغراقا
فرُح فسيح رحاب وبِضاً ابداً | لاتخش من حادثات الدهر اعلاقا
وإن تناديك نفس في توهمها | فقل أخذت من المهديّ ميثاقا

وقلت ارد على وهم ذي حجاب استولت عليه النزعات ، فجهل بمجرد الكسوة واللفظة قدر ابن عمنا السيد حسن وادي ابي البركات ، لا برح محتفلاً في الحضرات :

ما عرفت الولي إلاّ بدلق | يا مُسيكين انت عبد الدلوق
وظننت الأسرار بالثوب قامت | بين مصقول ذيلها والزبوق
حدّق العين بالدراية وانظر | شارقات القلوب قبل الخروق
قد طلبت العقود في تلع البـ | ـر وإنّ العقود في الصندوق
ورطيب النخيل في الشرق يامن | راح يرجو التقاطه بفروق
أنت ضمن الحضيض تزعم وهما | وشؤون الوليّ في العيُّوق
انت مستغرب شروق التجلي | لمحب جهلت معنى الشروق

يا مسكين هل علمت يقينا ما طواه الخلاق في المخلوق ؟

ترقب السر في سمين عريض رب قول منظم مفسوق

يا قليل الحجا ترى البرق في اللي ل فتخذ حكم سانحات البروق

ان ربي يستودع السر من شا ء برمز المجموع والمفروق

كم سبوق في أول الركب حال الـ عود يُدعى بالآخر المسبوق

نحن من بيتنا عرفنا رجالا خدموا الله في سواء الطريق

تركوا الكائنات ترك لبيب ذي فؤاد مولّع محروق

عصبة السيد الإمام الرفاعي شيخ أهل الطريق والتحقيق

الحكيم الكريم ذي الهمة العلـ ياء شيخ المفهوم والمنطوق

أودع الكتم آله للمعـاني فتخافوا عن جارهم والرفيق

خلّنا يا صويحبي من أناس زعموا المسك عين جسم الحُقوق

هاك من بيتنا ابو البركات الـ فحل شيخ الهدى الكريم العروق

لترى سيداً كتوماً عظيماً ذا شؤون قامت بقلب مشوق

كم أقام العجاج ليلا وحيى راكباً في الطريق بيض الأنوق

ذرْ دمعاً على الخدود ولوها كولوه العشاق للمعشوق

ساكن ظاهراً وفي باطن الأمـ ر ولوع أخو فؤاد خفوق

ذا ملاً بأكل الطعام وإن ما يشرب الماء فهو شرب الغريق

ما أحيلى يوماً نشرت عليه | كسوة الأمن في المقام الأنيق
كان هذا عن أمر أشرف هاد ﷺ | بحضور الصدّيق والفاروق
عللوني يا رفقتي عن رفيق | أنا فارقته وشط فريقي
يا تُرى تجمع الليالي صحاباً | عاهدونا على قديم الحقوق
هو سر لم يُفش ما دامت الأر | ض ومرّت ليالي التشريق
قد طوته القلوب عن كل سوق | ليس سر القلوب سر السوق
بلّغي يا نسيم مني سلامي | عبهريا إلى الخليل الصدوق
أنا سُقت للأحبة قلبي | إن رأى العاشقون سوق النوق

وقلت والقصيدة بوارقية في ذكر (أمّ عَبيدة) الساحة السعيدة اتدرّج للإشارة لرفع اماكنها ، وعزّة قدر ساكنها ، رضي الله عنه وعنا به آمين :

أأم عبيدة اقلقت ركبي | وقلقت العواج إلى حماك
فأقناها المسير فقمت أسعى | على القدمين منبت الشراك
وأعملت العزيمة جهد طوقي | عسى عيني بناظرها تراك
وقلت لهمتي جدي وسيري | لأمّ عَباد بورك في سُراك

قطعت الارض شبراً بعد شبر	فما التفت العيان إلى سواكِ
ولا قيدت ذاتي في نطاقٍ	يميل بها شهودي عن رُباكِ
ضحكتُ مسرةً مذ حثتِ صبحا	لعيني لا عدا عيني هواكِ
مقام القرب اضحكني كبعد	أسال سحاب أجفاني البواكي
أطير إلى حماك بلا جناح	لأغنم فيض همة من حماكِ
فأنت منار قبلة كل قلب	تسلّق بالهدى درج السِّماكِ
عرفتكِ في مناط الروح حتى	غدوت بكل بارزة أراكِ
رعاكِ الله لي من طور روحي	يد علقت بهمتها عُـراكِ
جذبت الروح من دركات كوني	وها أنا جئت مجذوباً فهاكِ
فأنتِ أقامك الرحمن طوراً	وقدّسك المهيمن وانتقاكِ
وشادكِ في مطاف الغيب داراً	وللغوث الرفاعي اصطفاكِ
ومدّ عليكِ اجنحة التدلي	وقد طبع القلوب على هواكِ
فلا برحت ترقّ بكِ المعاني	وتنفتق الفهوم لمن أتاكِ

وقلت متدلياً من عتبة الحضور الروحي المحمدي ، لمدح الجناب المبارك الأحدي ، أذكر نعمة الله ، وما سيبرزه فينا جلّ علاه :

ادر لنا كؤوسنا	مترعة على عجل
يا ساقيَ القوم وقم	بخمرة تنفي الوجل

الشكر قد أودى بنا … وما بلغنا للأمل

هذا الظما وضده … شيئان من ضرب المثل

بالله يا ساقي الحمى … اعجل إذا الركب نزل

حريق قلبي قد طمى … إن لم يكن وبل فطل

وحيُ غرام المصطفى ﷺ … على فؤادي قد نزل

وحب شيخ الأوليا … قسمتنا من الأزل

إمام ارباب الوحا … أستاذها الفحل الأجل

ما هزّ عزم عامل … يوم الوغى إلاّ بطل

احمد شبل المرتضى … شيخ الطريق المحتفل

ساد صنوف الاوليا … بالعلم قدما والعمل

أنزلت قلبي حُبه … وغيره عنه رحل

عصابة عشقتها … وغيرها مالي امل

قد صانها خالقها … في الغيب من لوث الزلل

لو قابلت شمس الضحى … يوماً كسا الشمس الخجل

ولو تراءت مرة … للبدر في العليا افل

في خمص ادنى صفهم … معلّق الرأس زُحل

نور أبيهم في العما　　على صفوف الطفي طل

ومذ تجلى في طوى　　أغشي موسى في الجبل

فوق البروج شوطهم　　ما هو في برج الحمل

كوثرهم لقد جرى　　يموج في ماء العسل

دولتهم فقر له　　غنى عزيز في الدول

يسبق كل سابق　　ما شبهم على مهل

وخامل أهلهم　　سرّ المعاني ما عقل

هذي التفاصيل التي　　مُعْربة عنها الجُمَل

فالزم حماهم خاشعاً　　ولا تخف وعن الزلل

طريقهم حقيقة　　لُبٌ كما النص نزل

من ضلّ عنها في الحمى　　عن منهج الأحباب ضل

منهجهم لربهم　　ما فيه ليت ولعل

سل المثاني عنهمُ　　والمصطفى الهادي وسل

وانقل نصوص علمهم　　واهجر مُريبا قد نقل

عمومتي خؤولتي　　اهل السلوك الممتثل

كم جردوا الخيل على　　جيش الورى يوم الوجل

وغلبـوا عدوَّهم	وأوجعوه بالفشل
هم قبلة قدسية	قبلتها خير القبـل
في كل جزئيٍّ لهم	فعل وفي كلٍّ جلل
الليث حين ندبهم	يرعده خوف ذهل
لو الجنيـد شامهـم	تحر معانيهم نهل
وسهل لو أبصرهم	بايعهم على سهل
ولو فضيل زارهم	منهم رجا بعض الفضل
ابو يزيـد لو أتى	لبابهم فيه اشتغل
وصار من خدّامهم	وشام ذا خير العمل
نبراس أسباب الهدى	لمن بربه اتصل
قومي رؤوس أسرتي	عشيرتي الغر الأُوَل
احمدهم احمدهم	إن قسطل الحرب انعقل
يرمي بموج حاله	يوم الخطوب يقتل
مقبِّـل اليـد التي	جبريل منها قد سأل
طوى معاني حالها	إن حلَّ أو هو ارتحل
في حـالة البُعـد له	قرب شهير في الملل

ما أمّه منقطع عن ربه إلاّ وصل
هذا الدخيل قد دخل هذا النزيل قد نزل
يا أحمد القوم اغث بالله يا نعم البطل

وقلت عن بارق سماوي ، نزل بوارد قدسيّ :

برق حماهم ينجلي يا عين لا تحوّلي
وهذه خيامهم فوق السّماك الأعزلِ
وهم على باب اللوا تحت الصدير الأطول
من كل فحل باسل مُلثّم مسربل
كأنما طلعته بدر بعتم ينجلي
وكل قلب ذاكر مكبّر مهلل
مُسلّم مُحوقل محمدلٍ مبسمل
ماقد رأينا قبلهم شمس الضحى في هيكل
ولا الهلال طالعاً بطيلس مُسدّل
قوم ابوهم أحمد سيد كل مرسل. ﷺ
وأمهم فاطمة زوج الرضا الفحل علي

بنو البطين المرتضى وصيّ طه الأفضل
سلسلة أوسطها بواسط ذو جحفل
شيخ العُريجا أحمد ذو السبق في كل ولي
سبط الرسول الأعظم المدثر المزمل. ﷺ
لاثم جهراً كفه ضمن الحمى في محفل
شوقي له أقلقني ما المستهام كالخلي
يانسمات أرضه عليل قلبي علّلي
وطارحي بذكره بلابلي وطوّلي
وروّحي روحي ولا تقصي ولا تحوّلي
وزاجليني بالهوى وجادلي وجلجلي
يعجم من حالتي في حبه ومهمل
واستغربي واستشرقي واستشملي واستقبلي
وبشريني بالرضا منه ولا تُهوّلي
فلي فؤاد قد عفا وشخص جسم قد بلي
على سماع بَعدهم إني فتى تحمّلي
وكرماً ياربح إن زرته بين الصندل

والمسك ثمَّ عابق	برجبه المفضلِ
وحضرة القدس له	تدلي بحبل أطولِ
جوزي بباب عامر	معظَّم مقبَّلِ
وروْحي أعتابه	وحولها تململي
وكرماً مني اللا	م عاطراً تحمّلي
قولي عُبَيْدٌ لكمْ	غير البكا لم يفعل
وغير جودوا رحمة	ياسادتي لم يقل
لاتسألي يانسما	ت أرضهم لاتسألي
إني ووجدي والجوى	بمعرك ومقتل
وقد رثى لي عاذلي	ماأنتِ مثل عُذّلي
لاتكتمي ناري بهم	ها أنتِ منها تصطلي
سلي الدجى عن دمعتي	ولب قلبي قد سلي
كأن قلبي ماأنمحى	ودمعتي لم تسلِ
حسبي بباب أحمد	بشارة عن زجلي
وتمنها تورية	عن لهفتي ووجلي
إن كان فيكِ رحمة	لذي نحول فافعلي

الله ياريـــح الصّبا ... أن تغفلي أو تذهلي

كأنني إذ ترجعي ... بالنـافـــج المصندل

حين مست روضة ... قـد قنّعـت بمخمل

فيها ملائـك السما ... حافـلة لم تغفـل

محيطـة بمرقـــد ... لسيدٍ تاب عـــلي

رحب الجناب جهبذ ... من الطراز الأوّل

وقـد ذكرنـي له ... وتم فيـــه أملي

وقـال من ضريحه ... أهلاً به فليُقبل

وجزتُ فوق قدمي ... برقـة الحـويجـل

مُقنّعـــاً بـذلة ... وفي مروط الزلــل

وقال لي ارجع عارفاً ... رأسـاً لـكل بـطل

ورحت تيها راجعاً ... امشي بطور ثمل

والكون ضمن قبضتي ... وطبل حكمي دق لي

الحمـــد لله على ... هـذا النعيم الأجزل

وصلت بعد ماجرى ... من مدمـع مسلسل

ونلـت كل مطلبي ... وتم لي مؤمّـلي

فيـافـتى نوبتنـا ... تقربـاً الـمنزل

بالسير قمتَ راكباً	وصلتنا ترجلْ
واجلس على منصة	لاحت لكل مقبل
وخذ كلامي حُجة	واضرب بسيفي وصلْ
هذا عطاء سابق	مُحتَّم في الأزل
صلِّ على محمد	سر الوجود الأكمل ﷺ
وآلـه وصحبـه	وكل قطب وولي
وجدّنا أحـمد	رب الذراع الأطول

وقلت في حضرة إلهام ، نشرت عليّ فيها سجف الإنعام ، أذكر حال أبي البركات ابن عمنا السيد حسن وادي آل خزام ، وأفصح بلسان الفتح عن علو ذلك المقام :

عوجا إلى الوادي المقدس بالسُّرى	يانوق واحتلِّي بأكرم منزل
وتنوَّري مُقلا بزبدة عصبة	(شم الأنوف من الطراز الأول)
شأن سماويّ وطلسم عترة	معناه في لوح الكتاب المنزل
فتأوَّدي يانوق إن جزتِ به	وتثاقلي بالسير لاتتقلقلي
واستنشقي عطر النبوة منه عن	صدقٍ وقلباً عنه لاتتحوَّلي

حيي له في سمط سري أول   لاتجهلي خـــي له وتأولي
عرضت عليّ شؤون حب بعده   (ما الحب إلا للحبيب الأولِ)
كنز من العرفان صين برونق   بركاته بأولي النُهى لم تُجهلِ
إني أشاهد فيه معنى خافياً   برهانــه كالسيف للمتمحل
سيقيم في الأقطار نوبة أحمد   ويقوم عنه مطبلاً في هيكل
وبحاله تبدو حقيقـــة جدّه   وبنيه أنوار أحمد تنجلي
بالله ياحادي النياق أليّة   إن جئت وادي قدسه فترجل
واخلع له نعليك وادخل خاشعاً   كبّر بذيّاك الرحاب وهلّل
وادي الولاية من صميم محمد   سر النبوة عروة المتوسل
طه الحقائق حكم يس العيا   طس نص كتابه المتنزّل
ق الإحاطة في مضامين العُلى   في كل معراجٍ بسيط أو علي
لو أنّ موسى أمّ وادي سره   خلع النعال بــه ولم يتنعل
فالسر سر محمــد وشروقه   في سر وادي القدس لا في الأجبل
واد بذكر الله ضــاء مشعشاً   بطريقــة المدثر المزمّل
تلك الخوارق عن أبيه وجدّه   وارفع إلى الزهراء والمولى علي
لاتحجب عنه بظاهر طوّره   يبديك في المرآة نسج الصيقل

واركن إليه وخذ نتائج قلبه | فتى ثبتْ بلوحــه لم تخذل
ذو الرتبة القعساء والمدد الذي | في سيره لله لم يــتزلزل
متمكّنٌ في طوره متوطّدٌ | في سره متأوّدٌ لم يعجــل
أخفى سريرته وصان شؤونه | عن غير بارئه بصدق تبتّل
لم أنسَ إذ قال النبي عشية | بارك على ذا السيد المتوكل
فحففته مني بنفحة جَــده | وطويت فيه عَذْيَبَ أشرف منهل
فرأيت فيه رقيقة فضفاضة | سحّتْ على أهل القبول بجدول
أنعم به حسن جليل قدره | مجلاه بــين تذلّل وتدلل
ربّه معنى في جميع شؤونه | روح الإمام الأحدي أبي علي
وجلته من شيخون كوكب سمكها | فأضاء في الأكوان دون تسلّل
وشرائف العهد الصميم وخالص الـ | ود القديم وأزجْـل لم تنقل
سيُرى له بيت يطول عنانــه | شرفاً الى هام السّماك الأعزل
ويُحف بالأقطاب من أركانه | ما بين شيخ لوذعي أو ولي
ويسير للأقطار سائر ذكره | حياً وميتاً ضمن مظهره الجلي
فكأنه في كل حين حاضرٌ | حيٌّ وعامل حاله لم يبطل
عجباً لذي طمس رآه وما رأى | معنى الجمال بــه ولم يتعقل

فابشر به يارب نوبتنا التي	فاحت لكم مسكاً بنشأة مندل
واعرف حقيقته وأيّد طوره	بتأدب شأن الكرام الكُمَّل
هذا هو الكنز المطلسم فالتزم	أرصاده لتفكّها بتذلل
واعلم بأن الله أيّد أمره	رغم الجحود بعلمه لاتغفل
واجعله في محراب قلبك واستفض	منه وعنه كل خير فانقل
عطّر مجالسك الطوال بذكره	واذكره مبتهجاً بغير تخجل
هو عين شيخ المشرقين حقيقة	سامي الجناب أبي الذراع الأطول
قوم شؤون محمد برزت بهم	فغدوا بها أملاً لكل مؤمّل
خذها نصيحة مرشد لك عارف	من لب هاشم ذي حسام فيصل
فاستجل منها الرمز وافهم حكمه	واذكر نبيك بالصلاة وأجزل ﷺ

وقلت حينما زرت بحيش قبر عمي الولي الهمام ، شيخ أهل الهيام ، السيد علي آل خزام ، الجد الثالث لإبن عمنا السيد حسن وادي الذي سبق ذكره ، قدس سره :

ولما أتينا أرض (حيش) وعندنا	غرام لعمّ عمّ فينا نواله
رأينا له قبراً به البرق قد ثوى	فلاح لنا من كامن البرق حاله

ضريح هو الغمد الكريم حقيقة ... وصاحبه العضب الصقيل نصاله
فأين العيون المبصرات لشأنه ... وقد لاح في تلك الروابي جماله
يفيض الندى سحاً للائم بابه ... ويبرز طوراً للقفول خياله
وما قـبره إلا كبرج مؤنّق ... تلألأ منـه للعيون هلاله
قصدنا رفاعي الرجال بمشرق ... وقام لنا في حيش عنه مثاله
فلا بأس إن رُدت قفول (عبادة) ... وشُدّ (لحيش) من فتاها رحاله
لئن غاب تلك العين ذا أثر لها ... وإن شط ذاك الحي هذا ظلاله
فقل لصنوف العاجزين عن السّرى ... لشيخ البُطيحا لا عدا كم وصاله
عليٌ خزاميٌ الشذا نور عينه ... حبال معانيه الطّوال حباله
ففي رحب حيش نسج معنى جماله ... وفي رُحب متكين المعلّى جلاله
إليك أيا عمّاه مني هـدية ... مقال محب لايضـاع مقاله
ألا يا ابن برهان الصدور وشيخهم ... ويا قطب حال لا تسامى فعاله
أبوكم أبو العباس والطور واحداً ... فأنتم معانيه وأنتم رجـاله
تسلسل فيكم إرث بيت طريقه ... وأسبغ فيكم نسج طين كماله
كأني أرى هذا الضريح وحوله ... جبال أجل أهل القلوب جباله
يُزاحم فيه الراجعين قوافل ... تجيء ويُروي الكل فضلا زُلاله

وتُضرب أكباد النياق لبابه ... وتُجهد في المسرى إليه جماله

وما ردّ يوماً صفر كف نزيله ... ولا صار مبتوت المراد مآله

وأنت حبيب المصطفى وابن بنته ... فما خاب من يشكي لعلياك حاله

تجلجلت في طي الولاية سيداً ... أفيض عليه من عليٍّ دلاله

كأنك زين العابدين بطوره ... ولا بدع أنتم آل أحمد آله

فقد وُشّحت فيكم قديماً خصاله ... وقد وُضعت بالطور منكم خلاله

يعانيني من أمّ (حيشاً) لعمنا ... إذا ضاع ما بين الرجال عقاله

فأكرم به عماً أبو المجد عمّه ... ومن آل سيف الله خالد خاله

هزبر طويل الباع قطب مؤيد ... قد اختاره الرحمن جل جلاله

وقلت عن وارد سماوي ، اذكر بروز نور البيت الحزامي ، وصاحبه المعنيّ :

ألمعة البرق هذا اللمع من حلب ... من سمك شيخون من بيت الحزام جلي؟

بل هي النكتة الأولى التي برزت ... بجفر شيخ العريجا تاج كل ولي

رقيقة أنا فيها شيخ باطنها ... وشيخ ظاهرها مني عليّ ولي

رحب المقام ظهوريّ الحقيقة في معنى الشروق بشأن في الظهور عليّ

محمد النعت مسبار الهدى حسن أبو حقيقته العصماء إبن علي

وقلت معتزاً برعاية الله تعالى لعبده السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه :

كم رجّت الأرض بالأعداء واضطربت

وعزمنا ثابت ما مسّه وجلْ

وكيف يخشى من الأعداء صادعة

مَنْ جَدّه أحمد شيخ الورى البطلْ ؟

ومن المقام قلت :

رأى العدوّ نحولي	وضعف ظاهر حالي
فقام يقصد ذُلّي	بوهمه ونكالي
وما درى للرفاعي	شيخ الوجود اتصالي
حامي العواجز دهراً	بالسر في كل حال
رُدّ العدو حقيراً	مُغمَّاً بالنبال
من قبل أن قلت غوثاً	في الحي يا للرجال

وقلت مخمساً البيتين المنسوبين لولي الله السيد سراج الدين الرفاعي المخزومي رضي الله عنه :

سرنا على شطط النوى بجمالكم | ولنا قلوب تحت ظل نعالكم
برقيق عطر زارنا من حالكم | يا سادتي هل يخطرنْ ببالكم
من ليس يخطر غيركم في باله ؟

مضنى لأجلكمْ على الضلعين أنّ | والقلب منه يا أُهيل الحي حنّ
أنتم أولوا الإحسان والخُلق الحسن | حاشكموا أن تغفلوا عن حال مَنْ
هو غافل في حبكم عن حاله

وقلت والأبيات بوارقيَّة ، مورّياً بمعاني الإشارة الصيادية :

من رحب متكين إسرائي على عجل | فيه الدليل على تحقيق آمالي
طابت معارج روحي مذ أخذت يداً
من صاحب الرحب أحيا حالها حالي
فأين ما كنت فيضي من حظيرته | وفي أريكته القعساء اثقالي
طريقه الجد والتمكين متصرفاً | عن البرية في حط وترحال
طريق حق أبو العباس وطّده | للسالكين فسري فيه أولى لي

وقلت منبهاً لقوم من عصابتنا أقعدهم النوم، عن أثر أحلهم القوم:

يا نسمة الحضور إذ تعلّي ... هاتي برقاف شميم الصندلِ
وأخبرينا عن شؤون أحمد ... أبي العُريجا السيد المسلسلِ
قد قال إضماراً لمن بشّرهُ ... بأن سر بيتـــه سينجلي
وقال سرٌ أنت لا تعرفه ... يجلو نهاراً بعد ليل أليلِ
يبرز من سمك العلا هلاله ... من بعد طمس لترى البرج الجلي
يقوم في منبرها خطيبه ... بعد قعود صادحاً كالبلبل
بعلّم يُنشر بعد طيّه ... رغماً لكل جاحدٍ مؤوّل
نيطة سر سابق وصوله ... تمد بالباع الكريم الأطول
يا عجباً لأحديٍّ حائد ... عرغنٍ وهو الصميم العبدلي
يا نفحة البشرى ألا فقرّبي ... نشر نصوص أحمد وعجّلي
وأوضحي رقراق مرط الإنطوا ... بأصغر أو أكبر أو من يلي
وحققي الرمز الذي رصّعه ... بقوله وأطرقي وسلسلي
ليعرف الأقوام أن جدّهم ... مُقدّم المجد على كل ولي
ولتُرى الأنوار بعد طيّها ... تبرق في وجه السّماك الأعزل

وقلت والقصيدة والتي قبلها من البوارقيات أمدح الإمام الأعظم والغوث الأكبر المقدم ، مولانا السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه وعنا بـــه :

كُتبت غيباً على ما قام في الأزل	عبد الرفاعي شيخ الأمة البطل
فحل الشيوخ صدور الدين سيدهم	كنز الحقائق بحر العلم والعمل
فتى أقام شراع المجد فانتظمت	لمجده دولة الإرشاد في الملل
كأنه فوق كرسيّ الخطابة في	صدر المحافل مولانا الإمام علي
حذا بسيرته العليا ومذهبه	حذو الرسول وحذو السادة الأول
من أهل بيت لهم في كل زاوية	سر خفي وشأن كالصباح جلي
محجب من أسود الله ذو مدد	سار تصرفه في الكون لم يزل
وشيخ نهج كريم في تنقله	عن مذهب الهاشمي الطهر لم يحل
فخر العصائب من بيت الرسول ابو ال	عباس شمس المعالي منتهى الأمل
باب الشهود مفيض الجود فجر سما	ء الفخر رحب الحمى سلطان كل ولي
ركن الشريعة ممدوح الطريقة كـ	شاف الحقيقة غوث الخائف الوجل
تُنمى المعالي لبيت كان سيده	حقاً وينحط عن علياه كل علي
طود من السُنة السمحاء قام له	شأن علا ذيله عن قُبّة الحمل

آثاره في جباه الفخر لامعة ... وطوره صين عن شطح وعن زلل

مبارك الوجه محمود الجناب وفي الـ ... ـهيجاء قطب الرحى السامي عن المثل

محمدي سلوك لا يُحــــد له ... حد وكفؤ له في الشأو لم يصل

ذو رتبة أخذت بالعز وارتفعت ... إلى مقام بعزم الفكر لم يُطل

مُقبَّل الراحة البيضاء في زُمَر ... غُرّ بساحة ذاك المشهد الحفل

كم حل من عقدة لي بت أرعيها ... بهمة لم تزل حلاّلة العقــل

قم ياأخا الصدق وانزل رحب دولته ... والْجأ له خالصاً وابهج وقل وطُل

وخذه سيفاً على الأعداء نصلته ... مهنّداً من سيوف المصطفى وصُل

واجعله باباً لما ترجوه من أمل ... وشافعاً رافعاً للمدهش الجلل

مولى تحكّم في طور القلوب بما ... ألقاه من حِكَم فيها ومن زجل

ردّت هوى النفس بالبرهان إذ قطعت ... ما سوّل الخاسر الشيطان من حيَل

حبل غدا من حبال الله عروته ... تقي المحب من الآثام والخلل

ووارث جامع طابت مغارسه ... وطاب مسراه في حظ وفي نُقل

يأوي اليه الضعيف القلب مستنداً ... له فينهج فيه أوضح السُّبل

انعم به جبلاً من آل فاطمة ... مقدساً طوره تاهيك من جبل

أخفّ من نسمات الريح نجدته ... وفي التمكن فوق الطود بالثقل

نظام بيت رفيع كله عمل | برٌ تنزّه إجمالا عن الكسل
عليه رضوان رب العرش ما جمعت | آياته سُوَرَ التفصيل والجُمَل

وقلت والنكتة يوراقية، لإشارة رمزية:

ذي جملة تفصيلها فيه من | سر المعاني نص حال طويل
فالحمد لله على فضله | وحسبنا الله ونعم الوكيل

وقلت والموشح بوارقي، انشدته بأمر مطاع محمدي، بمدح الجناب الأحمدي:

مصباح الجمال | عنوان الجلال
الغوث الرفاعي | سلطان الرجال

دور

تاج الأولياء | عز الضعفاء
غوث الفقراء | ينبوع الكمال

دور

مقتدى الأئمة | شيخ كل الأمة

كشاف المهمة حلاّل العقال

دور

السيف المهنّد والسهم المجرّد
شيخ العرجا احمد محمود الخصال

دور

سيد الأقطاب موئل الأحباب
ملجأ الطلاب ممدوح الفعال

دور

أمّه البتول جدّه الرسول
سيفه مسلول يوم ضيق الحال

دور

فرد اهل الله رُكن اهل الجاه
ذو القلب الأوّاه والمقام العالي

دور

كاشف التقييد عن حمى التوحيد

كافل المريد حامل الأثقال

دور

فاتح الأبواب ناصر الكتاب
حجة الانجاب ملجأ الأبدال

دور

مرجع الأفراد مقصد الأوتاد
سيد الزهاد قائد الأبطال

دور

نال السر المخفي يوم لثم الكف
وعلا بالوصف كل غوث عال

دور

ذكره كالحرز أو كبير الكنز
وهو شمس العز في سما الإقبال

دور

بالنفس الرفيعة احسن الذريعة

جدّد الشريعة بالعزم الفعال

دور

هدّ ركن الشطح بصحيح الفتح
وأتى بالمنح لذوي الأحوال

دور

مجده إذ يحسب الرسول ينسب
وهو السيف الأشطب للعدوّ القالي

دور

ملحق المملوك بغر الملوك
وهو في السلوك كعبة الآمال

دور

أوحد الأخيار وارث المختار
نائب الكرّار في كل الخلال

دور

ترجمان الخلق عن رسول الحق

شمس قطر الشرق   كوكب المعالي

دور

فالرضا يغشاه   من ندى مولاه
ما سمت علياه   قبــة الهلال

وقلت فيما قامت به المنة الأولية ، ولمعت به الأنوار الإلهامية ، من الحضرة القدوسية :

وحي السماء منزل ببيوتنـــا   وحقائق الآيات عنا تنقل
ولقد ورثنا المرسلين بعلمهم   ولنا من الغيب المقدس منهل
كفلت حجور الأوصياء صغارنا   وكبارنا منها النوائب تذهل
وإذا تجلجلت الشؤون فإننا   في الأولياء لنا الطراز الأول
عنا روايات الأصول صحيحة   ورحابنا يوم المخاوف موئل
هذا أبو العلمين أحمد جدنا   فحل له في القوم باع أطول
سر الولاية من جناب المرتضى   أبداً بنا بوراثة يتسلسل
ماعُدَّ في عصر رجال زمانه   إلا ومنا الألمعي الأفضل
نحن شموس القوم في حضراتها   لماعة أمد المدى لا تأفل

إن راح منا سيد جاء ابنه … والحال موصول به لاينفصلْ

ذرية من بعضها بعض بـــدا … يشؤون أولها يميس ويرفلْ

قل للحسود اقعد فإنك قاصر … ولنحن طورا فوق ماتتخيـلُ

ستري لنـا منا بدور حقائق … ببروج أفـلاك العُـلى تتجول

فلنحن أسد الغـاب في عباتنا … ورباضـــة عن خشية تتملل

ولنـا الخوارق والحقائق سيمة … فيها حديث المكرمات مسلسل

ماجاء منا في المدارج آخر … إلا له فـــوق المعارج أوّل

يطلت عزائم أمة قد شابهت … أطـوارنا وشؤونا لاتبطـل

نحن الضراع إذا تهاجم حادث … بأصولنـا يتوسل المتوسـل

وإذا دعا الباري بنـا وبأهلنا … ذو نيـة صافي السريرة يُقبـل

قد فاض في أهل الحقائق بحرنا … فبكل قلب سال منـه جدول

وإذا الجبال تحولت عن أرضها … عن شأننـا في الله لاتتحول

مانظّم التعـــداد في انسابنا … إلا وليٌّ أو نـــبي مرسل

في العصر منا سادة أحوالهم … بسموّها يتمثل المتمثـــل

القطب ابراهيم من أفرادهم … والفحل عبد الله وهو الأكمل

وأبو المفاخر هاشم والحقُّ به … زيداً ويعقوباً وعدّك يشمل

أفراد قوم في العراق عهدتهم ... شوس بهمتهم يُحلُّ المشكلُ
ولنا بأرض الشام أيّ عصابة ... شمخاء عنها يقصر المتطولُ
فعليُّ الحبر الكريم وأحمد ... ويليه عبد القادر المستوجلُ
وفتى الحمى رجب ابو الهمم التي ... فيها دلال قد طواه تذلل
والجندليّ محمد وأمينهم ... وصالحٍ خيل العدا تتجندل
وبنا ابو البركات واحد صفّهم ... ويقال فيه السيد المتوكل
شيخ ترقرق بالمعارف باطناً ... وعليه سيمة جَدّه لا تُجهل
فببيته سيقوم من أسرارنا ... فوق المنصة للحقيقة محفل
ويجول منها للطريقة في الورى ... منه هزبر وجهه لايخذل
ياحيرة الحساد إن قيودهم ... ثقلت ألا بالوهم فليتأولوا
هذا الكمال الأحدي تلامعت ... أنواره وجلا هداه الكُمّلّ
فاذكر حديثاً جاء بالإحسان عن ... خير البرية والمحاسن تُفعل
واجعلك عبداً محسناً فالنص قد ... وافى صراحاً إنما يتقبل
وانظم فؤادك يابنيّ بسلكنا ... واسمع فذا داعي العناية يزجل
فطريقنا معمورة وشؤوننا ... محفوظة وقلوبنا لاتُفتل
وعلى سماوات المعالي لم يزل ... لرجال عصبتنا الكريمة منزل
بالرحمة العظمى جرت قيعاننا ... فالفيض يُمطر والعناية تهطل

وقلت حين وصلت الديار البطاحية ، وربوعها العطرية ، مشيراً لمعاني شؤون الحضرة الاحمدية :

ولما توسطنا البطاح عشية	ولاحت لنا الأنوار من حيّها الأسما
فرشنا خدوداً في الثرى حرمةً لها	وبوضاً على الأعتاب في الحضرة العظمى
وبتنا بها طياً ومن كان عاشقاً	ونال التلاقي لايجوع ولا يظما
من الغيب سمّينا عبيد عُبَيْدِهم	لنا صحّ هذا الحظ في عالم الأسما
ونحن على العهد القديم ولم نزل	ولا هند نبغي بعد ذاك ولا سلمى

وكم يدّعي حبّ الأحبة مثلنا
أناس ولكن في الهوى أخطأوا المرمى

عشقناهموا لا للوجودات كلها	ولم نبغ إلاّ من محبتهم سهما
علمنا بهم سر الغرام تفنناً	فيارب زدنا في محبتهم عِلما
فمن جعل الأكوان هماً فإننا	جعلناهموا في كل آونة همّا
هو الحبّ قِدماً قبل تكوين طينتنا	سرينا على منوال قسمتنا قِدما
ألا يانجوم الليل لاتعتبي بنا	فخلي لنا الآفاق إذ تختلي عتما
لنخلع في الحب العذار تهتكاً	وننظم في أشواق ساداتنا نظماً
وياعذبات البان من جانب اللوا	أفيضي لنا من نشر معطارهم شمّا

تحاوبنا الأيام بالبعد عنهمُ | إلى كم أما قد آن أن نلقها سِلما
وللقلب أطوار وفي الصبر منحة | ولكن تفانى ما رأينا له عزما
وجمر الجوى والبعد وبلاه والنوى | أسال الدما منا وقد أوهن العظما
كأن ورود النار في أمر بُعدهم | من الغيب مقضياً نراه لنا حتما
وأيام قرب ساعدتنا بوصلهم | وعدوان أيام قضت هجرهم ظلما
فنينا بهم عنا وعن كون غيرنا | ومن كان مرميا هل العدل أن يُرمى؟
وأين لهم من حجة في شؤونهم | وشيخ هوانا المحض ما أوتي الحكما
صبيٌ معانيهم علينا مُحكَّمٌ | ولا ظلم منهم كيف شاؤوا ولا إثما
ولكن دواعي الحُب تدفعنا الى | بيان دعاوينا ولم نكتسب جُرما
سلام عليهم نحن طوع يمينهم | رضينا بما يرضونه في الهوى حكما
فعلٌ وليت في المحبة أو عسى | شؤونات ظن في الهوى امتلأت وهما
نعم اننا منهم وفطرة جنسنا | غدت علة في النحو تستلزم الضما
وهذا هو المأمول من طور عزمهم | جعلناه في بدء النظام لنا ختما

وقلت مشيراً لظهور في هذا الطريق يبرز من بيت وادي القدس، ومشهد الأنس :

شروق بغربي اللوا لألأت لنا — فشمنا ربيعاً بالرشاش منمنماً
كشفنا عن الوادي المقدّس قربه — بعزم اكف الغيب سراً مطلسما
فلابد أن تجلى رقائق نوره — وتلمع حتى تملأ الأرض والسما
فقولوا لأصحاب القلوب ترقّبوا — مطالع سر الله من ذلك الحمى

وقلت بوارد أفاض سراً إلهياً ، نظم معنى أحمديا :

قالوا الحمى قد جيس من اطرافه — والخصم بالنبل المجرّد قد رمى
قلنا يعود عليه زخّ نباله — شيخ العواجز دائماً حامي الحمى

وقت من المقام المذكور :

هجم العدوّ بخيله وبرجله — ورمى ولكن شُلّ باعا ما رمى
هذا حمى الغوث الرفاعي الذي — مازال يُدعى في الحمى حامي الحمى

وقلت من المقام :

جاس العدوّ خلال دار عويجز — لأبي العواجز احمد القوم انتمى
فأعيد مخذولاً وشُلّت باعه — بسهام احمد شيخنا حامي الحمى

وقلت من المقام :

جاس الحمى خصم بصولة وهمه ... كذبت عليه ظنونه اين الحمى
سمر القنا انعقدت على أركانه ... بيض السنان تسلقت درج السما
هزّت بعزم ابي العواجز أحمد ... فرمى العدوّ فباد والمولى رمى
وبدت شؤون الخارقات لمبصر ... تبدي سنانا بالدماء منمنما
كتبت يد البرهان في اطرافه ... شيخ العواجز لم يزل يحمي الحمى

وقلت من المقام :

إن راعك الخصم الحقود بصولة ... في معرك قطرت به سُحب الدما
وطّد فؤادك لا تراع بمعرك ... إن قلت يا شيخاه يا حامي الحمى
ربّ اليد البيضاء احمد من غدا ... في الأرض محمود المناقب والسما

وقلت وقد تنوّرت بزيارة واسط ، أذكر عشقي للامام السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه :

هذه واسط ام ذا حُلُمُ ... انا من شوقي اليها عدمُ
وعيوني اترى اطلالها ... دائماً مدمعها الجاري دمُ

اتداعى كلما ريح الصَّبا … هب منها عارض مبتسم

كيف لا تأخذ قلبي لوعتي … وأنا عبد بعيــد عنهمْ

سادة الحي الذين اشتهروا … ودرتهم في البرايا الأمم

كتزوا الوجد بألباب لنا … فهو فيها دائمــاً يلتطم

قسماً فيهم وهذا لم يزل … عند اهل الحبّ نعم القسم

هم مضامين فؤادي ولهــم … في فؤادي من هواهم طلسم

بيت قلبي حرم الحب لهم … هاهو البيت وهذا الحرم

هم لهم في حضرة الطمس يد … ولهم فوق الــثريا قدم

علموني النوْح والهيْ بهــم … فرويت الوجد نصاً عنهمْ

قسمة ترسم أني عبدهم … ومن الآزال تجري القيم

أحكمت قسمتنا حيث بها … نُقش اللوح وخط القلم

سفح الوجد دموعي عياما … مُذ تراثى بأنهــم والعلم

كيف لا أعشق قوماً جاء في … محكم الذكر لنا حُبهمْ

منهمْ شيخ بُطيحا واسط … مفرد القوم الأحيد العلَم

والذي طاف أولوا الحال به … وأفيض الــسر منه لهم

سيد القوم الأُولى أعظمهم … وفتى كُبّارهم شيخهم

سار في الله سيراً مفرداً … عجزت عن مرتقاه الهمم

لو تجلّى النور من طلعته … علناً لانجاب فيه الظُلَمْ
لو دعا ميتاً لوافى مسرعاً … أو دحا الطـود له ينهدمْ
واحد الآحاد شبل المصطفى … غوث كُبّار الرجال الأعظمْ
الرفاعي الذي همته … لأفانين المعالي سُلَّمْ
لاذت الأقطاب في سدته … عُربهم بين الورى والعجم
أين من مدحيَ معنى عزه … كلمات باسْمه تنتظم
هو لولا ذكره ماحسُنت … رُبَّ ذكر فيه تحلو الكلم
عجبا واعجبا واعجبا … أنا ميت وبقولي حِكَمْ
هل سمعتم حكماً من ميْت … تحت أطباق الهوى ينعدم
وابروحي نهلة من خمر من … سكنت روحي المدى عندهم
وعجيباً حين أدعوهم أرى … شخصهم مني كما أني همْ
والروابي وربيع المنحنى … ورياض مثلها خُلقهمْ
انا إن أشجو ففيهم شجني … ولئن أبكي فدمعي لهمْ
وابتسامي أن أرى طلعتهم … وعبوسي إن همْ ماابتسموا
عهدهم ديني وروحي قربهم … وغرامي فيهمْ معتصم
لاانقضى فيهم شجوني أبداً … كيف والشجو اصطلام منهمْ
قربوا أو بعُدوا أو باعدوا … أنا في مجموعها عبدهمْ

ثبت الله عليهم أنني وحنيني ماانجلى بدرهم
وعليهم كل آنٍ أبداً مسك نشر نشره مثلهم
يروي عني من أحاديث الهوى مايروي بالشذا رحبهم
لأراني دائماً في بابهم واصل الأشجان لاأنفصم

وقلت والأبيات بوارقية ، إشارة لمعانٍ نفسية ، زفرت بحساد الحضرة الأحدية :

حسدتك ياابن رفاعة الأقوام لعلو قدر دونه الأوهام
أيعاب أصحاب بسرك أدركوا حال الخليل وكلهم أعلام ؟
قوم يلوذ السالكون ببابهم وتضيء منهم بالهدى الأفهام
وعليهم يلقي العواجز حملهم وبهم يعز وجدك الإسلام
بسحاب سرك اخمدوا ضرم الغضا وهل السحاب يرى لديه ضرام ؟
مولاي ياسلطان أصحاب الحمى وإمامهم ماكرت الأيام
لك بالحسين تسلسل خطت له في لوح واسطة العبا الأرقام
وعليك دار رحى الرجال فقطبهم هو أنت إن قعدوا وإن هم قاموا
أعطاك ربك رفعة لاتنتهي وفتى يزول إليك ليس يضام

ابرزت من تحف العلوم حقائقا　　تعلي الشريعة كلها إلهام
وأئمة الأغوات أنت لركبهم　　في حضرة الجمع المنيع إمام
بركابك العالي مشت أفرادهم　　ولهم بسلكك في الطريق نظام
وجحاجح العلماء حولك حلّقوا　　ولهم ببابك للعلوم قيام
ولأنت آية زُهر آل محمد　　صلى عليه الخالق العلاّم

وقلت أذكر بلسان الفتح ماجلته يد العناية للسيد حسن ابي البركات حيّاه الله تعالى :

وافى ابو البركات يوماً يجتلي　　كأس الظهور بمظهر لم يُخرم
إني أرى الشهباء تكنز عقده　　في حضرة فرداً بغير تنظّم
فاحفظ له عهد الولاية إنه　　برحاب سر الكون أيّ مكرم
لاتحجبنك شؤونه عن حاله　　فالبدر يُستر ضمن ليل معتم
حكم الزمان أقامه في رونق　　عقد الجلال عليه عقدة طلسم
هو بين أهل العصر اكتم واصل　　وبحضرة الإقبال خير مُعظّم
أبنيّ خذ آثار نفحة قلبه　　بتأدب واكسب رضاه واغنم
واجعله واسطة الشؤون فحبله　　عن ربه أمد المدى لم ينفصم

من نال منـــه دعاءه بحياته نظم القبول عليه طرز تكرّم
ومن اجتلى نور الهدى من قبره بصحيح قلب ركنه لم يهدم
عجباً لمفتون الحجاب بوهمه السر في الأرواح لا في الأعظم

وقلت أذكر الملألأ من برج متكين، والذي سيملأ فجاج العالمين، بإذن الواحد المعين :

هل البرق نجدي أم البرج متكين وهل لخفوق القلب يا سعد تسكين؟
هو البرق والبرج اللذان تألقا بقلب لديه حبُّ أهل اللوا دين
إذا لألأ البرق العراقي في العلى يذوب غراماً والموله مفتون
ألا يا كرام الحي من أرض واسط ويامن بهم قلب المسيكين إنّين
أنا ذلك العبد الذي دان حبكم وأنتم كما شئتم احببتنا كونوا
عليكم لقلبي دينُ وجد مؤجل لعمري إلى أن ينفد العمر مديون
لئن بعُدت عنا نواحي بطاحكم فقد قربت والحمد لله متكين
نشم تراب الباب من مشهد بها فيا نعم باب شامخ الشأن مأمون
مقام وليّ الله وابن وليـه وجوهر حال بالبراهين مكنون
به سر أصحاب العبا ضمن سينه أجل فغموض السر موضعه السين

فتى البيت من آل الرفاعيّ أحمد	ومَن طوره في مشهد الغيب مضمون
أبو العلم الصيّاد أحمدنا الذي	أفاض له روح الولاية ياسين
قرأنا له في جفر خَتم آيــة	تفسّرها بعد التلاوة طاسين
فنون اخذناها عن الغيب في العما	فلا السعي مهضوم ولا الأجر ممنون
خذوا يارجال الله عنا طريقنا	وموتوا بنا واحيوا وأسرار صونوا
فنحن براهين النبي بآله	وجاحدنا في وعدة الخزي مأفون
فقل لصدور العارفين تحققوا	بمنهاجنا طوراً وفي حُبنا دينوا
فأحمدنا لم ينصرف لعدالة	ومعرفة ماشاب علياه تنوين
ونحن له الورّاث في كل حضرة	بأعتابنا الدنيا بأسرارنا الدين

وقلت وهذا الموشح يُعرب عن سر إلهي ، مستودع في الإمام الأكبر الرفاعي ، رضي الله عنه وعنابه وفيه من روح الإلهام نفحة يعرفها العارفون :

الفرد الحسيني غوث الثقلين	مولانا الرفاعي أبو العلمين
نبويّ السر علويّ القدر	فيه ضمن الأمر إرث ثاني اثنين

بارق الإشارة في لوح السرارة   باهر العبارة شيخ المنهجين

كعبة الطلاب جنة الأحباب   هو في الأقطاب راسي القدمين

ذو اليد البيضاء معقود اللواء   بين الأولياء راعي الرايتين

مشهد الأرقام في مجلى الأحكام   مهبط الإلهام وارث السبطين

سلطان الرجال ينبوع الكمال   ذو المقام العالي في الطائفتين

مظهر الآلاء فيّاض العطاء   مفخر الزهراء نائب الحسين

فالعقد والحل شأنه والفعل   لاذ فيه الكل لدفاع الغين

حلّ بالتوحيد عقدة التقييد   وهو للمريد عمدة الأمرين

جِلّةُ الأقطاب منه في الأبواب   وعلى الأعتاب شوس العسكرين

والنوال المألوف والكمال المعروف   كم أغاث الملهوف قبل رمش العين

فضله والجود والهدى المشهود   صيته المحمود سار في الكونين

مرشد السادات قاطع الغايات   صاحب العادات يوم حين الحين

في غد واليوم لم تخف من لوم   شيخنا في القوم طاهر الجدّين

أحمد وأحمد للضعيف مسند   نحن يوم المشهد بين الأحمدين

من نداه المبدي عبده يستجدي   ضمن تلك اليدْ ملتقى البحرين

وصلاة الله للعريض الجاه   ولأهل الله والفرد الحسيني

وقلت وهذا الموشح فيه حال هُيامي ، بالجناب الرفاعي ، نشأ عن وارد غيبيّ :

هذا الركب اليماني	نحو الحمى دعاني
للسيد الرفاعي	العارف الرباني

دور

في سوقهم فبعني	وعندهم ودّعني
وفي الرحاب دعني	حياً بطور فاني

دور

شيخ يُفدى بروحي	وحُبُّه فتوحي
مهلا ياروحي روحي	لرحبه النوراني

دور

أفنيت فيه نفسي	حتى رُزقت أنسي
ومن شذاه القدسي	نشر الرضا أحياني

دور

يا نسمة البطحاء	بُثي له شكوائي

وفي طوى الهواء لاتغفلي هواني

دور

بهجتي أفديه إني ولوه فيه
والروح إذ تأتيه ترجع بالمعاني

دور

يا حضرة الأسحار وساعة الأذكار
بروضه المعطار تذكري أشجاني

دور

خاطبته بقلبي طويته بلبي
فديته من قطب قد تاب للعدناني ﷺ

دور

عن جده في الخلق قام بحسن الخلق
والطريق الحق قد شيد المباني

دور

ذا واحد الأئمة والغوث في المهمة

هذا العلي الهمّة ما صاحب الإيوان

دور

هذا أبو العباس هذا الشديد الباس
مولاي تاج رأسي لمع سنا جنّاني

دور

من صاحب الرسالة ﷺ له اليد المطّالة
وروحه الفعّالة باهرة البرهاني

دور

هذا مدار فخري وقوتي وظهري
عليه طول العُمر سحائب الرضوان

وقلت — ومن اعتز بالله ما ذل — من مقام الإشارة ، لحال الإعتزاز بالمدد المفاض — من الله — إلينا ، وللحضرة الاحمدية :

يا عيون النرجس الغض ألا غضّ عنا قد خلعنا بُرْدنا
ويا غصون البان ميلي كرماً واتركينا بعد هذا وحدنا

ونجوم الليل غيبي في الدجى　　　لتؤدي الوجـد منا جُهدنا

ونسيمات الصّبا لا تطرقي　　　ودعينا قد أضعنا رشدنا

نحن لولا مِكنة في طورنا　　　لرأينا كل عبد عبدنا

لا تلومي يا ظُبيّات النقا　　　واذكري شيخ العُريجا جَدّنا

ذو اليد البيضاء معقود اللوا　　　من إليه قد رفعنا عهدنا

لو عرفتينا عرفت أننا　　　ما تجاوزنا بهـذا حدّنا

كتب الله على رقم العلا　　　قبل إبراز البرايا مجدنا

وعلى جبهة آثار الورى　　　أحكم الباري تعالى سعدنا

إرجعي الطرف ولا تنحجبي　　　إن رأيت بانشقاق شدّنا

واكشفي البرقع عن أسرارنا　　　لترى في الطيّ منا وجدنا

وقفي في بابنا لحقاً بنا　　　وردي في كل طور وِرْدنا

واتركي العند فما عند امرىء　　　في البرايا كلها ما عندنا

وعدُنا وعدٌ من الله بلا　　　ريبة والله أمضى وعدنا

نحن في القبل على يعسوبه　　　كل معمور فؤاد بعدنا

لم يرَ الفقر ولم يُلف الغنى　　　من يكن صان بقلب عقدنا

زُهدنا في العرش والفرش معا ⠀⠀ قلْدي إن رُمت زُهداً زُهدنا

نحن كبّار سلاطين الحمى ⠀⠀ أولياء الله صارت جندنا

بعد قرب طي نشر امرنا ⠀⠀ قربْنا سربل طوراً بُعْدنا

كل غور فيه ضمناً غورنا ⠀⠀ ومع الأنجاد تلقى نجدنا

ستّرى الأقطار في مشهدنا ⠀⠀ موكباً فافرغ اليها شهدنا

وأطف قلبك فينا وانْشد ⠀⠀ ورويداً آل نطوي بُرْدنا

مهْدت جلجلة الشأن لنا ⠀⠀ ويد الغيب تلافت فردنا

حسبنا الله تعالى إننا ⠀⠀ قد حللنا بالتجلي عقدنا

وغمدنا سيفنا في غمده ⠀⠀ وهززنا دون سلّ غمدنا

مهدويون لنا كبكبة ⠀⠀ طرْز النور المجلّى مهدنا

وعلى بدء وختم ابداً ⠀⠀ تمم الله تعالى قصدنا

ولإيفاء وجوب الشكر قد ⠀⠀ فرش العزم انقياداً خدنا

حلب الشهباء فيا يتجلي ⠀⠀ شأننا فالزم بعهد عهدنا

وأطف قلبك في حضرة من ⠀⠀ سيوالي في البرايا جرْدنا

لا تقل هذا بعيد أمداً ⠀⠀ فتق الرتق تدلى ودنا

هو في معناه مضمار الهدى ⠀⠀ فاتّخذ وجدك فيه ديدنا

تم ذا والحمد لله على فضله فاحمد وتابع حمدنا

وقلت اشوق الى (أمْ عَبِيدَة) وأستمد فيوضات ساكنها ربّ الخوارق العديدة :

أيّ قلب هام فيكم وسكن	أو توالى غيركم طول الزمن
يا أحبابا سقانا وجدهم	كاس آلام وأنواع محن
كلما البرق اليماني التوى	حنّ قلبي لنواحيكم وأن
عن هواكم اخذ القلب البلى	وأداة الجر فيكم هي عن
افرط العاذل في نصحي بكم	ليت شعري بعد هذا هو من
والأماني لم تزل طافحـــة	يا لعمري إنها بعض الفتن
اقلق الشوق اليكم خاطري	وعليه غارة الأشجان شن
وغدا سري لشجوي علناً	هل رأيتم قط سراً كالعلن ؟
يا حداة العيس إن سرتم إلى	بقعة ماج بها بحر المنن
ارفقوني بتوالي عيسكم	ولكم قلبي على هذا ثمن
وأراكم لم تريدوا رفقتي	عاقني ذنبي فيا طول الحزن
ساء ظني بشؤوني كلمـــا	إن سوء الظن من ازكى الفطن

كيف ارضى عن شؤونٍ ما بها | عند ركبان الحمى شأن حسن
يا كرام الحي جودوا كرماً | اجبروا كسرى فقد وُدَّ المحن
سكني حيث سكنتم وسوى | ما سكنتم ليس لي فيه سكن
وحماكم وحماكم وطني | ومن الإيمان حبٌّ للوطن
إنما (أمُّ عَبادٍ) مكتي | واليها وجهتي من كل فن
بغيتي بل منيتي ساكنها | كم على حبليَّ بالإيصال مَن
نائب المختار عين المرتضى | وارث عليا حسينٍ والحسن
سيدي الغوث الرفاعيّ الذي | ناب خير الخلق بالخُلق الحسن
ربِّ إني اشتعل الرأس بي الا | يوم شيباً مثلما العظم وهن
وفؤادي كلما استسكنته | خفقت اجزاؤه وجداً وحن
فتداركني بلطف سابل | واحمني من لوث آثار الإحن
واصرفن قلبي إلى قدسك يا | عالم الأسرار واحق للفتن
واجعلن سيري بنهج المصطفى | خالصاً عن كل رانٍ ودون
واجعل الغوث الرفاعي يدي | أنجلاه إذا الداء زمن
ولك الحمد على فضلك من | عالم الآزال يا مولى المنن
انت قد اظهرتنا بعد الخفا | ثبت الوعد وقد حان الزمن

أنشق النسمة من شهابهم　　كانشاق المصطفى ريح اليمن

وقلت بعد شمة قدسية ، من حظيرة محمدية عليّة ، أذكر طراز حال السادة الأحمدية ، واتدرج لذكر ما سيديه الله لوارثي بهذه الطريقة النبوية :

للروح من روح ريح الحب ريحان　　وللحقائق في الأسرار برهان

كم جاء بالزور قوم يرفلون به　　كأنهم وهو بين الناس ما كانوا

وأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم　　وللمحقين آثار وأعيان

لا يعجبنك من الفساق قولهم　　إن انت حققته زور وبهتان

وكل نشأة غيب تلف صاحبها　　والمخلصون لأهل الحق خلان

فالزم رجالا أجلّ الله سيرتهم　　وكل نيطتها ذوق وعرفان

والأحمديون لا تترك محاضرهم　　فهم رجال لهم في الحي ديوان

للعارف العلمي الحبر يعجبني　　قول له في نظام الحق تبيان

(اذا طغى الدهر أو جارت نوائبه　　فالأحمديون ذخري أينما كانوا)

صير ابن روح معانيهم لتفنَ بهم　　ما كل إبن لروح الحب سلمان

قم نبهه الكاس واشرب خمر حانتهم　　واذهل هياما فنعم الكاس والحان

قوم لهم برسول الله معرفة ... وفي التدلي لهم في آله شانُ

قاموا على قدم التقوى لبارئهم ... وباتّباع الرسول الطّهر قد دانوا

لهم اذا الليل قد ارخى كلاكله ... دمع يفيض على الخدين هتّانُ

تنظّمت بطريق الشرع همتهم ... ما فيه من نزغات الوهم ألوان

ذلوا لأمر رسول الله عن أدب ... وما عليهم لأمر الغير سلطان

هم في مناهج دين الله حين سروا ... ماتوا على الحق أشياخ وشبّان

لهم معان من العرفان غامضة ... مضمار نكتتها ذكر وفرقان

هم الرجال فلا تُجحد مفاخرهم ... لهم إذا احتفل الميدان ميدان

جحاجح من أسود الله طائفة ... لهم بترجيحهم في القوم ميزان

قوم ابو العَلَمين الغوث شيخهمُ ... وهم بهمّته عزوا وما هانوا

من كل شهم كوقع السهم رمشته ... يوم الصدام وللفرسان عنوان

لم يؤلف الجود إلاّ من مكارمهم ... ولا تُمكِنْ المعالي دون ما كانوا

تسلقوا ذروة العلياء عن شرف ... منهم مُشاة إلى العلّيا وفرسان

ما مر آن وما مرّت لنوبتهم ... آثار مفخرة يزهو بها الآن

هم الشموس التي في العارفين بدت ... ما ضرها بجحود النور عُميان

هذي البراهين في الأكوان قاطعة ... ينحط عن برجها المعمور كيوان

ذي حضرة انا فيها شيخ جحفلها ... فخلّ من دينه ظلم وعدوان

سيبرز إسمي بملك الله لي ولد ... وكل شيء له وقت وإبان

كم والد قد سما بابْن له شرف ... كما سما برسول الله عدنان

وقد نظمنا العُلى إبن علا وأب ... داوود عاقب مجلاه سليمان

هذا الخفاء ظهور والظهور به ... سير الى الله ما داناه شيطان

يا من أكاتمه سري واودعه ... امري ومن هو ضمن العين إنسان

خذها اليك بعهد الغيب صافية ... والله للمخلص المسكين رحمان

كفى بنصرته في كل حادثة ... إن فارق العبد انصار وأعوان

وقلت أُنبّه الغافل عن الشأن المطوي ، في مظهر السيد حسن وادي الخزامي الصيادي :

ماذا اقول لغافل ... عن شأن مظهرنا الحسن

اعياه فَهْمُ كماله ... والفهم تصحبه الفتن

جحد الصباح عيونه ... جَحْد الوليّ من المحن

أغراه ظاهر ثوبه ... فعليه خيل الوهم شن

لم يدر خلوة قلبه ... ووقوفه عند السُنن

وبروزه في خلوة ظلماء يغترف المنن
للناس مزّق ساعة وبحبه اشتغل الزمن
لله كم وقت به في مهمه الخلوات حن
وبليله متجرداً عن ربقة الأغيار إن
للناس كم فنٍّ بدا وله بحُب الحب فن
أو لاه منه نفحة وعليه بالرضوان من
عن قلبه عن ربه لا عن أبي زيد وعن
عادات ابناء الحسيـ ن وشأن ابناء الحسن
شُعث وغُبر في محا ريب التقى والليل جن
سكنوا زوايا وجدهم والشوق فيهم قد سكن
واليوم من افرادهم في العصر مظهرنا الحسن

وقلت من هذا المقام ، بلسان الإلهام :

ابو البركات شيخ فيه سر إلهيٌّ سيظهر بعد حين
وذا عندي عُرابة كل مجد خزانة مفرد الدُّر الثمين
إذا ما راية رُفعت لمجد تلقاها عُرابة باليمين

وقلت من نص المقام المذكور ، وفي قولي إشارات ستبرز - إن شاء الله - من وراء الخدور ، وإلى الله الأمور :

دار الوليّ إذا ما مات عامرة لها من الحال أبواب وأركان

كأنه حاضر فيها بهيبته يراه من فيه عرفان وإيمان

عظّم مساكنهم كرّم منازلهم فهم بها دائماً والله سكان

إن باعدوا منزلا يزهو برونقهم كأنهم فيه باتوا اينا كانوا

الحمد لله منهم في عصائبنا قوم لقافلة الأقطاب أعيان

ماتوا بشيء وما ماتت مكارمهم فهم لعمري لعين المجد إنسان

قامت منابرهم في كل زاوية ومنهمْ بفؤاد الخصم نيران

قوم إذا عارض الميدان فارسهم يرتج منه بيوم العج ميدان

يناز لون المنايا يهزؤون بها يوم العريكة ركبان وفرسان

معربدون سكارى أهل جلجلة لهم على قبة النسرين ديوان

من كل فحل كبير القلب ذي مدد له على شأنه الخفي برهان

يقوم والليل مرخاة كلاكله يبكي اندهاشا وقلب الحب فرحان

محجب عنده الأكوان فانية وقام منه على الأهواء سلطان

كأن ما فرشت بسط الوجود به وأن ما ملك الدنيا سليمان

راقت موارده والوجد هيّمه ... لله والدمع منه الدهر هتّانْ

من عصبة مشرب المختار مشربهم ... دوماً مع الله إن عزو وإن هانوا

منهم لنا في أراضي الشام طائفة ... أهل كرام وأحباب وخلاّنْ

قد عاهدوا الله عهداً لا انفكاك له ... ماتوا عليه وما مالوا وما خانوا

لهم بقية آل خلف إثرهمْ ... ساروا على طورهم بل طورهم صانوا

إمامهم منتقى افرادهم حسن ... وادي الندى من له المعروف عنوان

شيخ مع الله في اطواره ابداً ... له ترجح في الأقوام ميزان

كأنني وطبول الارض ضاربة ... له ومنه على العلياء صيوان

عقلية من ابي العباس تجمعنا ... وكلنا ضمنها في الروض أغصان

انا الحيّ بلا أهل ولا ولد ... نعم ولي منهمْ آل وإخوان

سيُطلع الله منهم بدر معرفتي ... يُجلي ومن دونه في النسج كيوان

يكون من بعد طيّ نشر مظهره ... وكل شيء له وقت وإبّان

وقلت من المقام مشيراً لسلوك السيد حسن وادي في الطريق ، وتمكنُه بعهده الوثيق :

وادي الهدى حسن أبو البركات قد ... نسج الظهور ببُردة الكتمان

سيقوم عنه إذا توسد قبره — شأن يطوف مفاوز الاكوان
فاستجل منه بطيه نشراً وقف — برحابه واستمل سر عيان
واحفظ له عهد الولاية موقناً — فالسر في الأرواح لا الأبدان

وقلت عن وارد أذكر مغلوبية الاعداء ، أين أخذتهم الاهواء :

قد اجمعوا كيدهم قوم وقد جمعوا — جنداً لهم بين قاصيٍ ودانيٍ
راموا أذانا وباتوا في مؤامرة — تسن بالوهم انياب الرقاطيِ
صلنا عليهم بعزم احمدي يد — يرد بالحق وثاب الأفاعيِ
وشب فيهم شهاب السر فانمحقوا — كذاك غاوات مولانا الرفاعي

وقلت أستطلع الهلال من أبراجه ، واستدليه من معراجه ، مشيراً لمنزلة وارثي في الطريقة ، وتاثي في منصة الحقيقة ، على الحقيقة :

يقولون يا هذا الشيوخي كم تهم — إلى الشام يا بوركت انك بصريْ
فقلت لهم كفوا الملامة واقصروا — هنالك لي نشر بذا الطي مطويْ
وقالت حمامات اللوا فاذكرن لنا — هل الشام ما تبغي بقيت أم الحيْ ؟

فقلت لهم في الحي منبع شأننا ... ولكن بأرض الشام مبناناحي

فقالت دمشقاً رمت انت أم الربا ... بمكين خبرنا حديثك مروي؟

فقلت بمكين السرارة تنجلي ... وكوكبنا من ذلك البرج مرئي

فقالت لقد طلسمت اين مقره؟ ... فقلت لها برج المقام الشمالي

فقالت اشيخونا عنيت؟ فقلت بل ... مقاما بها فيه النماط الحزامي

فقالت وهل هذا النماط هو امرؤ؟ ... وأم هو روض في المفازات وردي؟

فقلت لها شيخ بشيخون خاشع ... ابو البركات الأحمدي الرفاعي

وينعت بالوادي المقدس في الحمى ... ويا عجباً كالشمس بادٍ ومخفي

فهذا هو البرج الذي قد عنيته ... به كوكبي في آخر الأمر مجلي

فقالت ستسري نحوه قلت فاصبري ... سينشر في الشهباء من طوره طي

وفي ايمن الوادي تلوح قبابه ... إذ الشوط في تلك المعاهد شرقي

يقوم له مجلى الجلال مهيمناً ... جمالاً عليه من شمائله زي

فقالت إذاً فرع وأصل وجامع؟ ... فقلت لها الفرعي بالجمع أصلي

فقالت وهل في الجزء كلٌ فقل لنا؟ ... فقلت لها جزء النبوة كلي

وغبت إذاً عني وتهت بمشهدي ... فسري في طي الاشارات ضمني

أكني أوري ارمز السر مخبراً ... وقولي صريح والضمين التهامي ﷺ

فهذا هو البيت الذي قد رفعته | وإن كان لا بيت لديّ ولا حيّ
هم القوم أعمامي ومعجون طينتي | وعرقي على تلك العصائب ملوي
فهم أسرتي اعلام بيتي فصيلتي | وإنيَ في بيت الرفاعيّ مهديّ

« الباب الخامس »

وهذا باب الغراميّات، والمنظومات الإستغراقيّات، في الحضرات الهاميات، قد طوى ونشر، وسبك وسبر، ووضع في لطائف الصحائف طرائف الدُرر، كله إلهام، يفصح عن أحكام، مُحكمة بالعلم غاية الإحكام، ويستجلي شخوص معانٍ مقصورات في الخيام، فخذها اليك، ورُدّ فيّاض واردها بيد اللطف عليك.

فقلت:

نور أفيض ودولة | سحّاحة انواؤها
وحقيقة ملأ الوجو | د جمالها وضياؤها
فالأرض معنى أرضها | وكذا السماء سماؤها

وقلت ولواعج نار الغرام لها اجيج، ومسرح الروح من المقام في روض بهيج:

أهَلْ دار بي وهي لله درّها ... تدرّ لنا غيثا يبشّر بالقرب ؟
وهل غربة شطّت لغربيْ حيّهم ... تلائم بعد الشت في الشرق والغرب ؟
وهل درب في ساقة الركب عارف ... يدير لنا ميْل الجانب للدرب ؟
فنحن أناس في معاركة الهوى ... مع الشوق والآلام والوجد في حرب
صبونا ولما أن جرت نسمة الصبْا ... من الدمع زالت قوة الصب بالصب
وماذا الذي ابديه في ساكن اللوا ... وعصفور هاتيك الرياض لوى قلبي
تقلبت بالاشجان يمناً ويسرة ... إلى ايمن الوادي من الجانب الغربي
رضينا معاناة الهوى فافعلوا بنا ... احبتْنا المحبوب في مذهب الحب
لكم أمْرنا فاقضوا الشؤون بأمركم ... على الحالتين الوهب في الحكم والسلب
فما كان من تعذيبكم لقلوبنا ... لمرضاتكم قد جاء بالمشرب العذب
تعبنا ولكن في المتاعب راحة ... لأجلكمْ طيبوا كراما بلا عتب
نصوم احتسابا عن سواكم ودمعنا ... يرش بقاع الأرض لهفاه بالسُحب
تفردتموا في كل شأن وحضرة ... وفيكم تفردنا لدى العُجم والعُرب
سلام عليكم من عبيد ركابكم ... أولي شجن قد اقلقوا جحفل الركب
فإنكمْ الأعلون في كل حضرة ... على انكم والله في حضرة الرب

وقلت من مقام استبراز الأسرار ، من طوايا مغلقات الآثار :

تنفست ريح الصبْا عن عطر أصحاب الخبا
فذكّرتنا شأنهم وقد قضينا عجبا
فموتنا حياتنا وغاية العجز الصبْا
ريح به الضدان من حكم البروز انقلبا
ألا قطبي وارجعي بالله يا ريح الصبْا

وقلت ونشأة الوجد السيارة ، وهمة القلب الطيارة ، جذبت منا زمام اللسان ، لصحيح البيان :

من كان عبداً لقوم فليوف بهم شرط العبودية الخلصاء بالأدب
ويشتغل بهم عن شأن غيرهم ولو تمزّق بين الكدّ والنصب
ما أعجب البعض في دعوى الهوى زلقوا
وقد تمادوا وجاسوا الحي بالكذب
الحب من شرطه بذل الفؤاد به فأين انت من الاعراض والنشب
الحب يأخذ أهليه ويدفعهم عن كل إبن تقي صالح وأب
الحب لا شرك فيه واحد أبداً عن الإضافات قدّ الحبل والنسب

الحمد لله لي قلب كنزت به | حبي مصوناً فلم يحضر ولم يغب
ألفاً تجرّدت عن علمي وعن عملي | وعن فهومي وعن ذوقي وعن أدبي
وعن معاريج روحي في تسلّقها | وعن فضائل اقوامي وعن حسبي
ماقلت للقلب إلّا حين اذكر من | حبي معانيه غب عن فرحة وطب
وقد ذهبت له عن كل حادثة | وقد رأيت ذهاب الحب للذهب
العرش والفرش والأفلاك تشهد لي | بأنني قاطع عن غيره سببي
احيي أموت على طوريّ في وطني | ما بين مبتعد منه ومقترب
ياللعجائب قد ذاب الفؤاد له | ولم اقل يافؤادي في الغرام ذُب
علمي بأن قلوب الناس تتبعهم | ذا القلب ينفك عن قصدي وعن طلبي
يلوي لنحو حبيبي لا يسامرني | إذ يلتوي مثل ليّ البرق واعجبي!
اصبحت سلطان حزب العاشقين له | إذا برزت جثوا ذلاً على الرُّكب
من هاشم نبعت بي طينة شرفت | فالماء ماء ابي والبئر بئر ابي
وحرمة النفحة الخضراء واردة | من روضة البان بين الشيح والكثب
وروضة داهقتنا من كؤوسهم | خمراً لذيذاً اتى بالمشرب العذب
وضجة من كمين الشوق مفرطة | قامت لأهل الهوى بالعسكر اللجب
وشارقات بروق من مظاهرهم | اجتث لنا ابن الضلعين في القب

وكل سر لطيف من محاضرة ... ضمن الصدور ولم تستند إلى الكتب

ولوح أحكامهم يفترُّ عن حِكَمٍ ... بديعة تستفز العقل للعجب!

ما خلت يوماً وجودي لا وعزتهم ... ولا التفتُّ إلى عَوْذي ومنقلبي

فنيت عني بهم حباً لهم وأنا ... فانٍ بمحض بقاءٍ عامرٍ خرب

كم اجتلي لحياتي روح نسمتهم ... مستأنساً فعل ذي لُبٍّ فتى دَرِبِ

كم أسأل الربع عن أخبار دوانهم ... أفدي بأمي نُسيمات الحمى وأبي

كم اطلب البرق إذ يهتز عن طرب ... لا استميط حجاب الغيب عن طلبي

كم اقرع الباب والركبان هاجعة ... واللُّب ما بين موجود ومستلب

واستنتج عجاج الركب عن همم ... والقوم ما بين مندوب ومنتدب

ولي بهم فوق طوقي من محاضرتي ... عزم متين وطور بالغرام ربي

تلك المعاهد لاحت يا فؤاد فطب ... وافرح بحيك في أمنٍ من التعب

جاد الحبيب علينا بعد مسغبة ... وقد أمنّا اغتيال الخوف والرهب

الحمد لله جمع دون تفرقة ... بهمة الهاشمي السيد العربي ﷺ

وقلت أخاطب سائق العيس ، واستلفت بهذا الخطاب قلب الحبيب الأنيس :

يا سائق العيس اتئد فالقلب سار بإثر ركبك
قلب يذوب ارفق به واذكر بذلك شأن قلبك
محقته هجرة حبه أفما بُليت بهجر حبك ؟
بالدمع وشرش دربه خذه يرش غُبار دربك
بعْد الحبيب اضرّه فعسى يرى أنساً بقربك
وجنائب سيّرتها هو مثلها اجعله بجنبك
حزب الرُعاة رضيتهم صيّره منهم بعض حزبك
شرب الغرام مولّها ولأنت ماؤك مين شربك
يا سائق الظعن الموي نا واحتسب اجراً بصبك
قد أبعدته صحبه وقربت يا هذا لصحبك
وجِلٌ أخيف بسربه وأمِنْت ما تخشى بسربك
والعتب قدّ فؤاده وأراك لم تعبأ بعتبك
عبدٌ فخذه لربه في الركب نلت قبول ربك
واطلقه من كرب دها ه فككت من أقياد كربك
وإلى الخيام فعج به واترك ظلامة امر عُجبك
وإذا أبيت فكتبه خذها رقعت وصول كُتبك

وابرد رحاب فؤاده لازلت مأموناً برُحبك

إن ساء حاصل ذنبه فاشفع ويُغفر سوءذنبك

فهو الوَلُوه بغربه ولأنت مولوه بغربك

أو لا فدعه بدربه والزم بركبك حالدربك

وقلت أذكر شأن القلوب ، الموصل لسُرادق الغيوب :

لولا شؤون في القلو ب الشوق ماهزَّ القلوبا

والشمس لو لم تنطو لم يعرف الناس الغروبا

ومن العجائب في القلو ب سريرة تصل الغيوبا

وقلت لعزة المقصود ، في حظائر الوجود:

كلٌ يشير إلى نُعم ويذكرها

بما يليق لها من عزّة النسب

والناس في غفلة عن نور طالعها

كالشمس لكن توارت في دجى الحُجب

وقلت أذكر وجداً ، وأحفظ عهداً ، وأستفز عزماً ، وأستكمل حزماً ، والكل لله تعالى :

خذوا بيد الضعيف تكرماً فقد ملّ منه قوسه وركابه
غريب عن الأكوان شطّ مزاره وقد طال في بيد الغرام اغترابه
لقد حاسبته العاذلون فأفرطت فقولوا علينا في الشؤون حسابه
وردّوا لهم منكم كتاباً منوّراً إذا اسودّ من أهل الظنون كتابه
فأنتم لعمر الحب معراج قلبه وذوق هواكم اكله وشرابه
تنوّع في حكم المحبة طوره وقد هجرته للجنون صحابه
وقد قصرت ايامه ولهاً بكم كما طال فيكم يال ودّي عتابه
وأجّت به ضمن الجوانح ناره وفاض من الجفن القريح سحابه
تعشّقكم طفلا وكهلا ويافعاً وشيخاً وفيكم صار عذباً عذابه
فلو مات حيّاكم بطويّ قبره وهام بكم بين القبور ترابه
ولو داس فوق القبر منه عُبَيْدُكم لشافهه بالافتقار خطابه
اليكم على مرّ الدهور ذهابه اليكم على كرّ العصور إيابه
ألا خاطبوه وهو مذرى مع الصبا ليسمع في كل الجهات جوابه
محبتكم يا سادة الحي دينه وفيها إذا خيف العقاب ثوابه

عليكم من الله السلام سلامه　　مدى ما تُلي في الكائنات كتابه

وقلت متعدماً عني ، في عوالم رجوعي مني ، إلى المشهد الأقدس ، في المقام الأنفس :

يالفتة الظبي من غربي لعلع في　　وادي العقيق سلبت القلب فالتفتي

وأنت يا نبلة من ريش مقلته　　فعلت بالقلب عمداً ردي وانصلتي

وأنت يا نسمة الوادي على مهل　　مُرّي الهوينا فقلب الصب منك فتي

ويلاه من نار قلب أجّ لاهبها　　ما بين هبّابة تسري وملتفتي

ناشدتك الله ياظبي البطاح قف　　وبالدلال أجب وفّقت مسئلتي

في أيمن الجزع أحباب ولعت بهم　　حطيت في بابهم يا ظبي راحلتي

هل عندهم رحمة لي إنني دنف ؟　　هم دون أعراض هذا الكون مشغلتي

أجابني الظبي والغزلان تسمعه　　وكلهم في مقام الحكم بيّنتي

نعم لهم بك إحسان ومرحمة　　فارجع إليهم وصر من بعض قافلتي

عجبت منه كأن الظبي يعشقهم　　مثلي لذاك ائتلفنا بالمشاكلة

ضممته بيميني وابتهجت به　　وقلت بالله بُشرى عن مواصلتي

فقال تقتلك البُشرى فقلت له　　بشّر أيا ظبي واقتلني وخذ ديتي

فقال قد وعدوك الوصل مُت طربا　　فتّ عن كون دنيائي وآخرتي

وقلت والإشارة واحدة ، وفيها رقائـــق شُرافات قصور وقدت زائدة :

سألت آرام نجد — عن الحبيب فغارت
حاورتها فيه ذوقاً — بلطاف طور فحارت
وقلت للشمس فيه — قولاً رقيقاً فدارت
حدوتُ عيس الفيافي — صوت الغرام فثارت
واستقبلت دار حِبي — تحت الحمول وطارت
ومهجتي حين شبّت — بالنار منه استنارت
ونقطة العزم مــني — به لعمري استدارت
موجات دمعة عيني — على خدوديَ جارت
صبّت بها الدمع بحراً — بل ساجم البحر جارت
وهجمة السيل منها — صبُّ السحاب استعارت
لقبلة الوجـــه منه — أجزاء قلبي أشارت
دموع لهفي ووجدي — غارت به ثم فارت
وخلْت الكون روحي — لهفاً اليه وسارت
وبعـــد هذا وهذا — جرت له واستجارت

وقلت استمد الاحسان ، من سادة الكون والمكان :

بإحسانكم مُنّوا علينا فإننا	عواجزكم يا أقوياء البرية
تُمدُّ اليكم بالسؤال أكفّنا	وشيمتكم إرجاعها بالعطية

وقلت أترجم عن رموز عشقية ، ضمن كنوز ذوقية ، تهز الألباب ، وتكشف عن القلب الحجاب :

ماهذه اللفتات من	آرامكم بحياتكم ؟
وحياتكم آرامكم	لفتت على لفتاتكم
غزلانكم قد رونقت	عجباً لها بصفاتكم !
طَبعَ الجوار سماتها	يا سادتي بسماتكم
فكأنما حركاتها	تُبنى من حركاتكم
وكأنما سكناتها	في الحي من سكناتكم
عجباً لها لحظاتها	دلّت على لحظاتكم
وتدحدحت نهزاتها	في السوح من نهزاتكم
لو تنطقن كلماتها	لجرت على كلماتكم
بقلوبنا نظراتها	بالفتك من نظراتكم

أسيافها ومشاتها	يروين عن ومشاتكم
ومع الهوى حضراتها	جُزْنَ من حضراتكم
اقسامنا بحياتها	اقسامنا بحياتكم
لكنها بدوية	مقلوتة بفلاتكم
النفر من عاداتها	والفضل من عاداتكم
انتم حياة قلوبنا	عطفاً على أمواتكم
جودوا ليحيى قلبنا	بالسيل من نفحاتكم
كم عاش ميْت حبكم	بالشم من عتباتكم
وسرى امينا بعدها	ما عاش في بركاتكم
سكر الغرام أذابني	ويلاه من حاناتكم
زدوا الكئوس لمشتق	بالدور من كاساتكم
حتى تُذاب ذواتنا	محقاً بلطف ذواتكم
ونعود احياء بكم	والكل من آياتكم

وقلت أكشف عن مرتبة غرامية شوقية ، تفيض رقيقة ذوقية ، تصعد للحضرة العلية :

شُرافةالشوق لازالت تطول إلى   أن طاولت قمم الأفلاك ثم علت

واستطلعت في سماوات الضمير لنا   شموس وَجد افانين الظلام جلت

ومزّقت نفس عبد بالغرام عفا   بأيْ ذنب إذن مووْودتي قُتلت

لله ادمع عين طالما هطلت   ومنك اجفان عين طالما فعلت

ورمشة بالصِقال البيض قدقطعت   وأنّة للفناء المحض قد وصلت

وزفرة ملأ الأكوان لاهبها   وما سرت وبقلبي وحده اشتعلت

وحضرة من فؤادي فيك حاضرة   وعن جنابك طرف العين ما اشتغلت

ورنّة ضمن عقلي لوعتي عقلت   وحكم حبك في اطرافه عقلت

ولوعة أذهلت روحي وعن شغف   بنور حسنك عن كل الورى ذهلت

وفكرة علمت معناك حين روت   عنك المعاني وأسناد الهوى نقلت

وصيحة اخذت قلبي فريع بها   وهمّة بك يا مولاي ما بطلت

وبغية دونكم خفّت وفيك على   ميزانها بين أرباب النُهى ثقلت

روحي فداك وتدري كل بغيتها   وإن تكن هي في مطلوبها جهلت

عزيمة عزمت حتى اذا صعدت   عن درك معناك في ناسوتها نزلت

ونفس حرّ عن الاكوان قد عزفت   لاجل وجهك منها الذّات قد بذلت

وما انطوى لك في قلبي خزائنه   للُهف ما فتحت يوماً ولا قفلت

وطينة قبل أن قامت علائمها على غرامك في طيّ العما جُبلت

وما السريرة من لُبي عليه من الـ ـعهد القديم وأسرار الهوى اشتملت

انظار عيني سوى معناك ما نظرت ولا مدامعها إلاّ له همِلت

فانظر لحال امرىء اوضاعه سفلت يامن معانيه في كل الشؤون علت

وقلت والمشهد مشهد الصدق ، في وارد الحق ، بالمعنى المطلق ، من النمط الأليق :

أيّ عين رأت حبيبي ونامت وعن الكون كله ما تعامت ؟

أيّ خلصاء مهجة عشقته وبسلسال خمره ما هامت ؟

هي اشواقه التي أقلقتني واستمرت مع الفؤاد ودامت

انكرت حالي العواذل طيشاً وتمادت للجهل فيه ولامت

وتراني لربي الحمد نفسي عن صنوف الوجود للحب صامت

لم أبارح اعتابه طرفة العيـ ـن ولو انها القيامة قامت

وقلت والروح ردّها بعد فقدها الحب القديم ، سبحانه من يحيي العظام وهي رميم :

اعد ذكر من نهوى فنحن على الهوى مقيمون لم نبرح ولو اننا متنا

وإن تذكر العشاق في طبقاتهم ... بصنف الفدائيين بالله فاثبتنا
أما تدري يارب الدفاتر طورنا ... وكيف على جمر الغرام تثبتنا
نسقنا بآه الحب ابراج قلبنا ... وفتنا علاقات الوجود وفتنا
ومن عجب انا جمعنا على الهوى ... عناصرنا من كل طور وشتتنا
محاضر ازرت بالبدور مطالعاً ... وكل الورى ضمن المطالع انستنا
ولما تقيـــدنا بقيد غرامنا ... بصدق فمن قيد الوجودات أفلتنا
ولله منا الحمد في كل طرفة ... أمتنا ولكن المواهب احيتنا

وقلت مخمساً مانظمت اصله، ونسجت على الأسلوب الغرامي كله وجلّه :

راياتكم في سماوات العلى نشرت ... اسراركم في مضامين الخفا ظهرت
شموسكم طي ابراج العما بهرت ... آياتكم في سجلات الرضا ذكرت

أطواركم عظمت أحوالكم كبُرت

أفعالكم بسطها الخيرات قد قبضا ... أقوالكم عزمها عهد البلى نقضا
قلوبكم سرها لوث السوى رفضا ... طباعكم كلها برٌ ومحض رضا

أسراركم في جميع العالمين سرت

وقلت أطوف بمعاهد الغرام ، وأتمنطق بمناطق الهُيام ، غائباً عن الليالي والأيام :

رأى برق العقيق الفجر لاحا	فتى فأسال بالدمــــع البطاحا
وأدرك من صبا نجـــد شميماً	فأنَّ للطف نفحته وصاحا
محب ما أحسَّ بذكر ميٍّ	على شطط النوى إلا وناحا
تقلَّب بالهوى ظهراً وبطناً	على جمر الغضا غفا وراحا
أعانت عليه لحفتـــه عيون	من الأسياف قد حملت سلاحا
ومزّق حبله نهبــاً قدودٌ	على العشّاق قد هزّت رماحا
وراح بقلبه يمناً وشامــاً	خدود بالسنا حكت الصباحا
تعلّله بحكمُ الأمــــاني	فتعقب جَرح مهجته جراحا
ومن عجب تطير به إليكم	وتعقد في جوانبــه جناحا
ألا ياساكنين فجــاج قلبي	ويامن صيّروه لهـــم مراحا
عليَّ بنظرة جودوا لتنفي	عناي وتُكسب الصدر انشراحا
كفاني في الهوى هجري فإني	أغصُّ بشربيَ المـاء القراحا
لعمري والغرام له شؤون	بعيج الحرب تحتقر الكفاحا
وللشوق المُلِحّ فنون سُكر	متى لعبت بعقل المـــرء باحا

تصيِّر فتيـة أرباب جـود | وقد كانوا بشربهم شحاحا
فياعجبا لهـا نفثات خمر | تورِّث كل ذي بخـل سماحـا
وتولي الألكن المعقود نطقا | وبلكن عقدها العرب الفصاحا
بقاموس البلاغـة من معاني | جواهرها ترى الفلذ الصحاحا
ونأخذ في الهوى طوراً فطوراً | ونشكر في نواحيهـا النّواحا
فنون تدفـع الأكدار عنـا | وتثبت في سرائرنا فلاحا
تعلّمنا الولوع بأهـل أرض | يخفق ريحها الاسد الرجاحا
فلولاهم لمـا تهنا غرامـاً | ولا شمنا الملاحـة والملاحا
جلت منا العيون بهم فضاءت | معانٍ نشرها في الكون فاحا
متى تُليت مثانيهم علينـا | شربناها فصار القول راحـا
أمـا ورفيـع بابهمُ المعلّى | ورحب لاأرى عنـه براحا
ووجه قـد مسـت بـه تراهم | فنال بـه الكرامـة والرباحا
وعين عـن سـواهم بانطماس | وقلب منهمُ اكتسب الصلاحا
وروح طـار طائرهـا اليهـم | وخلّى الكون طُرا واستراحا
أبيت وبي لهـم زفرات وجد | رأت إحراق أجزائي مُباحا
وشجو لايقـر بـه قرار | وأنّ بُرْدة الدنيـا ازاحا

وكلٌ ضمنه في كل جزءٍ … سنا لهب من الأحزان لاحا
وتلك شكيمتي وبعرض حالي … نظمت لها اختتاماً وافتتاحا
أؤمّل من أياديهم جميلا … يفيض عليّ في الاخرى نجاحا
فقد أدركت من ألم اضطرامي … بهم من زور عُذّالي افتضاحا
ولم أعبأ بأثقالي لأني … جعلت لها ببابهمُ اطّراحا
وها كلي بحملي مستجيراً … وينفش بُرد مشهدهم صباحا

وقلت وسُكر الغرام طافح ، ونور الحبيب لائح ، والمعاني تقد والنار الفؤاد تقد :

أيّ راح دارت به الاقداح … ومُدام كاساته الأرواحُ
ساو بالعاشقين شرقاً وغرباً … وأطاش العقول ذاك الراحُ
اسكر القوم شمّه فتداعوا … واستغاثوا وبالتوله صاحوا
وقضوا سُنّة الغرام افتضاحا … هكذا الحب دينه فضّاح
اكثروا الأنّ والحنين اضطراما … وبكوا لهفة ووجداً وناحوا
سكرة تقلب الجبان شجاعا … وتحيي محزونها الأفراح
حلّلتها لنا فتاوى رجال … طرحوا ربقة الوجود وراحوا

حرّموا ضدها وتصوا عليها … فيها الموت للمحب مُباحُ
نورها قد يزيل عتم الدياجي … بقنانٍ يلوح منها الصباحُ
يا سقاة الكؤوس دوروا فدوروا … وحنانا دين الغرام سماحُ
إن تروا لقاهر السكر بحنا … فاعذرونا بخموركم بوّاح
قد نظمنا جواهر الوجد فيكم … وهي يا سادة الوجود صحاح
والذي علّم المحب التمني … اثخنتني من الجفون الجراح
لبُ قلبي على الغضا يتقلى … باصطلام ومدمعي سيّاح
قد ألِفتُ الأقاح إذ نال منكم … شبها والخدود فيها أقاح
انا لولا كمُ لما ارتاح قلبي … لمحيّا الضحى وهل يرتاح ؟
ترجمت لحقي عليكم دموعي … رُبَّ دمع سكوته إفصاح
يا أطباء مهجتي علّلوني … وعِدوني فالوعد فيه انشراح
أذكر القدّ والخدود مجازا … كم مجاز إبهامه إيضاح
انتمُ للعراق عندي عراق … أين كنتم وللبطاح بطاح
أنا نَوْحي أسال طوفان نوح … انا أني للمنشآت رياح
وعظامي إلى سفينة قربي … لحماكم وحبكم ألواح
أيّ شأن لكم أقام رقيباً … بفؤادي به الخفايا تُماح

علمتنا الأشواق فيكم صياحا ... بحنين وفي الحنين صياحُ

كافحتنا الأشواق فيكم كفاحا ... ربما يغلب الكفاح الكفاحُ

فوق مقدارنا التوله فيكم ... ولقد يعشق الملاحَ القباحُ

نحن لولاكمُ غدونا همالى ... من نداكم جرى علينا الصلاح

قد تركنا الدنيا لكم وعليكم ... قلبنا طائر بكم ملتاح

ورأينا بالافتقار اليكم ... نِعماً كلها هدى ونجاح

وشؤونا له من الغيب لاحت ... قد تخلت عن برجها الأتراح

بمعانٍ مطلسمات رقاق ... ما رآها المنصور والسفاح

قد نشرنا الغرام بالطي منا ... فجننا وملنا النصاح

عجباً اغفلوا المراتب منا ... وشذانا ما بينهم فياح

قل لأهل النعيم نحن رضينا ... بالعنا والعنا به الأرباح

هجم الوجد يا خلي علينا ... وبدور الحمى هنالك لاحوا

اشرقت في مهامه السر منا ... فسناها بكله وضاح

وقفول الألباب بالباب طاحت ... وأناس بالموت فيه استراحوا

اغلقته يد الجلالة عزا ... فتولى استفتاحه الفتاح

هكذا خمرة السرائر إن ما ... زمزمتها لأهلها الأقداح

وقلت أخاطب الفجر ، وكم في مضمون هذا الخطاب من سر ، وللمضامين أفانين :

أيها الفجر النُّسيمات شذت — عنك مسكاً حينما لُحت صباحا
فاستر الوجد علينــا كرماً — قد فضحت اليوم بالنور البطاحا
ما رأتك العين من أهل الهوى — رمشة إلاّ ومنها الدمع ساحا
ولعمري كلما حنت لهم — كلما ناح وبالأشجان صاحا
قد برزت اليوم من بطن الدجى — وقد استطلعت اسراراً صراحا
فيك معنى بــارع في سره — كلمات رُحْنَ يلْكنَّ الفصاحا
أنت قد شابهت مصباح الهدى — وهو يعلو لم تقلْ حاكى الصباحا
ظاهر في شأنه نوركمــا — وبه نورك في الأكوان لاحا
أنت لولاه فطمس مغرق — وهو معنى قد كسا الحُسن الملاحا
فخ في برج العُــلى مظهره — ملأ الأكوان جوداً وسماحا
قد عشقناك لمعــنى شبهِ — فتحكم أنت واثخنا جراحا
ما تسلسلت بأبراج العُــلى — غير قلبي يكتمِ السر باحا
برقك المياس في ليْنــه — هزّ فينا حينما مال ورماحا
قد قرأنا من أفانين الهوى — لك في المجلى أحاديثا صحاحا

فاتّخذ برجك قلباً ذائبـــاً   واتّخذ من حوزة السر مراحا
نحن واقيناك ليلا لـــترى   ونُحيي عنك في المعنى الصباحا
وترانا قبل أن تبرز في   خلوة التهذيب نستجلي الفلاحا
كم وكم هزّيت طوراً سرنا   ومنحت الصدر بالنور انشراحا
فاحفظ العهد لنا واذكر بـه   مدمعاً قد رش في الروض الأقاحا
وإذا وافيت من شابيتـه   فاروِ عنا لوعة الوجد صياحا
واغتنم يا فجر فضلا اجرّنا   زادك الله ابلاجا واتضاحا

وقلت أصف ليل القرب ، وحكمه عند أسارى الحب :

لعمري ليل القرب يحيي به امرؤ   أميت ببُعد إنما الموت بالبعد
تنفّس عن وصل لنا الليل صُبحه   فجاء بعيد الفعل من سِنَة الوعد
فكم سِنة بالبُعد مدّ حبالها   ضنى سَنة والوصل مزّقها تبدي

وقلت أرقم طرازاً ، نسج حقيقة ومزّق مجازاً ، واتّخذ بالصدق الى الحب مجازاً :

هو البدر أم وجه الحبيب الذي يبدو؟   ازل شكّنا واسكن القلب يا سعد
وهل خاله أم نقطة المسك عبقت؟   وهل خُلقه أم جنة وقتها خلد ؟
وهل لطف حكم الروح أم شأن قربه؟   وإن كان لا قرب لديه ولا بُعد

لدى أيّ بحر جزره عين مدّه　　تساوى لدى فيّاضه الجزر والمدّ
تغلغلت الأسرار منه بسرنا　　فقامت به نوق الهوى أهلها تحدو
عن البان عن رند الحمى لي رواية　　رواها لقلبي البان بالذوق والرند
تلاشت بقلبي نيتي فثبتها　　انا شافعي نيتي كلهـــا قصد
أذوب له عشقا وأكتم حالتي　　لذلّي اجل هل يعشق السيد العبد؟
غرامي بأجزاء الولوع مركّب　　وحبي تعالى قدره جوهر فرد
تعشّقته ما القد والخد بُغيتي　　خلافاً لمن أودى به القد والخد
ويأخذني نجدي له اينما انتحى　　إذا ما استفز القوم في أمرهم نجد
لقد رام حدّي حا كم الوجد عدوة　　وفي شرعنا عن شبهة يُدرؤ الحد
تعمّدت قتلي فاقتلوني بقتلي　　ولا تتركوا في الحي من فعله عمد
يسربلني وعدي هموما ثقيـلة　　عذيرك من قلب اضرّ به الوعد
يجرّد من عزمي لأعتاب سادتي　　خيولا ولادرّ النوى كلها جرد
فألحق بالسارين والليل مجهد　　ولم ينفع المحروق من عزمه الجهد
ألفتُ البكا طبعا لمن قد ألفتهم　　ولا دونهم عندي سعاد ولا هند
وقد صرت مجبولا على الصد والجفا　　يطيب لقلبي في الهوى الهجر والصد
اجل ضمن صد العاشقين وهجرهم　　رياضات قلبي حشوها الكد والجد

ولولا شؤونات الصدود وناره ... لما بات يروى من مدامعنا الخدُّ
يقولون عند العاشقين تثبُّت ... وهل غيرنا في العاشقين له عندُ؟
وعدنا فلم نثبت وهزّ قلوبنا ... وطار بنا في طورنا الهزُّ والوعدُ
ومتنا وذبنا وانمحى كل كائنا ... نعم طبعنا في ديننا الشكر والحمد
طرحنا على الأعتاب في باب حبنا ... ومهما عدا حاشاه والله لا تعدو
فيا ملك الأشواق رفقاً بضعفنا ... فأنت مليك نحن من حوله جند
فلا نفَسٌ تدري به النفس ينقضي ... ولا جرعة طابت لدينا ولا سُهد
ولا ومشة مرّت سراعا براحة ... ولم يكتنف مجموعها الشوق والوجد
زهدنا لمن نهوى الوجودات كلها ... إذا كان يرضيه التجرد والزهد
وما نحن نظّمنا المعاني لأجله ... كما بلطيف السلك قد نُظِم العِقد
وغبنا به عنا فلم ندر شأننا ... له أبداً في أمرنا الحلُّ والعَقد
صدرنا وردنا طلسمتنا فنونه ... تساوى لنا في طيها الصَّدر والورد
فلو حُلِّلت أجزاؤنا ثم قُسِّمت ... بغير تجزٍّ إسمه ضمنها يبدو
ترى الورد قد يُمحى ويُعصر ماؤه ... فيحمل ماء الورد ما حمل الورد
كذلك من أجزائنا كل ناتج ... عليه تدلّت من سنا سره بُرد
عسى لوعة الآلام يطمسها اللقا ... وعتمة هذا البُعد يقمرها السعد

وقلت أعاتب حادي الركب ، وأحاوره في اسلوب الحب :

يا حادي الركب والخلان في سفر هلاّ أشعت لنا يوم السُرى سفرك
قصدت واسط والبطحاء مكتتا هلاّ ذكرت محباً والهاً ذكرك
قد اخبرتك دموع المحب جرت فكيف اخفيت عنه سيدي خبرك
وما نظرت له والشوق يقتله وبالتلهف في وقت السُرى نظرك
وما عذرت فؤاداً منه ذاب جوى لكنه ادباً في شأنهم عذرك
وما سترت له عيب الغرام بهم وعن عيون الورى حباً لهم سترك
فداك فيهم بطوعي والرضا بصري فالفت الي حنانا عنهم بصرك

وقلت أصف فناء المحب ، كيف الى البقاء ينقلب :

رأيت بسرداب المحبين عاشقاً دعاه الفنا في الحب من حيث لا يدري
وقد قصُرت للصد أيام عمره وفي خلوة من حبه عاد بالعمر

وقلت في الانمحاق عن غير المقصود ، من كل موجود :

والذاريات سحائباً من أدمعي والمرسلات على الخدود بحوراً
لم تلف عيني في الوجود جميعه إلاّ لطائيك المشاهد نورا

وقلت اذكر سر المحاضرة المنامية :

ما أحيلى فى الكرى رؤيتكم ... ليت إذْ تبدون لازال الكرى

انتمُ علتموا القلب الهوى ... فهو فيه وفي كلي سرى

شخصكم منظر عيني ابــداً ... لا عدمت الدهر منكم منظراً

وقلت والركب أستعجل ، والشوق أستفحل ، والدمع هاج ، وثار من الفؤاد العجاج :

أعجل الركب الحجازيّ المسيرا ... وفؤادي ظل في الدار أسيرا

وسرت ريح الصبـــا حاملة ... من غُبار الركب إذ زمّ عبيرا

آه مــاأطول يوماً أزمعوا ... سادتي فيه وقــد كان قصيرا

واجتوني يوم زمّت عيسهم ... ولظى قلبيّ تشـاظ سعيرا

لو رأيت السُحب لمّا هدرت ... من عيوني حينما شالوا هديرا

وصخور الحي حنّت رأفــة ... لحنيني وبكت مني أموراً

والآن الخصم نَوْحي فغدا ... ليّ في الشأن خصيماً وظهيرا

اسأل البرق اليمانيَّ إذا ... ما بدا عنهمْ وإن كانوا بُدورا

وإذا آرام سلـع نفرت ... أذكرتني لاجفوا منهم نفورا

ولو استفسرت يا عاذل عن ... زفرتي النار لصادفت خبيراً

إن يوماً فيه قد فارقتهم ... كان والهفاه يوماً قمطريرا

انحل الأعضاء مني وكوى ... مهجة اشبعها البين زفيرا

وعجيب صبر القلب وما ... كان ظني أن أرى القلب صبورا

إن حُسن الظن والبُعد لقد ... أرسلا فيه بشيرا ونذيرا

فأطاع الظن حيناً فارعوى ... وطوى في بُردة الوهم سرورا

والهوى العذري إني رجل ... لا أرى دون الجفا أمراً عسيرا

مستهام حُب غزلان الحمى ... زاده فيهم خفاء وظهورا

وبتنميق معاني مدحهم ... اشبع الأقلام غطاً وصريرا

ليت لكن ليت قول وعى ... لو حناناً جبروا القلب الكسيرا

أنا أغنى الناس عن غيرهمُ ... ولهم أصبحت مسكيناً فقيرا

أتمنى أن تراهم مقلتي ... والتمني باعث أنساً يسيرا

رب وقت يُسعف الحظ المنى ... ويرى المهجور قرباً وحبورا

أنا لولا حسنهم ما عشقت ... همتي ظبياً ولا بدراً منيرا

لا ولا خلت نعيماً للدُنا ... دون مرآهم ولا ملكاً كبيرا

هم شموس أشرق الكون بهم ... وغدت أرجاؤه روضاً عطيرا

هم سلاطين غيوب كلهم ... ناصب في سدرة القرب سريرا

وجنت همتهم في كل فـ ... ـج من الألباب جنداً وأميرا

وأقامت في أسارير العلى ... فلكاً ضمن المعالي مستديرا

افرغوا من قالب الحسن على ... صحف الأقطار نقطاً وسطورا

وكسوا قاماتها من لطفهم ... سندساً رق نسيجاً وحريرا

قد رأوني قاربوا أو باعدوا ... لهم طول المدى عبداً شكورا

قد يعيش العبد إما شاكراً ... نعماً شب عليها أو كفورا

أنا ما عشت على الشكر لهم ... حسبي الله ولياً ونصيرا

وقلت في حكم الوارد ، كيف يحضر به القلب الفاقد :

الشوق يكمن في قلب يليق له ... كالنار تكمن في شيء من الحجر

إن هزه وارد تبدو سريرته ... كالقدح يظهر ما في الصخر من أثر

وقلت والحضرة بعقوبة النسق ، تفيض حزنا ، وتعقب أمناً ، والشكوى لله ، وسبحان الله :

قد طواكم حاكم الأمر ... يا لهذا الطي من نشر

انتمْ غبتم ومحضركم ... حاضر فينا مدى العمرِ

ما أحيلى حشرنا معكم ... يا كرام الركب في الحشرِ

أنتم الاحسان شيمتكم ... ولنحن الظرف للوزرِ

عيبنا باد وعادتكم ... تشمل المعيوب بالسترِ

فاذكروا أشواقنا لكمْ ... وغراما حلّ في الصدرِ

نحن لا ننساكموا أبداً ... لو طوانا الدهر في خدرِ

او عدا حتى اشت بنا ... بين شرق الكون والغورِ

انتمْ في القلب موطنكم ... طول ما عشنا وفي القبرِ

لا عدمنا نور بهجتكم ... يا شموس البحر والبرِّ

والّهيباً من تباعدكم ... قد طوى فينا لظى الجمرِ

نحن في بُعد وفي قرب ... معكم كالحشر والنشرِ

قلبنا كنز لجوهركم ... جوهر أغلى من الدُّرِ

تتمنى العين رؤيتكم ... وتراكم مقلة السرِ

يا لهذا القرب من قرب ... ولهذا الهجر من هجرِ

إبيضّ سري بمحضركم ... وعيوني عتمة السطرِ

حيرتا من حالتي معكم ... فارحموني واجبروا كسري

انتمُ قلبي وأطلبكم | يا لهذا السر من سر
وبليلي نور طالعكم | قد نسجنا الليل بالفجر
شفعت بالقلب طلعتكم | هو هذا الشفع في الوتر
فبأيام بكم شرُفت | وليال قربكم عشر
انا ميت في محبتكم | حي اسلوب الهوى العذري
لا أراني غير طالبكم | وصنوف القوم في إثري
انا تعبان وهم تعبوا | ما دروا أمري ولا أدري
فاغنموا بالله اجرهمُ | بوصالي واغنموا اجري
حصل المقصود وانبلجت | بعد ليل لمعة الظُهر
وتجلّت ليلتي طرباً | وهي حقاً ليلة القدر
بُحت عن سُكر بسركمُ | قد يباح السر بالسُكر
فامنحوني عفوكم كرماً | واقبلوا يا سادتي عذري

وقلت والحكم واحد ، وفي المعنى الشاهد :

إذا ما تقضّت ساعة ضمن ذكركم | فتلك وآيات الهوى ساعة العمر
وما لذة الأوقات إلاّ إذا صفت | بذكركمُ يا راحة القلب والصدر

وقلت والزفرات تتصاعد ، وأنات الشوق تتوارد :

نحنُ لكم شوقاً ونفنى تلهفاً ... إليكم ونُجري سفحة الدمع كالبحر
وتبكي الصخور الراسيات لأجلنا ... ونُدخن من ألبابنا البرّ بالجمر
يشاهد من يدري المعاني شؤوننا ... وماضرنا المحجوب إن كان لا يدري
وأنتم على علم بنا وبأمرنا ... وباللطف المنشور في السر والجهر
فمنوا بقرب وانعطاف ولفتة ... ووصلة حبل واشملوا الكسر بالجبر

وقلت في حضرة سر ، عن وارد فكر ، أرّق العين ، بحُرق البين وإن كان لا بين في البين :

الدمع من عيني جرى ... ماتجه لمّا جرى
وسر قلبي قد سرى ... بركبكم لما سرى
خيمتموا بمهجتي ... وناظري ما نظرا
مسكنكم قلبي وقد ... يطلبكم مع الكرى
احرمني النوم لكم ... وجدٌ يشبُّ شررا
وا أرقي لأجلكم ... فقد ألِفت السهرا
ومقلتي لأجلكم ... لهفاً تسح المطرا

وغاب قلبي وعجبي ب‍شخصكم قد حضرا

وبالدلال إنكم ذللتموا أُسد الشرى

ألا اطلعوا من برجكم فقد أغبتُ القمرا

هذا غرامي اشتهرا وذا ضرامي استترا

يا بارك الله بكم بكم أضعت العمرا

قد حج قلبي لكمُ وبالغرام اعتمرا

وإنه واردكم وعنكم ما صدرا

من ذنبه ولم يكن قد جاءكم مستغفرا

وقد مشى بدربكم جهداً وقصّ الأثرا

عليكم السلام ما فاح شذاكم عنبرا

وراح من يُحبكم مُهلِّلاً مُكبِّراً

وكلما جرى لكم ذكر له الدمع جرى

وقلت من المقام الأول ، وعلى الرحمة الواسعة المعوَّل :

ولما تناهبنا الليالي بحبكم وطابت لنا الأيام غار لها الدهر

تفرّقنا والدهر فيه عجائب ولله جلّ الله في خلقه سر

متى تجمع الأيام يا قوم بيننا ... ونحيى بكم قلباً وينشرح الصدر
ويوشعكم يبدو وتلمع شمسه ... ويجلى خلال الستر من وجهه البدر
وحقكمُ لولا بروز جمالكم ... فلا وقتنا وقت ولا عمرنا عمر

وقلت وقد شيل الحجاب ، وهدأت القلوب والألباب :

لمعت أهلّتكم ولحن بدوركم ... والكون من تلك المشارق نور
طبنا بكم وتنوّرت أبصارنا ... فالوقت نور والزمان سرور

وقلت اذكر الشوق وأربابه ، والغرام وأصحابه ، وساقتهم ومعانيها ، وحكم تقدمي فيها :

الشوق يفعل ما لم تفعل السُّمر ... وما سواه إذا فكّرته سمر
الشوق يسلب ألباباً ويمحقها ... ومنه يُسعر في قلب الفتى الشرر
الشوق يخطف عقل المستهام وقد ... تقوم منه بأرباب الهوى الغير
الشوق يستبذل الأجفان عبرتها ... وفيه منه لأرباب النهى عبر
الشوق إن حلّ سراً ظلّ منفرداً ... بذاته فهو لا يُبقي ولا يذر
الشوق موت وقد تحيي القلوب به ... كفى به واعظاً قد قيل يا عمر

الشوق في طيه نشر ومنه على — خدر الخفايا لدى أربابه أثرُ
الشوق ضمن القلوب البيض مسكنه — ولوح آياته للعاقل الصوَرُ
ومن عجائبه مهما كتمت بدا — منه عليك ولوع الوجد يستعرُ
تطويه في القلب رغماً أنها طويت — آثاره وهي رغماً منك تنتشر
العاشقون لهم حال يُقام بهم — يفت ألبابهم لو أنهـا حجر
هم المساكين في قيد الغرام على — لظى التألم قد أقامهم القـدر
في حيرة أبداً والنار تلفحهم — مهما هم استتروا في الحالة اشتهروا
وارحتاه لهم عمي إذا وردوا — والهفتاه لهم خرس إذا صدروا
ذلوا لمحبوبهم والعز شيمتهم — وبالخضوع إلى إحسانه افتقروا
قد انتهوا عن نواهيه لعزته — وبالأوامر من سلطانه ائتمروا
ومن عجائب ما يُروى بسيرتهم — شعث إذا حُشروا غبرٌ إذا نُشروا
ذوق إذا سكتوا شوق إذا نطقوا — وجد إذا ذَكروا فَقْدٌ إذا ذُكروا
تسلقوا ذروة العليا وما فتروا — على المحجة إن غابوا وإن حضروا
طابت لهم في بطاح الحب موتتهم — كأنهم وهم الأحياء قد قُبروا
إن قابلوا الكون في اجزائه كَبُروا — وإن هم قابلوا جزء الهوى صغُروا
راحوا على مذهب الإخلاص وانطبعوا
على التقى ولآلام الجفا صبروا

عفوا وقد كتموا والكتم مذهبهم وعن سرائرهم في طيّها استتروا

اجفانهم بدماء الشوق هاطلة على الدوام وما ارتاضوا ولا عُذِروا

قوم همُ بشر لكن خصائلهم في الحب أعظمها الأملاك والبشر

إن عُوتبوا حيت آثارهم ولمّا وإن أقيموا على احزانهم شكروا

آدابهم اعظمت في الحب رتبتهم تعلّموا الشكر إن أعطوا وإن هُجروا

الحمد لله إني في عصابتهم وهم نجوم وهذا مظهري القمر

ساروا وسرت بهم رأساً لجحفلهم في مذهب الشوق أيّاً ما سريت سروا

تلك المعاني التي أضحت مرقرقة لها لعمرك شأن شأنه خطر

خذها رشيقة الفاظ تَقَرّ بها عيون قوم على دين الهوى سهروا

سقاهمو الحب كأساً من معتّقه هاموا به وإلى يوم اللقا سكروا

وقلت اذكر العارفين المهيْمين المتواضعين ، الذين منهم أكابر الصدّيقين ، سلام الله عليهم أجمعين :

ما الفخر إلاّ للذين تواضعوا لله وانقطعوا عن الأغيار

طاروا اليه عن الوجود جميعه اكرم بذاك الموكب الطيّار

صدقوا له فتنوّرت أسرارهم والصدق يُبدي النور في الأسرار

عظمت عزائمهم بثابت عزمهم ... فتحققوا بشرائف الأطوار

وتململوا ليلاً على محرابهم ... بمدامع كسواجم الأمطار

فكأنما نوح الحمام زجيلهم ... جنح الدجى بعجائب الأذكار

يبكون قد رق الجماد لحالهم ... خوف المهيمن لا لخوف النار

تمضي بقاتل حقهم أوقاتهم ... سراً وهم علناً على استبشار

الحب هيمهم وهز قلوبهم ... فزووا عن الأعوان والأنصار

طابوا به ولشوقهم لجنابه ... غابوا عن الغياب والحضار

ناحوا وما الخنساء في تعديدها ... وتلهفوا فتنفسوا بأوار

عجباً لهم في الليل في خلواتهم ... غسلوا الثياب بمدمع مدرار

طلبوا الحبيب بأنفس قدسية ... محفوظة الإيراد والإصدار

رحلوا اليه بوقتهم وبصدقهم ... وقدوا عليه طرائف الأعمار

وتقيدوا بغرامه فتجردوا ... عن كسوة الإقلال والإكثار

إني أحاول ركبهم يوم السرى ... ليكون في تلك القفول مساري

وإذا الأمور تقاربت لأوانها ... حلت عرى الأقدار بالأقدار

الحمد لله الكريم فنارهم ... ناري ومدمعهم كدمعي الجاري

ياليتني والركب قلقه الهوى ... لا تقصري طولي على السفار

فعسى الصباح ليحمد القوم السُّرى	باللطف يوصلنا لتلك الدار
والغائبين الحاضرين أليَّــة	ضربت عليها في الهوى استاري
بَعُدوا وفي قلبي محط رحالهم	وعليهمُ قد عُقِّدت أزراري
أنَّيت عن لهف فقال عويذلي	رفقاً فقد أزعجتني يا جاري
رقَّ العذول لأنَّتي وتفجُّعي	وبكى لحالي جامد الأحجار
والذاريات من العيون جداولاً	فياضة يوم النوى ببحــار
والمعصرات دماً نقيعاً احمراً	من مقلتي وزفير شبَّة ناري
إني على العهد القديم وحبهم	ديني وكعبة مهجتي ومناري
وإذا حُشرت بُعَيْدموتي في غدٍ	حُبي لهاتيك الوجوه شعاري
أنّى أجانب حبهم وهو الذي	اعددته زادي لعقبى الدار

وقلت استطلع البدر من الحجب ، واستذيب لأجله القلب :

بالله ياليل انبلج	فقد نشرت طُررك
وأنت يا بدر فلُح	وابرق لدينا غُررك
ويا حبيب فالتفت	فقد طويت خبرك
وعُدْ الينا كرمــاً	يا من اطلت سفرك

وأنت يا قلبي فذب	واعجباً ما أصبرك
كيف بقيت بعد مَنْ	بحسنه قد حيَّرك
ها ماء حُبّه جرى	أما يحست حَجَرك ؟
ما أنت إلاّ آمِنٌ	كأنه قد بشّرك

وقلت أذكر البدر وستائره ، وطلاّته وأشائره ، وأرقب بعين كلّي بشائره :

أبَدْرَ الحي غلغلت الستارة	فصرّح للأحبةْ بالإشـــارة
وطُلْ على عيون قد تعامت	عن الأغيار ترتقب البشارة
يقول العاذلون عشقت بدراً	وقد صيّرت منك القلب داره
فقلت لهم نعم وسكت عنهم	ورُبَّ عجائب هي في عباره
رعاه الله من بدر منـــير	يهيج شب في ضِلعيّ ناره
رفعت لبرجه شُرفات قلبي	فصار لكل دارته سراره
لقد عجب الحواسد إذ تجلّى	بسري والحواسد في خساره
أيعجب عاقل والقلب عرش	وهذا الماء ينبع من حجاره
فبئس تجارة الأقوام جحداً	وإنّ تجارتي نعم التجاره

أأنسى يوم لألأ في ضميري ومنشور الربيع له نضاره

وخاطبني بقلبي وهو روحي وأطلع في سماواتي مناره

فذبت وقام بي وعجبت مني كسبت العز في طور الحقاره

وظاهرني وجليني جلالا وأكسبني من العلم الأثاره

فسرت له على قدم رفيع وما لحق العدى مني غباره

وغار عليّ إحسانا ولطفا وشنّ على ذوي الأحقاد غاره

فقلت لروحيَ ابتهجي وطيبي لقد كشف الحبيب لك الستاره

وأسدل من ستارته ستور وحُقّقت الإشارة والبشاره

وقلت والحال شؤون ، والحديث شجون ، والمقام مكنون ، والأمر بين الكاف والنون :

بالله يا سائق الأظعان خذ خبرا من الكئيب الذي أودى به الخبر

واذكر لأهل اللوا من شأنه اثرآ فالعين غالت به والشخص والأثر

اضحى خيالا ولم تدرك حقيقته ان يرجع الطرف لم يلحظ له البصر

يموت إن سارت الأظعان مزمعة

وجداً ويحييه صوت الركب إن خطروا

قد حمّله الليالي من فراقهمُ ... والهف قلباه ما لم يحمل البشرُ

تموت آماله إن طال طائلهم ... لهفاً وتحيى الأماني منه ان ذُكروا

يغار قلباً عليهم أن يطوف بهم ... إذا تجلّوا له من عينه النظر

قال العواذل غابوا فارو سيرتهم ... فقلت في القلب إن غابوا وإن حضروا

لله من زفرات احرقت كبدي ... لأجلهم ودموع دونها المطر

يا سائق العيس والألباب طائرة ... أوقف فؤادي وإلاّ احتاطك الشرر

لا تجعلنّي فداك الله من رجل ... يُمحى ولا الوصل يحييه ولا الوطر

هذي العواذل لي عن رحمة عذرت ... فاعمل كمن عذلوا واليوم قد عذروا

واقرأ سطور غرامي واكفني كرما ... هول البعاد فاني نائبي خطر

متن لطيف وشرح غامض عجبا ... ماهكذا تُذكر الأنباء والسِّيَر

هذا حديثيّ معتلٌ به سند ... عموده مرسل والنص مختصر

كأن راويه يحكي لهم خبري ... يقول هذا فلان ثم يقتصر

قلبي غني بهم عن كل بارزة ... لكن لهـم ابداً والله مفتقر

يُنظّم القول اشواقي وليس به ... إلاّ غرامي ووجدي والهوى سمر

يا من طويت لهم كل الوجود على ... حرف وهمي بأكناف الورى نشروا

رقّوا لحالي فإني هائم دنف ... وللمحبين من حالي بدت عبر

يطوف قلبي بلا قلب بكعبتكم ... وقد يحج بمغناكم ويعتمرُ
هذا حديثي بكم تروى روايته ... وسفر وجدي لكم تُتلى به السُّوَرُ
العين باكية والروح شاكية ... والصبر مفتقد والوجد مُدَّخرُ
والحي مبتعد والموت مقترب ... والآه منكشف والجمر مستتر
ابكي واشكو وأحكي لو عني وعلى ... صحائف القلب مني الذوب مُستَطر
ولا صديق على همي يساعدني ... ولا حبيبي له في حالتي نظر
لو انها فعلة الفاروق قلت له ... إعدل عليك سلام الله يا عمر
لكنها فعل من روحي بقبضته ... وانني عبده يُفـدى له العمر
موسى شؤوني لم يفقه معاركتي ... والياس لم يدر هذا السر والخَضِر
ياللعجائب من سر ألجلجـه ... بيني وبين حبيبي الدهر يستتر !
وأعجب الشيء من رحي وسيرته ... يمحو فؤادي ومالي غير أعتذر
لي منه قصد وقد طال المطال به ... والقصد يحصل إن ما ساعد القدر
نحرت قلبي له من كل حاشية ... إن كان قوم له نوق الحمى نحروا
وقد نذرت له روحي برمتها ... وسادة الركب قربانا له نذروا
في كل آونة موت يقلبني ... بطناً وظهراً وسقفي ماله جُدُرُ
قد حاربتني شؤونات الوجود به ... وضمن ضعفي به لازلت انتصر

وفي الهوى صرت رأساً في عصابته | وهم أناس لقد ماتوا وما قُبروا
إذا رأيتهموا إن مرّ خاطره | كأنهم نُشروا من بعد ما حُشروا
بحبه اشتهروا في الكون أجمعه | وطيّ أذياله عن غيره استتروا
افناهموا حبهم لكن يحق لهم | هو الحبيب الذي عزّت به مُضر ﷺ
عدنان ساد به من قبل أن برزت | انوار هيكله والياس والنضر
صلى عليه إلّه العرش ماطلعت | شمس ولألأ في ابراجه القمر
وآله والصّحاب الخيّرين فهم | يجري السلام عليهم كلما ذُكروا

وقلت اطلب العفو من اهله ، وأحصر الخطأ بمحله :

الذنب اثقلنا وجُرأتنا طغت | مع أننا بين الركاب عواجز
الذنب شيمتنا وشيمة مثلكم | عفو وهذا في الشريعة جائز

وقلت اطلب المدد ، واستكشف الرصد :

احبتنا عطفاً على مغرم بكم | تجلّى له من سر اشواقكم رمز
وقولوا رخيّ العيش رُح ابداً بنا | فأنتم لنا كنز وأنتم لنا عز

وقلت منمحقاً عن الكل ، سوى من هو المؤمّل :

أما والنجوم المشرقات من العلى ويض وجوه زيّنت ساحة الأرض
وآيات فرقان بمحكمها بدا لنا الفرق بين السنّة المحض والفرض
وكل فؤاد محّض السر خالصاً فناجى بحال ضمن خلوته محض
وألسن أقوام قد انعقدت عن السوى وأتت للحب بالأدب الغض
وآثار أنواع الجمال التي انجلت ومضمونها قد لاح في طرف الروض
وحكمة فضل اسبغت فيض رحمة فجاز لديها رحمة البعض بالبعض
على الحب قد اقبلت بالحب معرضاً عن النشأ والإبراز والطمس والعرض

وقلت مخمساً بيتي ، مجيباً مني إلي :

أحيباب قلبي والهوى شأن عبدكم وقد ذاب يا أهل البطاح لبعدكم
وحق معانيكم وعزّة مجدكم انا الخالص الرّق الموّفي بعهدكم
على قربكم والبعد سيمته الرضا
تجرّدَ عن كل الوجود لأجلكم وراح كئيباً يرتجي فيض فضلكم
تمسك ياخير الحبال بحبلكم وإن العطا ياسادتي شأن مثلكم
وقد حصل الإبّان والزمن انقضى

وقلت عن مقام قريب ، عن وارد غريب :

قسماً بمن قسم الحظوظ وأهلها ودحى جبال الكائنات وسهلها
وأحل زمزمة القلوب ونهلها روحي بكم عقدت لعمري حبلها
ما انفك عنكم لو أحاط بها الفضا

تركت الشؤون مدى الزمان لأجلكم
واستهلك الأفعال منه بفعلكم
يا سادتي الاحسان شيمة مثلكم منوا على القاني بكم وبفضلكم
حنوا عليه وعاملوه بالرضا

وقلت من حضرة حضور ، فياضة بالنور :

هو الوجد لا شيل هناك ولا حط ولا الحزب يغني حين يعدو ولا الرهط
اقام به أهل الهوى حر جمره وأقعدهم والوجد حياته رقط
له في قلوب العاشقين فعائل لعمرك تنسج كنوالها الخيط
ومن قائل فرط الهوى قد اضرني وهل للهوى في زعم اصحابه فرط
عجائب الفاظ حكى الشوق بعضها وحار بها القراء وانعجم الخط
وحقكم يامن بكم مت لوعة على عهدكم لم أنسكم ابداً قط

وقلت والمقام المقام السابق ، والشوط هو الشوط اللاحق :

اراكم بعيني أين كانت شخوصكم	وقلبي خفوق كلما خفق القرط
نظمت لكم قلبي بسمط غرامكم	فقلبي لكم عقد يزان به السمط
ألا فارحموا حرفاً طموساً مطلسا	ولا شكله يُدرى ولا الرسم والنقط
ومن عجب قد ذاب فيكم تولهاً	وأثبته صبر له ضمنه غمط
يعارضه من ليس يعرف ما الهوى	وقد مَسّهُ من نزغ حال السّوى خبط
هم القوم حُساد لعمري وعصبة	دعاهم لتقريعي على حالتي الغبط
شرطت لهم اومي إذا كنت باقيا	وإن فقد المشروط قد يُفقد الشرط
كأن خيالي راح يستره الغطا	وفيه لعمري من حراب الهوى غط
وهاهو قلبي في الغرام معلّق	على العهد مني لا يقيم ولا يخطو

وقلت وللطور تلوُّن ، وللقلب تمكّن، وللمعاني عيون ،وللمدارك فنون ، انا لله وإنا إليه راجعون :

يا بارقاً قد تَلَوّى	منى التويت تُراعُ
يشب في السر منّا	إن ما برزت شعاعُ
يا برق احباب قلبي	بالهجر قلبي أضاعوا

تواتر الدمع مني — وقول قطعي سماعْ
وحكم أهل ودادي — يا برق حكم مُطاعْ
أذعت سيل عيوني — لهم وهجري أذاعوا
والبُعد قد راع روعي — ياليتهم لي راعوا
للحُب والَّهف قلبي — على الطباع انطباع
ودّعت روحي اصطلاما — مُذ قيل حان الوداع
وقد عيثن بقلبي — لجفاه تلك التلاع
والموج من بحر جفني — ما فيه خِلّي انقطاع
بها سفائن وجدي — ما احتفهنّ شراع
ولي مع النوح دوما — معارك وصراع
يراع عزمي تلاشى — ولفّ منه الكراع
يملأ من جهد روحي — صاع ويفرغ صاع
ومن زفير انيني — للعاشقين سماع
كأنني لوح رقّ — قد جفّ فيه اليراع
ويا عجيباً لحبي — على شؤوني اطّلاع
اضعت فيه وجودي — أيرضى أني أضاع؟
هو المتاع لروحي — وللوجال متاع

همي عليه ضياعي وهمّ غيري يضاعُ
درايـــتي مسند الحـ ــب صح منها السماعُ
وممكن الوجد فيهم للغير فيه امتناعُ
سلبية في القضايا منها الفُرادى شفاع
مكنية تحت قلبي كالنار لاتستطاع
كأنني يوم ساروا تحوم حولي السباع
تبكي لأجل بكائي من النواحي البقاع
قد جلجلت بغرامي للكاتبين الرقاع
للصبر مني انسلال وللقراع قراع
رضيت ما قد رضوه إن بشروا أو أراعوا
متعت في الرق عتقي إن هم شروني وباعوا

وقلت وقد انصفت الحب، في مذهب الحب، وأتيت بالمستطاع، وأمر الحب الممثل المطاع:

ولما تلاقينا التلال بلعلع ولفت بنا آرام جرعاء لعلع
ولاحت قباب الحب من أيمن اللوا رششنا مفازات الطلول بأدمع

تباكى أناس يدّعون وإنما | يَبِنَّ هطّال البكاء كل مُدّعي
وقلب رعاه الله ما زال راعيا | اجارعهم بين الحطيم وأجرع
يصب ولوعا من جميع جهاته | فما الرأي في ذاك الفؤاد المولّع
فيا كبدي ماذبت والجو لاهب | ويا مهجتي لِمْ أنتِ لَمْ تتقطّعِ ؟
بعُدتِ وهذا الحي اقرب ما يُرى | بمرأى من المحبوب انتِ ومسمع
تلألأ في طي الحجاب جماله | ولاح ولا كن بالجمال المبرقع
فإن أنتِ لم تستحصلي منه مشهداً | فكيف به دعوى المحبين تدّعي
ورقة النشر الخزامي إذا بدا | لطيفاً يميح الروض في خير أرْبُع
ورقة رمش من جفون مريضة | تصول بمجذوب الحسام الملمّع
ودقة منحول القوام الذي انبرى | بعود يماني السنان مشرّع
ولامعِ نور من جبين ملألأ | تجلّى بأصناف الجمال المنوّع
أعزّ الغنى قومي وإني فقيرهم | وفدتُ عليهم لا عليّ ولا معي
تقول بطمطام الدياجي خدودهم | لطالعة الشمس المهلّلة اطلعي
شكوت لآرام الحمى هجر سادتي | هو الظلي شيء لا يرقّ ولا يعي
وساجلت فيهم كل بحر مطمطم | بدمعي وهز الطود صوت تفجّعي
ألاقي المنايا كي ألاقي عُبَيْدَهم | وأودع روحي لهفة المودّع

ويسأم مني الليل من طول انّتي ... ويبكي الصخور الراسيات توجّعي

وحيداً أعاني همهم واصيبتي ... ولم ألقَ من مسْلٍ ولا متوجع

على ذروة من أرضهم وقفُ مهجتي ... صحيح ومني يا سماء ألاَ اقلعي

أجالد اشواقي كثيباً بهيع ... وريم الحمى اعتاد النّفار بهيع

بذلّي بوجدي بانكساري بلوعتي ... بلهفة قلبي بالضنا بتخضعي

بروح بكم راحت وغابت بغيبكم ... فقولوا لها يانفس خادمنا ارجعي

أنينٌ حنينٌ زفرة بعد زفرة ... اخذن بقلبي مصرعاً أيّ مصرع

إشارة رمز إذ تورّي كناية ... صريحة شوق للحبيب المشفع ﷺ

من كل معنى اتقن الوجد صُنعه ... طبيعيٌ اشجانٍ بغير تصنُّع

خلا من سوى ذاك الجناب جنابه ... وحاجاته إلاّ له لم ترفع

فإن ردوا وبلاه ماثمّ مأمل ... وإن من أصناف المنى في مدرعي

وقلت وقد اعترفت بذلي ، وانقطعت للحب عن كلي ، وحققت لمرضاته قولي وفعلي :

البرق لما لمعا ... وفي السّماك سطعا

حرّك ساكن الهوى ... بل الفؤاد فجعا

كأنما طالعه ... ببرج قلبي طلعا

أو أنه نبل على — هام فؤادي وقعا

مثّل لي خصر الذي — به أذوب ولعــا

قلب تلافاه النوى — فرّق ما قد جمعــا

لله من آهٍ سرى — ودمعِ عينٍ دمعا

الدمع والآهُ معاً — هذا جرى وذا نعى

سمعي عن العذال قد — صُمّ اجل ما سمعا

وإن طرفي بعد من — فارقتهم ما هجعا

بذلت روحي لغزا — ل بفؤادي رتعا

متى أردت قربه — ولو منامــاً منعا

انا عُبَيْدُ بابــه — إن ردّ ودّي أورعى

وليس لي وسيــلة — لدى علاه تُدّعى

ولا وظيفة تُرى — إلاّ الثناء والدعا

وقلت والطور بين فرق وجمع ، ولهب ودمع ، وحجيج ولجج ، واستواء وعوّج ، والخواتيم سلامة ، والسلام :

هلْ بانُ نعمانٍ وهذا الأجرع ؟ — وهل نخيلُ حاجرٍ ولعلعُ ؟

تعرف مالي من بليات النوى | يوم تداعت عيسهم وودعوا؟
استودع الله فؤادي عندهم | وهو الفؤاد الذائب المقطّعْ
أحبّة جلوا بدور أوجهٍ | وبالشموس شرفاً تقنّعوا
ما سمعوا أنّي وآهِ لوعتي | وها أنا الواشي بهم لا أسمع
بكل يوم لي فـؤاد ذائب | ومقلة بمـاء روحي تدمع
ولي على كل محل خيّموا | به نمات مُلْتق ومصرع
أسلوب نظمي بجميل ذكرهم | يبزُّ منـه دُرَّهُ المرصّعْ
يقنع قـوم بشهود حسنهم | وإنني بوصلهم لا أقنـع
انا على الحالين عبد عبدهم | إن سمحوا تنزلاً أو منعـوا
لولاهمُ عندي الصباح للورى | وحقّهم في برجه لا يلمـع
لهم على كل مقام رفرف | يُجلى وفي كل منار مطلـع
كلي لذكر أرضهم مسامع | ولحماهم مقـلة تطلّع
تذيبني نيرانهم والوعـتي | ولجمـال وجههم لا أجزع
وكلما آونة مرّت لهـم | حجاب دهش لعيوني يرفع
إني قد استسلمت للحب بهم | مهما أرادوا سادتي فليصنعوا
وحرمة الليل الذي قطعتـه | لهفاً وأني ضمنـه لا أهجع

قد صمت عن كل الوجود دونهم ... ومن سماط شوقهم لا أشبعْ
نوع العذاب في الشؤون واحد ... للمبتلى ونوعيَ المنوَّعْ
لو صادف الجبال بعض زفرتي ... لا نفلقت وأصبحت تَصدَّعُ
قطعت من بحر دموعي لهم ... خليج دمع مـا لديه مشرع
وأنتي ولهفـتي وحسرتي ... جميعها واحَيرتي لا ينفع
عوارض ثابتة وإنمـا ... إن يشأ الرحمن شملي يجمع
ياماأحيلى يوم جاء ركبهم ... كأنما كل رديف يوشع
فأصبحت وجوههم لامعة ... منها شموسهم علينا تسطع
وخيلهم قـد حملت سنابكا ... مرْت وفي فيفاه قلبي تقرع
خضعت ذُلاً وانكساراً لهمْ ... يا عجباً لمن سواهم أخضع !؟
ورحت في طي الغُبار ماحقا ... كلي ولكني أرى وأسمع
يا بارك الله بكم عُبَيْدكم ... بكم اليكم خاشعاً يشفْع
فعاملوه كرماً بشـيم ... فنعم أهلها ونعم الموضع
فإنني بكم عزيز رتبـة ... ضم الثريّـا ثوبيَ المرقع
وبجليل حالكم وطولكم ... وصلت كل واصل وأقطع
تنزلوا وسامحوني مِنّـة ... وعن صدودي والنوى ترفّعوا

فإني مهديكم مَنْ جَـده الـ	فحل الرفاعي الإمام الأرفع
ورتبة الإلحاق قد توصلني	لبابكم فالحبل لا ينقطع
عليكم مني السلام دائمـاً	ما سجد الساجد بعد يركع
وما أُذيب والله وسكنت	قوله وقال منه الأدمـع
وآب من بعد النوى مسافر	وسار في مهمه مودع
واستفرغ العشاق فيكم حانة	وغلب الصُّحاة كأس مترع
وشمل الكل على صنوفهم	بفضله نبينا المشفع ﷺ

وقلت عن غرام رف ، وخاطف خطف :

رف الغرام بقلبي	فقلت خطفة خاطف
فجاءني بمعان	من الغرام لطائف
رويت عنها فنوناً	قرأت منها مصاحف
خلى الوجود فؤادي	ذوقاً وبالحب طائف
معارف من حبيب	طوت غريب العوارف
فالعزم في السير ماش	وثابت الوجد واقف
وللشهود معان	وللغرام مطارف

وللقلوب عيون | وللجهال رفارف
وفصل عينيّ شات | وفصل قلبيّ صائف
مقاصد فيْ خباها | مقاصد ومواقف
تلك المعاني تدلّت | لفهم من هو عارف
روى عن الحب حالا | من موجة الجود غارف
وكل عبد إذا ما | وافى بسيرة قارف
تجرداً ربّ ذل | من صدمة الصد خائف
موافقـاً بخشوع | مجانـبا للمخالف
تُجلى عليه اللطائف | تجري اليه العوارف

وقلت انقش حالا ، وأذكر جمالا ، وأعرف رجالا :

مرّ حبيبي ووقف | والطرف للقلب طرف
واعجبـاً مزّقـه | وهو عليه قد عكف
ودين أصحاب الهوى | من خلَف بعد سلف
وليلة القرب التـي | منها محا القلب الشغف
وما حلوته مهجتي | وحالف وما حلف

ما هفهف النسيم !	لاَ هف بالروح لهف
ازعجني حتى اعترف	ت مغرما أخا كلف
قد يغلب السر الهوى	والكتم في هذا صَدَف
وقد يموت كاتم	أجلْ وذا الموت شرف
والحب يفضح الفتى	كتمه أو اعترف
يُكتب في وجوه مَنْ	لهم من الحب طرف
يُقرأ في جباههم	يعرف هذا من عرف

وقلت إذ رفعت السجف ، وبرزت التحف :

رفع البدر علينا سُجُفا	من طراز الليل فيه سَجَفْ
ما عرفناها نفوس تلفت	أم عقول عنده تُختطفْ
أم زليخاء الهوى قد اذهلت	حينما طلّ عليها يوسفْ
مُحقت وجداً وذابت لوعة	واعتراها بعد هذا الشغف
ام من النوّار زهر فائح	أم هو الورد الذي يُقتطف
أم هي الشمس تراءت وعلى	ولهِ في حبها تنكسف
أم هي الآثار قامت كلها	ومن المحبوب فيها تحف

عجباً واعجبا واعجبا هو حرفٌ فهمه متحرف!؟

هو ليل ما به صبح اجلْ هو بحر ما لديه طرف ؟

فخذوا الحيرة لا تنقلبوا ابداً عنها وفيها فقفوا

وقلت أحاور الفؤاد ، وأترجم احوال اشواقه التي اكتنفته من كل واد :

يا فؤادي عجباً ما أشوقك تترامى في هوى من احرقك

انت في ركبانهم ذو محنة وبها ذو لوعة ما سبقك

تدّعي المحو ويدرون به وتمادى وصلهم ما صدقك

انت في قيد العنا فاصبر له لهوى حاكمهم لو اطلقك

فيك طوق من بلايا اسرهم غيرهم يا هل تُرى من طوّقك؟

سرقتك اليوم مني لوعة أسوى لوعتهم من سرقك ؟

كلما تجمعني واكبدي ارى معنى هواهم فرّقك

مُتْ بهم ذوبا في طلابهم قلب محروق هوى مالحقك

كم اسكنتك بها مالي بهم انت قد أزعجتني ما أخفقك

انت يا قلبي معا في قلق إي فقل لي بالضنا من اقلقك؟

عن اب ورثت عن جدٍ كذا بأفانين الهوى ما أعرقك
خلّني منك فقد يتمني انا لا اقدر اقوى حُرقك
عجباً منك ودمعي لم يزل يتوالى كيف هو ما أغرقك!؟
يا قلبي لهفة اسكتني جلّ من في الحب فيهم انطقك
انت بالناس رؤوف فاكفني وصتي واوحم ضنى من رافقك
كحديد انت في امري وفي امر غيري عجباً ما أرفقك
قد تخذت الصبر فيهم خُلقا هاك قد ذبت فبدّل خُلُقك
قد ذكرناك لركبان الحمى ما رأوا من كل صنف نسقك
همّة كالعرش قد كونتها فيهم والأرض صارت طبقك
لك في الأشواق ثوب خَلِقٌ رأفة بي ثم وغيّر خَلقك[1]
نفذت فيك لعمري حيلتي هكذا البارىء قدماً خلقك

وقلت وهي من اليوسفيات ، ذوات المعاني الربانيات :

ما للفؤاد بكم طَرَق طُرق التوله والقلق
والعين من وجدٍ بكم ويلاه ثار بها الأرق

(١) وفي نسخة (جدّد العزم وغيّر خَلقك) .

والقلب ما جلتم به — في حضرة إلاّ خفق

والروح إلاّ فيكمْ — طرحت افانين القلق

والعزم ما جاراه في — كم سابق إلاّ سَبق

وكأنما ليلي ضُحى — وضحاي من حزني غسق

قال العذول نسيتكم — كذب العذول وما صدق

إخوان وكي غبطة — قالو فتانا قد سرق

صاع العزيز برحلهم — وله الفؤاد قد انطلق

انا بين اصحاب الهوى — وحدي على أعلى نسق

اسعى اليك ولو سري — ت تلهفاً فوق الحدق

مالي بغيرك سيدي — شبق ولا عندي عبق

وأليـة ترضى بها — وأليـتي رب الفلق

من هبّ ساوية الصبّا — انفي شذاك قد انتشق

حولي يطوف أولو الغرا — م وها همُ حِلق حِلق

أنا شيخهم وإمامهم — وهمُ على إثري فِرَق

انا روحهم في سيرهم — في المنقضى والمنطلق

العيس لمـا زمزمت — دمعي على البطحا دفق

شدّوا العنان ألوا الجنا ... نب حينا خافوا الزلق

وانا لزفرة مهجتي ... اودى بجيراني العرق

لو أنه نطق الزمـا ... ن اذا بتقديمي[1] نطق

لكنها غلطـاته ... يمشي بها كيف اتفق

وغداً إذا حان اللقا ... طبقاً يحط على طبق

الزور يخجل أهله ... والحق عند الله حق

وقلت اذكر شوقاً سالباً ، وعشقاً غالباً ، وحباً جاذباً ، وغراماً ناهباً :

طار نحو الحبيب شحرور قلبي ... بجناح الغرام والأشواق

وقليل للحب في الحبّ هذا ... لو سعينا له على الأمـاق

يا رفاقي بحبه علّلوني ... عللوني بحبه يا رفاقي

فرّحوني بذكره بعد حزني ... سيرة الحب فرحة المشتاق

انا لولاه ما سيرت نظـامي ... ورقت السطور في الأوراق

لا ولا قت للكؤوس بوجد ... وبذلّ قبلت كف الساقي

انا عبد حجرت في الحب عتقي ... لو ينادى عليّ في الأسوق

(١) في مشكاة اليقين بدلاً من « بتقديمي » بأقوالي نطق

قد سقيت البطاح ماءً زلالا يتوالى من دمعيَ المهراقِ

ذاكروني وذكروني بمن هم علّموني تحمّل الاحراق

وأثبتونيَ رقاً وان رق عظمي فحياتي برقّة استرقاقي

وادفنوني إن مت في أرض حي إن فيها مصارع العشاق

هي أرض مذ لازموها سكارى علّمتهم مكارم الأخلاق

يا حُداة النياق والعشق دين زمزموا الصوت يا حداة النياق

قربونا إلى الحبيب سراعاً اطلقونا من قيد هذا الفراق

وخذوا الروح بعد ذلك منا ليس يوم الفراق يوم التلاقي

واقبلوا عهدنا حديثاً قديماً فحديث الهوى قديم باقي

وقلت استنهض همم العاشقين، واستطير ارواح المولّهين:

وطِّدْ فؤادك كلنا عشاق طار الهوى فينا لمن نشتاق

اخذت فنون العشق كل قلوبنا وتمكّنت بجميعها الأحراق

نار تشب وزفرة لا تنطفي اللهُ هذا العشق كيف يُطاق!؟

سكن الغرام القلب غير مزحزح ومن العجائب بيته خفّاق!

قيد وإطلاق ببيت واحد في القلب مني القيد والإطلاق!

لو شمتنا يوم الفراق ذواهلا   لرأيت كيف الى القبور نُساقُ

شامي عراقي دارهم لولاهمُ   لا الشام شام ولا العراق عراقُ

وحياتكم يا من لأجل عيونكم   ها دمع عينيّ فائض رقراقُ

وجميلكم وجمالكم ودلالكم   وخيالكم إذ للخيال يُساق

ولطيف أشراف نظرة لوجوهكم   هيّ للفؤاد وسمّه ترياق

مالي بغير جنابكم أمل ولو   منه تسلّق للطباق تطاق

والي يا ظبي النقا حيرتني   فلكم لقاه مقلق وفراق

تلك الحواجب والحواجب دونها   شغلي وهذا المبسم البراق

عبد ذليل تحت سدرة عزكم   من دأبه الأحزان والإطراق

أمضى الزمان بكم غريق غرامه   فزمانه يا سادتي استغراق

يبكي ويندب لهفة وتولُّها   ويلاه كم فعلت به الأشواق

يرجوكم عطفاً عليه بنظرة   كرَماً ولو هو ماله استحقاق

اخذ الغرام لسانه فكلامه   فيه اذا شرح الهوى إغراق

طلب الطّراد مع الأحبة كلهم   وله إذا صار الطّراد سباق

آياته بكمْ لعمري جمّة   ضاقت بنقش فنونها الأوراق

خَلْق الغرام جديده اخذت به   للصبر في دين الهوى الأخلاق

قد قلتموا صبرا فأحكم امره | فيه وهذا الصبر كيف يذاق !؟
ترك الوجود لأجلكم فله على | هذي الحوادث في الوجود طلاق
فتداركوه برأفة وتحننوا | وتلطفوا بدم لديه يراق
وتخلّقوا لطفا بأخلاق الذي | اثنى على اخلاقه الخلاق ﷺ

وقلت مازجاً طياً بنشر، وعدماً بعمر :

برق حبيبي برقا | ولفؤادي انطلقا
اشار في مضمونه | للاتصال واللّقا
فقام فيّ نوره | وفي جميعي انتشقا
ومرّ بالكأس على | روحي وللروح سقى
هنا ارتقيت منهجاً | عزّ لعمري مرتقى
وقد فنيت في الهوى | إن الفنا عين البقا

وقلت من حكم المعنى، مخالفاً في المبنى :

إفتق حجاب القلب بالذوق | واجعله مجبولا على الشوق
فالشوق قد يُظهر من سره | معنى فيحيي صاحب الذوق

وقلت وقائل الحال اليوسفي ، يأخذني مني إليّ ، فاذكر عهدي الوثيق ، وقولي الحقيق :

ونغمة من أيمن الحيّ أتت ... حكت لنا كيف يذوب العاشقْ
وفجرهم إذ طلعت طلعته ... وأنه والله فجر صادقْ
وسابق من دمعي ولا حقٍ ... يا نعم ذاك سابقٌ ولاحقْ
وطارق من لوعة الوجد أتى ... وقد يريع العاشقين الطارق
وبارق لألأ من سمائهم ... فنحٌ في الأكوان ذاك البارق
وشارق طلّ على سريرتي ... اعشقه ما ذرّ مني شارق
إني على عهدي وثيقٌ همّة ... اجل ومثلي في الرجال الواثق
يا سائق الأظعان خذ مهجتي ... وحطها بيابهم يا سائق
ضاع العزيز سرقته عصبة ... وها أنا يقال فيّ السارق
بقية للقلب في رحالهم ... اودعها وجدٌ ودمع طالق
لو كنت فيهم نطق الصاع لهم ... فبُهتوا إذ الجماد ناطق !
زمزم وحي مُذ حدا الحادي بهم ... فالحدو حلوٌ والغرام شائق
أرافق النسيم والركب سرى ... وهل رأيتم نسمة ترافق ! ؟
قد أنكر الخليّ فيهم لوعتي ... يعرفها رب الغرام الذائق

واَلهفتاه قد أعاقني النوى ورُبَّ يوم تكثر العوائقْ

ومن عجيب أنني مخفف قد قطعت من كلّيَ العلائقْ

لكن سرى الركب وظلّيت أنا فما أنا إلى الوصال لائقْ

احثُّ سيري وأنا بموضعي وقد يمر لاحق وسابق

وما نسيتهم ونور وجههم قلبي بموجات الغرام غارق

ومكنتي على سبيل حبهم طود من الصخر القسيّ شاهق

اعاتب الحظ عليهم والهوى يعرف حرّ ناره المفارق

بكيت وجداً وأنا عُبَيْدهم وما أنا عبد لعمري آبق

إن انكر المخلوق فيهم لوعتي يشهد لي بالصدق فيها الخالق

مها البقاء طال بعده الفنا ورُبَّ يوم تظهر الحقائق

يا ساكنين مهجتي وحقكم ولليمين في الهوى خوارق

إني على دين هواكم ثابت شبْتُ ووجدي في الهوى مراهق

لم يثنوني عنكم مُلِمٌّ عارض ولم يعقني يا كرام عائق

قد أسكر المزكوم شم مسككم بالغرب وهو في العراق عابق

يا من اليكم طمحت انظارنا قد عرفتنا بكم الخلائق

تداركوا ركبانتا فقد وهت اعصابها وملّ فيها السائق

ولاحظوا بالبأس ذلّ عجزنا فنكمْ تُتوّج المفارق

وعاملونا كرما بعدلكم ما كل من يزعم عشقاً عاشق
وقرّبوا بسركم طريقنا لله في أكوانـــه طرائق
فحبنا حقيقة يعرفـــه مخالف الزمان والموافق
تصدقوا تكرموا تحننوا تفضلوا وللقلوب رافقوا
فكلكم لسرنا حقائـــق وكلنا بحبكم رقائق

وقلت أدفع الليل ، عن مواجهة المَنَل :

قل لهذا الليل مهما شئت طلْ إن عيني جُبلت بالأرقِ
أيها الليل أتلقي نائمـــاً ولهاً يحمل ثوب القلقِ
أنت طاولت صبوراً ثابتـــا من مُعاناة الدُّجى لم يقلـــق
كيف يأوي العين ياليل الكرى وهيَ تجري دائمـــاً بالحُرق
خلني منك ودعني إنني سهري حتى اللقـــا من خُلقي
أنا إن مُزّق بعضي في الهوى ستراه ساهرا ما قـــد بقي

وقلت اصف الحال ، واستمنح الأفضال :

طرنا بأجنحة الغرام اليكمْ ولقد وقفنا بالخضوع لديكمْ
انتم حياة العاشقين وروحهم لا بدع إن طار القلوب اليكمْ

طرنا لكم والحب جاذبنا وقد وقفت بنا الأرواح بين يديكم

نحن عواجزكم وأنتم عزنا ابداً وحمل العاجزين عليكم

وقلت اذكر طور العاشق ، ونعم الطور الفائق :

ما العمر عند عارف بجزئـه وكله

إلاّ حضور عاشق مع الهوى وأهله

وقلت اعترف بالعجز عن درك المقصود ، منقطعاً عن علائق الوجود ، بطوارق الشهود :

ما عرفنا خيالهم كيف نبغي جمالهم

وجهلنا رحابهم كيف نرجو وصالهم

يا هنانا سويعة لو سمعنا مقالهم

وشممنا ترابهم وزلنا ظلالهم

قد شهدنا احتقارنا مُذ شهدنا جلالهم

واعترفنا بنقصنا مُذ عرفنا كمالهم

قد حيينا بموتنا إذ شربنا زُلالهم

ما رأينا وجوههم وعشقنا خصالهم

واستترنا بذلّنـا ... ورهبنا دلالهم

وطرحنـا مجالنـا ... إذ أثاروا جمالهم

ليس من قدر مثلنا ... أن يُلاقي مثالهم

نحن من سوء حالنا ... نرتجي الدهر حالهم

عقدوا في قلوبنـا ... بالتجلي حبالهم

ليت بالقرب مرة ... لو حللنا عقالهم

قد جعلنا قلوبنا ... كيف شاؤا حلالهم

ورضينـا بقتلنـا ... إن يكن قد حلى لهم

لم تمت في وُجودنا ... إن عُددنا رجالهم

لو أرادوا مماتنـا ... لأجبنـا سؤالهم

قلبنا صاع شوقهم ... اودعوه رحالهم

زلزلوا طور روحنا ... يوم هزّوا جبالهم

لو أجاروا قلوبنـا ... كونها كلها لهم

ما رأينـا بناقـد ... كيف كانوا خلالهم

إن اساؤا وأحسنوا ... قد شكرنا فعالهم

طيِّب المسك قيلهم ... عطَّر العطر قالهم

نحن سالت دماؤنا ... يوم سلّوا نصالهم

وغدِمنا مهابة   مُذ وُجدنا قِبالهم
قد تلاقى خيالهم   سرّنا حين خالهم
فنرى النور عمّهم   ونرى المجد خالهم
ديننا نشر مدحهم   دائماً والدعا لهم

وقلت أرفرف حال الحبيب ، على فؤاديَ الكئيب ، أمُدّ يدا ، وأرجو ندى :

علّمتني النَوْح يا غزالي   فارفق بحق الهوى بحالي
صيّرتني الدهر عبد رقٍّ   مطلسم القيد والعقالِ
أنوح نوْح الحمام لكن   نوْحي ودمعي باتصالِ
اقطع فيك النهار حنّاً   وزمرة الأنّ لليالي
ما خلت في العاشقين مثلي   يا فرد حُسنٍ بلا مثال
في قيد حبي إني وضيع   وأنت يا مفرد الجمال عالي
يمرُّ بي عاذلي فيبكي   لأنني صرت كالخيال
أثّر في العذول حالي   يا واسع اللطف والكمال
بلهفتي باحتراق قلبي   بلوعتي باكتآب بالي

مَنّ لنا بالجمال لطفاً ذبنا من القهر والجلال
بجمالكم مُذ مضت تهادى طرنا قلوباً مع الجمال
نؤمّل الجود من نداكم وأنتمْ معدن النّوال
الطرف باكٍ والقلب شاكٍ والحال حاكٍ والجسم بالي
فأسعفونا واتحفونا بالله يا سادة الرجال
عبيدكم نحن فاتحفونا بالقرب يا أيها الموالي
فأنتمْ سادة وإنا لكم عبيد بكل حال

وقلت ولا غير ، في الحظ والسير :

أشاهد في كل النواحي خيالكم وأبصر في كل المرايا جمالكم
وأطلب من كل الزوايا فيوضكم وأرهب في كل الخفايا جلالكم
وأقصد من هذا الوجود رحابكم وأرقب في طي المنام وصالكم
واجعل ذُلي والخضوع وسيلة لأشهد من خلف الستور دلالكم
وأُبرز نقصي وانكساري ولهفتي بأعتابكم كي أستبيح كمالكم
فما العمر إلاّ إن رأينا وجودكم وما الكنز إلاّ إن اخذنا نوالكم

وقلت بلسان مغازلة ، من طريق منازلة :

علّل القلب يا غزيّل نجد ... بحديث التلال والأطلال
علّ تروي أخبار تلك المغاني ... عنك يا حبّذا حديث الغزال
هل تركت الآرام والروض زاه ... راتعات به بأهداء بال ؟
مصلتات من العيون نصولا ... قانصات أسد الشرى بالنبال ؟
هات أخبارهم وإلا قتلتنا ... آه ما أقتل الهوى للرجـــال

وقلت وقد سبرت الوجود ، في صحيفة الشهود :

رأينا بديباج الوجود خيالكم ... وسرنا اليه لا عدمنا ظلالكم
وطارت بنا الألباب من غير سائق ... اليكم وأمّت في المرايا جمالكم
وسارت وقد أودى بمجموعها النوى ... دجى مذ أثار السائقون جمالكم
رأيناكموا في كل باد وطامس ... كأنا جلوس كل آن قبالكم
فيا أيها الغيّاب قد طال عهدكم ... فعودوا جعلنا الروح منّا حلالكم
وإن كان هذا يستحيل بحقكم ... ولو في الكرى لا تحرمونا مثالكم
وقد تُنقد الأرواح منا رخيصة ... لتُرب عليه قد وضعتم نعالكم
ألا طيّبوا بالله بالقرب بالنا ... على عجل يا طيّب الله بالكم

أوامركم أنا نحيط عيالنا ألا فأحيطوا بالدنوّ عيالكم

قليل عليكم أن نجود بكلنا على أننا في كوننا كلنا لكم

تبلبلت الألباب منا على اسمكم وإنا سمعنا طيّ ليل بلالكم

فلا تقطعونا من شميم نسيمكم ولا تمنعونا أن نشيم هلالكم

على كل حال نحن حقاً عبيدكم وهذا رجانا فافعلوا ما بدا لكم

وقلت والأنين يتبع الحنين ، والتسلقات الروحية ، تؤمّ الساحات السبّوحية :

الطائرات جمالهم سلب العقول جمالهم

وبل الدموع وطلّها سفحت به أطلالهم

وأذلّ حزب عبيدهم رغم الانوف دلالهم

وتمكّنت ضمن القلو ب وطيدة أحوالهم

نشرت على هام الكوا كب في العلى أذيالهم

قربوا وأبعدما يكو ن على المحب وصالهم

وتباعدوا لكن على سجف العيون خيالهم

فرض على أهل الغرا م مدى المدى إجلالهم

يأوون رقة بابهم وهم الزمان جبالهم

جنات عدن عندهم | قبل الجنان ظلالهم
وجميلهم وجمالهم | جرح الفؤاد نصالهم
وكمالهم وكلامهم | قد هزّ حيلي حالهم
قوم بنَن على القلو | ب بوجدهم جلجالهم
ويدنْ في الأرواح من | طُرقِ العلى خلخالهم
قولوا لهم عشاقكم | حالت بكم أحوالهم
علموا الغرام فأفرطوا | ولذاك شتت بالهم
وعذلتموا بشؤونهم | اعمالهم عُمالهم
لكن برحمتكم خذو | هم كي يُحلّ عقالهم
رحلوا إلى اعتابكم | وبها أحيط رحالهم
ولدى حاكم حلّهم | ولسوحكم ترحالهم
ولئن قبلتم حالهم | فلقد علا إقبالهم
سألوكموا ومن المكا | رم أن يُجاب سؤالهم
فلأنتم مطلوبهم | ولأنتم آمالهم
فرشت على ساحاتكم | بخشوعهم اثقالهم
والفعل أيد قولهم | اقوالهم افعالهم
قد قلّ بين العاشقيـ | ـن وحقكم منوالهم

وارحمتاه لحالهم ... بالبعد طال مطالهم

أودى بهم يوم النوى ... من وجدهم زلزالهم

قد مازج الصبر النقيـ ... ـع من الغرام زلالهم

ما في العوالم مثلكم ... وقليلة امثالهـــم

فصلوهموا بحنانكم ... فلقد عفت أوصالهم

ماتت بهمه سيركم ... فرسانهم ورجالهم

ولكم تجرد امرهم ... فحرامهم وحلالهم

من دونكم لاعمهم ... بخيالهم أو خالهم

صرفت لكم آمالهم ... حتى يخيط خالهم

قطعوا لكم وعليكم ... باللحمى إيصالهم

داعي الهوى أوحى لهم ... فتاقلكم أوحالهم

جمعوا بكم اضدادهم ... إكثارهم إقلالهم

للناس أموال وهم ... هذي المحبة مالهم

بحياتكم جودوا عسى ... يلفي الوجود زوالهم

وعسى تناط بحبلكم ... بعد البعاد حبالهم

وقلت في مقام جمع شملة الفرق بالطبع :

والذي اقلق القلوب بوجد ومن الغيب للضمير تدلّي
أنا حي قد قرّ في القلب مني وعلى مُجمل الوجود تجلّى
قال مُذ عشقته كل شيء أوَ تنساه ؟ قلت حاشا وكلاّ
والحطيم الكريم والركن والمشـ ـعر والحِجْر بعده والمصلى
ما تبتّلت في خشوعيَ إلاّ للذي سره بقلبيَ حلاّ

وقلت أذكر سيرة الأحبةْ ، وأنبه النائم ليتنبه :

نهض الأحبةْ يوم سارت عيسهم نحو الحبيب وعزمهم فعّال
وعن السوى بطلت عوامل حيلهم ويحبّ من هاموا به ابطال
قل المقلدْ حالهم صِرْ مخلصا كي لا تكذّب قولك الافعال

وقلت أرقرق كأس الإشارة ، وأفوه بصولة البشارة ، وذلك علم عن أثارة :

وقرق الكأس ودُر حتى ترى اننا متنا بأدوارك حالا
واصبب الخمر علينا صبةْ تجعل الأجسام محواً وزوالا

وأطِــل فضلا ليالي سُكرنا فالليـالي بالشؤونات حبـالى
واذا زمزمت فيشـــا كأسنا ورأيت القوم صرعى وثمالا
أرجـع الدور لمن ذاب بهم واترك الموجود لو صار خيالا
ايهـا الساقي أما تشهد لي أن حاليَ العدم المحض استحالا؟
ذبت محقاً وكئوسات الهوى أترعت من دمعتي ماء زُلالا
سِلت لما سال كأسي لهفة هل رأيت شارباً كالشرب سالا؟
عربد الطـور فأجّت مهجتي وجلت عن طلسم الليل مثـالا
ابرزت ضجة سُكري رجلا ملأ الكون جمالا وجـلالا
احمديا جهبــذاً ذا همــة لو تمادت لوّت اليوم الجبالا
كم أروم الكتم قلت حيلتي إن سري فتق الرتـق وصالا
رُبَّ قلب صار مغلوبـاً لما حلّه لمّا تجارى واستطـالا
والأيادي البيض من آبائنا مَن زكوا بين الورى عماً وخالا
نحن قـوم في معاريك النوى ماشددنا لسوى الحب الرحالا
وعلى طيب إشارات الهـوى ماسمعنا في الهوى قيلا وقالا
الحبيب المرتجـــى ازعجنا هجره المزعـج عـزاً ودلالا
ماتواضعنــا لعليـا طوره بقلوب مُحقت إلاّ تعـالى
لهف سارٍ ودمــع ماطر ولهيب كل آنٍ يتـوالى

انا والعشاق مُنذ سرنا له | طرت وجداً وهمُ ساقوا الجمالا
قلت ياروحي فخذ روحي ومُر | وخذ الروح ومزّقها حلالا
واجرح القلب ولا ترفق به | ياحبيبي واتبع النصل النصالا
وغرام بـك أقوى جلدي | كلما اقصرت فيك الليل طالا
كل آمالي يـد تلحقـني | بك إن البُعد للمسكين غالا
انت تدريني وتدري انني | رجل أصغر في العجِ الرجالا
فاتخذني لـك عبداً خادماً | يطرح الأكوان إن شمّ النعالا
لا تُمثلـني بقـوم عشقوا | وأمالوا للمـرادات الظلالا
أنا ما استودعت قلبي حادثا | بك قلبي عن مناط العرش مالا
هذه يانور عيـني قصتي | فلك الحكم مقاما وارتحالا
انا راضٍ بالذي تأمـره | مُستخفٌ للذي ترضى الثقالا
وعلى مـر تباريـح النوى | بعد هذا حسبي الله تعالى

وقلت أُسلِّم على القيعان ، غراماً بالسكان :

سلام على الدار التي حلّ ضمنها | حبيب له في القلب دار ومنزلُ
سلام به من رونق الوجد في الهوى | ومن لمحي تاج بدر مكللُ
سلام به معنى لطيف لنجه | إشارات لطف بالأفانين ترجلُ

سلام يمد الحب من كل جانب — بأطواره حتى لها نتوصلُ
سلام يُوَشّيه الخضوع تأدباً — بمرط لطيف ترتديه ونقبل
لمن هو منا الروح في حضرة الحشا — ومن هو منها الدهر أغلى وأفضل
به قصدنا الإحسان معنى ومثله — وقد جاء نصاً إنما يتقبّل
وما أدب العشاق إلاّ سجيّة — لقد رُزقوها والمقدّر يحصل

وقلت والطراز فيه دهشة ، واصلت السكينة وقاطعت الوحشه ، فتدبر لتُسر :

ألفنا وجوهاً كلها المجد والهُدى — وحُسن المعاني والمكارم والبذلُ
وجوه رعاها الله جلبابها الحيا — وشيمتها الإحسان والقول والفعلُ
وجوه إذا شام التراب شُعاعها — تبدّل بالخصب الوفير له المحلُ
وجوه إذا المهموم ابصر نورها — تباعد عنه الهم وانكشف الذل
وجوه إذا المقطوع أمّ شموسها — له بعد سوء القطع يتصل الحبل
وجوه كساها الله آثار قدسه — لحرمتها ينهلُ في العالم الطلُّ
وجوه علت شأناً وعز مثيلها — نعم في هواها حزبنا ماله مثل
فداء لها الأرواح وهيَ قليلة — كما قلّ جزء الجزء إذ يُذكر الكل

ألا ياشموساً لألأت في قلوبنا ... ومطلعها عن كل شارقة يعلو
بحق هواكم والغرام الذي بنا ... وأذيالنا إذ بالمدامع تبتلُ
بلوعتنا لهفاً بفرط شجوننا ... بسُكر لكم في سرنا ماله شكل
بآيات شوق قد أذابت جميعنا ... وألسنتا إذ نص فرقانكم تتلو
اذيبوا بقايانا لنفنى تولهاً ... وفي كل هذا سادتي لكم الفضل
عواذلنا لامت ولم تدر شأننا ... وهل من هو الممحو يجدي به العذل ؟
بعثنا لكم منا دموعاً زكية ... بأرواحنا فوق الجوانب تنهلُ
فياقصدنا في أول ثم آخر ... فما بعدكم بعد ولا قبلكم قبل
خذوا كلنا يفدى به جزء جزئكم ... فأنتم لنا فرع وأنتم لنا أصل
ومن نحن لولاكم وانتم حياتنا ... وميتنا بكم والموت في حبكم يحلو
علينا لكم فضل عظيم ومنّة ... ومن شؤم حال القلب أن ينكر الفضل
سنشكركم قرباً وبُعداً مدى المدى ... وأنتم لهذا الشكر بعد الثنا أهل
عرفنا لكم معروفكم طول عمرنا ... ومن يجهل المعروف فطرته جهل
ألا فاذكرونا عند أعتاب بابكم ... وإن هي عن أمثالنا دائماً تعلو
ألا امتحنونا بالفدا لنعالكم ... وتُلفون أرواحاً ويفدى بها النعل
عليكم سلام الله منكم لكم على ... شمائلكم مارشَّ في بقعة وبل

فأنتم ضياء الكون بعد ظلامه ... بكم عقد الأحباب في الحشر تنحل
أخلاي من لي أن أقول أخلتي ... فمن أين مثلي أن يقال لكم خل
وما أنا إلا عبد خدام عبدكم ... ولكن على شكل البنا ينسج الظل

وقلت وقد شق التلاق رداء الفراق ، وتراءت للنياق مصارع العشاق :

ما للنياق تهادت ... أهذه دار سلمى ؟
نعم هي الدار حي ... من الأحبة سلّ ما
أرقت اسهر فيهم ... ليلا وأرقب نجما
يقول جهلا عذولي ... فيم الغرام وبما
نظمت دمعي اليهم ... على خدودي نظما
وقد رقمت بقلبي ... سطر التوله رقما
يا عاذليّ تمادوا ... قولوا بشأنيَ مهما
حاشايَ احول فيكم ... لأجل قوميَ ضما
انا غريب بطوري ... ابعدت في السير مرمى
كشفت بالرغم عني ... سري وما اسطعت كتما
وارحمتاه لطرف ... ما ذاق للوجد نوما

دعاه اصحاب عذلي ... قالوا دعونا الأصمّا
كم بالنصيحة قالوا ... لمّا وفيا وعمّا
جاءت زليخا وجدي ... تروم يوسف حتما
همّت بـه فتأبى ... يا ليته هو همّا
اخفوه في سجن طبعي ... بظلمة الكون وهما
افديه بالروح مني ... مني يُغبّر حلما
يعقوب حزني سقيم ... يا قلب اكثرت سقما
نوحاً كطوفان نوح ... بوعدت والحب ثما
قال اكتم الشوق واصبر ... لطفاه دمعي نمّا
يا نور عيني وروحي ... وهمتُ في الحب عظما
رأيتني أنت جسما ... حقق فلم تلق جسما
هذا خيال لطيف ... إلى جنابك ينمى
عدت عليه الأعادي ... رمته بالزور ظلما
أعده جسما ليحيى ... فالآن لا زال إسما
بكى على الرسم حتى ... عفا من الدمع رسما
لاجل عينك والى ... قوماً وفارق قوما
هذا موالٍ وعذا ... قد قام في الحب خصما

طاب الموالي بمدحي وأفرط الخصم ذمّا

هذي شؤونك فيمن عن وجه غيرك يعمى

للطالبين سهام رميت حبك سهما

علمتني سر ذاتي بالشوق زدني علما

وقلت عن سانحة فقدان، في طيها ـ إن شاء الله ـ وجدان:

دمعي كسيل تنمنم مذ حادي العيس زمزم

سار الدجى وهو يحدو يا طيب ما هو دمدم

من لعلع يترامى بالركب نحو يلملم

بكيت لهفاً ووجدا فقال قومي تكتّم

فضحت حبك فاصبر علائق الشوق تكتم

فقلت دمعيّ قد نم ظن العواذل نوّم

رثى لحالي صديق علم الغرام تعلّم

قال انكر الحب قطعاً وإن سئلت تلعثم

حجرت مدمع عيني حتى بعيني تألم

فردّ ناراً لقلبي وتلك من ذاك اعظم

يعقوب قلبي حزين وكاتم الثوب أقدم
غيابة الجب طالت يا جوزي الذئب والدم
اقصى رفاقيّ رحلي والهف قلبي المهيم
لو كنت والله فيهم صاع العزيز تكلمْ
عنوان ظاهر طوري عن سر كُنهيَ ترجم
والحب حرّق امري والله بالحال اعلم
فبالحطيم بينا جسمي الضعيف تحطّم
وحرمة البيت عندي غير البكاء محرّمْ
كأنما كربلائي بيتي وشهري المحرم
وزمْـة الوجد مني قد انبعت ماء زمزم
كأنّ كنز غرامي عن الوجود مطلسم
وبحر سابح دمعي واحسرتاه مطمطم
اشكوا إلى الله بثي ربي أبَرّ وأرحم
مالي لكشف همومي إلاّ الرسول المعظم ﷺ
شمس الدوائر مولى هذا الوجود المكرّمْ
عليه مولاه دوما بالعز صلى وسلم

وقلت وأنا مع أنة طويلة ، وحلة لهف ثقيلة ، بـين آهٍ وآه ، والأمر كله لله :

ماذا أقول لأنةٍ ... قدْ الفؤاد حسامها

طالت لأجل أحبَّـة ... شغف المحب خيامها

كثبت علامات النوى ... وتنشرت أعلامها

وعيونها وعيونهـا ... رشق الفؤاد سهامها

جار العواذل مُذنأت ... ظلما وطال ملامها

لله منهم حـانة ... سلب العقول مُدامها

منهم سماوات الضمـ ... ـر تساقطت اجرامها

لو أحسنوا لعصـابة ... أيامهـا اعـوامها

كلمتَ بصدق كلامها ... فهو الكلام كلامها

والحقتاء لقتبـة ... ذابت بهم اجسامها

وطلولهم وحياتهم ... فتـــالة آرامها

سقم العيون لأجله ... اضنى الرفاق سقامها

فتحولت احوالها ... وتعطلت أفهامهـــا

وبُعيد ذاك جفونها ... مُستصلت حصامها

ودموعنا فوق الخدو د مطرّز ارقامها

فبأسود وبأحمر كتبت لهم اقلامها

مات العذول وقومه قد سُفّهت أحلامها

جاد الأحبة منّة وجرى لنا إنعامها

هم بيض اقمار العلى أسد الرجال كرامها

وقلت من مقام سبق ومعنى انتسق ، أحاور الليل وخوافيه ، والركب وحاديه :

أيّها الليل قرأنا رقمك انت غلغلت الدجى ما أعتمك

رويداً يا حويدي العيس قد خفّ منك السّير أثقل قدمك

شيمي في الحُب صبر دائم فاحكِ لي بالله فيه شيمك ؟

أنا يحي النّوح قد علّمني يا ترى الحدو به من علّمك ؟

انا مظلوم لهجر قاتل يا حويدي عيسهم من ظلمك ؟

هيمّتني نسمة من حيهم انت في قيد السّوى من هيمّك ؟

باصطلام الوجد ذابت أرسُمي هل أذاب الوجد مثلي أرسُمك ؟

هزّ شوقي بشآم قلبي أيّ شوق هزّ فيهم قلمك ؟

كرمي أن أعتق الروح بهم   أرني في مثل هذا كرمك ؟

نور عيني عندي في حبهم   أترى في الحب يوما عدمك ؟

سقمي بُعديَ عن أطلالهم   أهوَ البُعد كشأني سقمك ؟

انا قد ربّضت فيهم شيمي   عجباً ربّضت فيهم شيمك ؟

أوهن اللهف عليهم اعظمي   قل أهل أوهن فيهم أعظمك ؟

خيمهم في طيّ طيني قسمي   فاذكرن في أيّ دين قسمك ؟

وسمتني دولة الحب لهم   عجبا مثلي لهم من وسمك ؟

اكثر الله بوجدي نعمي   يا ترى أكثر فيه نعمك ؟

حلّ عندي في الهوى سفك دمي   اترى أن يسفك الحبّ دمك ؟

أفهم الغيب فؤادي سرهم   قل لنا اسرارهم من افهمك ؟

أحرمتني النوم أشجاني بهم   انت يا هذا الكرى من احرمك ؟

وأنا ألزمني الحظّ بهم   أيْ حظّ بهواهم ألزمك ؟

رغمتني لهفتي فيهم لهم   أيّ لهف يا ابن ودّي رغمك ؟

والهوى قد هدّ مني هممي   أتراه هدّ فيهم هممك ؟

انا قد غيّبتُ وجداً أنجمي   خلْ هل غيّبت وجداً أنجمك ؟

لهمُ قسر الهوى أسلمني   ألهم مثليَ قسراً اسلمك ؟

ولقد شدَيت دهراً حزْمي — هل شددت الدهر فيهم حزْمك؟
وأنا جمر النوى اضرمني — هل لهم جمر النوى قد اضرمك؟
وعلى الأحزان ما أدومني — وعلى الضد لها ما أدومك
سرت بالركب وعزمي ضالع — ولطيش فتني ما أظلمك
في ديار الحب فانشر علَمي — ينشر الله تعالى علَمك
غنّة الشوق لهم ملأ فمي — فاملأن في غنّة الشوق فمك
يا النبي بالرسول المصطفى ﷺ — مَنْ به شرّفت دهراً حرمك
أسترن بالحلم عيي كرما — يا عظيماً شأنه ما أحلمك

وقلت أشير إلى نسيم الحمى ، وكيف متى هبّ رمى :

قد تداعت من الأقاح خيوط — حين هب النسيم من ارض سلمى
وتداعت له الرجال هياماً — يوم اعطى القلوب هماً فهما
كشفوا سرهم لمزعج حال — ما استطاعوا من بعد أن مسّ كتما
وجرت للغرام منهم دموع — علمت هاطل السحائب سجما
يا لعمري فنيت والقوم صرعى — فكأني جنيت وحديَ جرما
والمعاني التي طواها فؤادي — قبساً هزّ من فؤاديَ قسما

ماسمعت الواشي ولاعذل خبّ راح يروي عني العجائب ظلما

وقطعت الزمان بالصدق فيهم وقطعت الفؤاد عمّا وعمّا

وبوجدي مزّقت ستر الليالي وشققت الأيام يوماً فيوما

وارتديت الخشوع مرطاً وسرّي أمّهم وارتدى التذلل همّا

علّموني علم الخضوع لديهم ربّ زدني بسيرة الحب علما

وقلت من النسق الأول ، غير أن طراز السبك تنوّع فتحوّل :

أتانا من صبا نجد نسيم فغبنا عند هبّات النسيم

وأفرغ في منازلنا شميماً فما أزكى شذاه من شميم

يذكّرنا بأيام تقضت ويبعثنا الى العهد القديم

ويكتب في القلوب سطور وجد فيالله من ذاك الرقيم

نطارح فيه أهوالاً شداداً ونمرح منه بالحب الصميم

فلذّ لنا المتاعب فيه ذوقاً كما لذّ الشفاء الى السقيم

يهاجنا بأشواق وشجو مهاجمة الغريم على الغريم

ويرسل من لطائفه شؤوناً تفيض الروح في العظم الرميم

نديم تلهّف ومدام لطف وسكر بالمدامة والنديم

يدير لنا من المعنى كؤوساً فتذهب بالشكوك وبالهموم

ويبرز من حُباب الكأس نور | فيقذف كل شيطان رجيم
فكم فتكت بنا تلك النواحي | بعين غزالة وبجيد ريم
نسير بهـا على وجل كأنا | نسير على الصراط المستقيم
ونأخذ جانب الغابات منها | بسير الصدق والقلب السليم
فنمشي والأسود لها زئير | يرجّ مكانة الطود العظيم
ومن عجب هيّ الآساد هاجت | وماجت بين غزلان الصريم
فيالله كم حطمت أسودا | بنصل الوهش آرام الحطيم
تُمِرّ العيش للعشاق وجداً | وقد مرّت على الروض البسيم
وتلعهم بحيَّات لعمري | هي الترياق للكبد السليم
وتفترّ ابتساما عن ثغور | رصدن الكنز بالدرّ النظيم
وكم للعاشقين بها شؤون | تحير الفكر للدرب الحكيم
بحال يستميل الطور وجداً | وعزم فـوق ابراج النجوم
ونار للسماء لهـا دخان | ودمع سح كالسيل السجيم
وذُهلة همّة عن كل غير | تفوق ذهول أصحاب الرقيم
وأنّ راح يتبعه حنين | اتـى بعجائب الألم الأليم
اذا ماناوهم لمعت عليهم | وأخّ طوى بلاهبها الضريم

رأيت القوم صرعى قام فيهم تجلٍ قام في موسى الكليم
إشارات تعيد الليل ظهراً وتطوي الظهر في الليل البهيم
وتكمل ناقص العرفان علما وتفضح حيرة الرجل العليم
وتجلو الخادم الأدنى أميراً وتنقل بالأمير عن الخديم
وتبرز في الجبان شديد بأس وتقلب هدأة الطبع الحليم
وتكسب فاضح الأسرار كتماً وتعطي الفضح للرجل الكتوم
وتملأ ريّض الأفكار هماً وتستخلي الحزين من الهموم
وقد يغدو العديم بها ملياً وربّ المال كالمرء العديم
وأكرم من يُشار له بخيلا ويُطوى البخل في الحُر الكريم
رقائقُ من معانٍ مضمرات تجلّت من أساجيف الغيوم
تُميط نقاب أسرار دقـاق تذيع السر للفطن الفهيم
تأمّل ياهداك الله فيها وخذ من طيْها نشر العلوم
فتلك حقائق رفعت مباني نظام المجد والنهج القويم
فقل ياروحي نحو الحيّ روحي وقل يانفس بالأحباب هيمي
وقل يالمة الشيطان زولي وقل يارحمة الرحمن دومي

وقلت أذكر شأن المحبين حالة السير ، إلى ساحة الخير ، إذ هم بين موجود مفقود ، ومفقود موجود :

تهادت العيس ليلا ... بين العقيق ورامه
وكل شخص تولى ... لمـــا أراد ورامه
وفوق الوجد منا ... على القلوب سهامه
تاه الدليل غراما ... يامن يغيث غرامه
والركب شت ولوعاً ... من لعلع لتهامه
كأن قيعان رحي ... بالرجال مدامه
ينهنه الطرف منها ... جاماً ويملأ جامه
ويلاه لما افترقنا ... كادت تقوم القيامه
دمع كثير الغوادي ... أفاض فينا انسجامه
إن البكاء لعمري ... على المحب علامه
فليبك من شاء وجدا ... ومـا عليه ملامه
كم أمطر الحب منـا ... عينـاً وأخضع هامه
فالركب يطرق خطفاً ... كالبرق ضمن غمامه
والكل منـا طواه ... وجد يشب ضرامه

حتى إذا ما بلغنا دار الرضا والكرامه
طلّ الحبيب علينا لما رأينا خيامه
وبالقبول وصلنا فهنّؤونا السلامه

وقلت أتشوّف للطلول ، بلب مذهول ، وأتمحق تحقيقا ، وأبيّن طريقاً :

كيف لا أندب الطلول غراما وفؤادي على الطلول ترامى
فاعذروني يا أهل ودّي بحبي فلقد علّم القلوب الغراما
والذي صيّر العقول سُكارى ذاهلات وطائرات هُياما
إن لي في الطلول معنى لطيفا اقعد الشوق في الفؤاد فقاما
أسهر الليل والهاً ذا شجون وأرى لذّة المنام حراما
وأعيد الكلام والحب قولي انا لولاه ما عرفت الكلاما
وضجيج الركبان من ايمن الوا دي خشوعاً والأن كان لزاما
وحنين الحادي وقد زمّت العيـ س وشبّت نار القلوب اضطراما
عرّفتنا أن الطلول تراءت وشهدنا قرب الطلول الخياما
فأتينا والحيّ من كل طلّ للمحبين أقلت الآراما

ملأتنا العيون منها جراحاً ... كل رمش منها يسلُّ حساما

يا ندامى والوجد أمر عجيب ... ساعدونا على الهوى يا ندامى

قد حيينا والقوم راضوا كالا ... ولغونا والقوم مرّوا كراما

نفح الطيب بالخيام فهمنا ... ونسينا الشهور والأعواما

والليالي هناك لمّا تقضّت ... هي أنست عقولنا الأياما

نظر يُسكر المحب نعم نحـ ... ـن سكرنا وما رشفنا مُداما

ما أحيلى لما وصلنا سُحيرا ... وقرأنا على الديار السلاما

وشممنا مسك الخدود لطيفا ... ورأينا الرايات والأعلاما

وملأنا القلوب منا سطورا ... وجعلنا ألبابنا أقلاما

يا رفيقي وأنت خير رفيق ... مُت بحبي واطرح به من لاما

وافهم السر من كلام رشيق ... رُبَّ سر قد أودعوه الكلاما

كم بحرف طوى اللبيب فصولا ... حيّرت في تصريفها الأوهاما

رِمْ عن الكون بالحبيب فما عا ... ش بغير موله قد هاما

وترقّب من ذروة الغيب إلها ... ماً إلى القلب مُسقطاً إلهاما

وتدبّر من نكتة الذوق معنى ... يلمح القلب بل يضيء الظلاما

والتزم ركن من تحب وحيدا ... واترك العرب فيه والأعجاما

وتخلّص عن ربقة الكون طُراً ... كم سقيم بالوهم صلّى وصاما

واترك الكل تدرك الكل واخلص إن نور الإخلاص يجلو القتاما

وتذكّر حال الرجال إذا ما قطعوا الليل رُكّعاً وقياما

ذهبوا عن شؤونهم وبصدق وهيام قد طهّروا الأفهاما

وخذ المصطفى دليلا كريما وأمينا وقدوة وإماما

ربّ بلّغه من عُبيْدك دهراً كل رمش تحية وسلاما

فهو قد بلّغ الأمانة فينا وبعزم قد أظهر الإسلاما

وبنور الإيمان احيى قلوبا قبل أن جاء تحمل الأوهاما

فأحال الوهم المبرّح فيها ومثال الأنعام شوسا عظاما

قلب الشؤم بالعناية يُمناً وأعاد النقص المشين تماما

هو في حضرة البداية بدء قام للمرسلين طُرا ختاما

وقلت أحاور غُزَيِّلة ، واستعجم حروفا مهملة :

مرّت غُزَيِّلة الجرعاء جافلة لا راعها مزعج من رمشة الريم

فسكّنت مُذ رأتني خفق روعتها لطفاً وقد رضيت في الحب تحكيمي

قالت رأيتك موجودا أخا وله مهيّماً ذائباً في طور معدوم

فاحكم فثلك من نرضى به حكما يا شيخُ أحسن تهذيب وتقويم

فقلت رمشة ذاك الريم قد فتكت بقلبك اليوم أم ذا فعل موهوم ؟

قالت لقد أخذت من مهجتي رمقاً	فالقلب منسلب في حال مكلوم
فقلت صبراً فإن الحب أشرفه	ما قام بالصبر في قرب وتصريم
قالت أمفتي الهوى لو كان غيرك لم	يسمع بنصح ولا حكم وتعليم
لكن أذبت ولم تبرح متين قوى	قل قد اطعناك قولاً غير مذموم
فقلت يا ريّة الجرعاء عاشقة	أنت استكيني وفي ديم اللوا هيمي
من كان يعشق حباً فليكن حجراً	لما يفاجيه من صدٍّ وتأليم
الحمد لله حي قد صبرت به	طوراً وقرّز جور الحب تقسيمي
جزّئت بالوجد اقساماً ولي شيم	ابيّة وكأن الحق تكريمي
وقد ثبت ولم أذهل وأنت على	رمش فررت من الجرعاء والريم
فسلّمت لي وراحت وهي معظمة	حي وشأني وآلامي وتسليمي

وقلت اذكر وَرْداً ، وأقرأ ِورْداً ، وأرمز رقاً ، وأرقم حكما :

أيّ ورد قد شممناه ضحى	عبق الجنبــد منه بالحمى
كتب الحسن على طرّته	بدم العشاق ذا لون الدّما
فاح فينا عبهرياً نشره	وبمسك الأنّ معنى ختما
كم وكم آهٍ على اوراقه	بين أطباق الرقوم انتظما

قبـة الوردة تحكي خفـة ... ورقيق العرق يحكي القلما

فكأن الورد إن حققته ... كاتب يكتب ما قد علما

فضح الأسرار من عشاقه ... حينا الطل عليـه نمنما

لونـه الأحمر يحكي دمهم ... وسموه للتخافي عنـدما

ورشاش الطل عن أدمعهم ... قد روى من مزنها ما انسجما

شابهت ألوانهم اصفره ... إنما يفهـم ذا من فهما

واذا جرد عنه مـــاؤه ... وهو من بعد العصير انعدما

شابه الذائب من عشـاقه ... وعبيق العشق مثله بما

نفحـة الورد لها هفهفـة ... تخطف القلب لعمري كلما

واخو العشق له رائحـة ... قد زكت شماً وطالت شمما

هو باق في مقام الوصف لو ... صار من آه التنائي عدما

هي آفات سليمى في الهوى ... أي قلب من سليمى سلما ؟

فارحمينا ياوريدات الربا ... إنما يرحم ربي الرحما

وقلت مقسما وإني لبار ، أذكر شأن الوله الخطير والدمع السيار ، الناشيء عن لواعج نار :

وحياتكم وهو اليمين الأعظم ... انا ضمن نيران الهوى انصرم

ولما جرى منكم جرى من مقلتي ... بحر على الخد القريح مطمطمُ
نطقت بكم موجاته بسكوتها ... ومن العجائب ساكت يتكلمُ
واذا النسيم سرى بطيب ذكركم ... فأنا على نسق النسيم متيمُ
اصبحت في طور الغرام مطلسما ... حجراً وعني ما أكن يترجم
سلمتكم روحي نعم هي ملككم ... فبملككم طول الزمان تحكمّوا
لا تسألوني عن علائق غيركم ... انا غيركم يا سادتي لا أعلم
انتم حنين القلب عز مقامكم ... وعليكم ُعمر الحزين محرم
طفح الغرام عليّ حتى مت من ... شوقي ولكني الهوى اتكتمْ
لو انني فيكم على جمر الغضا ... قلبت قلبي عمره لا أسأم
وعجبت من قوم جنوني حللوا ... فيكم وأوصاف الصبابة حرّموا
ذهبوا على علاتهم بزعومهم ... وعليّ ما دون البكاء محرم
ما قلت عن شكوى وحاشا أنني ... من فعلكم يا سادتي أتظلم
الدار تندبني ويبكيني الحمى ... والركب لي يوم المسير يدمدم
يا من تعاليتم وعزّ مقامكم ... روحي اليكم يا احبتي سلّم
إني فداءُ غبار مسّ نعالكم ... عندي على هذا الصراط الأقوم
ما في الزمان لكم كمثلي عاشق ... الله يعلم والبرية تعلم

وقلت اشرح بلسان البيان ، جلجلة الشؤون التي بين الكثائب والكثبان ، بديار الخلان :

بين الكثائب والكثبان جلجلة ... تهز قلباً متيناً كله شيم

رنات اسرار احوال يرنحها ... من طيبها بأساليب الهوى نغم

فالأن مرتفع والحن منحدر ... والجمر ملتهب والبحر ملتطم

اقول والليل في غلغال عتمته ... يا ليل طل ففؤادي حشوه همم

صبري جليل جميل ثابت رصن ... وفي المحبة ما زلت به القدم

يا ليل تزعم أني الآن نلت هوى ... في كل آونة احيى وأنعدم

سل الفريق الذي ابكي لفرقته ... كم طاف مني بأطراف الفريق دم

بعثت روحي إلى اركان ساحتهم ... تمسي وتصبح والأركان تستلم

هون عليك وطل ماشئت شمت فتى ... نار الخليل به ياليل تضطرم

تؤمل النوم مني منك واعجبي ... أنى تنام عيون دمعها ديم

انا امرؤ ترهب الأيام زفرته ... والليل منه لدى الفجر ينهزم

إن كان مس جفوني في الهوى وسن ... كما زعمت فلا شدت بي الحزم

ولا تبعت جدودي في مفاخرهم ... ولا تباهى بإرثي الحِجْرُ والحرم

ولا افاضت لأصحاب القلوب يدي ... ولا سعت بي الى صدر العلى القدم

انا ابن قوم اذ قالت مُعرِجة ... في الارض من خير اهل الارض قبل هم

انا المسلسل من افــلاذ فاطمة ... بنت النبي الذي يُعزى له الكرمُ

نيابتي عن رسول الله ثابتــة ... بها اساطين علم الله قـد علموا

ورثت شيخا ببطحاء العراق له ... منابر الحــال والبرهان والعلَم

حوّل السائك يا ليل الدجى وأمط ... عنك النقاب فعزمي الأوفر العزم

انا وأنت لأشواق وزمزمة ... على طريقين في الامرين تنقسم

ولحقة الحب في قلبي وموطنها ... وإنه قسم انعم بــه قسم

لي قسمة الوجد في طيني مخمرة ... والحاصلات لعمري كلها قيم

وقلت أصف الفناجين المترعة في الحضرة، لأولي التمكين والسكرة:

هذي الفناجين قد دارت لنا علناً ... يا ساقي القوم اترعت الفناجينا

نحن شربنا ولم نسكر أدر طرباً ... كرّر علينا وبالكاسات ناجينا

هذا الإمام الرفاعي الكبير مشى ... فينا وفي الحان افشينا خوافينا

ذي خمرة راحة المختار تعصرها ... وصاحب الكرم فيها صار جيرينا

يا دائراً بكؤوس الخمر طافحة ... نحن اكتفينا فلا تنس المحبينا

ادر عليهم بقايانا لتسكرهم ثم احيهم مثلما قد كنت تحيينا
يارب لاتحرم الأحباب سكرتنا يا ساقي الكاس قل بالله آمينا

وقلت أخاطب الريح ، وإنه لبيان صحيح ، بلسان فصيح :

سلّم على الحب مني يا ريح وابصره عني
وصِرْ هنالك عيني وخذ فؤاديَ مني

وقلت انسق احكام الغرام ، وأسبك شؤون اهله الكرام ، وأرفرف بطارقة البيان ، من ميدان إلى ميدان :

ادر الغرام فللغرام فنون فيه بهائك الفنون جنون
إن انت جانت الغرام وأهله أدركت معنى الذوق كيف يكون
قد ابصر العشاق كل مغيّب فيها قلوب العاشقين عيون
الشوق عالٍ والدناءة ضده والدون في كل المظاهر دون
متْ بالهوى قلقاً شهيداً خالصا فالموت للقلق الولوه سكون
وبريق نور جمال نقطة بائهم والنقطة المقروء فيها النون
فرح الفؤاد إذا أشم نسيمهم وإذا انطوى ففؤاديَ المحزون

عجباً فضحت بشوقهم بين الملا ... وخفيّ سري بالهوى مكنونُ

يا من ولهت بهم ومتُّ لأجلهم ... هذا انا فكما أردتم كونوا

إني يلذ ليَّ العنا بغرامكم ... ويطيب لي فيه الضنى ويهونْ

ومن العجائب والعجائب جمة ... مالي سوى دين المحبة دين

فتن الحياة مع المماة كثيرة ... وأنا بكم في كلها مفتون

متلون حالي بتلوين الهوى ... أقوى بطوري تارة وألين

قد سن غيري سنّة وبمذهبي ... فهواكم المفروض والمسنون

وحياتكم ولتلك خير ألية ... طيني بماء غرامكم معجون

لو بعت ذرّات الوجود برمشة ... لجمالكم حاشا انا المغبون

نظري اليكم جنتي وأرى السّوى ... بالهمْ منه حدائق وعيون

عندي بكم جد الغرام مؤبّد ... والكاذبون لهم هناك مجون

قد صنت في دين الغرام سريرتي ... وكذا المولّه بالغرام يصون

عجباً لبذل الروح عزمي حاضر ... وبجملة بما أكنّ ضنين

طاش العواذل بالكلام وما رموا ... حقاً وقول العاذلين ظنون

امتحنوني فاتمنت على الهوى ... عالي الجناب على الهوى مأمون

منّوا عليّ بستركم وتحننوا ... وشتات حالي بالعناية صونوا

موسى غرامي هدَّ حيلي فارحموا فالعطف منكم للقُوى هارونُ

عطفاً على هذا الأمين لسركم بوصالكم حاشا الأمين يخونُ

اعياه منكم لوعـة فتّاكة سيف الجفون بطيها مسنون

ما كنت أدري قبل رمش جفونكم يغتال بالبيض الصقّال جفون

يا سادة يمضي زماني كلـه لهفاً عليهم انّـة وحنين

لله مُنوا بالقبول وأجركم بالغيب عنه ما هو الممنون

ثم احفوا قلبي بكم وتحققوا صدقي ففيه للإلـه أذين

وقلت استشهد صفوف القوم ، من أول طبقاتهم إلى اليوم :

صفوا يا صفوف القوم حالي ولوعتي فإني لراضٍ بالذي تشهدونه

وروحوا بذكري شرّقوا ثم غرّبوا ولا تذكروا إلاّ الذي تعرفونه

عرفتم لي الشأن المقدّم في الهوى وحاشا علاكم انكم تكتمونه

أما انا ذاك الواله القلق الذي اسال لركبان الغوير عيونه ؟

بلى والذي اعطى الأحبّة حقهم وحقق للعبد المحب ظنونـه

وقلت اشرح سين الهوى ، الذي يخفى رمزه على السُّوى :

الحب في طُرُق المحبة سينه يخفى على زُمر السُّوى مضمونه

ذو الغرام به تفسّق مفردا　　في طي ارباب الهوى مكنونه

لم يدرِ آيات الوَلوه بجفره　　إلاّ الذي دون المحبة دينه

الحمد لله الغرام حقيقتي　　وأنا لدى اصحابه مأمونه

وقلت أقسم وإنه لقسم عظيم ، إنني عدم في محض الحب القديم :

والذي علّم القلوب المعاني　　وأطاش العقول في معناها

ذاتكم روحنا ونحن هباء　　عــدم في ذواتنا لولاها

والليالي اللواتي مرّت علينا　　بحماكم الله ما أحلاها

وأويقاتكم بطيب التلاقي　　في طِباق التراب لا ننساها

كل آنٍ نئن شوقاً اليكم　　إن قطعنا آهاً نواصل آها

قد شممنا من بابكم عتبات　　ضمنها تزحم الجباه الجباها

ورأينا لكم خفيّ شؤون　　تتجلى بسرنا شمناها

فطوينا شمس الغرام شروقاً　　في سماوات سرّنا وضُحاها

وقرأنا عنكم رموزا رقاقاً　　دقّ في حكم نطقها معناها

وذهبنا منكم اليكم بركبا　　ن قلوبٍ بالشوق شبّ لظاها

فارحموا ذلّها وجودوا عليها　　فهوان الهوى المبرّح كفاها
واستعيدوا حياتها بوصال　　يالقومي فالهجر قد افناها

وقلت اذكر علم الحب ، وإشراق ضوء نوره على القلب :

حبكم علّم الأنين فؤادي　　وأثار الأشواق في مغناه
وأضاءت اجزاؤه بسناكم　　فاستضاءت ارض الحمى بسناه
بعد موت احييتموه بقرب　　ولقد كان بُعدكم افناه
طار بعد الحياة وجداً اليكم　　حينما طاب باللقا محياه
قلب عبد عفا وعاد سليما　　انما العبد ذُخره مولاه

وقلت اذكر حكم الوارد ، وكيف يُرد به الشارد :

كم في السرائر من كمين لواعج　　كتمت ومسّة وارد تُبديها
الواردات لها شؤون جمّة　　تلج القلوب بحكم ما هو فيها
فإذا تسلّقت القلوب تحكّمت　　فيها وأظهر بيننا خافيها

وقلت متكلما على معنى قرأ بجفر الغيب ، المحفوظ من الريب :

قرأنا بجفر الحب رمزاً منمنما ... أشار إلى حال المحبين في الهوى
يموت الفتى منهم ويحيى بنظرة ... لمحبوبهم والحي خال من السوى

وقلت والكلمات بوارقية ،أذكر تباريح الهوى ، وطول آه النوى:

اشكو إلى الله تباريح الهوى ... وما طواه القلب من آه النوى
أحمل الريح السلام طيباً ... لجيرة الوادي بشرقي اللوا
هب النسيم فطوى بنشره ... تذكارهم فيا بروحي ما طوى
الحب محمول على القصد به ... وإنما للمرء حقاً ما نوى
يا قوم لله طوينا حبكم ... على قلوب طبعها ترك السوى
فعاملوها كرماً برأفة ... تصونها من أج نيران الجوى
بالانكسار قرعت أبوابكم ... والانكسار دأب اصحاب الهوى

وقلت أفصح أن عمر المحب ، خلوة بالحبيب :

عمر المحب حضرة ... مع الحبيب خالية
مفعمة مسرة ... عفواً جلت وعافية

وقلت أبرّئ القوم ، مما حمله عليهم اخو النفس من اللوم :

أمتّهم الأقوام في حب غيره ... وصارف ما قالوه عنه إلى الدنيا

لَوَ تْ بك نفس للحضيض دنيّة ... ورتبة اهل الله في الحضرة العليا

تأوّلت ما قالوه فيما بك انطوى ... كمن غيّر الأحكام يبني على الرؤيا

وقلت أخاطب ميّ ، واستميلها لعصابة امّحقت فليس لها فيّ :

عليك سلام الله افرطت يا ميّ ... فقد طعن العشاق منك الرُّدينيّ

تمايل منهم واجفاً كل فارس ... ولذّ لهم في حبك النشر والطيّ

بحق الهوى عطفاً عليهم فكلهم ... لأجلك من حكم النوى ميْت حيّ

لهم كل قلب قد تقلّب بالغضا ... فما هو بالجمر المؤجّج مشويّ

يروم وصالا منك يا ربة اللوا ... فيغدو ومنه اللب بالنبل مرميّ

لقد ذاب فيك العاشقون تولهاً ... فما لهم يا ميّ إن وقفوا فيّ

تحجبت عنهم بالذوائب فانبروا ... وقد عمهم من ليل سابحها غيّ

لوجدك جزء في زوايا قلوبهم ... له موكب من عسكر العشق كليّ

قد اجتمع الضدان منك بسرهم ... فذا الوقد مرئيٌّ وذا القصد مخفيّ

ومن عجب والعشق فيه عجائب غرامك شرقيّ الولوع وغربي

هو الحب موت ظاهر فيه باطن من الشوق حتم في التوله مقضي

تظاهر فرعياً بحامل ناره ولكنه في طينة القلب اصلي

ألا فارحمي العشاق ذابوا وأحرقوا عليك سلام الله افرطتِ يا مي

« الباب السادس »

وهذا باب تضمن احكام الطريق ، وكفل اسرار عهده الوثيق ، وغلغل بليل ارخى كلاكله على معانٍ مطلسمة ، وشؤوف منمنمة ، وأقبل بضاحية نهار ، وزمزم بطالعة اقار ، وطلسم وأبهم ، وصرّح وكتم ، ونصح وقرّع ، وأوضح فأبدع ، وجلى قلوبا ، واستجلى غيوبا ، كله إلهام ، وفتح سح من طريق قلب روح الوجودات عليه الصلاة والسلام .

قلت والكلمات بوارقية ، بنفحة سماوية :

أوّاه من بسط النفوس فإنه	داء يحقق حكمه طور الهوى
يرمي الرفيع بسهمه فتراه في	وحل الحضيض وكان في برج العُلى
فإذا أقام البسط عندك منبرا	للنفس ذكّرها بجيل قد مضى
إصرع بذكر الموت فارس عزمها	واقطع حبال الغير حكما والسّوى

واعمل بفقه الهاشمي فكل من | لم ينتفع بطريقه الأهدى هوى
هذا طريق أولي الوصول لربهم | نعم الطريق طريق طه المصطفى ﷺ

وقلت اذكر كيفية حبنا لجنس الأولياء ، وان ذلك تحت قيد شريعة سيد الأنبياء ﷺ :

محبتنا لجنس الأولياء | وقدوتنا إمام الأنبياء
وتحفظ للولي العهد إلا | إذا ما شذ عن كتب السماء
نحكم في الشؤون الله حقا | ونعرض عن صياح الأغبياء
ونأخذ شرعة المختار سيفاً | بنشرٍ في الحقائق وانطواء
وغير الشرع في الإسلام رد | ودين الشرع دين الأولياء

وقلت اذكر اشارات القلوب، وكيف تتصاعد إلى بطون الغيوب :

إشارات القلوب لها سهام | مجردة وتفعل في القلوب
وفي أهل الذنوب حجاب طمس | فقارق شوط اصحاب الذنوب
وإن ما كنت في كرب ترقب | له التفريج من بطن الغيوب

وقلت أذكر سر الله في مراقبيه ، وقرب فرجه من مواليه :

سر المراقبة التي تلوي القلوب إلى الحبيب
ما زال يظهر طوره معنى من العجب العجيب
عند ازدحام الخطب يأ تي الله بالفرج القريب

وقلت والكلمات بوارقيّة تشير إلى فناء الوجود ، دون الموجد ، وإلى فقدان البارز ، غير المفقد :

إذا انت مثلت الأنام جميعهم وفكّرتهم ما بين آت وذاهب
رأيت إذاً احياءهم بانطلاقهم يُساقون للآجال من كل جانب
وأمواتهم آجالهم اخذت بهم إلى من تعالى عن وزير وصاحب
هنالك اسرار طلاسم رمزها قفلن بأرصاد المعاني العجائب
فلا القفل مفتوح ولا السر ظاهر وحسبك بالتسليم خير المذاهب

وقلت كاشفاً الحكم الصراح، عن شأني مُدّعي العصمة والشطاح:

مُدّعي العصمة كذاب ومن يدّعي القدرة في الأكوان اكذب
برق وهم في سماوات الهوى لاح للشطاح لكن هو خُلّب

وقلت أفهم أنّ البُشرى الواقعة للقلب، تتدلىٰ من طريق الغيب، فتحاً من الرب :

بُشرى القلوب من الغيوب تجيء فتحاً للقلوب
كون القلوب بنمطها فيها مفاتيح الغيوب

وقلت والكلمات بوارقية، أُفصح عن لزوم عتبة القدر، وان حكمه المنتظر :

سرارة روح ردّ وارد طورها فأوردها من قصدها ماأرادت
تميل إلى مالا سبيل لنشره على طيِّها قبضا بحكم الإرادة
فما ضرها لو وافقت خط خطها ولكن بحكم الحظ سهم الإفادة

وقلت أعلم أن مفاتيح السماوات، قلوب ارباب العنايات :

ضمن القلوب مفاتيح السماوات فاغنم قلوبا طوت تلك العنايات
والزم رجالا أقاموا في منابرهم سر السماوات يبدو للبريات
وخذ طريق الهدى وكن معهم لتجتلي نور اطوار السعادات
ففي السماوات من آثار همتهم رقائق كشفت بُرد الستارات
تجلو عبائرهم معنى بشائرهم وفي العبارات أسرار البشارات

وقلت من مقام القرب ، في حضرة الفتح ، من مشارق الإلهام ،
عن غلبة وارد من واردات الحق :

توسل بنا إن ضاق في الأرض منهج — وكن آمناً وابشر بفسح المناهج
نضانا ابو العرجاء اسياف همة — وارباب عزم سلقوا للمعارج
ونحن كنوز العرش في سُدة الورى — نشرنا بها للناس طيب النوافج
فأسرارنا كشافة كل مغلق — وهمتنا فيها قضاء الحوائج
فلازم حمانا لا تبارح رواقنا — ومل نحونا عن كل آت وناهج
ولا تطلب الأنوار إلا برحبنا — فأبوابنا فيها بروق المدارج

وقلت موضحاً حكم المنهاج المحمدي ، وحاكياً شأن السير الأحمدي ،
جمعاً بين المطوي والمنشور ، والى الله تصير الأمور :

روّح القلب تارة بالمباح — واجلُ بالذكر ظلمة الأتراح
لا تصر غافلاً عن الذكر يوماً — إن في الذكر راحة الأرواح
إحفظ الله واذكرنه دواما — ذكره للرجال ماضي السلاح
تطمئن القلوب فيه بنص — هكذا الذكر باعث الإنشراح
واعبد الله ما قدرت بصدق — إن هذا طريق اهل الصلاح

لا تكن دائم التشادد للديـ ن وكن رفقاً بسيط الجناح

هذه سنّة النبي المهدى مسلك العارفين أهل الفلاح

وتمذهب بمذهب القوم اهل اللـــه أهل النوال والأرباح

قولهم صادق بعيد عن الريــب نقولا من النصوص الصحاح

جرّب العاقلون شرقاً وغربا أن منهاجهم سبيل النجاح

رح بسكري سكران قلب غراما أنا طول الزمان لست بصاحي

قد جننا في حب من نبتغيه وصممنا عن حكمة النصّاح

وسكتنا وفي السكوت معانٍ هي تغني ذوقاً عن الإفصاح

طهّر القلب من غبار البرايا واطلب الفتح من يد الفتاح

وخذ المصطفى إماما كريما جاء للهدى بالطريق الوضاح

عمّنا بالهدى فرحنا بنور ابديّ على الصراط الصّراح

قد حسونا راح المحبة فيه خل للجاحدين شرب الراح

جاء والكون في ظلام بهيم فبدا نوره بكل النواحي

الحبيب العظيم معنى التدلّي والتجلي وكنز كل سماح

هو روحي وروح معنى فتوحي واختتامي وفي الشؤون افتتاحي

اصلح القلب في هواه وأولها إن هذا علامة الإصلاح

واحكم الأمر بالفروض وبالســنّة واعمل بحكمها يا صاح

ان هذا الزمان جزء من اللي	ل لعمري والموت قرب الصباح
بعد كشف الغطاء قد يبرز الأم	ر وتبدو كوامن الألواح
فالذي قدّم الجميل بخير	والذي ساء باء بالافتضاح
فاتبع القوم إنهم اهل عقل	اعمروا القبر بالتقى والصلاح
احكموا امرهم وراحوا بأمن	بالإحكامهم وذاك الرواح
خذ نظامي نصيحة ذات قدر	بغلاذ من العقود الصحاح
هي متن رقيق نسج ونظم	لم يحجك الزمان للشراح

وقلت أشرح فراسة الوالد ، ولأهل الفراسة عوائد :

تفرّس والدي أني وليٌّ	وأني في طريق الله مهدي
وشاهد في الهداية حال وضعي	فسمّاني بها وأنا بمهدي

وقلت اذكر شأن السلوك ، المنزه عن الشكوك :

خالق الناس بخلق حسن	واسبل الأستار فوق المظهر
وتواضع رأفة عن عزة	وانتهض بالكبر للمتكبر
وأخو النفس أتيه حتفها	كي تكن منطبعا في الصُّور
وإذا قمت في أمر فكن	تابعاً في الأمر حكم القدر

وبالاستدلال نشرأ وطوى صحح الشأن بحكم النظر
واقطع الإيصال عن منقطع واقبل الأعذار للمعتذر
نعمة الله فوقر طورها واحمد الله تعالى واشكر

وقلت اذكر منن الله علينا ، وانحدار سوابغ إحساناته الينا ، وكيف بقدرته اكبرنا ، وأن العاجز مَنْ أصغرنا ،ويد القدرة قويةْ، وسابغة النعمة السابقة سرمدية :

قل لمستصغرنا عن حسدٍ نحن من زعمك غيباً أكبرْ
غرّك المشهود من هيئتنا يا اخا الجهل المعاني تسترْ
تبغي قوْلاً نطوقاً انقا وله زيق وسيع اخضرْ
أوْ له قصر رفيع شامخ والمعاني انت منها اقصر
يا أخا الجهل تنبّه وانتصح خرقة تبلى وقصر يدثر
انت ظنيت بنا مالم يكن كم عَجول حين يمشي يعثر
أرأيت اللب من باطنتنا والذي في كنزه يدّخر ؟
رُبّ حال صين في خرقتنا دونه البحر إذا ينهمر
رُبّ عين قد لفتناها إلى ذي انكسار وهو المنجبر
نحن قوم قد توارثنا الخفا انما الله تعالى المظهر

قد طوينـا سرنا في سرنا ... وهو رغماً للأعادي يُنشر

وحبانا الله طوراً عامـرا ... وبـدا طائلها لا يقصر

سلف ورّث حالا خلفـا ... صدره المزمل المدثر ﷺ

وعلى واسطة النظم بهم ... احمد القوم الإمام الاكبر

كبُرت نوبتهم في كونهم ... فتيقظ أيهـا المستصغر

كم بنا من عارف ذي طلعة ... بسماوات المعـالي تُزهر

كم بنـا من رب قلب ساكت ... منـه آيات الهدى تنفجر

كم بنا من ناطق عن ادب ... بمعانيه تُبـرزُ الدُّرر

كلما غُيِّبت قومي برزوا ... كلما اصغرت قومي كبُروا

انت يا مسكين فيهم جاهل ... هم أُناس حيث غابوا حضروا

مدد عـالٍ وسر ظاهر ... وقلوب حالها لا يفتر

إن رُؤوا فالمصطفى فيهم يُرى ... وإذا هم ذُكروا قد يُذكر

وعلى الجمع بفرق باذخ ... ذُكِر اللهُ إذا ما ذُكروا

وإذا أبطن منهم واحـد ... في الثرى بين البرايا يظهر

مدد لم يجحدنـه عاقل ... وله قسراً يُقر المنكر

والجنازات لنا شاهدة ... تروي منـا ماطواه العُمُر

تشهد الأعداء من أحوالنا ... حال غيب ظاهر لا يستتر

وقلوب الناس تنقاد لنا ... وهي في غفلتها لا تشعرُ

واذا مازارنا الزائر عن ... صدق سر يمضي وهو الأنورُ

لوح محفوظ العلا في طيِّ ما ... قام بالغيب بهذا يُسْطَرُ

كتب الله تعالى اننا ... اهل عزٍّ عزٌّ لا يُحتقر

تلك يا هذا براهين السما ... ولذكر الله حقاً اكبر

فضله في خلقه لا يُحجر ... ونداه الجم لاينحصر

وهو للحادث منا مُظهرُ ... وكذا الحادث منا مَظْهر

فالذي أغناه في آزاله ... بجحود الناس لا يفتقر

والذي اكبره في بابه ... بين أبواب الملا لا يصغرُ

نحن اغنانا وقد اكبرنا ... نعمة الله تعالى تشكر

وقلت امحق قدرة الأغيار ، وأردّ الأمر كما هو للمليك الجبار ، واستلف الإشارة ، لرقائق بشارة ، تترقرق عن كأس أبي العرجاء ، وسيد الأولياء :

ما بال قوم ترى للغير مقدرة ... ضلوا بل الغير في الأحوال مقدورُ

سحقاً لقد عبدوا الأغيار فانقطعوا ... وسعيٌ من أخلص التوحيد مشكور

مضوا يرومون امراً في تخيلهم ... مضوا وحزبهمُ بالصد مقهور

واسترشقوا رأيهم بالرغم إذ مكروا … وكلهم تحت طي القهر ممكورُ

دعهم وما انتحلوه واقصهم ابداً … ما أنت في قربهم ياخل معذورُ

ولا تخف زورهم ثم بالأمان فما … طووا عليـه الخفايا كله زورُ

حزب كبير أذلّ الخزي ناصره … وأنت بالله والمختـار منصور

تلك البشارة عن روح النبي أتت … فوعده صادق والقول مبرور

والحاسدون بخزي لا يفارقهم … على المذلة حتى يُنفخ الصور

وركنهم كيف همُّوا بائد خرب … وأنت ركنك بالتوفيق معمور

باتوا على ظلمات من وساوسهم … نعم ضجيج الدعاوى ماله نور

بغوا على المصطفى امثالهم وعدوا … فنابهم بعد طول الحبل تدمير

وأيّـد الله رغم الكل مظهره … بلى وصمصامه في الكون مشهور

فلازم الذكر واترك غوش صائحهم … فذاكر الله بالخيرات مـذكور

وإن غفلت فعد للذكر مبتهجاً … ذنب المحب مع الاحباب مغفور

قلوب اعدائك البهتان اقلقها … وأنت قلبك بالايمان مسرور

خذ بانكسارك للرحمن مقربة … ذو الانكسار بباب الله مجبور

ولم يفت ذا انكسار فيض بارئه … ولم يفز منه بالإحسان مغرور

وامش المطيطاء للدنيا فقسمتها … لا بد تأتي فقل يا أهلها طيروا

وابن التواضع حصناً واصطنعه يداً … إسم الإله بباء الكسر مجرور

ودارِ قلبك لا تهمل عمارتها ... وإن تهالك قوم همُّها الدورُ

وخذ رفاقك للمولى على عجل ... وقل لهم كلما طاب السُّرى سيروا

فشمسنا في فجاج الكون طالعة ... ما ضرَّها حين تعمى عندها العُورُ

لنا قلوب الى الخلاق طائرة ... برقّها سطر حب الله مسطور

وبرّنا بصنوف البر مزدهر ... وبحرنا بفنون العلم مسجور

شيخ البطائح قد أعلى دعائمنا ... عليه مشربنا في الحب مقصور

لقد سكرنا بكأس لا عصير به ... فذوقنا منه حتى الحشر مخمور

من البشير أبي الزهراء سيدنا ... لنا برفعة هذا الشأن تبشير

ولا نقير من الدنيا ينافرنا ... قلباً وإن طمَّ للحساد تنقير

بكت لنا بين ركبان الدجى مُقل ... فثوبنا وجلا لله مَطور

ونحن طائفة الحق التي قُصدت ... والنص فيها لأهل الذوق مشهور

طور النبي بنا حالا ومعرفة ... ما فيه في السير تبديل وتغيير

اتى مريض الهوى يسعى لذلتنا ... ضلَّ الطبيب وخانته العقاقير

لو انصف المجتلي انوار مظهرنا ... لناله من حمانا الرحب تطهير

ولو اقمنا بجنات مزخرفة ... لقام يكنس في اعتابنا الحور

إنا لوينا عن الاكوان مقلتنا ... وما لها عندنا هم وتأثير

قد أزعج القوم منا نور طالعنا ... يُعشي الخفافيش لو حققت تنوير

ما قصدنا غير مولانا فقل لهمُ ... موتوا وقبلتكم وهي الدنانير
طرنا بأجنحة العرفان مفردة ... وراح ينْهضهم بالزعم عصفور
وفردنا وبه بالعون ناصره ... وجمعهم فيه بالخذلان تكسير
لكل منزلة سر يقوم بها ... وللشؤون بغيب الله تقدير
احلامهم سفهت من سوء سيرتهم ... لها يضمونها المردود تعبير
وآية الحق من منهاجنا ابداً ... لرمزها في كتاب النصر تفسير
إلزم حمانا ولا تترك مناهجنا ... وأنت بالله منصور ومستور

وقلت استطلع روح حديث نبوي ، بنماط عمري :

اذا انت حدقت البصيرة والبصر ... رأيت نظام الأمر يفعل بالبشر
له نكتة يحتاط بالعبد سرها ... إذا غاب في تلك المعارج أو حضر
كفى بوفيد الموت للمرء واعظاً ... وقد قالها الهادي لصاحبه عمر

وقلت مفيضاً حكماً ، وناسجا رقاً ، وقل ربي زدني علما :

من رام جمع الناس في مذهب ... أو مشرب فعقله قاصر
فرقهم في غيبهم ربهم ... والسر في تفريقهم ظاهر
هذا إذا عرّفته مسلم ... وذا إذا عرّفته كافر

وذاك باطمئنانه ربض	وذاك في غفلته حائر
وذا خراب خصه قلبه	وذاك قلبا سره عامر
قلم الأمـــر إلى ربه	فإنما الأمر له صائر
وأمر بمعروف ودع منكراً	عنه نهاك الشارع الآمر
وسلم الحال لأربابه	إلا إذا خالفه الظاهر
ولا تر الفاجر خلاً فما	عز خليل خله فاجر
وكن حليا صابرا ذاكرا	فالخير يعطاه الفتى الذاكر
وارجع الى الله وثوقاً به	فإن دهى ذنب هو الغافر
ولا ترَ القدرة في غيره	جلّ علاه إنه القادر
ولا تكيّفه وكن خاشعاً	فالوهم ما قد كيّف الخاطر
وبالعيوب ألجأ له إنه	لكل عيب فادح ساتر
ولا تنتصر في الخطب إلاّ به	فهو المعين المسعف الناصر
وخذ نظاماً قد جلا جوهراً	يعجز عنه الناظم الناثر
وصلّ تعظيماً على المصطفى	فهو الحبيب العاقب الحاشر
سر الورى طه نبي الهدى	روح الوجود الطيب الطاهر

وقلت اذكر رقوماً جفرية ، من حظيرة قلبية ، بسبعة أسطر عرفانية :

قرأنا بجفر الغيب سبعة أسطر نظمن لأهل الفهم افلاذ جوهر
تواضع إذ ألفيت رب تواضع وقابل بكبر القلب للمتكبر
وباعد أناس بالظلام قد انطووا وصاحب بصدق الحال كل منوّر
وجانب بعزم منك من قام حاسداً وخذ نفحة من فكرة المتفكر
ولا تبسطن كفاً ولا تغللن يداً وساطا كشأن الهاشمي المطهر ﷺ
وسلّم لأهل الأمر ماعشت امرهم وكن ناصراً للشرع غير محقّر
وعامل بحسن الخلق كل امرىء وكن شديداً على ذي الخدعة المتنكر
ووحد وخلّ الإتحاد وأهله وخذها تماماً تلك سبعة اسطر

وقلت استولج الليل في النهار والنهار في الليل ، وأردّ على رفارف المعاني طلائع الخيل ، فأكتب سطوراً ، وأسطر منشورا :

كتب الظلام على الوجود سطورا والفجر أطلع في البرية نورا
خط الظلام أفادنا برموزه أن المعاصي تظلم المنشورا
والفجر أفهمنا بريق ضيائه ان الصلاح ينور المسطورا
فاجعل لقلبك بالشهود رقابة ليكون دوماً ضاحكاً مسرورا

واحفظه من طمس الغواية إنها ... تدع الفؤاد منكّدا مقهورا

الوزر يهدمه ويخرب ركنه ... والبر يجعل حصنه معمورا

فاجعله منتبها بربك عامراً ... ليريك من غيب الأمور أمورا

وأذبه والبسه الخشوع ومرطه ... وشُحه ذكرا غيبة وحضورا

وأطِرْهُ في حضرات حال خالص ... ليكون فيها سعيه مشكورا

حققه بالإخلاص واصلح شأنه ... بالذكر يغدو بالعلى مذكورا

فالعارفون مرادهم مذكورهم ... إن رام قوم جنة وقصورا

نهضت إلى مقصودهم هماتهم ... وعليه اعواما طوت وشهورا

عمل المحب أغاثه الاخلاص بالا ... اقبال حتى أن غدا مبرورا

فاخلص بحبك والق حبك طيباً ... إن رمت منه عناية وظهورا

واحقق صنوف الحادثات لأجله ... لتقوم عنه بسره منصورا

وبُنيّ إياك القنوط فكم وكم ... نشر الكريم على العديم ستورا

ولكم يُرى ذنب الحقير لدى العظيم ... م تعززا بجلاله مغفورا

وقم الدجى في خلوة متبتلا ... لتعد عبداً للإله شكورا

ودع الحسود وما افتراه وكن على ... عزم يروح بخزيه محقورا

واصبر على البلوى اتباعا إنه ... كان النبي على البلاء صبورا ﷺ

واستجل من رُقُف الغيوب مسرة ... تدع الكسير بلطفها مجبورا

فلكم طمى حزن بعتمٍ طامس وعليه قد رشّ الكريم النورا

اياك والدنيا فجانبها فقد قامت متاعا للبصير غرورا

إن أقبلت خذها ولا تعبأ بها أو أدبرت دعها ونم مسرورا

آيات حِكْمته وحكم جنابه . والكل كان بلوحه مسطورا

واسلم بتسليم شموس نظامه شَرحت لأرباب القلوب صدورا

وغرِ الزمان على الحبيب فقد ترى إن المحب على الحبيب غيورا

وارقب بشارات السماء فإنها نَقَشت على صُحف القلوب سطورا

تفترّ عن حال خفيّ مبهم وتراه ضمن خلالها منظورا

فليغش منك الطوق حبا باللقا وتذكرن إذ حلّ موسى الطورا

فاجهد فإن مامت في طرق الهوى قد مت معذورا بها مأجورا

وقلت أذكر حكمة الدف ، وما اعطاه له من الحكم الشرع الأشرف ، فأُعلّم سائلا ، وأعظ جاهلا ، وأردُّ صائلا :

إضرب الدُف وجانب جاهلا حكمة الشرع لغى مـا درى

قد أباح الدُف قدماً مالك وعن الأصحاب يروي الخبرا

والإمـام الشافعيّ المتقى تبـع القول وقوّى الأثرا

وكذا النعمان قد قيّده لنكاح أو لعيـد وجرى

وأتى عن احمد يبنها خبر خذ نصه معتبرا
إن يكن في العيد أو في مثله من دواعي الخير زين لامرا
وحكى فيه ثواباً بيناً لطباق جاء عن خير الورى ﷺ
نكتة الإجماع إن جاءت على حكم نص ابداً لن تنكرا
هذه الأخبار عن اربعة لبقاء الدين أفنوا العمُرا
ولشأن النص سر آخر تـنثر الأقوام منه الدُرَرا
كل ماحرك قلباً ساكنا ودعا العقل به معتبرا
وأجال الروح في برزخها تذكر الله وتبغي مظهرا
فهو برٌ والذي يفعله فعل البِرّ ولله سرى
إن في الدُف وفي رنّته نغمة يعرفها من ذكرا
صوته ذكر وفي بحته أنه تذكر أوقات السُرى
نضرب الدُف ومنه عندنا ذاكراً نسمعه لن يفترا
وبهذا الفف من دورته دورة الكوكب إن ما أبدرا
ترفع العزم إلى الله وقد يحكي معنى كيف تقضى العمُرا
كم صباح دار بالليل وكم من هلال بالليالي انحدرا
وبه معنى رقيق مخبر كيف شق الهاشميّ القمرا
وبه رق إلى الرّق عزي كل نفس طيشها قد كبُرا

وبه الدقة تروي خبر الـ ... دقة الملساء عن قبرا
ويريك الجلد منه ميتا ... اذهب العين وأبقى الأثرا
ويريك الخشب الملوي فيـ ... ـه بأن القصد يلوي الشجرا
دورة في نسجها دائرة ... تبرز النقطة فافهم ما جرى
ورنّ الجلد من ضاربه ... طلب الهمة ممن قدرا
فإذا يترك يغدو ساكنا ... وإذا يضرب طوراً أحضرا
لك هذا الرق من قلبك إن ... لم تُرِعْه خلته ما ذكرا
واذا هُزّ بحالِ ضاربِ ... داوم الذكر وخاف الخطرا
قام في الدف منادٍ كامن ... إن رأى الكفّ بدا واشتهرا
خذ به الكف عن الدنيا وقم ... يبد الذكر له مستظهرا
وافهمن من جلده معنى إذا ... انت حققت كما الجسم يُرى
رقّ حتى طاب منه صوته ... بعد شدٍّ فافهمن ما أضمرا
واعمل الرقة خلقا ثم شُـ ... ـدّ لها العزم لتعطى مظهرا
وانظر اللوح الذي دار به ... قد غدا في جلده مستترا
فاستر الكامن من حال وكن ... لمحيط ساتر مفتقرا
واحذر المسّ لنار بالذي ... خالف الشرع لتكفى الغيرا
جلدة الدف اذا النار بها ... عبثت تدخل في نوع الثرى

يذهب الستر وتبقى خشباً ... ما بها صوت ولا السّر يُرى
فاحذر النار وكن ذا فطنة ... دائماً مستشعرا مستبصرا
وافهم الحكم بهذا عيدنا ... عن نبي هابه ليث الشرى
سيد قد أيّد الدين به ... وبه قد شُرّفت أمُّ القرى
فاضرب الدفَّ على حكمته ... ودع اللّاهي بما فيه افترى
ومن الأشياء خذ تسبيحها ... مثل مافي الآي نصا ذُكرا
وارشد العالم واهجر جاهلا ... نظر الشمس كأنْ ما نظرا
واهمل الحاسد في حيرته ... عرف الحق وولىّ مُدبرا
ولدي كن مهدويّ المرتقى ... احمديا واستدق النظرا
إن موسى من أولي العزم وقد ... لخفاء الحكم لام الخَضِرا
فاحكم استدلالك الدهرَ وكن ... ثابت العزم مكينا وَقِرا
قد نظمنا حكْمة الدفّ لمن ... قلبه سر التدلي وَقَرا
وكتبناه سطورا لفتى ... فيم القلم والسطر قرا
جاء شعراً مهدوياً رمزه ... بمعانيه الطاش الشعرا
راح في طي مباني نظمه ... دُرّنا منسلكاً منتثرا
عنه آيات المعاني أحكمت ... خبراً يحيي قلوب الفقرا
وطوى معنى لطيفاً سائغا ... كلما اورد سرا اصدرا

وقلت اعظ بلزوم صحبة أولي الأذواق الصادقة ، والألسن التي هي عن صحف القلوب ناطقة :

صاحب أولي الذوق واغنم من مجالسهم ... اسرار أوقاتهم إن كنت ذا نظر
واجعل لقلبك عيناً في محاضرهم ... تطوف بالصدق بين السمع والبصر
هذي الفلاة بها الأحجار طافحة ... رطبة وكمين القدح في حجر
فإن تراها بامس كلها اتحدت ... ونكتة القدح تبدي كامن الشرر
فالقدح يرتد خشوع في محاضرهم ... قلوبهم لترى جلجالة الأثر
وإن سمعت وما حققت أو نظرت ... عيناك وهما جهلت الخبر بالخبر
كم من بعيد رآهم قرب رتبته ... يا رب في الماء تبدو صورة القمر

وقلت والكلمات بوارقية تشير لتنوع البراهين ، والأمر لله رب العالمين :

إن البراهين وأطوارها ... تحدث للعارف أخبارها
تكشف من طي إشاراتها ... لصاحب الإذعان أسرارها
يجعل ربي عز من فاعل ... صغارها في الباب كبارها
أكرم بالباقي كبار الحي ... وصد بالمعدوم فجارها

يقطع بالتقوى اساتيذها والصبر والعرفان اعمارها

ومن به زاغ طريق الهوى يعشق من دنيـاه آثارها

يترك أخراه ومن حمقه ينفخ في دنياه مزمارها

وما درى أن البلا موثق بأسره بالموت احرارها

وينجلي الأمر بكشف الغطا ويحمل اللاهوت اوزارها

وقلت اذكر ما في رفارف الدجى من البشائر ، التي اشار لهـا الحبيب الطاهر ﷺ :

تحت رفارف الدجى بشائر بواهر

يعرفها أولو النهى والدجى سرائر

كم نفحات ضمنه تشهدهـا البصائر

وأهلها تغنمها إذ الظلام ساتر

فالعتم طي بُرده لمن درى بشائر

وقلت استكشف الحجاب بالسهر ، ومثل ذلك ما جاء في الخبر :

إكشف حجاب الليل بالسهر واستلو عنـه بردة القمر

واخطف كؤوس الليل صافية ملآنة من حانـة القدر

واكرع اخا الأشواق طيّبها … من ذوق معنى سيد البشر ﷺ

وانظر شؤون الله إذ ظهرت … للسر في موسى مع الخضر

واغنم معاني الغيب إن بها … سرا جـــلاه النص بالأثر

وقف قبيل الباب عن أدب … فالدرب لا يخلو من الخطـر

واربض على الأعتاب منتظراً … فالخير مضمون لمنتظر

وقلت استطلع سراً مكنونا ، واستكشف كنزاً مصونا :

أرى شيخون تنبت لي نباتا … فأُودعه من الشهباء كنزا

وتنسج لي بسمك الكون بدرا … لآل محمد يُنمى ويُعزا

سأكتب في الحمى عنه رقاعا … وانقش في أبي البركات رمزا

سينشر من ابي العلمين علما … ويُبْرِزُ من خفي الشأن عزا

ويبدو في زمان ذي شؤون … وكل حسب ما ينويه يُجزى

فقسمة خالص النيات نور … وقسمة فاسد النيات ضيزى

ويرقع بالأمان رفيع برج … له كتبت يد الأقدار حرزا

وما ضر الهلال وقد تجلّى … إذا سامــــه المنكود غمزا

اصاحب سر هذا الرمز بشرى … تؤنق عن ابي العلمين طرزا

وقلت أردُّ وهم من استكشف الأسرار بالنجوم ، وأردّها كما هي للحي القيوم :

أَمِنَ النجوم إذا تحوّل سجفها	خبر أتى أم ذاك سر هابط ؟
لا نحن قوم عندنا بفهومنا	ما كان من غير المهيمن ساقط
قد قال قوم للنجوم مواقع	والنص في هذا عِصام ضابط
تلك المواقع واقع أسلوبها	ولها من السر المطلسم رابط
الأمر وقعها بموقعها فمن	جهل المقيم الحق فهو الغالط
النجم يلمع والمنجم خابط	والرمل ينثر والمرمّل ناقط
وسوابح الأقدار تفعل حكمها	واخو الحجاب بغير علم خابط
قبض وبسط كلها أفعاله	هو قابض سبحانه هو باسط

وقلت ناقضاً ابرام من رأى المرط فانصرف معه ، وما عرف ما في جديده ورثّه من الخبايا المستودعة :

رآني بمرط الإنكسار أخو الهوى	فأهملني من طمس طابع طبعه
وقاطعني كبراً برقّ ثيابه	وما ذاك إلاّ من علامة قطعه
فيا عجبا من جهله ظن أنه	كمال الفتى في حُسن مطويّ درعه

ولو كان ذا ذوق له أذن وعت ... لفرق شيئاً من كلامي بسمعه
ولكنه ما فرق الحظ عنده ... بمعناه بين الضُر منه ونفعه
وإني امرؤ في حضرة القدس قلبه ... وقد رشّق البُرد المعلّى بدمعه
ولي بحر قلب هاشميّ بحاره ... تسيل بحور الكون من اصل نبعه
إمام لاصحاب القلوب عظيمهم ... وفي فرقه شيخ الجميع وجمعه
تسامى مقاماً فوق بحبوحة العُلى ... رفاعيّ اهل الله قام برفعه
افاض عليه نوره المصطفى وقد ... اسال له من برجه برق لمعه
تجلّى الضحى في برج ناسوت قلبه ... فأعرض عن جذو الجهول وشمعه
وأعطاه مولاه المرجّى وفوقه ... فنال عن المعطى الفقير ومنعه
وزيّنه بالدين والعلم والتقى ... وقيّد في مرضاته كل وسعه
وبايعه المختار في خير مجلس ... وأصلته سيفاً لنُصرة شرعه
وأزهر من كل النواحي ربيعه ... وفاضت عيون الخارقات بربعه
كما اتصلت كل المعالي بأصله ... قد التحقت تلك المعاني بفرعه
تواتر برهان التدلي بوتره ... وشوفع سلطان التجلي بشفعه
بأجرعه من لعلع الحي لوعة ... اقامت على الكاسات قائم جرعه
نقيع الدماء البحت من جرح شوقه ... له مدّ في سوح الهوى فرش نقعه
عريق بحُب الحب ضعضعه النوى ... فذاق حليب القرب من عين ضرعه

اقامته في ركب المحبين طيئة	نعم كل جزء حاله حال نوعه
وقد يُعرف الماء الزلال بأصله	كما يعرف التمر الرطيب بطلعه
فلازم حمى هذا المحب وقف به	على الباب واستجل الشؤون بقرعه
وخلِّ حسودا ضاع بالغي عمره	وأُفرغ نحسٌ مستمر بروعه
إذا الخرق اعطته يدالقطع خرقة	فلا تحتفل بين الانام برقعه
فربَّ جريح مسّهُ السم ما درى	تسلُّطه فيه لخفَّة وقعه
وفي حومة الهيجاء يارُبَّ فارس	قد اغتيل لم يوقن بنكبة صرعه
وكم من لديغ مسّهُ السم طيباً	فطاب له جهلا بمحرق لسعه
فغب عن سوى الله الكريم وثق به	وناجيه واستوثق بفعّال صنعه
وصل على المختار من آل هاشم	منار محا داجى الظلام بسطعه
وضرِّج في بدر كبدر مشعشع	تجاه العدا تحت العجاج بدرعه

وقلت والكلمات بوارقية ، احكم بطمس مشاهد الخيال ، وألزم بالتمكن عند حقيقة الحال :

إطمس مشاهدك التي	تبدو وأنت المنبع
يعلو خيالك طافحا	يعطي مناك ويمنع
ويطير للملأ العلّيِ	وعشه لا يقطع

حجس الخيال طرائقا	وجميعها لا تنفع
اوهام مصروع الحضيـ	ض إلى العلى يتطلع
واخو الكمال بطبعه	عن طورها يترفع
وبغير قول المصطفى ﷺ	وكتابه لا يقنع

وقلت اذكر السر المرفرف ، تحت شراع الرفرف الألطف :

تحت شراع الرفرف	نماط شأن ألطف
لو شامه السقيم في	معضل دائه شفي
ولو رآه أفقر	عن كل مخلوق كفي
ما نيط في معتصم	ووائق ومكتفي
لله عز شأنه	بسره المرفرف
معنى لطيف بارز	في طي تلك السجف
اتى به محمد ﷺ	رب الجناب الأشرف
افرغه لآله	وصحبه في مصحف
وفاض في اتباعه	انعم بتلك التحف
فإن اردت نيله	فاثبت على قلب صفي
فإنه محجب	عن غير ذي عهد وفي

حقيقة المعنى به | ظاهرة للمنصف
الله عَظُمَ اسْمُهُ | لمن يشاء يصطفي
سَلِّم لأهل الإصطفا | عرفت أو لم تعرف
فإنه قد صانهم | عن عين كل مُجحف
إن أنت أذعنت لهم | قلباً ولم تنحرف
فأنت في ركبانهم | بساحة اللطف الخفي

وقلت والأبيات بوارقية، اذكر حكم البروز السابق ، وما في طيه من الحقائق :

هذا بروز سابقٌ | بــــه عطاه سابقٌ
حار الرجال سابقٌ | بشأنه ولا حقٌ
اخلاق حق لآلات | بنطهــــا الحقائق
خالقهــا اكلها | فلتجهل الخلائق
وإنها ظاهرة | انوارها شوارق
حقائق ثابتة | يُجلي لها بوارق
لم ينتظم بسلكها | إلاّ المراد الصادق

ومن زوى عن نفسه ... ما أوهم العلائق
ومن إذا ذكرتُه ... قلتُ الحكيمُ الحاذقُ

وقلت أستميل عليل القلب ، الى حضرة الرب :

يا عليل القلب ما أغفلكا ... وبعلم الحق ما أجهلكا
غرت للنفس وما غرت له ... انت لو غرت له غار لكا
قلبك المطموس في أوهامه ... يا عليل العقل من علّلكا
تزعم الوصل على قطع فقل ... بعد سر القطع من اوصلكا
أنت في حكم التجلّي ناقص ... عند ذاك الحكم من اكملكا
تروي للنفس احاديث الهوى ... كلها صادرة عنك لكا
قلت لي فضل على الغير بلا ... حُجة يا خيب من فضّلكا
وحت بالوهم ولم ترض الهدى ... في اساليب الغوى منسلكا
سلّطتك النفس طيشاً للعُلى ... غير طيش النفس من سلطكا
تكره العدل وتبغي ظالما ... عن طريق الله ما أعدلكا
تحصد الشر وتبغي طيباً ... يا أخا الخِسّة لمْ منجلكا
خف إلهاً كلما رمت أذى ... للأحبْاء له عطّلكا

هم بحفظ الله يا مسكين ثم انت بالوهم ادرت الفلكا

هم بعين المصطفى في مدد كلما حاربتهم حاربكا

سيد ساد على الرسل علىً انزل الله عليه الملكا

فعليه الله صلى سرمداً مثلما الأشياء طرّاً ملكا

وقلت اذكر حكم الذكر والخشوع ، وما يلزم حالة مباشرته من الأدب والخضوع :

سر إلى الله خاشعاً ودع الكون كله

واجتنب كل منزل واهجرنه وأهله

واجعل الذكر صاحباً والتزم أن تجله

واذا شمت ذاكراً فاحذر أن تستحله

واذا رمت مؤنساً فاختبر منه عقله

واكتسب منه همة او الى الله ذله

انما الشكل لم يزل يرعى في النوع شكله

واذا رمت مقصداً فاجعل الدين اصله

وخف الله بعده حيث تسعى وقبله

وضع السر عارفاً   متكيناً محله

ربّ قلب اذا طوى   سرك المحض مله

وخذ الله ملجأ   واطلبن منه فضله

وقلت في محاضرة بوارقية ، اذكر بطاءة همم انحطت عن السير إلى الحضائر القدوسية ، ووقفتْ مع محض الدنيا الدنيّة :

همم تطرّقها الزلل   وطوى عزائمها الخلل

سبحت بموجات الهوى   غياً على شوط الأمل

واستقبلت لضلالها   وجه السوى بئس العمل

هذا يقول وقوله   عين السراب بلا بلل

وهناك ذاك يصول عن   طيش افادته العلل

وهنا يعوّل ذا على   تقدير زعم محتمل

الكل بعد الله به   تات وقائلها هزل

فالزم طريق المصطفى ﷺ   واطرح اباطيل الحيل

واسأل كريماً عز شأ   نا لا يخيب من سأل

واجعل لربك دائماً   ابداً هروعك لم يزل

واسلك طريقة من عليـ ـه كتابه الأهدى نزل ﷺ

واعمــل بسُنّة تابعيـ ـه فكلهم مثل الجبل

واهجر صنوف الشطح إ نّ الشطح داعية الزلل

واقطع صنيع علائق الـ شطّاح واهجر ما فعل

هـو واهم إن لم يز لْ فكل من يتبعه زل

وقلت اذكر مفتتحاً بالذكر طرائق السير ، إلى الحضرة المنزّهة عن الغير :

أذكر الله خاشعاً وتبتّل ما على غيره بأمر يُعوّل

تنطوي هذه الحوادث طرّاً وهو لا شك آخر بل وأول

سلّم الأمر بالخضوع اليه وعن الكل يا لبيب تحوّل

من يكن عارفاً بز الكون طياً ضمن نشر وحكمها غير مهمل

اصلها أن نردّها بعد بعد لشؤوناته فدع من تخيّل

والذي ردّها اليها بزيغ فعن الحكم في القيامة يُسأل

فاترك الكيف والمثال وخلّ الـ أين والحوز والشبيه الممثّل

كلها باطل ومن كان فانٍ أين يدري القديم أو يتعقّل

وحّد الله مخلصاً واطرح الوحـ ـدة معنى فتلك نزعة من ضل

واتبع الشرع ظاهرا وخفياً ... طبق نص عن خير أشرف مرسل
هذه سيرة الرجال الأعالي ... فاتبعهم واهجر كذوباً تسفل
إن سر الرحمن في الشرع مطوي ... لجناب الرسول وحياً تنزل
من سرى إثره بغير انحراف ... ينهج الحق في الطريق ويقبل
بلغه منا الصلاة دواماً ... بسلام يرف نفحة صندل
وعلى آله الكرام وصحب ... خدموا قوله الصحيح المسلسل

وقلت اذكر حالنا مع حسادنا ، وكيف قامت يد القدرة في عالم القدم بإمدادنا وإسعادنا :

رأى حاسدي شأني فخامره عمى ... وزاحمني وهماً فأقعده الهمُّ
أراد غباري فاعتلى عن خياله ... فحطّ ولا رأي لديه ولا فهمُ
فأوسعني شتماً وقال مؤيدي ... علوت بتأييدي وما ضرك الشتم
تبجبج بإحساني وقم بعنايتي ... قوياً وطارح حاسداً ماله عزم
شذا العطر مناقي الوجودات كلها ... ولكنما المزكوم قد فاته الشم
جرى مغضباً لله يسعى معاندا ... ليظهرنا طيشاً وقد نابه السم
وفت بأحقاد له جسم قلبه ... وما للحسود الخب قلب ولا جسم
تقوم لنا الأيام بالمدح والثنا ... وينقش عنا في صحيفته الذم

كئيب قصير الباع لا نور عنده	على ظلمة يحتاه سربله ظلم
تجرّد نباحا لإسقاط نجمنا	وهل بنباح ساقط يسقط النجم؟
لقد فلّ للرأي السقيم حزامه	ونحن بنور الشرع ساعدنا الحزم
بضاعته جهل اضرت بدينه	ونحن كما يدري بضاعتنا العلم
مضى يتلظى منكراً كل مجدنا	هل المجد مجحود إذا رده البهم؟
قرأنا أفانين العلوم فلم نجد	حسوداً له من سهم أهل العلى سهم
ألا يا كريم الأصل يا من عرفته	لبيتي عماداً وهو في بيتنا الشهم
فكن انت محسوداً وخصمك حاسداً	فذي نعم لا بد يحسدها نعم
رجال الوغى تلوي الخيول جفولة	ويحسدها خب على انفه الكم
وأهل المعالي في طراز صفاتهم	لحسادهم من نوع سيرتهم رغم
ويوسع بالشتم الدني مجاله	ويرفع بالأفعال اركانه القرم
وقد يجحد الأبطال نذل لخسة	وفي رونق الابطال قد يفحم الخصم
يزاحمنا زيد وليس له اب	وتغمزنا هند وليس لها أم
ونحن أسود الغاب يوم وطيسها	حماة الحمى إن ردّ بالكرة الجم
تقاعس عن نثر الجواهر نثرنا	وقد نظم الأقمار من سبكنا النظم
لنا همم فوق السماوات رفعة	ومبني مجد ماله في الورى هدم
بنته يد التأييد في حضرة الرضا	وراح من الحساد يخربه الوهم

وقد أظهر الرحمن مظهر عزّنا فخلٌ عليل القلب يفضحه الكتمْ
وورونقنا البدر المؤنق في العلى ويلطمه الشاني وفي وجهه اللطمْ
ونحن لمولانا الرفاعي عترة سما برسول الله من بيتها الإسم
نعم نحن غرب حين تروى جلائل الا معاني وفي ذا الشأن اخصامنا عُجم
صدعنا قلوباً منهمُ فتفطرت وغير المعالي مالنا عندهم جرم
سمونا بحلم عن عزيز مكانة وشاد لهم اوهامهم في الدجى الحُلم
ونحن براء من سقام شكوكهم وهل يستوي في شأنه البرء والسقم؟
ونحن بنور رغم عتمة جهلهم وما النور في المجلى سواء ولا العتم
ونحن على إثر الرسول محمد قل الله يا هذا ودعهم وماهموا
لقد حكموا بالقول والحق خصمهم فلا قولهم قول ولا حكمهم حُكم

وقلت أُفصح أن قدّم زمرة الحق ، هو شرع سيد الخلق ﷺ :

جرى على اللوح القلم قضى الإله وحكم
وحكمه سبحانه ينفذ في كل الأُمم
بأن شرع المصطفى ﷺ لزمرة الحق قدّم

وقلت ملزماً مع تخالف المشارب والمذاهب ، بالتزام المذهب المرضي الذي التزامه واجب :

تخالف الناس ذوقاً في مشاربهم ... وفي مذاهبهم والأمر معلوم

فابهج بمذهبك المرضيّ معتقداً ... فالرزق مُنقسم والموت محتوم

واجعل لربك سراً فيك تكتمه ... فالسر عند كرام الناس مكتوم

وقلت مُشيراً لطلوع فجر العرفان ، ومنبِّهاً لمن أغفلته عنه حُجُب الأكوان :

طلع الفجر لعمري ... وأخو النوم بنومه

نبّهوه ايقظوه ... راح منه فجر يومه

لو رآه لحماه ... نوره من طمس لومه

وجلا فيه معاني ... حِجَة حكماً وصومه

كالنبيِّ الشيخُ لوح ... قُمْت يا هذا بقومه

وقلت والأبيات بوارقية ، في حضرة بهجة محمدية :

حال وعلم وتوفيق ووراردة ... من القبول وحبل ماله فصم

أقامه شاهد الحكم المحقق في ... بحبوحة الفتح فيها الجود والكرم

فالشمس تلمع في معراج طالعها | والليل يُجلى بها والشمل ينتظمُ
ودولةالله يطوي الكون بامرها | والأمر ينشره والجند تزدحمُ
والارض ترجف والأمواه تجمدوالا | ألباب تذهل والنيران تضطرمُ
وطائرات قلوب القوم تهبط في | طوْ والإفاضات حيث البحر يلتطم
فالذوق والشوق والأشجان والولها | مُليحٌ والجد رأس المال والهمم

وقلت ذاكراً حكم الطلسمية ، في مرتبتها الكنزية الختمية :

مطلسم القوم لا تُهمل مكانته | فرُبَّ كنز كثير الدُّر مختومُ
كم ساكت من عباد الله مهجته | حرَّاءُ والقلب بالأشواق مهمومُ
يُريد ينطق لم تحسُنْ عبارته | لكن بأحواله المقصود منظومُ
ما كل ربِّ سكوت فيه معرفة | او كل صاحب نُطق فيه ترنيم
مواهب نقشت في الغيب مظهرها | لدى اساطين علم الحال معلوم
مطمطم الحال لا يخفى بصاحبه | كأنما وجهه للناس تعليم
إذا رأى العارف المشتاق ميَّزه | عن غيره وأخو الأشواق موسوم
كأنما شوقه في طي مهجته | سطر على وجهه يا صاح مرقوم
من صادق الشيخ رب الحال وهو على | بُعد فذاك بعلم الغيب محروم

الحال يعبق مسكاً ضمن حامله ... وكيف ينشق ريح المسك مزكوم

الحمد لله ذيلي بالغرام طمى ... شمّوه فهو لأهل الحال مشموم

ترياق سم الأماني شم نفحته ... كم منه نال الشفاء المحض مسموم

إذا ذكرت اطربوا إني لأعرفكم ... بالله قلباً وإن شارفتكم قوموا

الشوق لله فيّ من مطارحتي ... به القلوب لها في السير تقويم

خذوا نظاميّ معراجا لهمتكم ... إن راح يتْلى وفي مضمونه هيموا

قوموا أصيحاب حالي واتبعوا أثري ... فإنما صاحب المرحوم مرحوم

واستكتموا سركم ألبابكم أدباً ... فسر أهل الغرام الحق مكتوم

وللقديم فطيروا بالتقى أبداً ... غير القديم ألا يا قوم معدوم

حق يقابله زور وعين هدى ... نجاحها خير بالرأي موهوم

فاطووا الحوادث طياً عن مناهجكم ... وسلموا فنجاح العبد تسليم

تلك المراتب للاحباب قد ذكرت ... وسيرة الأمر منطوق ومفهوم

خذوا المعاني وسيروا في حقائقنا ... واستكشفوا سر ما تطوي الحواميم

وقلت ناصاً على أحكام طريقتنا السعيدة ، ورقائق أحوالها المباركة الأحيدة :

طريقتنا للخارقات وسيلة ... وللكشف عن كل الوجود سُلّمُ

طريقتنا من اخاص القلب ضمنها غدا بضهان الله يحبى ويكرمُ
طريقتنا من راح يُحكم حكمها بصدق على أهل القلوب يُحكَمُ
طريقتنا تنجي الفؤاد من الغوى وتحفظه من زيغه وتسلّمُ
طريقتنا مأمونة الحال سُنّة ومضمونها في كل نقل مُسلّم
طريقتنا حال النبي وطوره وعن سره للعارفين تترجم
طريقتنا صدق وزهد ورأفة وذلٌ إلى المولى ونهج مقوم
طريقتنا ان لا يرى المرء نفسه وفيها اخير الركب فهو المقدم
طريقتنا ان تصلح العبد صحبة فنحن سكوت والهوى يتكلم
طريقتنا ان يجعل الشرع سلّما اجل وبه السلاك ترقى وتعظم
طريقتنا قلب سليم ونية مطهرة انف المآمل تُرغم
طريقتنا ذكر بلا عدد على موارد انفاس تمر وتنظم
طريقتنا أن لا نرى الغير فاعلا سوى أنه الرحمن يعطي ويحرم
طريقتنا أن نشهد الله حاكما له الأمر في الأمرين يقضي ويرحم
طريقتنا حب النبي وآله وأصحابه والذكر للخير عنهم
طريقتنا إعظام كل مقرب من القوم لكن شيخنا الفرد أعظم
طريقتنا نهج الجنيد تحققـا بشربه إذ ناكث العهد يقصم

طريقتنا ذوق وشوق وعبرة ... وعَبْرة عين دمعها كله دمُ

طريقتنا جِدٌّ وجُهد ولوعة ... وخلوة صدق خالص وتكتُّمُ

طريقتنا أن لا نرى الشق للعصا ... فإن موالاة الجماعة ألـزم

طريقتنا ودٌّ لكل موحِّد ... وأن نُدنيَ إحسانا لمن هو مُسْلِمُ

طريقتنا بالآدميين رحمـة ... كما أمر الهادي الرسول المكرم ﷺ

طريقتنا أن نشهد الخلق كلهم ... بخير وأن نزوي الأذية عنهمُ

طريقتنا محو الرياء وطرحه ... وحفظ نظام الصدق إذ نتكلم

طريقتنا صون الجوارح كلها ... فإن سؤال الحشر بالصون مُلزِم

طريقتنا أن نجذب القلب دائما ... إلى الله بـل في ذكره نترنم

طريقتنا أنا نُمِرُّ زماننـا ... ونحن على مهد التكتم قُوَّم

طريقتنا أن نجعل السر رقعة ... وفيها سطور الصدق لله ترقم

طريقتنا دوم الهيام تولهـا ... وهل مرتضى المحبوب إلا المهيَّمُ؟

طريقتنا وجه مع الناس حاضر ... وقلب بذكر الله لا يتلعـثم

طريقتنا إعظام شأن محمد ﷺ ... كما هو فهو الهاشمي المعظـم

طريقتنا أنا على كل رمشة ... نصلي عليه تيـة ونسلم

طريقتنا نهج الرفاعي أحمـد ... فمنهاجه من جملة القوم أقوم

طريقتنا أن نملأ العين دمعة إذ الناس في فرش البطالة نُوَّمُ
طريقتنا أن نُبدِ في الله شدة ونبغض فيه من به الزيغ يُرْسَمُ
طريقتنا نصر الحق وغوثه وإذلال من للناس يؤذي ويظلمُ
طريقتنا إكرام شيخ لِسِنِّه ورحمة طفل إنما الطفل يُرحم
طريقتنا الإيثار والبذل دائماً بلا رَيْبَة والله أغنى وأكرم
طريقتنا هجر الكذوب وتركه وحب صدوق هكذا القوم ألزموا
طريقتنا غسل الفؤاد من الهوى ومن بعده وِفقاً له نتوسم
طريقتنا رد الفراسة للذي به الشرع يقضي في الامور ويبرم
طريقتنا إن جاء بالصدق وارد نُحكِّمه في امرنا ونسلم
طريقتنا التحكيم للنص بالذي به في الإشارات الغوامض نُلْهَم
طريقتنا من ربنا الأخذ بالرضا يؤخر منا أمرنا أو يُقدم
طريقتنا التسليم للمرشد الذي لأحكامه التسليم في السير اسلم
طريقتنا إعزاز من شاد سُنَّة بها ركن زيغ في البرية يهدم
طريقتنا أن لا نقول بوحدة ولا بحلول والمصيبة اعظم
طريقتنا أن نحفظ الشرع ظاهراً وهذا هو السر الخفي المطلسم
طريقتنا رد الشطوحات كلها إذا لم يكن منها المؤول يفهم

طريقتنا أن يأخذ القلب عبرة ولو من هبوب الريح إذ يتنسم

طريقتنا أن تتبع النص خُضّعاً وإن جاء طيشاً غيره لانسلم

طريقتنا أن الكرامات لم تزل بأيدي رجال الله تبدو وتُنظم

طريقتنا أن الخوارق سهمهم لمن كان حيا والذي مات منهمُ

طريقتنا أن المؤيّد واحد ويفعل دهراً ما يُريد ويحكُم

طريقتنا أن البدايات كلها بتصريف أمر الله تبدو وتختم

وقلت معتصماً بالله ، والتوكل على الله :

قولوا لشخص سمعنا سوء الطوية عنه

بالله نحن اعتصمنا والله أكبر منه

وقلت أحدث بالنعمة ، وأذكر لرفيقي وجوب التزام علُو الهمة :

دنيُّ العزم همته دنيّة وسامي الطبع همته عليه

يحاول ذا شؤونا يبتغيها وذاك شؤونه طرح البريه

تفكّر في فديتك يا رفيقي وخذ عني الإشارات الجليه

طويت الحادثات وراء ظهري على نسق الشؤون الحيدريه

وكفكفت العيون فقمت أعمى ... عن الأكوان في عزم ونية

رضيت بخرقتي وبمرط ثوبي ... وسابقت الأحبة في السرية

وقلت لعارضات النفس مهلا ... دعيني من دسائسك الخفية

أهلْ بالسعي يُرزق دَبَّ سعي؟ ... اقيمي لي النتيجة في القضيه

وهات لنا القياس صحيح سَوْق ... وإلاّ أنت في المعنى غبيه

فكم خِبٍّ سقيم الرأي خَبِل ... وعيشته بدنياه رخيه

وكم حبر يموج بحر علم ... له من فقره سُحب البليه

فإما الملك للدنيا جميعا ... وإما تركها بالأولويه

وهذا الترك يمكن كل آن ... وأما الملك وتبتــه قصيه

وإن الزهد أحسن كل طور ... لذى نفس مطهرة رضيه

ومُذ حاورتها غُلبت فحارت ... وعن عجز غدت طهرا نقيه

فرُدَّت العنان لها محاقا ... بشدة همة مني أبيه

ولم أعبأ بها حتى تفانت ... وماتت وهي عاجزة قويه

حيث إذاً وصار الوقت وقتي ... ولي في الرحب منزلة عليه

وقد فُجرت ينابيع التجلي ... بقلبي عن انابيب زكيه

فأوردت الكلام كلام حق ... من الحِكَم الرقاق الجوهريه

فإن وفدت بنيّ عليك دنيا   فخذها باليمـين الهاشميه
ولا تحفل بها في الأمر قلباً   سموم القلب في هذا خفيه
وإن هي فارقت فاصفع قفاها   فوفدتها ورجعتها رديه
وطلقها بسرك كيف سارت   بنفس ذات إيمان غنيه
وخذ طور الرسول البرّ طوراً   ولازم إثر عصبته التقيه
وحقق مذهب العرفان طبعاً   وفاقاً للطباع الاحمديه
فترك الكون اهون كل شيء   لعبد رام أن يلقى نبيه ﷺ
وقم من بعد طيّ في ظهوري   ومن عجب ظهوري ضمن طيّه
ولا تلفت الى الآمال قلباً   وخذ عن شيخك المهدي زيّه
وإذ تلقى الرسول ووارثيه   فقل انا من رجال المهدويه
تحاضرك العناية من لدنه   بروضات مؤنّقة نديه
فان المهدوية اين كانوا   بحال الهاشمي لهم مزيه
أليتهم وثيق العهد منه   على زهد فيانعم الأليّه
شؤون قد علت وسمت مقاما   اجل تلك الشؤون محمديه
تحف ضريح صاحبها صلاة   طوت ازكى السلام مع التحيه

﴿ الباب السابع ﴾

وهذا الباب باب البشارات السيّارة ، من كنّ الهمم الطيّارة ، التي انحلّت عنها طلاسم أجفار الغيوب ، وتدلّت اليها فحلّت اعقادها وكشفت أرصادها عزائم القلوب ، وما هي إلاّ انمطة حضور ، بأروقة سرور ، تسدل من خدو الغيب ستورا ، وتبرز من طي الخدر ظهورا تذكر بيتنا المعمور ، وبحرنا المسجور ، ليس لها من علائق الدنيا علاقة ، ولا من صُحفها بطاقة ، بل هي دلالة على الله ، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله .

قلت :

إني أرى شيخون في الشهباء　　مثل الهلال يُرى ببطن الماء

سأموت لكن لي حياة تنجلي　　بشهود سر ظاهر الرائي

تلك الحياة يُذيع معنى سرها　　محبوبي المقصود في إيمائي

وقلت اذكر ماسيهم الحاسد مني ، ويشغله به عني :

اقلق الحاسد مني	مظهري بعد انطوائي
يا لقلب منه مضنى	بالعين في عماء
هو في الأرض تلظى	ومقامي في السماء
هذه فرسان قومي	عجبًا عجٌ ورائي
انا تاج الاولياء	وهمُ اهل ولائي

وقلت أنسج مقصورة ، جعلت فيها احكام الآداب السلوكية محصورة ، وإنها لمن لُباب الشرع ، الجامع بين الفرق والجمع :

سر بطريق الله حتى المنتهى	إذ ليس للانسان إلا ما سعى
وقف على الباب الإلـهي وكن	مقتفياً بالصدق إثر المصطفى ﷺ
وصحح النيـة في الدين فما	للعبد عند الرب إلاّ ما نوى
وسلسل الدمـع على الخد دجى	فكم جرى الخير إذا الدمع جرى
وحاذر الغفلة أن تُبلى بها	فما محبُّ حاذق كمن سها
وكن مع الشرع ولازم حكمه	فظلمة القبر جزاء من عدا

وإن دُعيت لكلام المصطفى أطع وحاذر لاتكن كمن طغى
فأمره عن ربه وإنه لم ينطقن وحقّه عن الهوى
وجانب الهوى ولا تركن له فكم له منصرع على القفا
ودع حمى العصيان يوشك الفتى يعثر إن حام الفتى حول الحمى
وكحّل العين بإثمد التقى فإنما الوزر إلى العين عمى
وخذ معاني الغيب عن شريعة منهجها لربنا النهج السوى
ولا ترَ النفس فإن الداء أن يكابر المرء أو النفس يرى
وفارق الجيل الذي طريقه مجتذب زمامه إلى الغوى
ورافق التقي واغنم وقته فلذّة العيش بأصحاب التقى
وارو كلام المصطفى مُحققًا ماكل راوٍ إن روى القول روى
واسر مع القوم على آدابهم عند الصباح يحمد القوم السُرى
وسلّم الأمر لمولاك وكن معتصماً بحبله عن النوى
ولازم البيت بخلق وبغض كم آفة تأتي الفتى إذا مشى
وصن بُنيّ العين لا تنظر بها إلاّ مباحا وبه الشرع أتى
ورجلك احفظها فلا تبعث بها لغير مايرضي اساطين النُهى
وباعد الكبر ولا تحفل به فالكبر قاطع اسالب العلى

وكن وقوراً رَبُّ خلق ريِّض ... ما خف في مجلسه رَبُّ حجا

واجعل نظام الدين حكماً قاطعاً ... لا تقض بالرأي اذا الدين قضى

وخالف المعوجَّ في مذهبه ... إن سَفُلَ الشأن به وإن علا

ولدفاع الكرب بالله استغث ... فإن ربي لم يخيِّب من دعا

وخذ من الخشية درعاً صيِّناً ... واذكر بها موسى وسيناء طوى

فالأمر لله تعالى وارجع ... وعنده سبحانه كل المنى

واستقصر الأوقات واعمل ضمنها ... لله مشغولا بفكر الملتقى

وعامل الدنيا على مشربها ... فإنما الدنيا قصيرة المدى

ان خادعتك رُحْ بها معتبراً ... ما صنعت بغشها فيمن مضى

وخذ من الليل زماناً طيباً ... الصبح لا تغفل به ولا الضحى

ولاحظ الأنفاس في مرورها ... فليس بالفتى المحب إن لها

وطيِّب الفقير واجبر قلبه ... لكل ما يمكن واترك ما نأى

وصاف من صافاك واحفظ وِدَّه ... ولا تكن محتفلا بمن قلى

وعظِّم الخلَّ الوفي باطناً ... وخلِّ بالإهمال قلباً من جفا

وإن علوت كن لطيف مشرب ... ما أقبح الفظّ الغليظ إن علا

وصِر رؤوف القلب بالناس وكن ... مخالفاً لربّ لؤم قد قسا

وكن سخياً من حلال وارد | اليك من إحسان رافع العلى
إن السخي بحرام نكد | مع البخيل المفرط الشُّح استوى
وقاطع الكذوب في فريته | فإنما الملعون عاد افترى
وخلِّ من رابى وخذه جانباً | فالجائع الفقير آكل الربا
وخادش الأعراض لاتقرب له | دهراً فذاك دربه درب لظى
وردَّ للئام ما يأتي به | لوجهه فذاك مأسور الهوى
وإن ترَ المطيع فاقبض ذيله | وفارقن وجهاً وقلباً من عصى
أعظِم شؤون الصحب طراً إنهم | أئمة والكل منهم مُقْتَدَى
والآل آل المرتضى فاحببهم | حباً لذات المصطفى والمرتضى
واحبب رجال الله لله وقف | ببابهم والله خير من هدى
وكن لهم لأجله مصطفياً | قد يصطفي العبد من الله اصطفى
ولا ترَ التأثير فيهم إنه | شرك بل الفعّال يُمضي ما مضى
آثار اسرار بهم أودعها | كالليل قد اودعه عتم الدجى
واحفظ لهم حقوقهم لأجله | أهل العقول ترتضي من ارتضى
وهم لعمري لو عرفت من هُمُ | اتباع طه التابعون من قفا
من قال إني منهم ولم يكن | مقيَّداً بالشرع ضل وغوى

بيّنة ظاهرة فخـــذ بها	ودع سبيل كاذب قد ادّعى
واعطف على الجار وكن عزاً له	واستعمل العفو اذا الجار اعتدى
وصل أولي الارحام مها قاطعوا	عن قطعهم تبينا الطُهر تبى
للوالدين احفظ حقوقاً جمة	حال الحياة اوهما تحت الثرى
واحفظ وداد من احبّاه وكن	ممتثلا في ذاك امر المجتبى ﷺ
وادعَ بُنَيَّ العهد لا تُهمل له	امراً فحكم العهد ديناً يُبتغى
وصن حقوق الناس لا تعبث بها	بذلك السطر على اللوح جرى
ينكشف الغطاء بالموت وقد	يُسأل عن افعاله من قد بغى
واكظم الغيظ وطب قلباً ولا	تسترسل النبل متى الذئب عوى
وخذ من القلب سلاحاً ماضياً	على العدو إن بلا حقٍّ سطا
اقربُ للتقوى ترى العفوَ فكن	عند بروز قدرةٍ ممن عفا
وإن دهى طامس كرب فاعتصم	بالله كم كرب بذا الشأن انجلى
وإن تناهى فادح بشـــدة	قل حسبي الله تعالى وكفى

وقلت ابتهج بنعمة الله عليَّ ، وبما افاضته روح حبيب الله اليَّ ، حاكياً عن حضرة حضرت بها مخطوباً ، وقمت بها محبوباً :

وقمت في معارفي الأشياء واستنارت بنوبتي الظلماء

وتجلى لمظهري نور مجد أبدت شأنه اليد البيضاء

وشؤوني آياتهـا بينات أحكمتها الشريعـة الغراء

انا في نيطة الغيوب ولي خدمته في الحضرة الأولياء

انا مهدي آل بيت الرفاعي فحلهم كلما هاجت الهيجاء

نور سري قد لألأته معان هي والفجر في الطلوع سواء

قد تخافيت لاعتلاء ظهوري وتناهى شأن الظهور الخفاء

همتي دونها السماء علواً أين من همة الرجال السماء

انجبتني من فاطم عظماء أولياء أئمـة اوصياء

انا ختم الأقطاب قطب رحاهم عرفتني في طورها العلياء

منهجي منهج الرسول المفدى من عليه قد عول الانبياء

انا من سادة تربع الأعادي ثم تعلو بمدها الأولياء

كم لنا في القلوب ساحات حال دونه فيفاء رحبها القيراء

لي من دولة النبي أياد طلبتها في شأوها الخضراء

سؤددي بالسيادة امتاز غيباً طرزته العلامة السوداء

كل قطب إلى القيامة عني آخذا والجميع لي نقباء

سترى نوبتي تضج واسمي حافل فيه قدركم والقضاء

وتثبّت واصبر قليلاً سيجلى ... قمري إذ ينجاب عنه الغطاء
بعد موتي يقوم موكب عزي ... نحن قوم أمواتنا أحياء
إن دهاك الزمان يوماً بهمّ ... وتوالى منه عليك غشاء
فالتفت لي فإنني صاحب الوقـ ... ـت وفي الله رتبتي قعساء
يكشف الله كل هم لأجلي ... ولقد جاء مثلنا شفعاء
إن ربي لا يخلف الوعد حقاً ... قال هذا القرآن والعلماء
ليلة الجمعة التي قد تقضّت ... (بعباد) [1] والعيون بكاء
وبذاك الديوان حلّه عياناً ... وصدور الأنبياء والخلفاء
وجميع الأقطاب حياً وميتاً ... وكبار الأبدال والنجباء
وسرير النور المكلل بالعـ ... ـزّة فيه جلالة بحتاء
خلفها خدر سيد الرسل يُجلى ... وحواليه آله الأوصياء
وأمام السرير من جانب الغر ... ب عليٌّ وجدتي الزهراء
ويسار الإثنين جدّي الرفاعي ... من أقيمت بعزمه العرجاء

(1) يعني أمّ عبيدة التي بها مقام سيدي السيد احمد الكبير الرفاعي في العراق حيث بويع الناظم هناك على الغوثية الكبرى كما هو مشروح بوضوح رزقنا الله حبه وحب سلفه وخلفه وموالاته وموالات ثوابه السادة الأبرار رضي الله عنه وعنهم أجمعين .
طفيلي مائدته

وجناب الصديق بالجانب الأ ... من ثم الفاروق والبكاء

ذو الحياء الشهيد عثمان من قد ... قام في طوره الحيا والوفاء

وعليٌّ ردَّ الشام ونادى ... يا بُنيَّ الهنا وحق الهناء

وانجابت شمس قدسه سيد الكـ ... ل حبيبي وفاض منه الضياء

فتقدمتُ بالقبول وحولي ... سادة العصر كلهم أصفياء

وقفوا عند رتبة ماعدوها ... وتمشيتُ واحداً ماأشاء

ضمني المصطفى إليه حنانا ... عن عيان وتمت النعماء

وطوى لي العهود ستين ألفاً ... كلمات في طيها آلاء

رُفعت رايتي على الكون طراً ... ودراني الأبناء والآباء

وتوليت نصرة الشرع عهدا ... في زمان زادت به الجهلاء

كثرت بينهم دعاوى المعالي ... ولهم سنة بها عوجاء

والدعاوى إن لم يقمن عليها ... بينات أبناؤها أدعياء

قت بالمصطفى وقد غبت عني ... مثلما حرك الغصون الهواء

انا ميت والهاشمي حياتي ... مثلما يحيي النبات الماء

سنة قد ذكرت نعمة ربي ... لشؤون تزكو بها العقلاء

مذهبي في الطريق مذهب دين ... مابه وحدة ولا استعلاء

انا والمسلمون كل سواء ... نعم الأمر ختمه إعلاءُ

وأبونا في النشأ آدم حقا ... إن نسبنا وأمنا حواءُ

ولا ترَ الناس يا بُنَيّ صغارا ... كلهم طي طينهم كبراءُ

آدميون حالة النشأ قاموا ... وبهذا حقيقة سمحاء

أكرم الله جنسهم فاعرفن ذا ... إن أبناء آدم كرماء

لكن الأمر فيه ثمّ شؤون ... قد أقام الحظوظ فيها القضاء

ذاك بالدين قد أضاء فؤاداً ... وأخو الجحد ظلمة ظلماء

حكم سر الضدين قرب هذا ... ولهذا مشقة وعناء

فاخدم الكل بالهداية لله ... ه فخير الصنائع الإهداء

وإذا ما أعياك حظ جحود ... فاتركه فحقه الإقصاء

وعهودي خذها عهوداً صراحاً ... ما بها رمزة ولا إيماء

حافظ الشرع في العقائد واثبت ... فأولوا الغي دينهم أهواء

واتبع المصطفى بطور وحال ... فهو مولى أتباعه الأتقياء

وإذا ما أذنبت ذنباً فبادر ... ببكاء فللذنوب البكاء

ثم تب خالصاً ولا تقطع الحبـ ... ـل فهذا للمذنبين دواء

لا تكفّر بالذنب عبداً فإن الـ ... ـعصمة شيء أصحابه الأنبياء

واقبل التائبين واحنُ عليهم ربما أحرزوا المنى إذ جاؤوا
رحمة الله قد تسحُّ على المذ نب إذ تاب فالذنوب هباءُ
وارحم الناس كلهم انما يُر حم حقاً في الحضرة الرحماءُ
واختر الخالصين أهــل وداد وليثب عنك في الهدى الخُلصاء
لا تفضّلْ أهل المقال على أهـ ل قلوب للحـال فيها رُغاء
رُبَّ قلب كالسيف يفعل فعلا عجزت عن أفعـاله البلغاء
واصحب الأسخياء لله فالنا س صنوف أبرّها الأسخياء
علّم البذل كل قومك زُهداً حيث أقصى القوافـل البخلاء
علماء الإسلام فاثن عليهــم واحترمهــم فالسادة العلمــاء
وتولَّ الفقير واحــن اليــه دولة الله أهلهـــا الفقــراء
وأولوا الجذب فاجتذبهم برفق وحنان فهم رجـــال صفاء
واعظم الوالدين سراً وجهرا منهما يصلح الشؤون الدعاء
واحفظ الجار وأكرم الضيف واصبر واحسن القول فالكلام وعاء
وتواضع مهما قدرت بصدق فلعمري يتواضع الكبراء
واحفظ الوقت والفؤاد بذكر وتجنّب مــا يأتــه الأغبياء
واسبل الستر لا ترى العيب للنا س وإن كان فالطعون عماء

وارض بالله في شؤونك قلبا   انما يورث الرضاءَ الرضاءُ

رافق الصالحين واغنم هداهم   فلنعم الخلاّن والرفقاءُ

واهجر الناقلين في الناس زوراً   عن ظنون فإنهم بُعداءُ

وتباعد عن الحسود ففيه   نقطة فوق قلبه زرقاء

واقطع الخائنين واغلظ عليهم   انما أهل ديننا الأُمناء

واقصِ الكاذبين عنك فإن الـ   ـكذب فيه نميطة شنعاء

وتزحزح عن الحريص بعيداً   حيث بالحرص تصغُر الكُبراء

واحسن الظن بالانام جميعا   إذ بحسن الظنون يُعطى الولاء

مازح الطفل عظّم الشيخ وقّر   ربَّ دين في طوره استحياء

وكرام الآباء فالفت اليهم   منك وجها فللكرام رجاء

وصن الذيل واصلح الميْل وافعل   ما أباح الفرقان والفضلاء

لا تشاور يوماً نساء بأمر   إنما الرأي لم ينله النساء

وتضاعف عند الضعيف حناناً   فبهذا قد تُجبر الضعفاء

واترك الشاطحين في كل وادٍ   انما الشَّطح صدمة دهماء

خذ بذلٍ وبانكسار وخُلق   احمدي ما ناله العظماء

واتخذني شيخاً ولا تخش ضيما   نحن قوم عواجز أقوياء

علماء بحكمة الدين معْ
فقراء لربنا أغنياء
جذبتنا يد العناية غيباً
للمعالي فطورنا العَلياء
قد علونا بالله كل وليّ
ولربي التصريف كيف يشاء

وقلت أشرح عن نبأ غيبي ، رقيق سر طلسمي ، ستراه العيون ، ويحي به الموفقون ، ويُطمس به الحاسدون ، والأمر في الشأنين بين الكاف والنون :

حَملٌ ستبرزه لنا العلياء
حلت به شيخون والشهباءُ
مُتنقلاً طور الهلال تلوح من
أطرافه لأولي الهدى الأضواءُ
فقلوب أصحاب القبول منيرة
وقلوب أصحاب الجحود هواءُ
هذا له منه إنارة حضرة
ولذاك تدهم ظلمة بجناه
الصدق نوّر ذا وأظلم ذا الهوى
ما الصدق والزور القبيح سواء
لله ان يختار من أحبابه
عبداً له التصريف كيف يشاء
هذي يمين الله في الحرم انجلت
ولدى البعيد حجارة صمّاء
أسرار أحكام طواها ربها
في طيّ أشياء وما الاشياء
حكم التجلي قد أعزّ مقامها
ولربك الإطماس والإبداء

دع عنك من نزغت بغيٍ نفسه ... وعليه من شفق البعاد غطاءُ

واصحب أناساً همهم خلّاقهم ... ولهم إليه بروحهم إسراءُ

واحذر مقاتلة الشؤون فلم يفز ... من أسكرته بخمرها الآلاءُ

لا تنس طرفا حال موتك إنه ... حال به تستصغر العظماء

مزّق جميع الكائنات بسيفه ... واحضر فكل العارضات فناء

من قبل موتك بالتفكر ذاكراً ... مولاك هذا الموت فيه بقاء

واجعل بطور سماء روحك أرضها ... فالارض في ذوق اللبيب سماء

واعلم بأن الأمر يتبعه على ... شطّ المزار بقيّة عصماء

هي غيبة ضمن الحجاب لغافل ... وو رواءها بعد الممات لقاء

والمؤمنون العارفون بربهم ... ماتوا ولكن عنده أحياء

طابوا به عن غيره فتحققوا ... بشهوده وهم الأُولى العقلاء

تبعوا من الآثار مبرزها على ... احكامه وإليه ذلاً باؤا

قد اعظموا من اعظمته بغيبها ... أسراره فهمُ بها علماء

خضعوا لمن اعلاه في ملكوته ... ولأمره الإسفال والإعلاء

هي تلك نكتة حكمة رجعت الى ... ما قرّرته مقولتي البيضاء

السر يُخشى والعناية تُرتجى ... وله تقدس شأنه الإنطاء

انطاك إرثي فابتهج بوصوله ... وليشملنك مع الوصول صفاء
فالنور بادٍ والمهيمن مسعف ... والرمز فيه لسره إيماء
في كل طيٍّ بطاقة غيبية ... نص له لشؤوننا استجلاء
فالوا الحواسد عنك واقطع حبلهم ... فعلى الحسود من الضلال رداء
وانهض بصحبك الطريق مزمزما ... نحو الحبيب لتفرح الأحياء
وانشر طريقي في البلاد جميعها ... ليؤمّ ساحات الغنى الفقراء
فجميع من والوك والوا المصطفى ... دهرا ومن عادوك هم أعداء
شيّد بناء طريقه فلغيره ... ما تمّ في رحب الطريق بناء
بشّر صحابك بالعناية والرضا ... فهمُ بسابق أمرهم سعداء
هذا ظهور قد طواه لوقته ... من حكم حالي يا بنيّ خفاء
ولأنت صاحبه ورَبّ لوائه ... يا نعم مؤتمن ونعم لواء

وقلت عن شهود طرازي ، أستكشف ألوان تقلّبات تنبلج في العالم الكوني :

صبحي بهند وظهري بالعراق وعصـ ... ـري في الشآم وهذا مغربي بحلب
وفي العشاء الى الرحمن منقلبي ... وفي الغروب بروز فيه كل طلب [1]

(١) وفي نسخة بدلا من طلب ، أرب

طيٌّ به النشر يُجلى رغم جاحده | والنشر في الطيّ عند الجاهلين عجبٌ

وقلت أحاور نوع ذلك الطراز ، عن حقيقة دون مجاز ، أشرح ما متّن،وأبرز ما كمّن :

أورد الدلو لعقد الكرب | واحك لي أخبار زُهر العرب
وانشرن نشر شذا سيرتهم | واطف لي بالنشر منها لهبي
وأعدها لا تحاذر مللا | من أخي حبّ على الحبّ رُبي
شيمة القلب انقلاب وأنا | ليَ قلب ليس بالمنقلب
والذي ثبّتني في حبّهم | انا أفديهم بأمي وأبي
ما أحيلى نهلة من كأسهم | فعلت بي خلّها تلعب بي
أسكرتني فطوت بي نشرهم | بالنشر فيه طيّ العجب
يا حويدي العيس إن سرت دجىً | لبطاح الشرق دون الكثب
رقرق السوط وقل للركب طِرْ | ما على طلّابهم من تعب
وإذا وافيت بطحا واسط | للصدير الأخضر المنحدب
وترقّيت بشوق صاعدا | لقباب هن خير القبب
فالثم الأعتاب وادخل خاشعا | حضرة الغوث الكبير القُطُب

سيد القوم إمام الأوليـا مفخر السادات عالي النسبِ

ذو اليد البيضاء منشور اللوا فحلها فرّاج دُهْم الكُرَبِ

لاثم راحة طه جـدّه بين جم من ألوف لجبِ

طمّ أكناف الورى أخبارها ملأت بالنقل بيض الكتب

أتُرى هذا مقالا عجباً ؟! كم لطه وابنه من عجب

حضرة أفعمت الكون سنا جلجلت ما بين إبن وأب

أحمـد الله تعالى إننا ما انحرفنا عن طريق الأدب

أكرم الله تعالى حزبنا بالرفاعيّ الجليل الحسب

نائب المختار في مظهره خارق العادات يوم النُّوَب

بطل القوم وجحجاح الحمى هاشميّ النّزعة المطّلبي

لو ذكرناه على ميت غفـا قام يسعى بطراز مُذهب

كل من لاذ به ساد به رغم محجوب جريح الكَلَب

رجل قد أفرغ الله له مددا يعرفه حتى الغبي

خذه يا هذا سلاحاً قاطعاً لا تخف يوم الوغى من غلب

كتب الله بألواح العلا سطر قدس بالعنايات حبي

انه يحيي بعليا أحمـد توبة الهادي الحبيب العربي ﷺ

وبحمد الله قد جاءت لنا تنجلي في ذيلها المنسحب
وأراها في طوى وفراقها قد سرت في الشرق ثم المغرب
لمعت شمسا ولكن قد طوت كوكبا منبجسا عن كوكب
أحرق المارد حالا نورها بانعكاسات شروق الشُهب
قل لمن اعرق فينا جاهلاً أست دعمتنا في حلب

وقلت أذكر حكم طريقنا في المسير ، والى الله المصير :

طريق المهدوية فيه سر من البرهان معناه عجيب
عن الدنيا انكفاف الطرف فيه به من فتحه نصر قريب

وقلت من المقام السابق ، وفيه معنى آخر من حال طارق :

طريق المهدوية فيه نور به كشف لأقتام الغيوب
يرد السر عـلواً قبولاً ويدلي العبد في أهل القلوب

وقلت أخاطب المفترين ، والأمر لله رب العالمين :

يا رجال الدرهم المحض ألا ويْتضوا الخاطر ما نحن بكم
نحن لله سرى موكبنا فاذهبوا بالطمس في موكبكم

وقلت من بئر الغيب أشرب وأسقي ، وآخذ وأبقي ، والله يهب ما شاء لمن شاء :

شموس المعالي تحت برج ركابنا ... وكُبّار أهل الله طافت ببابنا

وإن شرّقت في الحي أو هي غرّبت ... تؤمّل فيّاض العطا من جنابنا

رقائق أسرار الغيوب جليّة ... مُطرّزة تيجانها في قبابنا

تقدّم كبّار الفحول صغارنا ... وقد خاف آساد الشرى من كلابنا

وجلجلة الفيض الإلهي لم تزل ... لها نبعة تختال ضمن رحابنا

ونحن شموس الغيب في رفرف العلا ... جلونا أفانين الهدى بكتابنا

وكل بحور الأولياء وإن طمت ... تموج اغترافا من رشاش سحابنا

ونحن لأصحاب القلوب قلوبها ... تكحّل غيبا كلهم بترابنا

وكل هزبر منهمُ استلّ سيفه ... فنغمد نصّاله بقرابنا

وكاساتهم لما انجلت ضمن حانهم ... فترعة فيّاضة من شرابنا

حضرنا وغبنا تحت طي شؤوننا ... فحضرنا يوم الوغى كغيابنا

أسودذوا يا حضرة القدس ضرّجت ... مُعقّدة التيجان ضمن ثيابنا

لقد قصرت أطماع كل عصابة ... بنهج المعالي في السرى عن طلابنا

ونحن رجال المهمه البحت في الوحا ... وكم فتّتت فود العدى بحرابنا

مجلجلة سحّ الفيوضات عندنا	مُفتّحة أبوابها لخطابنا
وما ضرنا والله يمدح شأننا	إذا قام مطموس العمى لسبابنا
بجامعنا جمع المعارج كلها	ونسق الرسول الطُهر في محرابنا
ونحن سماوات العُلى كم ممرّد	زواه حريقٌ ماحقٌ من شهابنا
ففقدان غير الله شأن قلوبنا	ووجدان سر الله من آدابنا
لقد عميّ الحسّاد عن اشباهنا	وقد سقطوا بالفهم عن اضرابنا
نعم نحن حزب الله جند رسوله	أئمـــة أهل الله من احزابنا
رفعنا أفانين العُلا برؤوسنا	وجزْنا حمى العليا بذُلّ رقابنا
قسمٌ وطيس الحرب شأن ضرابنا	وترياق حرّ السمّ حال رضابنا
بأنجابنا سر الغيوب مضحضح	وكشف الغطاء البحت في اقطابنا
وهل ينجلي ستر المعالي سوى لنا؟	وهل تنجلي الجُلاّ مدىً إلاّ بنا؟
عبيق عبير القدس عمّ جيوبنا	تسلسل قبل النشأ في أنسابنا
فعوّل علينا لا تخف كل فادح	فأنت على طول المدى بحسابنا
مناقبنا في الغيب شامخة العُلى	واسرار طه نُقّبت في نقابنا
تمسك بنا والزم طوال حبالنا	وإن خفت مأدونا إذاً بعتابنا

وقلت أذكر ليث الغاب ، الذي أميط عن طالعه النقاب ، بإذن رب الأرباب :

ظهرَ السبع من بطين الغاب ... وبدا صائلاً بغير نقابِ
وتجلى الهلال في مهرجان الـ ... ـليل يبدي ضياه للأحبابِ
هذه آية سماوية الـ ... ـر علت نشأة بطيءُ الحجابِ
فلك الغيب دار منها فلما ... تمَّ الدور مال للاحتجاب
مظهر بارع بمعنى خفيٍّ ... ومقام مُجمَل بالثواب
نُصبت لي بسدتيه الكراسي ... وكؤوسي تنوَّرت بالشراب
ومقام افتخار دولة عزّي ... ساد معنى فقاق فخر جنابي
دهشة أحدية ذات ميا ... ومُحيّاً يحيي أولي الألباب
فأنا القطب في دكيكين طبخي ... وأنا الغوث في رثيث ثيابي
وأنا الشيخ والرجال تلاميـ ... ـذي وعِلْمي فشا الى الطلاب
وأنا الفرد في الزمان بشأني ... وأنا المرشد الشريف انتسابي
وأنا السيد المعلّى جلالي ... سار جيش الشيوخ حول ركابي
وفحول العراق تمشي بظلي ... واستظل الزمان تحت قبابي
قلمي آمرٌ وحكميَ جارٍ ... أذعن الدهر طائعاً لكتابي

دولتي في الجنوب والغرب دارت | وبأقصى الشرقين طول رحابي
ويمنى الـدين صولة بأسي | وبعلى الدورين سمر حرابي
دارت الطالبون حولي لأني | كعبة للرجال والأقطاب
حرم طيّب بـه يأمن الدا | خل جهراً من شوبة الأتعاب

وطريقي باب الوصول إلى اللـه وفيضيَ يجري إلى الأنجاب

دولة لا تزال تنفث سراً | بعد موتي والسر تحت ترابي
وخفائيَ لا شك عين ظهوري | وبُعَيد الستير يُفتح بابي
سترى لي في دورة الشام والشـ | ـام نورا يعلو بنور شهابي
وترى لي مظاهراً تتسامى | وتُسامي الشيوخ في كل باب
وترى نوبتي تضج واسمي | يتباهى بذكره نُوّابي
وترى الحال في زُوَيْة ذكري | وترى المرتجين في اعتابي
إن ترم نفحتي عليك بسلكي | فسلوكي المفتاح للأبواب
وطريقي نور التجلي وسيري | عقدة الوصل من يد الوهاب
طف ببابي ولا تمل عن مداري | وانح نحوي واسمع لذيذ خطابي
لا تمل نحو جاهل أشغلته | عن علانا دنياه بالاكتساب
ذمك الكاذبون جهلا فخاضوا | فرأيناهموا بسوء المـآب

سلبوا الدين بعد ذاك وراحوا   ومآل الرواح بالأعطاب
كم يقولون ما لهذا ضمير   إنما فخره بلـــين الثياب
فسمعنا منهم وعنك أجبنا   لا يضر السحاب نبح الكلاب
إن تكن عامراً مع الله فاطرح   شخص دنياك تحت طي الخراب

وقلت معلماً ، وفي منازلات الشهود تحت طي الوُرود مدمدما :

خذ شهوداً عن شهود الكائنات   وأمط عنك صنوف الحُجُبْ
والتفت للبارقات البارزات   من خيام الغيب ذات الطنب

* * *

هذه الآيات آيات الجمال   أبرزت سلطان عنوان بديع
وجلت فينا أفانين الجلال   فطوت في وسط الصيف الربيع
ومحت بالذات ألواح المثال   لبصير ذي اعتبـــار وسميع
تلك آيات الشهود البيِّنات   محكمات ضمن خير الكتب

* * *

إقرأ اللوح البياني الأتم   وافهم المنشور في طي الصِّحاف
وعن العُرب تخلى والعَجم   وأجد في كعبة الحُسن المطاف
وإذا قمت على باب الكرم   فامتثل وامحق صدودات الخلاف
وعلى طور المعاني الواردات   قم لأرباب النُّهى بالعجب

* * *

هــذه أنوار محبوبي روت	خبر الذات على مجلى العيان
وتجلت منذ تدلت وزوت	عن أولي الالباب أوهام الكيان
نشرت كل المعـاني وطوت	مع سر النشر علم الدوران
وبقرآن المثاني المحكمات	مزجت شرق الهدى بالمغرب

* * *

خلّ عنك الكون يا هذا اللبيب	وتبتّـل شاخصاً نحو القمر
وافهم المضمون بالرمز العجيب	وانتفع من نظم ما زاغ البصر
فإذا أتحفت من وجه الحبيب	بعيان الحُسن في عين النظر
فابتهج بالباقيات الصالحات	واكرع القسح جُزافاً وطب

* * *

انا والحمد لوهاب الجميل	قد أقرّ الله عيني بالشهود
وانجلى لي مظهر الأُنس الجليل	فزوى عني علاقات الوجود
وبدا المدلول في عين الدليل	وسرت أنوار أقمار السعود
وبأُفق الباديات الخافيات	شمسُ عزي أبداً لم تغب

* * *

ذقْ طبل السعدلي في الحضرتين	ثانيَ اثنيـن التدلّي ثاني
وعلى العهد أمام الأحمدين	ثابتٌ ما خلتني بالناكث

وبجلي طور رَبّ العلمين | قت للهادي بثوب الوارث
فتدلّى فيُ آثارُ الصفات | من طريق الذات يوم الموكب

* * *

يا مريدي سر على هذا القدم | فهو والله أمين العاقبه
ودع الأعلاق واهجر من ظلم | والشمس نور النجوم الثاقبه
وخذ المعنى الجليّ المكتتم | في بطون الغيب واحفظ صاحبه
فهو مضمار الشؤون القائمات | عن ابي الزهراء فخر العرب ﷺ

* * *

وربّ أنعم بصلاة لم تزل | تكشف البُردة للمتّبع
وسلام طار من بَر الأزل | وافدٍ بالروح للمستمع
وتحيّات وبرهانٍ اجل | وعنايات وفضل أوسع
لإمام الرسل رَبّ المعجزات | واضح الفضل على كل نبي

وقلت انشر ما طوته خزانة العناية ، في كنوز الرقاية ، بإلهام الولاية :

إني أرى ضمن الحجاب رقائقا | وبكلها لي مظهراً مكتوبا
رقرقت في معناه فهميَ سابحاً | فنشرت من مطوّيه أسلوبا

ورأيت في ذيل العجاج كتائباً وشهدت في نسج الجسوم قلوبا

سيقوم مني في المعامع فارس يحيي الموات ويبلغ المرغوبا

ويفيض من فيضي عجائب همتي ويُقيم من مطلوبي المطلوبا

ويعج من قفر الكمال عجاجة ويقيم من ذاك الوطيس حروبا

ويفح نوراً من رقائق نوبتي يبدي لعين الناظرينا عجبا

ويمرُّ بالعاصي يبدّل امره زهداً ويُفرغ للكليل وُثوبا

ويمرُّ بالمغلوب يصلح شأنه فيعين ربي ذلك المغلوبا

ويُمدُّ باسمي عاجزاً عن قوته وهنا فيغدو سيداً موهوبا

حتى اذا اشتبك العجاج تعارضا والخصم طحطح بالرجال ذنوبا

وغدا بفريته وأكثر زوره واشاع عن عيني اليمين عيوبا

غار النبي الهاشمي بقبره فأقام عنا رقه المكتوبا

وأفاض برهاني بأكناف الورى شرقا شمالا مغربا وجنوبا

وأثار لي فرسان غيب كلهم ما كان قبل طلابنا محسوبا

من كل منفرد بغفلة لُبّه شم العبير فأصلح الترتيبا

كشف النقاب عن الطويّة فانبرى من بعد عاقدة اللسان خطيبا

قد كان في سِنة يخبُّ بتيده فغدا لعزّة امرنا مخطوبا

قد ردّه عمل القبيح ومذ أتى | ابوابنا فغـــدا بها محبوبا
اعطاه مولاه العناية فارتقى | شأنا بجلجلة الكمال غريبا
الله ايـدني بسر واضح | يستخلص المنسوبا والمحسوبا
مامس حبلي بالإنابة مخلص | إلاّ وصار لربه مجـــذوبا
أنا في الخفاء ابو الظهور وشيخه | قد نلت من إرث النبي نصيبا
لا تخش ضيما وانتظم برجالنا | وابشر فخصمك لم يزل مثعوبا
حسن الخواتيم انجلى لصحابنا | ما أحسن الأصحاب والمصحوبا
نحن العصابة تحت ذيل محمـــد | فاهمل بنيّ الحاسد المحجوبا
إعزاز نوبتنا وصون صحابنا | في الغيب كان مقدراً مكتوبا

وقلت اشرح اسراراً من احكام هذا الطريق القويم ، الموصل الى الصراط المستقيم :

تحلّ بالصدق واذكر خاشعاً وأمط | عن الفؤاد حجاب الوهم بالأدب
وسلم الأمر للرحمن متكلا | عليه وهو الكريم الفارج الكُرَب
واسلك اليه سبيل المتقين بلا | زيغ وصحح سبيل القصد بالطلب
وخذ إمام الهدى في كل نازلة | درعاً حصينا لدفع الشك والرِّيَب

واعمل بنص كتاب الله معتقداً ... نصوصه فهو حقاً أشرف الكتب

وتابع الآل والأصحاب إنهم ... للمصطفى سبباً ناهيك من سبب

وخلِّ عنك الهوى واهجر مواطنه ... وخذ بشرع الحبيب المصطفى وطب

واسلك طريقة شيخ المتقين ابي ال ... عباس شيخ العريجا الطاهر النسب

فضمن مناهجه علم ومعرفـــة ... وسير قلب لربي غير منقلب

وخشية وانكسار واتصال يد ... بالهاشمي إمام العُجْم والعرب

خذها نصيحة شيخ ربّ تجربة ... خاف الذهاب ولم يلفت إلى الذهب

واجمع فؤادك واسكنه حقائقها ... واطرح لنيل المنى تأويل كل غبي

فمـــن اراد له الرحمن منزلة ... زوى الوجود فلم يحضُر ولم يغب

يقوم بالوجد والأشواق تلفحه ... ضمن الجوانح طي الليل باللهب

حتى إذا ما سقاه الوصل ماطرة ... بيضاء سحت كسَحِّ السيل للعشب

وايقظته يد التوفيق من سِنَةٍ ... ومزَّقت عنه ما أقصاه من حُجُب

بكى وأنَّ وضاءت أرض نيّته ... كما أضاءت سماء الكون بالشهب

وراح بالعزم لاينفك معتمداً ... على الكريم صحيح القصد والأرب

كذاك من طهَّر الرحمن نيّتَه ... يتوب إلاّ عن المحبوب لم يتب

وقلت لوارثي أدله على السر المطوي ، في ركبهم المرضي :

بشر بَنيَّ قوافل الأحباب والوالهين بصحة الآداب
أن العناية لا تفارق ركبهم ابداً وتلك مواهب الوهاب

وقلت من نص المقام ، بوارد إلهام :

رأيت بسرداب الغيوب بطاقة بها نُصَّ لي عزٌ يقوم بأصحابي
فقلت لهم في حضرة الغيب دونكم مواهب ربي فابهجوا والزموا بابي

وقلت من النص الكشفيّ الأول ، ويد الفضل من هذا أطول :

رأيت بغاب الغيب طي سجله كتاباً به نَصٌّ لإعلاء موكبي
فقلت لصحبي لا تناموا فإنكم جميعاً بعين الله قُدِّسَ والنبي

وقلت عن منازلة عجيبة ، في محاضرة قريبة :

بشر رجالا بخدر الغيب اشهدهم نحوا إليّ بعهد أنت صاحبه
يحيطهم مدد في كل نازلة وبالرضا تملأ الدنيا عجائبه

ومنها قلت ، وعلى كاشف غموضها توكلت :

رأيت سطوراً عن ظهوري أعربت   بمعجم سرٍّ للورى غير معرب
فقلت لأصحابي خذوا الحق صاحباً   فغاية هذا الأمر لله والنبي

وقلت من النسق المرموز ، طيّ تلك الكنوز :

تحت شراع الفلك المنقلب   رأيت برّاً فيه عج موكبي
يعرج في شأو العُلى بهمة   غايتها لله حقـــا والنبي

وقلت وهو نَصٌّ بديع ، قد تدلّت رفرفته من مقام منيع :

يقولون ماجدّدت والوقت قد أتى   فقلت لهم جدّدت والوقت قد أتى
فإنيّ أخبأت الكنوز علنّـا   وأودعت هذا السر في الحازم الفتى

وقلت بإشارة محمدية سماوية ، تحت راية فردانية صمدانية ، عن
محاضرة احمدية :

بشر صنوف أحبتي   والآخذين وثيقتي
والناهجين بمنهجي   والسالكين طريقتي

هم تحت ستر دائم ... بعنـــاية لم تبتـر

هذا ضمان ثابت ... عن ربّ اشرف حضرة ﷺ

يا عصبتي وأحلتي ... والمضمرين مودتي

خلوا الحواسد في الهمو ... م وعاملوهم بالتي

انا حامل اثقالكم ... وعلى ابن هاشم حلتي ﷺ

أنا نائب لجنابه ... صحّت لديه نوبتي

في برج رفراف العلى ... ضُربت بعز نوبتي

فتحققوا بحقيقـــتي ... وتمسّكوا بعقيدتي

كتب الإله جميعكم ... بيد العطا بنميقتي

في كل كرب فادح ... تسري اليكم همّتي

ويُحاط اضعف حزبكم ... بعنـــاية من قوتي

ذي قوة صمـــديّة ... من قـوة أزليّة

لو كنتمْ في البحر في ... هيجان اصعب موجة

يأتيكوا ريح الرضا ... بالنفحـــة القدسية

وعد المهيمن صادق ... وبذاك تمت بيعتي

ما قلت هذا عن هوى ... ونظمتـــه بمشيئتي

لكنه قول النبي ﷺ بساحة نورية
قد قال قل هو لاتخف وابهج بذيل نبوّتي
ولأنت إبني فافتخر بين الملا ببنوّتي
بشّر رفاقك كلهم بالنعمة الغيبيّة
واشغل صميم قلوبهم امد المدى بمحبتي
والفت طويل عنائهم دون الأنام لحضرتي
واربط حبال شؤونهم بين الصفوف بسنّتي
واجمع مفرّق عزمهم واجمع به لشريعتي
وانشر طريقة احمد فيهم فتلك طريقتي
وافرغ عليهم دائما نور الرضا من نظرتي
فهمُ الذين أردتهم بعنايتي من أمتي
فطفقت أرفل طيّبا تيهاً بخلعة عزّتي
ولبست ثوب ولايتي بشرائط الغوثيّة
وعلوت في معراجها اسمو لأشرف رتبة
بُشرى لمن نال الشفا ء بجرعة من شربة
يوم القيامة آمن يصل الحمى بمعيّتي

حبي أعزُّ مكانتي بشرى لأهل محبتي
يا صاحبي ابهج دائماً نهجي بكل فتُوّة
رُحْ بالسلامة آمنا لا تخش صادم فتنة
أعمى الحواسد عينهم نوري وسطع أشعتي
دعهم بأقبح زفرة ابداً وأصعب حسرة
واقطع حبالك عنهمْ واظهر بعزم أثبت
نحن ثبتنا بالرضا هم نازعوا للعثبت
خلاه جهراً خلفهم رتعاً بأشأم خلة
اخذوا بحبل العنكبو ت المستقد الأفلت
ولنحن عصمتنا بمن خصّني بأصدق عصمة
سر الرسالة روحها في النشأة الأبدية
من قبل طينة آدم بالصبْغة الروحية
قامت نبوته على عرش رفيع منصة
إن مت فارقب مظهري سر الحياة بموتتي
يجلى الظهور بمدفني ضمن التراب بحفرتي
عجباً يقول معاند كيف الحياة لميْت

سر أقيم مُودّعا ... مني إليك فأنصت

واسمع كلاما باهرآ ... حِكَماً بشكل نصيحة

تلك الوديعة خذ بها ... فلنعم خير وديعة

حاضر فؤادك دائماً ... للإنبساط بصورتي

وافرغ بسرك نكتة ... من طيْ نشر سريرتي

وابصر بقلبك محضرا ... فيه شؤون بصيرتي

وارجع إلى زيتونة ... في حضرة مدنية

في النعت لا شرقية ... تُدعى ولا غربية

تلك النتيجة مظهر ... مني بسابق نشأتي

مني تجلجل حكمه ... في رونق بنميقة

بحقيقة وطريقة ... ودقيقة ورقيقة

شرقية غربية ... سُفلية عُلوية

شامية بصرية ... مدنية مكية

نُقطت بأرماز الخفا ... لعصابتي ناثيتي

طوفان نوح الإنجلا ... وافا بهم لسفينتي

ركبانهم لما سرت ... للقصد في بريّة

نجحوا وقد وصلوا إلى ... سر القبول بنهضتي
وتمكنوا من قصدهم ... دار الحبيب بجذبة
وسروا إلى جبل الرضا ... يتقابسون بجذوة
الركب فيه عاجز ... متباطىء بالسيرة
وبه هزبر ضيغم ... فحل قوي الهمة
والكل ضمن نيابتي ... يتلذذون بلقمتي
العهد عهد واحد ... فاشكر لتلك النعمة

وقلت أرش على أهل القبول من عطر المدد الإلهي الذي اضمرته يد القدرة لعصابتنا الزكية ، ورجال مناهجنا الأحمدية المحمدية :

سرنا فنلنا غاية الغايات ... وقد ارتقينا أرفع الدرجات
فبنا لمنعقد المجالس رونق ... ولنا مقام السبق في الحضرات
عزفت عن الأكوان همة سرنا ... وتسلقت تبغي شروق الذات
نياتنا طابت بقصد مليكنا ... ولإنما الأعمال بالنيات
ولقد نظرنا للمحرك وحده ... ادباً وقد غبنا عن الآلات
وعلى طريق الهاشمي محمد ﷺ ... رحنا نخب السير بالساقات

ولقد تنزّه سرّنا عن غير من ... يدري بشأن العبد في الخلوات

وعلى طريق ابن الرفاعي انطوت ... اسرارنا بالجد والعزمات

وحنا على الأثر الذي وفى به ... ولقد نشرنا أطول الرايات

ولنا بمنعرج المحافل نوبة ... سيفوق مظهرها على النوبات

سترى لها في كل قطر شاسع ... خيلا تُريع الأُسد في الغابات

من كل ذي قلب منير ظاهر ... عالي النقية صيْن الحركات

متحقق بخلائق نبوية ... في مجمل الحركات والسكنات

بالمهدويين الرفاعيّ التي ... حشراً يباهي سادة الطرقات

لا بد من غوش ونبحة حاسد ... ومعارض طمع لسوء هنات

وكويذب وعويجز متهجْم ... ومزوّق في الناس بالكلمات

ومصادمٌ حداً شريعة احمد ... خير الوجود وسيد السادات

ومُخرّف قد يدّعي الصبح الدجى ... ويقيم ضوء الشمس في الظلمات

ومكابر ومسفسط متبجْح ... يرمي بنْتيّ العز بالعلات

مهلا رويدا خذ بصبري مشعباً ... واصبر له تزراً من الأوقات

في كل يوم انت تعظم رونقاً ... وهمُ بطمس قادح الوثبات

قابلهموا بعزيز طورك ريْضا ... وانهض بشامخ همّة وثبات

واذكر شؤون المصطفى متسليا ... بجنابه وبخير حُسن صفات

متأسياً بأجلّ أكرم عادة	هي أشرف الحالات والعادات
وارقم أعاديه بفكرك تلقهم	ذهبوا بسوء الحال للدركات
وأعزه المولى وأحكم أمره	بالنصر والتمكين والآيات
واعلم بأن الله ينصر عبده	بين السباع الدُّهم في الفلوات
ويثيبه نوراً ويُصلح قلبه	من نزغة الوسواس والخطرات
جدّد لهذا الدين أمراً سُنّ عن	خير الوجود بسيرة وسمات
وانهج بنهج الإنكار كأحمد	شيخ العواجز واضح الهمّات
ما هذه الدنيا بشأن دائم	هي غفلة من جملة الغفلات
فالق الإله بسُنّة مرضية	محفوظة من دهمة الآفات
وحّد إلهك في الشؤون جميعها	رغماً لمن وافاه بالنزغات
واقبض زمام الشرع قبضة من صحا	متجرداً عن ميلة السكرات
وصُن الطريقة أن تُدنّس بالهوى	أو أن تُشان بفرط الشطحات
وخذ النبي الهاشمي وسيلة ﷺ	فهو الضّراع المحض في الدعوات
إياك والتأثير يُعرف لامرىء	الأمر للمولى القديم الذات
يهب الوليّ مكانة وكرامة	ويفيض فيه خوارق العادات
وإذا تنصّل فهو عبد عاجز	كلٌّ ضعيف العزم في الخطوات

هذا لكل الأوليــاء جميعهم — اهل الوحا الأحياء والأموات

والوهب وهب سابق من ربه — يُعطي الكثير ويُصلح الحالات

فإذا روى يومــاً وليّ وهبه — شكراً لنعمة مُحسن المنّات

فالحكم في نصّ الشريعة ظاهر — بكتابنا ما فيــه من سقطات

وإذا أقام الشكر فيــه شأنه — وعدا فتلك نتيجة الزّلات

الصحو شأن الراسخين وطورهم — من خوف قهر المحو والإثبات

يتحدثون بنعمــة مقصورة — فيهم اذا كان المقام مُواتي

هي هذه في الأمر نكتة سيرتي — فافهم كلامي حدّق اللحظات

شكراً لنعمة خالقي أنا سيّدٌ — رحب الجناب مبارك النظرات

من مسّ ذيلي مخلصاً متحققاً — بطريقتي لم يُبْلَ بالعــاهات

ويُحب شرع المصطفى عملاً به — ويُعان بالاخلاص في السكرات

ويمــدّه المولى بأشرف نفحة — نبوية تسمو على النفحات

هذا العراق وأنت دعمة شامنا — بل أنت مجلى الحُسن في الشامات

لك سر حالٍ لا ينازعه امرؤ — إلاّ وراح منكّد الأوقات

ضمن الرسول المصطفى لي مظهراً — لك لم يسمه النقص بالفلتات

قد أبرزتك عناية من روحه — من غير ما سيفٍ وهزّ قناة

فاسلم لنا ولتنشر عطر طريقنا — في سائر الخلوات والجلوات

لك نوع إسمي في رقيقة نكتة رُخْ آمنا من صدمة النكبات

لو كنت في بحر تلاطم موجه بالله لا تهرع من الموجـات

أو كنت في خيل ألفْ عجاجها لا تخش منها زمْـة الغارات

قد قال لي حيي بأشرف عصرٍ حضراتكم للحشر من حضراتي

ووصيتي لك نكتة مرضية خذها اليك كألطف النسمات

هذا ابن خير الله فاحفظ ودّه فيـه نظام أيْـد الوثبات

ذو همة ممدوحة ومحجة ممنوحة من أشرف العصبات

وأبوك فاذكره بقلبك واجتنب إيهام مظهره وطرز الذات

فلذاك ذو قلب كبير بأسه وله عريض الجاه في الحضرات

وله مع الرحمن حقاً خلوة مقبولة فيّاضـة النعمات

يجلوك مظهره برونق سره انعم به حسن ابو البركات

وعليْ عوِّل في الطريق فإنني شيخ الجميع مرفرف الجذبات

رُخْ بين ركباني رئيس رجالها ولدى حيـاتي ثاني ومماتي

والهج بسري وابتهج بنياتي واقرأ لأهل الذوق منظوماتي

ليفوح فيهم عطر حال محمد مني عليه شرائف الصلوات

وقلت من هذا الباب ، والى الله المآب :

أخذنا عن الغوث الرفاعيّ منهجاً أذلّ السباع الدُهْم في غاباتها
وقارع كل الحادثات بهمّة تريع الأفاعي الصُم في فلواتها
قلوب ذوبناها عن الكون كله فطابت مع الرحمن في خلواتها
مظاهر أنس الفتح شدّ طنابها على خيَم الاسعاف من جلواتها
ونحن رجال عاملوا الله وحده وما جانسوا الأغيار في نيّاتها
لهم همم فوق الثريا ترفّعت وقد ربض الآساد في دركاتها
تسحُّ بحور الفيض من كل جانب على الرفرف المعمور من حضراتها
لقد كذب الحساد فينا بما رأوا وهل آفة الأخبار غير رواتها ؟
عذيريّ منهم عصبة ساء دينها وهل تسقط الأقمار في فلتاتها ؟
ونحن اذا عُدّ الرجال سلالة قد التمس الأقطاب من بركاتها
ترجُّ بلا علم فؤاد حسودها وتكسبه الآلام في خطراتها
فصبراً قليلا يكشف الله سترها وتدلج الغصّات في سكراتها
لنا مُقل ضاءت بأنوار ربها يصير التراب التبر في نظراتها
لقد ملأت كل النواحي بفيضها وطمُّ عليها السيل من نفحاتها
واني بحمد الله صاحب ركبها وفارسها العجّاج في غاراتها
ونحن لمولانا الرفاعي عصبة فكاك عقال الكرب من عاداتها

تطوف صدور الأولياء ببابها وتربض ملقـــاة على عتباتها
فلُذْ بي ولا تخش الزمان وأهله وروِّق كؤوس الفتح من حاناتها
وروِّح بها قلباً أردت ارتياحه وخذها على هذا المقام وهاتها

وقلت مستفزاً همة الوارث ، اذا أقعدتها من أبخرة الزمان بعض البواعث :

أقم رونق البُشرى وكن آمنا بها فإنك منظور بعـين العناية
وقم نائبا عنا بنا داعياً لنـــا قلوباً لتُكسى من طراز الولاية
وقل كيفما تبغي فأنت مُحكّم فقولك قولي والرقوُّ رقايتي
وما نهجنا إلاّ الى الله راجـــع على إثر طه روح جسم الهداية
أقمنا لمجلا امره عنه نوبة مضامينها مضمونـــة بالرواية
اخذنا له فيها القلوب سليمة لتفهم معنى شرعه بالدراية
فكافأنا الرحمن جلّ جلاله بأمن به صيتت صنوف الرعاية
فنحن بأمن الله من شر خلقه بدايتنا تبدي شؤون النهاية
وما النصر إلاّ من لدنه وإنه يفيض لحفظ العبد فيض الوقاية
فيظهر بالحفظ الإلهي مبرزاً بداية عزّ ترتقي كل غاية
وما تلك إلاّ آية الله وحده تعالى له السلطان في كل آية

وقلت للوارث المعنيّ ، ما أميط لي عنه الستر من حاله التوعيّ ،

متى قربْتَ من الخمسين طرت إلى ... رحاب حالي ولاحت فيك بارقتي
وَوَطَّدت لك بالإرشاد مرتبتي ... وأفرغت بك في الأقوال ناطقتي

وقلت أعلمه حكم العزيمة ، ورقائق اسرارها العظيمة :

هذي العزيمة لما طار طائرها ... خلّى بثورته كل الوجودات
وراح والهمّة العلياء تدفعه ... عن الوجود إلى رب السماوات
كل الحوادث إذا حقّقتها عدم ... فاستحكم الأمر في نفي وإثبات
وخذ لقلبك دربا لا تغال به ... وارفع إلى الذوق أسرار الإشارات
وكن مع الله لا تبغ السوى بدلا ... بغُبْرَة اصلحت سقم العبارات
إشارة تجتلي بشرى إذا ثبتت ... إن الاشارات أبواب البشارات

وقلت أذكر له أنّ ردّة من ردّته اليد القاهرة — بعد التسليم — عنه ، ردّة رمزية فليبرأ منه :

ما وَرَدْت الباغي إذا ردّت به ... ايدي الجلالة عنك إلّا ردّتهْ
الحظ أقصره وقدّ حباله ... فتعلّقت بالغير شؤما محنّتهْ

رُدَّت رجال والنبي إمامهم لتطمَّهم على يأس ربك نقمته

إن الرسول عن الإلـه منبىء ولكل شيء في البرية رحمته

لكنما المبعود في اوهامـــه سبغته بالقبح المجـــرَّد نيتُه

حملت طويتُه الفساد فنالها والعبد يُحرز ما تكن طويتُه

دع من تلصص في الفساد مواربا واهمله قد عميت بُنيَّ بصيرته

لو كان للرحمن فيه عناية قطعته عن هذا التلصص نظرته

والوارث النبويّ في احواله معنى يشاكله النبي وسيرته

فارجع لربك لا تؤمّل غيره لا بد تُوليك العناية نُصرته

ودع الحسود بغيظه وعناده تشويه في طيّ المفاسد زفرته

كم طائر طلب العُلى حطّت به نحو الحضيض بغير قصد نهضته

ولكم ضعيف ذي انكسار خالص ألقته في رُتب المعزة ذلته

والعبد في الأمرين مأسور القضا تأتي له من غير سعي قسمته

السعي للمولى جهاد واجب وأخو النُّهى من ساعدته عزيمته

كن عبد خير بالحقيقة خالصا اخذته من هذي البرية جذبته

لله في طيّ السرائر دعـــوة فأجب إذا ماعزّ سرك دعوته

واذكره ذكر الوالهين بذاته لتعم قلبك يا محمـــد رأفته

واسلك سبيل المصطفى متحققاً	بصفاته فعليك معنى بُردته
تحنوك منه رقيقة نورية	شملتك من كل الجوانب نفحته
فلأنت إبن لي أبوك مبارك	وذووك للهادي المكرّم عترته
صلى عليه الله ما انفلق الدجى	بالفجر إذ كشف الدياجي غرّته

وقلت أوطّد لوارث حكمتي قلباً ، وأفتح من سرارة سرّه لُبّاً ، ليربض خاطراً ، وينشط حاضراً :

تجلّت لنا آيات كل كمينة	فقمنا بأنوار القبول الجليّة
ونحن أُسود الله في مهمه الوغى	نصُول بيأس الهمّة النبويّة
وكم رمشة منّا بعين بكيّة	أزالت رواسي الشامخات القوية
وكم أنّة من قلبنا ضمن خلوة	رقت بضعافٍ للمراقي العلية
حُسينية منا العصابة تجتلي	طوايا رموز العترة الحيدرية
إذا اشتد كرب والملمّة أزعجت	توجّه لنا لاتخش هضم البليّة
وإني من القوم الذين قلوبهم	تسلّ السيوف الباترات بنيّة
مراتبنا في نوعها أزلية	أتت بشؤون الحضرة الأبدية
توسل بنا لله في كل حادث	من الدهر وابشر بالأيادي الوفيّة

تُحَلُّ جميع المعضلات بأسرها ... إذا قلت يا للغارة الأحدية
مواهب ربي في حظائر قدسه ... أتت عن طراز العصبة الهاشمية

وقلت إذ الليل طوى نصفه ، والمبشِّر الإلهي رفع سجفه :

لما طوى الليل الحجاب وأصبحت ... من بعد نصف الليل تخفق رايته
بدت البشارة من رفاريف العُلى ... والله سحَّتْ بالنوال عنايته

وقلت أبتهج بتأييد الله ، وأفتخر ببشارات رسول الله ﷺ :

تُؤيِّدني من جانب الله نفحة ... ويأتي بشير المصطفى لي في الدُّجى
فمن كان من حزبي أمين مؤيَّد ... بحبل رسول الله مرتبط الرجا

وقلت وقد قرأت رمزاً غيبياً ، وفككت طلسماً سماويا :

رأيت بلوح الغيب سطرا قرأته ... وليل شؤون الغيب في سمكه سجا
به خُطَّ أن الله أيَّد عصبتي ... وحقَّق في طيِّ العلا فُم الرجا

وقلت إذ انجلت لي صُوَر المحبين ، وزُوِيَت لي من الروح المحمدية أعلام العِلْم اليقين :

بشّر أناساً كأني اليوم أبصرهم ... رأوا طريقيَ للرحمن معراجا
تحفُّهم نفحات الغيب مُسرجة ... لهم سراجاً من الإسعاف وهّاجا

وقلت إذ رأيت الوارث صغيرا في (خان شيخون) والناس اليه ينظرون ، ولا يعلمون :

يا طينة وحّدت في الغيب نسبتنا ... إلى خزام ومنه ارفع إلى الهادي
آنست منك بهذا اليوم نور هدى ... كما لموسى انجلت من شاطىء الوادي
يمُمنه ولوَعـــد الله بارقة ... تجول في كُنه أضمار وأرصاد
جاء الزمان الذي كنا نهيم له ... قِدما على إثر آباء وأجداد
وسامح الدهر بالمقصود وانبلجت ... شمس الظهور لنا من غير ميعاد

وقلت فيه ، استجلي من وراء ستور الغيب معانيه :

محمـــد محمـــد محمـــد ... زها به عقد الهدى المنضّد
من حسن إلى الحسين وعـلي ... سلسلة الوصول فيهم تنجلي

بيت مشيد الركن من عهد الأزل بفرعه للأصل تحقيق الأمل

هذا الذي ترقبـه بسرنا موسى طوى المجلى لنشر نشرنا

محمديّ الحال والعصابه كذاك قال الخضر النّسابه

وقلت أعلّمه حِكَماً محمدية ليبني عليها عنده أساس البروز ، في مظهر حاله المعنيّ المرموز :

ترفّع عن مجاورة الأعادي ودعهم باضطراب وانْقياد

ودع للحق مستنداً أمينـا فأمر الله جارٍ في العباد

ودع نُصح الحسود وزده طرحاً متى انحطّ الحسود عن العناد

وخذ لك في ظلام الليل باباً إلى الرحمن عن حُسن اعتياد

وقل يا فاطر الأشياء إني دعوتك بانكسار واعتقاد

ولازم حضرة المختار قلباً وكن في بابه ملقى القياد

فللمولى تعالى الله سر سريع فيه جـبر للمنادي

وللمختار احمد خارقات على مرّ الدهور بكل نادي

وكم من همّة منه تبدّت ألانَ جلالها عزم الصّلاد

ومن عجب يحيط الكرب نقص وموج اللطف دوماً بازدياد

فكم هجم العدى طيشاً وجهلا وراموا بالهوان أجلّ هادي ﷺ

فصابرهم بحكمته قليـــلا فبادوا وهو في الأكوان بادي
وتم له العُلى دنيا وأخرى وهم بالخزي في سوء المعاد
طغوا بعنادهم بغياً عليه وأغمــرهم حنـانا بالأيادي
وسُقْماً عاملوه بكل قطع وعاملهم بأنـواع الوداد
اراد لهم هدى وشريف حال ورُدّوا بالغوايـة للمهـاد
وأسبل فوقهم اذيال عفو وقد فجروا بزور وانتقـاد
تردُ بألسن منهم تمادت عليه بنهج جُرأتها حِداد
كأن الحق لم يظهر لديهم ولم يفزع لتوق الدين حادي
وقام بأمر باريه وحيدا وأحزاب الضلالة كالجراد
رأوه بالنقائص وهو زاك نزيه ناهج نهج السداد
وراح لربه يدعو بعزم شديد مثلما السَّبع الشَّداد
فبلّدهم وصيّرهم حيـارى وتاهوا في المهامه والبــلاد
وطهّر أنفساً فزكت بنور إلهي وزادِ خــير زاد
وجرّدهم على الأعداء جنداً رأوا اعيادهم زمن الجهاد
تنظّم جيشهم من كل قرم عظيم الجأش ذي شمم جواد
متين شهامة وكبير قلب وقد منع العيون عن الرقاد
يصول بـسطوة العادي هزبرا يهاب هجومــه قلب الجماد

جليل الطور ذي خطر عظيم بعيـــد المنتهى عالي النجاد
اذا انعقد العجاج سطا بعزم يثـير الموت في نهز الطراد
تولّه بالرسول الطُهر قلباً ولم يحفـل بزينب أو سعـاد
تقلّد في المعارك أيّ عضب وطار على ابنة الضُمر الجياد
وأرجـع بيضَه للغمـد حُمرا وقد مزج البياض مع السـواد
وردّد رمحـــه لما تولى دماء الخصم نقعاً كالمـِداد
لقد هجر المضاجع حزب طه فلم يعبأ بواعثـــة السُهاد
لدين الله لا لنوال دنيـا فصـار الدين مرفوع العماد
فعزم محمد أعــلاه دهرا بحصن قام بالركن المشـاد
فلا تُهضم بزفرة ذي ضلال كذوب بالخيال البحت عادي
وخذ ذيل الرسـول مدى عصاما وطب قلبا ولو عدت العوادي
فإن النـار تزفر رأس ليـل وذيل الليل تحسب في الرماد
وقد تعلو السنابل بعض يوم وتقطعها السنابك بالحصاد
فرب القلب محفوظ المزايا ورب النفس موجوع الفؤاد
وإنك بعد هـــذا في ضماني ولو هام العـدو بكل وادي
وثيقة مـا أقول لهـا اتّصال بهادٍ عن عظيم الأمر هادي
تعـــالى عن مماثلة البرايا له كل التصرف في المراد

وقلت في رجوعنا إلى الله ، وكوننا ملحوظين بعين عناية الله :

نحن الذين لنا المقام الأيْد ... اقمارنا في برجها لا ترصــدْ

رام العـــدو قراعنا بنباله ... فانقضّ وهو اخو النكال مُنكّدْ

همم يُعضّدها النبي محمد ﷺ ... وابن الرفاعيّ المؤيّد احمد

ولنحن في اعلى القلوب عصابة ... حجج الفخار لنا تقوم وتقعد

شيم الأكابر يوم تهز ركابنــا ... في بابنا السـامي تُربض وتسجد

قد قدّ حبل الغير سيف قلوبنا ... بمكانـة علويـة لا تجحــد

لم نبغ إلاّ الله جــلّ جلاله ... تسعى له ضمن الشؤون ونجهد

عميٌ عن الأكوان لم نعبأ بها ... ولنـا بـرداب التجلّي مشهد

نحن العبـاد الخالصون لربنا ... الله يشهـد والبرية تشهــد

وقلت اشرح شأن طريقتنـا ، ونظام تحقيقنا :

طريق المهدوية فيـه ذوق ... يبين نظام اسرار الشهود

فتلقى العبد موجود بمعنى ... يفارق فيه اصناف الوجود

وقلت حاكياً عن حكم ظهورنا ، في طي قبورنا :

هي الشؤون التي من قلب احمد عن ... محمد قد جلاها للورى المدد
وورثتها بخفاء والظهور إذا ... ما مت لم يجهلن برهانه أحد

وقلت ملزماً بملازمة نادينا ، واستفاضة سيل وادينا :

اخا الهدى لا تبارح قط نادينا ... سيملأ الارض هدياً سيل وادينا
فنحن عترة شيخ الأولياء بلا ... ريب وفيض المعالي من ايادينا
والنصر مقترن في كل حادثة ... بخالص راح في الجُلّى ينادينا
ونحن نور الرضا في كل شارقة ... مطموسة عن تجلّينا اعادينا
ونحن قوم سرى في كل معمعة ... لله بالله صادينا وغادينا
ونحن قوم إمام القوم حاضرنا ... ويُرعب الأُسد في الغابات بادينا
ونحن قوم ابو العباس مرشدنا ... والمصطفى روح هذا الكون هادينا ﷺ

وقلت أفصح ان المحظوظ ، مؤيّد ومحفوظ :

الحظ أيّده من حكم عادته ... بحضر فيه قد يخشى الصناديد
إن المواهب للمحظوظ واصلة ... وإن ارادت تقاصيها المواعيد

وقلت في محاضرة طمطمية، ذات شؤون طلسمية، فيها فتوحات محمدية :

والحواميم وهيّ اقسام مثلي إن قلبي لفي حضور وفقد
لي شؤون مُكتّمات خوافٍ عند ربي طول الزمان وعندي
هو في المجد وحده متعالٍ وتراني بالذل والوجد وحدي
عجباً من فريد طور انفرادي لمليكي وإنني أيّ عبد
ليس مثلي بلائق لهواه لكن الحظ منه ساعد سعدي
أعذروني ما أرشدتني المعاني لسناه إلا وغيّبت رشدي
خاطبتني آياته بين قومي عن شؤوني واسمي وعمي وجدّي؟
قلت شأني عبد فقال عُبَيْدي قلت واسمي مهدي فقال بمهدي
قلت عمّي العماء عن كل شيء قال دوني فقلت قد صح جدّي
قلت جدّي جدّي وزفرة وجدي قال قد أوصلتك نفحة جدي
قال هل تنظم المعاني رقاقا ؟ قلت نظم العقود قال بعقدي
قال هل تشرح العهود بنثر ؟ قلت دُراً فقال طرّزاً بعهدي
قال هل تنقص الدقائق ذوقاً ؟ قلت عمداً فقال من غير عمد
قال هل تفقه الوعود جناناً ؟ قلت طوراً فقال دهراً بوعدي

قال هل تصعد المراقي شهودا ؟ قلت بالحد قال من غير حدّ

قال هل تختشي من البُعد صداً ؟ قلت دوماً فقال قربٌ ببُعدِ

قال هل ترتجي الوجود بقبل أو ببَعْد ؟ فقلت لا . قال عبدي

ثبت لي عبديتي يا نحاري قبل قبلٍ بحتٍ ومن بَعْد بَعْد

صار غربي شرقي وشرقي غربي وشتائي فجري وذكري وِرْدي

ومماتي يا للغرام حياتي وحياتي موتي ووجدي لحدي

وعظامي اقلام شوقي ودمعي حبر طرسي وبسطة الرّق جلدي

يا ركاب العشاق سيري بحبي وأنيخي بزفرتي وبعدي

راح جمعي بعز سلطان فرقي وبفرقي اطلعت ألهاب وقدي

فاجمع الفجر يا سُهادي على الليـ ل بعكس من الوُلوُع وطرد

وأقم لي يا دمع لجة بحري بسبوح وفي الفلاة بوخدي

بعد هـــذا فالحمد لله إني صاحب الوقت والأحباء جندي

وقلت لتحقيق الإشارة ، آمراً بالبشارة :

بشِّر السالكين عنك طريقي خُلَّصا بالنجاح والإسعاد

دائماً راحة الرسول عليهم كل آنٍ تسح بالإمـــداد

وقلت مشيراً لبروز نور صاحب بيتي ، رغماً لحاسديه ، وزمرة جاحديه :

اصاحب بيتي إن في مسدل الخفا ... أرى لك في طي الشؤون ظهورا
وفي عتمة الليل المغلغل بالهوى ... ستبرز رغماً للحواسد نورا
فخذ بعنان العزم وابلج تمكناً ... وكن أنت في كل الأمور صبورا
ولازم بطي الليل للذكر موطناً ... وكن عبد صدق للإلَه شكورا
ودع عصبة الحساد فالله رغمهم ... سيبرز من نسج الأمور أمورا

وقلت اذكر سر ذلك النور ، والشأن الصيِّن المحفوظ في كل الأمور :

حدقت في لوح مضمار الخفا بصري ... فخلت خلاً أتى ربه فيها على قدر؟
لا بل محمدها[1] سيار حضرتها ... شق الغبار على ما نُصَّ في الأثر
فالحق حق وآيات الحقيقة في ... نص الشؤون لها سيف من الخبر
بطون احوال اسرار أكتمها ... فيا ظهوري إذا ما ينقضي عُمري
فاعجب له من ظهور في الخفا وكفت ... خيول برهانه في السهل والوعر
لله بالله لا قصد يدنسه ... من الوجودات محفوظ من الخطر

(١) يعني وارثه السيد محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي رضي الله عنها . بيّنت ذلك خوفاً من اللَّبس .

الله غايته والهاشمي به ... روح السرار فدون البدو والحضر

هذا فتوحي وهذا لحم مائدتي ... لا عن قديد من الذبح الجديد طري

سيفتح الله فيه بالهدى مُقلا ... عن الرفاعيّ تروي سيرة السير

اخذتها عن رسول الله صافية ... بين الرجال بها عهد من الخَضِر

يد الرفاعي أولتني فرائدها ... حدّث عن البحر غُص بالعزم للدرر

وسر إلينا ولازم باب نائبنا ... واسرع بكلك إن تبغ الهدى وطر

فإن زيد المعاني قد قضى وطراً ... من طورنا فاقض قلباً لذة الوطر

وانزع فؤادك عن ذي الحادثات وكن ... فتى نبيها فليس الخُبْرُ كالخَبَر

وقلت اذكر حكم محاضرنا ، واشرح متن نوبتنا في مظاهرنا :

ما رفرف السعد إلاّ في محاضرنا ... ولا انجلى العز إلاّ في مظاهرنا

كل المفاخر إن حقّقت زبدتها ... مطوية حين تبدو في مفاخرنا

رقائق الغيب تمليها سرائرنا ... ونقشها مستفاض من سرائرنا

والأولياء وإن جلّت مراتبهم ... لاذ الأكابر منهم في اصاغرنا

وكم بصائر قوم في الهوى انطمست ... نالت شروق فتوح من بصائرنا

وفي بوادي التجلي عن حقائقنا ... دقائق هي تُملى من حواضرنا

عبير مسك التدلي كلما عبقت ... اسراره راح يروي عن عبائرنا

مسامرات المعاني اينما ازدلفت ... مفروغة فيض غيب في مسامرنا

وكل أعلام أهل الله إن نُشرت ... تطوى مع البسط في مجلى أشائرنا

وأنْعُم المدد القدسيّ مابرحت ... تنهلّ وبلاً خِضَمّاً من بشائرنا

كبّار أهل الوحا من كل طائفة ... مابين أعتابنا أو في دوائرنا

نيابة المصطفى في نشر حكمته ... قامت بغائبنا قدماً وحاضرنا

ونوره لم يزل يجلى بباطننا ... وعزّه ظاهر فينــــا بظاهرنا

يرفرف الطير في فيفاء ثابتنا ... والطود ينجرّ في اذيال طائرنا

لنا فحول غيوب ظاهرا خطبت ... على منصــــة دين من منابرنا

من كل جامع طور في جوامعنا ... وكل حاضر قلب في حضائرنا

تلوى بروق المعالي في مشاهدنا ... وذي شروق المعاني في مقابرنا

وكل ناثر دُرّ دون ناثرنا ... وكل شاعر ذوق دون شاعرنا

شعائر الله من هطّال نعمته ... اعلت رصين المباني من شعائرنا

خذ عن صغار حمانا كل مكرمة ... واقتق رتوق التدلّي عن أكابرنا

قل للمكابر طيشاً مُت في سقم ... عارضت عن حسد سلطان ناصرنا

اذا عبثت على جهل بعاجزنا ... فقد بُليت ولم تشعر بقادرنا

إن العنايات من إحسان خالقنا أقامت الجبر دهراً في خواطرنا

حرّاس اسرارنا قامت بنائمنا وبيض أطوارنا احتاطت بساهرنا

انظار كل حسود في عمى أبداً عن أن تشاهد نوعاً من نظائرنا

عجّت فوارسنا في كل معمعة روت مواردنا عليا مصادرنا

مَايِشْنا حاله مُغْنٍ لأفقرنا وعجز غافلنا يُطوى بذاكرنا

عوّل علينا ونم في مهد رأفتنا رُقعت مادمت حياً في ستائرنا

وقلت بأمر محمدي ، ونص بشارة نبوي ، اشرح حكم منقبتي ،

من طريق مرتبتي :

من بات ملتحفاً في ذيل منقبتي ما مسّه في مفازات الملا ضررُ

ومن تعلّق بي لله معتقداً يحفّه من جناب المصطفى نظرُ

ومن يكن خادمي في ظل مرتبتي من دونه النيّران الشمس والقمرُ

انا ابن قوم أقام الله منبرهم علوا على الناس إن غابوا وإن حضروا

مطهّرون نقيات ثيابهم تجري الصلاة عليهم اينما ذُكروا

ملائك الله فوق الفوق تعرفهم وصامتات الفضا والبدو والحضر

تُقيم زُهر المعالي اينما سكنوا

وتُرعب الأُسد في الغابات ان خطروا

كم مرة فتكوا رشاً بجاحدهم فقدْ منه بمعنى الرمشة الغمْرُ

أفيض فيهم جليل الوهب من قدم جاءت بمضمونه الآيات والسُّوَرُ

أخبارهم وعلاهم دون مخبرهم وكم وكم مخبر من دونه الخبر

أهل القلوب إذا ندعى وكم زُمـــر

في الناس إن دُعيت عنوانها الصُّوَرُ

الى عليٍّ تمتنا عصبة طهُرت وكل آبائنا في طينهم طَهُرُوا

جلَّت مناقبنا رغماً لجاحدنا ومنه منا بطيٌّ القلب مُدَّكر

فالزم حمانا ولا تنهج لِحُب سوى فنحن ساعدنا في شأننا القدر

زيد بكر يروح الدهر منتصراً ونحن بالله جـــلَّ الله ننتصر

وقلت اذكر لوحاً مرموزاً ، يستخرج خباً مكنوزاً :

رأيت بلوح الفضل رمزاً كشفته يُقيم لأصحابي من العزّ منبرا

ومُذ حلّه الأكفاء قالوا تيمناً وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

وقلت ملزماً بأخذ البشارة ، عند وارد الإشارة :

اذا تنفّس ليـــل بواردات إشارة

خذ عند ذلك منها بالرمز ألف بشارة

وقلت اشرح المظهر، كيف يلمع نوره بعد أن أقبر :

كل شيء في البرايا بارز لي فيه مع ستري مظهر
جلجلت بارق سري غيمة ينجلي مغتمها إذ أقبر

وقلت استجلي بهذا الموشح طرائف الفتح الإلهي ، من طوائف الطراز الكوني :

ياوارداً بالأمر	الى شراع البحر
ذا البدر يُجلى ليلا	فارقب بروز البدر

دور

تدلت الإشاره	ولاحت البشاره
ونيطت الستاره	عن شكل ضوء الفجر

دور

في القلب لا السماك	بدري ولا الأفلاك
ينجلي الى النساك	من برج لوح الصدر

دور

سر بطيّ الحجب	فيه شؤون الرب
سماؤنا في القلب	ليت العذول يدري

دور

جي الينا يوحي ... بآيـة الفتـوح
فالفجر فجر روحي ... والليـل ليل قدري

دور

كواكب التداني ... تلوح للعيـان
من مطلع الفرقان ... وقوس قاب الذكر

دور

ضجت لنا السراره ... وحقت العباره
فنحن أهل الغاره ... في طينا والنشر

دور

غيباً جلاني الحب ... وصـي لاتنبو
فإن دهاك خطب ... حاضر بقلب قبري

دور

أنا نمط المعالي ... في عصبة الرجال
وشيخ أهل الحال ... وغوث هذا العصر

دور

أنا مدير الكاس ... للقوم بالإيناس
دعيت بالرواس ... رأس لكل حبر

دور

انا الإمام الداعي — لأشرف المساعي
انا عين الرفاعي — عند انكشاف الحذر

دور

انا روح البتول — ونائب الرسول ﷺ
في الصارم المسلول — رغم العدو يفري

دور

حققت بالتخلي — على حكم التجلي
وبعزم التدلي — أعلى الإله أمري

دور

دُعيت بالمهديّ — ونائب النبي ﷺ
بالمدد الغيبي — قد فاض موجاً بحري

دور

أنا فرد الأبرار — ووارث الأطهار
قت عن المختار ﷺ — مقلّداً بالسر

دور

عن شيخ قطر الشرق — نشرت نهج الحق
في جميع الخلق — لابد يُجلى بدري

دور

انا الفرد الوليّ والعارف التقي
الظاهر المحقّ تحت نماط الفكر

دور

حياتي كمماتي وموتي حياتي
وتلك من آياتي بها كمال فخري

دور

فأنت يامريدي بمظهر التأييد
عن سيد العبيد ﷺ هذا الضمان يجري

دور

ستنجلي اقماري في موقع الفخار
وتنجلي آثاري في مدنكم والقفر

دور

تعرفني الأحباب تقصدني الأقطاب
تطلبني الأحباب لنهلة من خمري

دور

تدقُّ لي النوبات وتخرق العادات
وتظهر الآيات فوق ظهور الظُّهر

دور

ترقص لي الأيام ويمحق الظلام
تتبعني الأعلام من غور كل قطر

دور

تشهد لي القلوب يتضح الأسلوب
وتوضح الغيوب مضمون هذا السر

دور

يعجُ بي العجاج وتنطوي الأبراج
وتهدأ الأمواج عند هدير يجري

دور

أقامني محمد ﷺ رب الهدى المؤيَّد
عن صاحب مدّ اليد عيناً بكل أمر

دور

انا قطب الوجود وطالع السعود
شارقة الشهود في طي نظم السر

دور

انا الجليل المعنى أنا القوي المبنى
صرْ يا أخيْ منا تنجْ غدا في الحشر

دور

طريقنا هدايه قامت به العنايه
وتوبة الولايه بنا لختم الدهر

دور

طريقنا وديعة من صاحب الشريعة ﷺ
آياتنا سريعة على العدا كالجمر

دور

طريقنا لله لا لاكتساب الجاه
عن أحمد الأواه أتى كعقد الدر

دور

طريقنا شهود فارقه الوجود
حلّت به القيود لخالص ذي فكر

دور

طريقنا طريقة أوضحت الحقيقة
لمرشد الخليقة تسري بذاك الإثر

دور

طريقنا معاني صحيحة المباني
عن صاحب المثاني سر الوجود الطهر ﷺ

دور

طريقنا طرائق في دورة الحقائق
زوى عن الخلائق قلوب أهل السر

دور

طريقنا محقق ركبانه لم تلحق
عاجزه لا يُسبق في برّكم والبحر

دور

طريقنا مظلم وبحره مطمطم
منهجه مقوّم على نصوص الذكر

دور

طريقنا مُسدّد عن احمد واحد
جاحدنا مُفنّد مكبّل بالقهر

دور

طريقنا فتوة آياته متلوة
عن صاحب النبوه ﷺ مرونق كالتبر

دور

طريقنا رقائق آياته دقائق
في طيها حقائق ما تُرجمت بحبر

دور

طريقنـــا للأمـّـه ::: نجلي به المهمّــــه
رجاله الأئمـــه ::: فرسان يوم الكرّ

دور

طريقنا نخفيــــه ::: وربنـــا يبديه
من صحّ حالا فيه ::: لم يلتفت للغير

دور

طريقنا رفـــاعي ::: مؤيّـد المساعي
عن مُرعب السباع ::: جلا شؤون السرّ

دور

طريقنـــا ذخائر ::: مُستودع الجواهر
بأرباب البصـائر ::: جبر لكل كسر

دور

طريقنا جـــلالة ::: فرسانه جوّالة
عن معدن الرسالة ::: اتى بخير دور

دور

طريقنـــا مبناه ::: ما فيه إلاّ الله
فخـذ إذاً معناه ::: بنظمنا والنثر

وقلت أوطد همة الوارث ، بشأن باعث :

إنّ باديك الذي أكننته ... هو باد ظاهر في حاضرك

أجلْ قلباً في حمانا إننا ... نحن قمنا بالذي في خاطرك

وقلت أروّح خاطره فيما سيزحم به عليّ ، ويبرزه الله له من النور بين يدي :

سينكر حسّاد وجودي لأنه ... وجود له ضمن الخفاء ظهور

طووا بالزكام المسك عن شم غيرهم ... ومنه بجذاب الأنوف عبير

اذا احتجبت شمس الضحى في غمامة ... فنها بأطباق الغمامة نور

وقلت والحضرة بوارقية ، من طرفة رحموتيّة :

قد قام ينفخ داعي الصور في الصور ... فيا قلوباً أميتت بالهوى نوري

جلجال روح التدلي رنّ فانبسطي ... يا روح عبد بباب الحق مذكور

قد آن كشف الغطاء البحت عن طرف

من سر حكم بطي الغيب مضمور

قمنا له بقلوب لا انفكاك لها ... عن الجناب بحت وهم التصاوير

فانزل بنا يا مريد الحق إن لنا ... حمى أقام رحابا غير مهجور

يدير أفلاك اسرار الغيوب على ... برج بهامة طور الفتح معمور

فلا تبارح اذا ما كنت عبد هدى ... خيامنا والزم رأساً جانب الطور

وسر الى الحق من أبواب حضرتنا ... فإنها حضرة وضّاحة النور

وقف لديها ببرّ لا حدود له ... وخض ببحر من العرفان مسجور

شدنا لها قللاً من حكمة وتقى ... لا مثل من شيّدوا الجدران للدور

وقد طوينا بها سر الطريق وقد ... زينت بطيّ بملك الله منشور

يا حضرة حفّها الهادي بنظرته ... فأصبحت خير محفوف ومنظور

قامت بها دولة العليا وعن شرف ... اعتابها رصّعتها أعين الحور

وقّت معاني المثاني في جوانبها ... برق ذوق من الأفهام مسطور

محمد علّم الأكوان افرغها ... لنا فيا حُسن فضل منه مشكور

هو النبي الذي احيى القلوب به ... مولاه فضلا بدين غير منكور

يجلو ظلام شؤون حار ناقدها ... اجرت على اهلها سيّال ديجور

يفيض حكمة حق حكمها مدد ... قضى بجيش عظيم الجأش منصور

حمى طريق الهدى دهراً بنائبه ... شيخ العواجز مأوى كل مذعور

اقامه عنه شبلا وارثا فأتى ... بسيف شرع حديد النصل مشهور

وجدّد السُنّة السمحاء منتهضا بعزم صدق جليل السعي مبرور
عليه ازكى الرضا يتهلُ ما تُليت بناطقات التجلّي سورة الطور

وقلت من محاضرة رفرفت حضرتها بصفوف أرواح تعارفت مع أرواحنا فألفناها ، وحين تجلّت عرفناها :

سارت جنائبهم وزمّت عيسهم احبابنا ليلا وشطّ الدارُ
فلقلت ركبي تابعاً آثارهم فتسلّقوا تلع الطول وطاروا
لهفاً لهم هم في البطاح شموسها وبطي ابراج العُلى أقمار
وعجبت من عينيّ ساعة ازمعوا سحّت فطمطم بحرها الزخّار
ولمهجتي واحسرتاه لبينهم نار لها في الخافقين أوار
من لي بأقصر ساعة برحابهم تُفدى لتلك الساعة الأعمار
هجم الزمان عليّ حتى راعني بعادهم وله بذلك ثار
عيني وقلبي أظهرا عجب الهوى ماء بتلك وضمن ذلك نار
وأجلّ من هذا وأصعب وطأة جمر يقرُّ ومدمع سيّار
ويقول عذّالي بقلبك فاصطبر واثبت وكيف وأنه طيّار
ماللفؤاد ولطف سر غرامهم من بعد هاتيك الوجوه قرار
ساروا بروح تحت ظلّ ركابهم سارت بلهف الوجد أنى ساروا

ما أبطؤوا ولئن هم قطعوا المدى … هم سادة غيّابهم حضّار

إن فارقتنا بالشخوص جسومهم … ما فارقتنا منهم الأسرار

قوم على سرداب رفراف العلى … في كل زاوية لهم آثار

كشفوا الحقائق عن افانين الخفا … فهم لكل حقيقة سبّار

داروا مع الأدوار فابتهجت بهم … وبمثلهم قد تبهج الأدوار

عرفوا الإله على طريق محمد ﷺ … فتمكنوا فيما هناك وحاروا

هم عصبة تطأ الجباه نعالهم … وإمامهم في الحضرة المختار ﷺ

كشفوا دياجي المغلقات بهمة … منها تلألأ في الشؤون نهار

وطووا اساليب الفهوم بحكمة … قدسية ولها العقول تحار

ثبتوا مع الأطوار في طور التقى … ولغيرهم في حاله اطوار

فكأنما في سابلات قبورهم … برزت عيون كلها ابصار

اعطتهموا الأسرار قدرة ربهم … ماشأن عبد عونه الأقدار

لله منهم في الوجود اكابر … برجالهم يستصغر الكبّار

كبُروا إذا ساموا الوجود بهمة … ولدى محاريب التقى فصغار

يتململون تفجعاً لحبيبهم … فكأنهم بالباب منه غبار

قد صابروا أحوالهم وتمكنوا … بشؤونهم فشؤونهم اسرار

طابوا فذابوا وانمحت آثارهم … شوقاً وأحكم امرهم إظهار

المقدمون اذا الجنود تجندلت — والناصرون إذا أربع الجارُ
والفاتكون بكل قلب خالص — مافيه من شبق الورى آثارُ
والثابتون اذا الجبال تزلزت — والمسعفون اذا طمى الأخطارُ
شمٌ جحاجحة سواء عندهم — في العارض الإقلال والإكثار
من كل ربٍّ نقيبة ميمونة — هو في المعامع ضيغم كرّار
يجري إذاما شبَّ في وقت الوغى — أسداً ومأسور الهوى فرّار
كالطود غير مرجرج في حاله — عزم متين طبعه الإيثار
انصار دين الله جند رسوله — نِعمَ الجنود ونعمت الأنصار
الله همُّهمُ وهمَّة سرهم — ماهمّهم دار ولا دينار
سجلت بروضات العلوم فهومهم — فالكل فيها بُلبل وهزارُ
يترنمون بذكر من افناهموا — عنهم وتعذُب منهم الأذكار
افكارهم طمحت الى محبوبهم — وبحبِّها تتنور الأفكار
دع عنك اسما والرباب وزينبا — ليريض قلبك منهمُ الأنظار
واستشرق الكاسات من حاناتهم — ياانعم ذاك الكاس والخمّار
سُكر بذكر الله جلَّ جلاله — والذكر فيه سكرة وخُمار
يلوي المحب المستهام عن السوى — ويلوح منه في الفؤاد منار
يتصادر الإيراد من مضمونه — والذكر في إيراده إصدار

يجلو على الأحباب سرّاً مُسدلا   طفحت بكل مُروطه الأنوارُ

تلك الشؤون شؤون قومي في الحمى   وهمُ لعمري الخُلّص الأحرارُ

انعم بها في الصالحين عصابة   عرفت جلالة قدرها الأقطارُ

منها تُفاض جداول ضحضاحة   تُنفى بساحل فيضها الأكدار

السادة الأخيار مَنْ آباؤهم   في السابقين السادة الأخيار

جلّ المهيمن في الغيوب اختارهم   كرما ويفعل كيفما يختار

وأنا بحمد الله خاتم نظمهم   ولنشر نشر عبيرهم معطار

سيجول مني في الحقائق موكب   يجلو الحقائق ركبه الدوّار

ويطير في الأقطار إسمي ناشراً   علمي ومنه لدى الرجال مدار

إن زاحم الإنكار وهماً طوله   سيكون إنكار به إقرار

الباطل الموتور ظلما زاهق   والحق مشتهر له آثار

فاصبر رويداً أي حبيبي والتجيء   لله فهو لكسرنا جبّار

سيف النبي اليثربي مُجرّد   لا تخش فهو لخصمنا بتّار

ضَمِنَ الرسول لنا العناية والعُلى   والبُرد قد زُرّت بها الأزرار

بيض الأكفّ الى الإله مراحنا   وهو الكريم المنعم الستّار

قد أكثروا فينا رواية زورهم   برُواتها تتفاوت الأخبار

حاروا أقلّوا بعد أن قد أكثروا ويقلّ يوماً طيشه المكثارُ

تنحلُّ بالإصرار عقدة عزمهم ولقد يذل المسرف الإصرارُ

وعلى موازرة الشؤون ووصلها بالشدّ يقطع خيطها الأوتارُ

شغلوا بواهمة الدعاوى وقتهم عجباً ويشغل وقتنا استغفار

ولنحن قوم قد أقيم لعزنا شأن عزيز ماله إحقار

لا خوف يُضنينا ولا حزناً نرى عدلوا أولئك كلهم أو جاروا

ولقد تساوى عندنا في غير من نبغي رضاه الصوم والإفطار

آيات حق أحكمت في غيبها شطحت لحل سُطورها الأبصار

قامت بغادة نُكتة علوية حجل لها من لطفها وسوار

قام النبي على المحجة واحداً ﷺ وتجاهه كل الورى كفار

أعطاه بارئه الحسام وقال عن مدد تقلّد أيها الجبار

فأعزّ احكام الشريعة والهدى رغماً لمن هم بالعناد تجاروا

وأقيم منه النور يلمع في الورى رغماً لمن هم بالعناد تجاروا [1]

شروا الضلالة للغواية بالهدى قل ماربحتم أيها التجار

أثر النبي له نظام تسلسل بالوارثين الزُهر أنى صاروا!

---

(١) وفي نسخة هذا البيت مكرر الشطر الأخير منه فحفظاً للشطر الأول أبقيناه .

والكافرون لهم بنمط شؤونهم	تبع بسيرتهم وهم فجّار
فاجعل لقلبك بالنبي وآله	حالا ينوّر طوره استبشار
واقلع عن السفهاء واهجر شوطهم	فأخو الكمال لمثلهم هجّار
واغسل فؤادك من علاقات الورى	واعمل كقوم بالغطاء توارَوا
وارجع لربك لا تؤمّل غيره	عجز بقوّة بأسها الأغيار
خذها اليك نصيحة نبوية	فيها لأرباب الحجا أبهار
نهج النبي الهاشمي بشأنها	وله بنهج صراطها استقرار
هو من علمت الأبطحي المجتبى	سر الورى الحمّاد والشكّار ﷺ
صلى عليه الله ما فلق الدجى	نجم بطالع برجه مقهار
أو هلّ من شرف السماك مرفرف	نشرت بذيل نسيمه الأمطار

وقلت والمناسقة كمينة ، في هباتها جبال رصينة ، يفعل ربي ما يشاء ، وله الأمر في الأرض والسماء :

يولج الليل في النهار تعالى	مثلما يولج الدجى في النهار
يظهر الله من بطون الخفايا	غامضات من أبدع الأسرار
حينما قال كن يكون ويجلى	من ضمير البطون للإظهار

هو يُبدي من مكمن العجز بأساً هكذا قدرة العظيم الباري

نحن قوم قد ارتضانا رجالاً كالشموس الوضاح في الأقطار

توبة المصطفى بنا قد تجلّت بالبراهين صاح والأسرار

طلسمتنا حتى ارتدينا سناها وجلتنا من باطن الأستار

قام مني هذا الظهور بطور ظاهر والخفاء غيباً شعاري

أنا بحر من الحقيقة طامٍ فاض تيّاره بكل البحار

انا عن جَدي النبي منابي انا من نوره شروق مناري

أنا في ظله وطادة ظلي لم يخف من نوائب الدهر جاري

فيض غيب من السماء تدأّى لفؤادي بهمة المختار ﷺ

لا تقل داره بشرقي نجد كل دار في فسحة الأرض داري

ينجلي رونقي بكل رحاب وعلى كل دمنة آثاري

اكثر الحاسدون فينا وطاشوا زهقوا حين حرّقوا بالنار

نعمة الله لا تُردُّ بغوش نسجته زخارف الأخبار

فاروِ عني قولي ونم بأمان في ظلال المهيمن الستّار

واضرب البرّ والبحار أميناً لا تخف خوض بحرها والبراري

قد قرأت السطور في اللوح غيباً وفهمت الرموز في الأسطار

وفككت الكنوز قفلا فقفلا | وتسنمت هام برج الدراري
ودخلت المحافل البيض قلباً | وشققت الغُبار بعد الغُبار
فرأيت الجميع يشهد أني | واحد القوم وارث الأطهار
بشرتني من النبي حروف | واضحات رقيقة الأبشار
قال من كان في حماك مقيما | مستمداً من بحرك الزخار
أين كان الضمان مني أمين | من صروف الزمان والأكدار
واذا رافق الأسود بغاب | حرسته غيباً يد الأقدار

وقلت وقد سبق ،وكُرِّرَ هنا لنسق :

كأني بهاتيك الشفوف اذا انجلت | لعين بصير كنز أنواع انوار
اطوف بها بالله عبداً مؤيَّداً | عليه من الإحسان انوار آثار

وقلت أفسّر جفراً مؤيَّداً، طرّز لوحاً منضَداً :

قرأنا بجفر الغيب حكما مؤيَّدا | رأينا به معنى يلوح لمبصر
شكلناه مرموزاً نقطناه معجما | وقلنا لعين الحائرين ألا انظري
فجوّده قوم ورتّل نصّه | أناس ولكن عند قوم فما قري

ووراح عليل يُبهم الأمر حاسدا | وآخر أمضى عمره بالتفكُّرِ
وقام على شكٍ وظنٍ وريبةٍ | وجهلٍ بمنشور العطاء المقدَّرِ
وقام من الغيب الخفيّ عصابة | فقامت على نور الهدى بالتبصرِ
رأت نور سر الله والشأن ظاهراً | فردّت عن الترديد عزم التدبر
وجرّدت الألباب عن كل عارض | وسارت بهذا الإثر سير تبختر
تواضع منها سرها متكبراً | على كل خبل جاحد متكبر
وصامت عن الأكوان ترقب شأناً | فقال لها الباري على كلها افطري
بنيّ استتر بالعز واظهر بحكمه | فإن مناط الغيب نمط تستُّر
ولا تبغ من اعمى البصيرة مشهداً | فقد تنكر البدرين مُقلة أعور
ودعهم على حكم التجلي وسوقه | فلست عليهم في الورى بمسيطر
فللماتريديّ الشهير عقيدة | تخالفه فيها عقيـــدة أشعري
وكم سلفيٍّ راح وهو مجانب | لقوليهما يحكي رواية مُنكر
فتلك إشارات تثيبك نظرة | بأن الخلاف البحت غير مكدَّر
وإياك إن طاش المخالف واعتدى | ببهتانه من صارعات التغيُّر
وكن ثابتاً طورا وقلبا وقالبا | فلم يصب المخلوق غير مقدَّر
وخذ جفرنا أسلوب كل نميقة | لغيرك هذا لم يكن بالمجفَّر

كشفنا له السر المصان بنظمه | على نص يهموت الغيوب المقرّر
طلاسمه في رقة اللوح طلسمت | على وفق مقصود الحبيب المطهر ﷺ
فيا روح من طافت به ذات روحنا | خذي نكتة البشرى وللعين بشّري
وفي نشر ذاك الطي بالشكر هلّلي | وإذ يقرأ المنشور بالحمد كبّري

وقلت مشيراً لوارثي أن ظهور شأنه لم يكن للدنيا بل هو للدين ، والله المعين :

ظهورك واعيناه للدين ما به | عنان إلى الدنيا ولكن له عز
تروم له الحساد جحداً وإنما | يكذبهم باديه والشأن والطرز

وقلت من المقام المذكور ، ضمن معنى مستور :

رأيت ببحر الغيب جيشاً عرمرما | ويتبعـــه بالشكل بحر خميس
تقدمه فرد فقيل عرفتــه | فقلت نعم هذا أخي وجليسي

وقلت أزهده في الوجودات ، إذ هي باديات طامسات :

أتاتنا هذي الوجودات كلها | زوال عليها من ستور الخفا غشا
فدعها وسر لله بالله ثم قم | أذع هدينا والله يصلح من يشا

وقلت والقصيدة بوارقية ، رَدَّدْتُ بها زفرة نفس وهمية :

زَعَمَتْ نفسك أنّيَ جاهل   وحريصٌ مالَ قلباً للعَرَضْ

أو كأقوام غروراً جبلوا الـ   ـسر حتى جعلوا النفس غَرَضْ

أو كمن طاش لشأنٍ عارض   ورمى الصدق وأغواه الغَرَضْ

أو كمن عقَّد حبل القلب بالـ   ـقوم حتى قام جافاً وقرض

أو كمن سرٌ له رقٌ الخفا   فلومم مزّق الختم وفض

أو كمن قام بعزم من يد   فيُنكر النفس عالاها ورض

أو كمن عاهد مولاه على   حالة الناس وخلى ونقض

أو كمن شُدَّت له حزم الرضا   فرآها حَزْمه حتى انبهض

أو كمن مُدّت له مائدة الـ   ـغيب من كف وبالغيّ رفض

أو كمن مسّ على جبهته   عارف رَدّ لكفيه وعض

أو كمن نوديَ اقبل وانظرن   نورنا أغمض عينيه وغض

أو كمن قيل له اقعد معنا   نحن في الأمن ومن عُجْبٍ نهض

أو كمن شمّر للدُّنْية عن   ساعد الجِدّ وخلى المفترض

أو كمن صيح له قف بالهنا   فعصى الأمر واختار المختض

أو كمن خُط على مئزره   جوهرٌ ألقاه عنه ونفض

أو كن مدّ الى الأُخرى بدا | وبه من ألم الدنيا مرض
أو كن بالبسط جزْوه لهم | فمن البسط تعالى واقبض
قسماً بالغرّ من أهـــل العبا | وبمن ودّهم اللهُ فرض
أنا من قوم بمولاهم علوا | وافق الحاسد أو فيها اعترض
ومن الراضين عن خالقهم | إن أحب الجار يوماً أو بغض
ومن القوم الذين انتهزوا | فرصة الإخلاص في ترك الغرض
ومن الحزب الذين اشتغلوا | بحبيب ما لهم عنـــه عوض
تركوا الأغيار عن خاطرهم | ترك ذي عزم على المطلوب حض

وقلت ألزم رتبة مظهري بالسعي في الله ، قل كل من عند الله :

أمظهر روحي دع جميع الورى وقم | بسعيك للرحمن واخلص كمن دعا
وحقّق مقام السعي لله خالصاً | أجلْ ليس للإنسان إلاّ ما سعى

وقلت أذكر اسرور الإشارات التي مضى عليها إمامنا الرفاعي الكبير ، قدس سره المنير :

تعلمنـــا الإشارةَ في طريق | عليه مضى الإمام ابن الرفاعي

وغبنا عن ملامسة الدعاوى بلا حقٍ وعن علق الدواعي

ومن شرع الرسول أفيض فينا شموس هدى تلألأ بالشعاع

ففي رمز الإشارة أي سرٍ له وصل تطيلس بانقطاع

يناط بحبل ذاك الوصل عزم على الدنيا تلا خطب الوداع

وما الدنيا بعين شريف عزم سوى المطروح من سقط المتاع

يقطعك عن علائقها اتصال بربك صين من لوث النزاع

فخذ من حضرة التقريب طوراً تدوس به على قمم السباع

وخلّ اللهو عن مولاك واذكر فإن اللهو من سوء الطباع

فذكر الله يُنتج كل خير ويحمي العبد من لوث الضياع

ولازم سنّة المختار دهرا فتلك بها صنوف الإنتفاع

بها لطوائف الخيرات جمع وكل الشؤم شؤم الإبتداع

وروّح بالمباح القلب حيناً فتلك بُنَيّ سيرة خير داع ﷺ

ورح متواضعاً واجلس وقورا فهتك الشأن من دأب الرعاع

ولا تبعث لغير الله قلبا فبعث الغير يقلب في الصّراع

وخلّ الزهد فيك كمين سر تقيع السم في الزهد المشاع

فكم من همة في ثوب خزٍ وكم من خسة تحت الرقاع

وحارب للعقيدة كل باغ عليها لا تخف صدم القراع
فإن الله ينصر ناصريه بحكم الآي والخبر المذاع
ولا تشغل بأهل الحقد فكرا فحقدهمُ لهم سم الأفاعي
وخلك في الهوى منحط عزم وفي طرق الكمال طويلَ باع
ودع للخير منخفضاً فكم قد جرى الوادي بأمواه التلاع
ومهد للحسود فسيحَ صدر وقاتله بتركك للدفاع
وإن دافعت عن طبع فأحكم نظام الشرع واخلص في التداعي
وإن سلّمت للمولى فأولى وهذا دأب سيدنا الرفاعي

وقلت مبتهجاً بما رأيت ، وما رميت إذ رميت :

رأيت رسول الله سبعين مرّةً يُجهزني حالا الى خدمة الشرع
ويُصلتني سيفاً على كل بدعة وأصحابها أهل الغواية بالطبع
ويأمر أن أبقي المباح رياضة لأحبابه إذ حملة الحكم بالوُسع
وأن أجتلي نور الشريعة بالهدى على نصه المنصوص بالوصل والقطع
وأن لا أرى التشديد في الدين منهجاً وأن لا أرى قبض العنان عن الودع
وأن أقطع الألباب عن ربقة الهوى وأفعل عند الأمر بالعزم والصدع
وأن لا أرى شقّ العصيّ ذريعة وأن أرى حكم الوصل للأصل بالفرع

وأن أحكم التنزيه لله خالصاً عن الفوق والتحت الممهد والشفع
وأن أرى ترك الإتحاد ونوعه وإحكام حكم النص في الفرق والجمع
وأن ازرع الحكم الذي قد أخذته بوادي تهامي الحمى غير ذي زرع
ليتنج سراً يملأ الارض حكمة في طوره طوري وفي نوعه نوعي
وفي روحه روحي نماطا وسيرة وفي عينه عيني وفي سمعه سمعي
هنالك أديت الأمانة اهلهـا وقت كما جهزت في خدمة الشرع

وقلت مازجاً جمعا بفرق ، تحت رفرفة اغصان الحق :

رفرف غصن البان لا بورق اهلا بغصن البان لما رفرفا
عرفني وكنت قبل شوقه متكراً إني إذاً لن أعرفا
معرفة نكرة غامضة جلية بها اللبيب وقفـا
كأسي صفا دهري وفا جسمي عفا في الخفا اصبحت معنى للخفا
وقت في مجلى الجمال طالعاً بدرا بأبراج المعـالي مشرفا
تربعني نسمة يحي كلفـاً هل شممتوا النسمة تطوي كلفا
رحت لأصحاب البطون خلفاً انا ظهور قد لحقت السلفا
إني اصطفاني الله قطباً عارفاً هل يقطع الحب من الله اصطفى

رفعتُ في نهضة عزمي عبأ ما … كُلِّفته لعزِّ شرع المصطفى

وضعت للقوم طريقاً نيِّراً … مَنْ أمَّه عن طُرق القوم اكتفى

قالوا اختفى أين الظهور قل لهم … كم وجه بدر في طوى الحجب اختفى

بارقة تلمع في إبّانها … اذا السِّماك من ظلامه صفا

خذ بطريقي عاملا بمذهبي … ومن بحور همّتي مغترفا

وقف بهذا النهج إثر قدمي … لتجتلي عزاً وتسمو شرفا

ذا منهج صح به نهج الهدى … وهو طريق الصالحين الحنفا

من رام بالضلال رد حكمه … يُردُّ مصروع القضا على القفا

كم قمت فيه للإله خاشعاً … مناجيا بمسجدي معتكفا

والركب مني للحبيب في الدُّجى … يطير في بر السُّوي ما وقفا

وما توجهت له بهمّتي … إلاّ عليَّ بالقبول عطفا

قوِّ فْ عهدي بثبات واستقم … إن الثبات طبع اصحاب الوفا

وارجع الى الله تعالى مخلصاً … فكم أجار بالرضى مقترفا

وصبر إذاً معترفا بفضله … ما خاب من راح له معترفا

البرق يلوي والظلام مسدل … والليل مدَّ في الوجود سجفا

ويفعل الله الذي يريده … رغم جحود للعناد ألفا

فاشكر جليل نعمة أفرغها عليك واسمع قول خِلٍّ ماجفا
بيت به سر رقيق غامض احمده في الباب لن ينصرفا
الله لا تجعل سواه موئـلا واركن اليه وعلى الدنيا العفا

وقلت أنبّه على ماعهدته طريقتنا المرضية ، من الأصول المرعية :

عَهِدَتْ طريقتنا اصولاً خمسة توحيد[1] بارينا وحُبّ[2] المصطفى
والأخذ بالشرع[3] الشريف تحققا رغماً لمن بالزور والشطح اكتفى
ومودة السادات[4] من ابنائه والصحب بل والتابعين أولى الوفا
ومحبة الغوث الرفاعي[5] الذي نهج النـبي على محجته اقتفا
هي تلك إن عُدّت اصولٌ خمسة فيها لداء القلب بالسير الشفا
فاجعل تحققها لشأوك منبرا فاذا ارتقيت بها على الدنيا العفا

وقلت أذكر طلوع فجرنا بديار الشام ، بعد أن نعبر على الملك العلام :

طلع الفجر ووافى مُشْرِقا هو هذا مُشْرِقٌ في المشرق

(١) الأرقام التي في هذه المقطوعة هي لعدد الاصول التي اشار اليها الناظم فقط وبيانها عن الالتباس .

قـام في الشام له جلجـلة بعد أن أذن تبدي رونقي

وقلت اردّ ابناء الدنيا عن حيرتهم ، وأدفعهم عن زفرتهم :

يا بني الدنيا وكونا مالنا فيكم علاقه
قد قطعنا الحبل عنكم نحن من أهل البطاقه

وقلت ذاكراً حكم البوارق ، وما فيها من الحقائق :

تجرّد من مكابرة وجحدٍ إذا أمعنت في صحف البوارقْ
وأوصل قلبك المقطوع فينا وقطّـع في محبتنا العلائقْ
فنحن بوارق النفحات غيثاً تبدّت من بوارقنا الحقائقْ
فخذ منا السبيل الى المعالي بهمّة عاشق وبقلب صادق
ودع وهم الوجود وسر الينا ولا تلوِ العنان لكل ناعق
فهذا اليوم برهان التجلي له منا لسـان الفتح ناطق
عصابتنا على إثر الرفاعي غدت سفن السلامة للخلائق
على قدم النبي لها عهود مباركة المعاني والوثائق
طريقتنا جلت سر التدلي يحال دونـه كل الطرائق

سيملأ نورها الأقطار طراً ويلمع في المغارب والمشارق
وتبرز من كوامنها شؤون جليّات الدقائق والرقائق
وتفحم من حواسدها قلوبا بها من صارع البهتان طارق
ويُبهت جاحد ويُذل باغٍ ويتّعظ المخالف والموافق
ويظهر من فوارسنا أسود طووا في الله أجرام العوائق
وباعوا أنفساً لله حــقى به سبقوا ارتقاء كل سابق
كذلك إن أراد الله امرأ اقام له اللواحق في السـوابق
وقال لأهله كونوا فكانوا وأيّدهم وإن فجر المنافق
وألبسهم دروع الحفظ لطفاً فصاروا فيه تيجان المفارق
وها نحن الذين أراد ربي لنا هذا المقام بغير عائق
فأكرمَنا ببرهانٍ وعلمٍ به حِكَمٌ منبعات الدقائق
وقال خذوا القلوب الى جنابي فعلمي سابق والسر لاحق

وقلت من محاضرة يوسفيّة ، في حضرة محمدية :

دُخْ مع الورْدين إني عاشق لا ترَعْني منك يا ذا الطارقْ
طلع الفجر ورق مشعراً عنهمْ والفجر فجر صادقْ

سكت الليل وحيّاه الضحى   إنّـــه فتّاق رتق ناطقُ
اطلع الوامق منهم طالعـا   خذ فؤادي كرما يا وامقُ
إنْ كوني فيهمُ في عدم   كلما ذرّ بكوني شارقُ
مُحرق الوجد ومغراق الدّما   ابطلا الخَيْرةَ كلٌّ عائق
نسق الآلام بي من هجرهم   وهوامم هو في النّاسق
علـةٌ والوعتي مزمنةٌ   وبها حار الطبيب الحاذق
وارد الحق مقيم ابـداً   وكذا الباطل شيء زاهق
لوعتي نار وشوقي باعث   للظاها والعذول الغاسق
افرط العاذل بي من جهله   يعرف الماء الزُّلال الذائق
يا أحبابي إذا مرّ بكم   عاذلي ردّوه فهو الفاسق
آهٌ والعهد الذي عشت به   انا في الحب الأمين الصادق
كُفَّ يعقوبي على يوسفه   حزْناً أين القميص الفائق
انشق الريح وما من يوسف   طـال بثي حزنـاً يا ناشق
اخذتني لهفـة شرقيـة   فانطوى الليل ولاح البارق
قلت يا ليل أوَ افيْنا الحمى ؟   قال هـذا منـك ظن زالق
طلِّق النوم لتحظى بالمنى   قلت كلي مع نومي طالق

قال بُشرى هذه قيعانهم   انت للوصل بحقٍ لائقُ

قمت والليـــل على غُصّته   طارقٌ والدمع مني طارقُ

وشربت الكاس من معدنه   مشرب زاك وحان رائق

ورأى رثّة ثوبي رفقـــتي   عجبوا هذا الرثيث السابق

ثم قالوا إن هذا المختفي   شمه لاحت فهذا سارق

طلبوا الصاع ولكن اخطأوا   ثارت العيس وطار السائق

لم اكن أرضى بمصر موطناً   لعزيزي ومقامي الفائق

جمعُ إغراقٍ وطورٌ جامعُ   وشذاً سارٍ ومسكٌ عابق

أنا للمختار مختار ولي   طارق في كل أرض طارق

سترى المغرب في مشرقنا   بالجمع هو جمع خارق

وفروق تنطوي في غورنا   وعجيب فيه هذا الفارق

ويعز الله فينا صادقاً   وبنا يُخزي اللئيم المارق

نوبة الطُهر الكريم المصطفى ﷺ   برزت وهنا وهذا السابق

فتوارى سابق عن لاحق   وجرى خلف السُبوق اللاحق

راحة المختار لما أن بدت   للفتى المعشوق وهو العاشق

نال مُذْ مُدّت له أمدادها   وانثنى الوهب غيثاً سائق

حِكَم حار لها أهل النُهى طلسم بحث وبحرٌ دافق
تنجلي الأنوار في مطلعها فلذا طمس وهذا شارق
وإذا الرحمن في حضرته خطّ خطاً فهو امر واثق
قل لمن عارضه عن حسدٍ كيف تُطفي من سقاه الخالق

وقلت من حضرة جمع في فرق ، عن مشهد حق :

قدّموني في زمرة العشّاق واقصدوني واستكملوا إشراقي
واستمدوا مني فإني مُمِدٌ بضياء الهدى أولي الآماق
انا فرد يقوم والفرد يدري انني للمقام آن انطلاقي
دولتي في السماء والأرض قامت ورقوني سما جميع المراقي
تنطوي دولة الشيوخ وحكمي بنفوذ إلى القيامة باقي
ومقام الإطلاق يشهد اني كل آن في حضرة الإطلاق
وجلالي علا بموكب حالٍ احمديّ وصرت فيه الساقي
وأنا في الرجال قطب رحاهم غوث كبّارهم بغير شقاق
ضمن طي الصدور غالي الخبايا لابطي الأزياق والأدلاق
مظهري ينجلي بسر ظهور وجلالي يلوح باستشراق

انا سر الخليل طورا وإني   لم تخف عُصبتي من الإحراق

انا في الأولياء موسى زماني   وشبيـــه المسيح بالإتفاق

انا بين الرجال شيخ طرازي   احمدي والمجد طوق نطاقي

يتجلى نوري بهيبة طوري   فتراني في الأيمن البراقي

جلّ اهل السلوك ساروا وكلّوا   وسياقي إلى القيام سياقي

طاف أهل الحي بكعبة عزي   واستظل الزمان تحت رواقي

انا شيخ الطريق في كل قطر   ودليل الطريـق للطراق

انا تاج الهامات في مشهد الأنـ   ـس وعين الأعيان في السبّاق

دولة الغيب في براقع مرطي   هبة لي من القديم الباقي

صولتي لاح كوكب الفتح منها   وعلت أخمصي على الأعناق

قبّل السعد شاخصاً بطن رجلي   واقتدى بي مقلّداً اخلاقي

سار ركب العراق يمشي بظلي   وسرت بالأقطاب شهب تباقي

ومريدي في حضرة الأمن من كـ   ـلّ الدواعي والله نعم الواقي

من أتاني وطاف حول رحابي   شملته عنـــاية الخلاق

قل لأهل الأقطار خلوا هواكم   صاحب الوقت في صحارى العراق

وقلت اذكر رقة الواردات ، وما تحتها من الفوائد المقصودات :

اذا تنفس ليـل	بواردات رقيقـة
خذمنه ألفي بشارة	وكل بُشرى وثيقة

وقلت والقصيدة بوارقيّة ، أنبّه فيها مُقلا أخذتها غفلة هـــذه الدنيا الدنيّة :

تركونا أيُّ قـوم تركوا	وبركبات النفوس انسلكوا
ورأوا خرقتنا باليـــة	وعلى أهل الشفوف انجبكوا
سلكوا وهما على آرائهـم	ليتهم إذ سلكوا ما سلكوا
ما زججهم انفس من نوعهم	صحّح النوع لها المشتّبك
جهلونا لاختـلاف بيْن	ورأوا منهاجنا فانوركوا
نحن آيات مضامين الهدى	وعلينا في البرايا الدرك
نحن سر الله في هذا الورى	ولنا في كل سر شَرَك
من يد التوفيق مَسّت قلبه	فهو مشغول بنـا منهمك
والذي حارَبنا حارَ بنا	مثل ما قال البصير المدرك
وحدّ الأقوام قولا ربهم	ورأوا غيراً فجهلا أشركوا

من يرى الأغيار في افعالهم	هو لا شك البعيد المشركْ
نحن آمنّا بمن صوّرنا	فانبذُ كيف أدير الفلكْ
شيخنا الغوث الرفاعي الذي	نهجه لُب الهدى والنسكْ
نائب طــه فأتانا مرشدا	لطريق ضاه فيه الحلك
فتبعناه على الإثر وقد	حطّ عن خمص مدانا الحُبُكْ
وعلى هام العلى ديواننا	بسلاطين الحمى محتبك
نعبد الله ولا نعبد مَنْ	يهلكنهم دهرهم أو هلكوا
زُخرف القول كوى ابصارهم	فعموا وافتتنوا بل هتكوا
زعم التصريف رغما للقضا	أعينٌ فيها العمى منتهك
عجزهم لولا القضا في تعلهم	ظاهر إن قدّ منه الشرك
مُلك ربي هو فيه مالك	رغم من قد مَلكوا أو مُلكوا
قِدَم الله علا عن حدث	جلّ بارينا القديم الملك

وقلت أنعت رجالنا ، وأصف حالنا ، وإننــا رددنا إلى الله بدأنا ومآلنا :

للمهدوية ضمن العيج سوف يُرى ... خيول عزم وقد تستغرب الحبكا

من كل فحل رقيق الطبع ذي شيم ... بها على رأس يافوخ السُّها حبكا
ترمي بأقواس اسرار مُطَنَّبة ... ألقت على كل قلب صادق شَرَكا
تفيض احوال اقوام مقاصدهم ... طارت إلى الله لم تُلف له شَرَكا
يحزُّهم سر قلبي في مناهجهم ... مِنْ الذي كل اصناف الورى تركا
فالزم طريقي تنجح وامتلىء أدباً ... من حكمتي وعلينا فاطرح الدَّرَكا
واصمل فتى مات عن هذا الهدى حسداً ... فكم طوى حسدٌ في أهله حسكاً
وابهج وقل شيخي المهدي شيخ هدى ... يسلك اعيان آل المصطفى انسلكا
سرى الى الله بالتوحيد متَّشقا ... قلباً ولا مَلَكاً يدري ولا ملَكَا
إلى القديم انتهت آمال همته ... وما رأت بالتدلي كل من هلكا
فاسلك طريقته والْزم حقيقته ... فإنها بصحيح الإرث منه لكا

وقلت في ديواني فصل الخطاب ، وتلك منن الكريم الوهاب :

علوتُ بهمتي أهل المسالك ... وأوضحت السلوك لكل سالك
وصرت أمير وقتي في زماني ... وُحكمي صحّ في كل الممالك
وبابي ظــلّ باب الله حقــا ... وفي ظلِّي النجاة من المهالك
إذا ماصرتَ لي يوماً مريدا ... فدع وهماً غدا يجري ببالك
وسر بسلوك عزي تحت امري ... لعل الله يُحدث بعد ذلك

فإن حوادث الأيام عندي — كما إني زمام الأمر مالك

فلا تخشى بصحبتنا عدواً — فبأسي قائم والخصم هالك

ولي سهم له طعن خفيّ — يجلجل إذ ظلام الليل حالك

وقفتَ بساحتي فابهج بحالي — لتُصبح دائماً بَهِجاً بحالك

وتسري نعمتي لك بالتدلي — وينقاد الزمان لكل آلك

لقد سُلِّمت لي بدقيق طور — وتخبيت الطُّوية من خيالك

فخذني حارساً لك كل آن — ملاحظتي تدور على خيالك

وتجلى شمس سري فيك جهراً — ويبقى السر فيك وفي عيالك

وترقى رتبة تعلو الأعادي — ويحسُن عقد حبلي في حبالك

فدم في طاعتي واشهد ظلالي — وطهِّر عين سِرِّك من ظلالك

فحينئذ اذا استطبقت عينا — تراني حاضراً لك في قبالك

بحمد الله ربي زاد فخري — وصيَّرني على الثقلين مالك

وفقهي في مدينة كل سر — أيُفتي في المدينة غير مالك ؟

وقلت أرفع بوارقي الى منصته ، وانسلّق به الى منزلته :

بمعراجنا طِرْ أنت للفلك الأعلى — وسر في مضامين الشؤون الى المولى

ولا تمش يا هذا المطيطاء في الثرى
ودع عنك من ساروا بنهج الهدى مهلا

وجرّد جناب العزم عن كل مائل
ولا ترَ قطعاً في الطريق ولا وصلا

وغب عن جميع الحادثات لربها
ولا تتخذ فيها سوى شغله شغلا

وإن وهبوك العرش والفرش والقضا
برمشة عين ضمن حجْب فقل كلّا

وسر سيرتي واسلك بنهج طريقتي
الى الله لا تشهد لدى غيره فعلا

وجرّدك من كل الوجودات واضطجع
على خضر التسليم يا من سما عقلا

وإياك من شيطان كل عجيبة
وإن حسُنت في سبك تسويله محلى

وكن مع أهل الفقر وارض بحالهم
وخذهم عن الأهلين يا صاحبي اهلا

وإن قلت قولا في الطريق فأدّه
على حكمه عدلا وفي قوله فصلا

وباعد صنوف الغي واقطع حبالهم
كفى عن حبال الناس حبل الهدى حبلا

ولا ترَ للمخلوق حولا وقوة
فلا قوة للخلق طراً ولا حولا

وخذ حلو أمر الله في الدين مشرباً
فلن ترى من محلى مشاربه أحلى

وفي الملأ الأدنى إذا كنت جالساً
فلا تنس في احوالك الملأ الأعلى

وصادم بحال القلب من بر نفسه ... ومن جاءمكسوراً فصر دونه ظلا

ومن قاد للأغيار فاهجر سبيله ... ووافق محب الله إن قل أو جلا

ومن راح يروي عن أولي الحق سُنّة ... فقسها على نور الكتاب هو الأجلى

ولا ترضَ إلاّ سُنّة الطهر احمد ... وما خالفتها فهي مملوءة جهلا

وإن كنت بين الناس فاكتم سريرة ... وفي الخلوات البحت فاستملها أذلاً

وخاصم لأجل الدين وارض بأهله ... خصوماً ولا تعلُ عليه هو الأعلى

وإن قيل قال المصطفى أو صحابه ... فقل عظّموا أمراً بل امتثلوا قولا

وإن جاء عنا مايوافق قولهم ... فخذه وإلاّ ردّنا كلنا إلاّ

ومن نحن إن كنا على غير نهجهم ... مَن العبد عن أسياده الزُّهر إن زلاّ

وما كل أهل الله إلا طوائف ... تؤول لطلة صاحب المدد الأجلى

ومن لم يكن يرجع إليه مُضلَّل ... ومن يتبع الضّليل في نهجه ضلا

وإيّاك من زعم الحلول ووهمه ... ووحدة قول ساء قائلها فعلا

وأوّل شطوحات الرجال . وإن نأت

فلا ترضها في كل معمعة اصلا

وسلِّم لأهل الحال في الله حالهم ... وإن خالفوا الهادي فقد احدثوا بُطلا

ففرض مُباح مستحب وباطل ... حرام ففصّل ضمن أحكامها الجلى

وكل مقام فاعطه حُكم حاله ... اذا رُمت أن تُدعى لأهل السما خلاّ

فهذا طريق ابن الرفاعي شيخنا ... ابي العلمين الغوث ذي المشرب الأحلى
اخذناه عنه في السلوك مسلسلاً ... نهلناه من كاسات حاناته نهلا
بذاك لي الإذن الكريم صراحة ... من المصطفى ربي على ذاته صلى

وقلت ادفعه عن الفانيات ، وأطير به الى الباقيات الصالحات :

أصاحب بيتي كل ماقام في الورى ... زوال وشكل البارزات خيالُ
إشارات أمر أسدل الأمر سترها ... لها بمضامين العقول ظلالُ
فقوم بها شُدّت حبال قلوبهم ... وقوم لهم عند القديم حبالُ
هي النوم والرؤيا بكل صنوفها ... لها عند أرباب الفهوم مثال
فإن قمت مابين الحوادث بارزاً ... وفوقك من نور الظهور جلال
فلا تبغ إلاّ الله والزم طريقتي ... ودع زُمّر الحسّاد أنّى مالوا
فأنت على عقل تنوّر بالهدى ... وفيهم من الشرك الخفي خَبال
ذباب رأوا فوق الجبال وجودهم ... ألا َ هُم ذُباب والجبال جبال
وللسر حُكم لايفارق أهله ... وللدين من بيت النبي رجال

وقلت أعرّفه حكم ابتهال الروح ، إلى القدّوس السبّوح :
خاطب بروحك من تبغي الخطاب له ... وارجع اليه فعقد الكرب محلول

للروح سر عظيم حبل حضرته ... بحضرة القدس لو حققت موصول

وفي غمائدها سيف متى انتجهت ... لله فالسيف في الأعداء مسلولُ

قل للأذلاء ممن طمّهم حسد ... نحن مع الله مهما شئتموا قولوا

لقد عرفتم لنا شأنا فهاج بكم ... وشأنكم عندنا ياقوم مجهول

وحزبنا بطراز العز منتسق ... وحزبكم بغطاء الخزي مخذول

إنا جُبلنا على دين ومعرفة ... وطوركم بالضلال البحت مجبول

العقل والنقل يرضى سر سيرتنا ... وعقلكم عن غوى الشيطان منقول

جرى لنا دمع عرفان فطهّرنا ... وذيلكم بسحاب الوزر مبلول

صُلنا بيأس رسول الله عن أدب ... ألا ببهتانكم بين الملا صولوا

للحق نور ووجه الزور في ظُلَم ... كلاهما ستره للرأي مسبول

فمن تنور رأيا رد مُسبله ... ولألأ الحق . والبهتان مملول

فعزم أهل الهدى ما فُلّ ساعده ... وعزم أهل الضلال البحت مفلول

يازمرة البغي رُحتم في سقامتكم ... ذراعكم بسهام الحق مشلول

لم يمسك العقل من اقوالكم أثرا ... إلا كما يمسك الماء الغرابيل

عرقوب انفسكم بالوعد علّلها ... وما مواعيده إلا الأباطيل

جاءت لنا برسول الله طالعة ... لها جناب بكف العون محمول

(إن الرسول لسيف يستضاء به مهنّد من سيوف الله مسلول)

طالت بكم مُدة الأوهام وانفسحت وقلبكم بسقام الشك معلول

نصبتموا لكمُ من زعمكم هُبلا وكلكم بادعاة الزور مهبول

لنا نظام جلا القرآن حكمته لم تنفع الحب في ذاك الأقاويل

طريقنا سنّة قامت دعامتها عن النبي الذي وافاه جبريل

منه المضامين بالنص الصراح أتت حكى معانيه توراة وإنجيل

وما طنينكمُ في ذمّ منهجنا إلاّ بما افرغ الشيطان تسويل

فيل المعالي مشى في بيد مسلكنا وما رأينا ذبابا خافه الفيل

خذوا لكم أمداً واسترقبوا زمناً هيّ الليالي وذاك الوعد مطول

مازادكم في معاني زعمكم امد إلاّ وخامره عيّ وتضليل

ولا ثبتم على زور ومفسدة إلاّ وقال لكم خلاّقكم زولوا

نسجتموا درعكم زوراً وقام به من شؤمكم با سقام الرأي تهويل

ونحن بالله هذا درع شيمتنا من نسج داوود بالفرقان مجدول

أعلى الإمام ابو العباس دعمتنا ووقتنا كله ذكر وتهليل

موتوا بغيظكمُ إنّا على شرف على شرافاته البرهان مسدول

وسرّنا في رياض القدس منطلق وفودكم بقيود الزور مكبول

وقد أمِنّا فلا غـــلٌّ يخامرنا	وقلبكم بغليل الغل مغلول
رمتم مظاهرنــا والله واهبها	مابين نور وداجي الطمس تمثيل
لنا جناب إلى العلياء مرتفع	ووجهنا في مقام القدس مقبول
وقدرة الله قد شادت مفاخرنا	وهل لقدرته بالوهم تعطيل ؟
لنا من المجد أعلاه وأكمله	وفوقنا من طراز الصدق إكليل
متى رفعنا الأيادي للإله على	آرابنا ماعدانا قط مسؤول
سربالنا العلم والتقوى وإنكمُ	من سوء حالكمُ فيكم سرابيل
ونحن آساد غيب قط ما هجعت	إلاّ ومنها فؤاد الخصم مذهول
لقد شربنا من الحان القديم على الا	يمان كأساً ونعم الكأس معسول
بطي اقوالنا نشر به حِكَمٌ	لها بنص فتوح الغيب ترتيل
مَن مازج الدين والانصاف حكمته	فنحن في طوره للقلب مأمول
ردوا شكيمتكم فالعز شيمتكم	وأمرنا دائمـــاً لله موكول

وقلت اذكر خارقة التدلّي ، من بارقة التجلّي :

بخارقـات التدلّي	وبارقات التجلّي
سرٌ أقام شؤونـنا	من نفحة المتجلّي
بها لنا الدهر عزٌ	وللعدا كل ذلٌ

وقلت اذكر طريقنا ، وأمدح فريقنا :

طريق المهدوية فيه حال يؤول لربنا في كل حال
فصاحبهم على هذا بذوق وطب قلباً وحسبك ذو الجلال

وقلت في مطابقة شأننا للشأن النبوي ، في كل باد وخفي :

ستجلى في ظهوري بعد موتي أناتب نوبتي وبــه تصول
وتنكره الحواسد وهو باد لديهم هكذا كان الرسول

وقلت في حضرة مصطفوية محمدية الشراع ، احمدية الشعاع :

انا المهديْ في آل البتول رفاعي الشذا سبط الرسول ﷺ
قفلت عن الوجود بكل حال وسارت بي إلى ربي قفولي
وأيامي بأنواري أضــاءت ففي غرر تميس وفي حجول
وعزمي في منار العز سامٍ سواء في الصعود وفي النزول
بإذن الله تم منار قلبي وإني الغوث في اليوم المهول
بدائرة التجـــلي والتدلي عــزيز في محاضرتي قبولي
اقول لصدمة الأحزان محواً فتمحى وهي طائفة الحفول

اقول لندبة الآلام حالا	تعدّ السير عن قومي وزولي
اقول لغالبات الدهر مهلا	فيُردى العَقْد منها بالفلول
بغيب حضائر القدس المعلّى	فيداني ترفرف بالخيول
وكم أثبتُ في كبدِ الأعادي	وما شعروا بجلجلتي نصولي
انا السيف المجرّد حين أدعى	انا نبراس طالعة الوصول
انا ابن السيد الغوث الرفاعي	ابي العَلَمين سلطان الفحول
يروم لنا العدو الخبّل حطاً	فنعلو وهو يصبح في خمول
ونحن لدى العجاج رجال بيت	خوارقهم دهت رأي العقول
وخصي فوق بارقة الثّريا	وأين النجم من مرقى وصولي
فلو سرّت الكواكب خلف إثري	لما وصلت لآثار الطلول
طريقي آمن من كل زيغ	بشرع المصطفى عالي التقول
تنزّه عن شوائب إتحادِ	وعن عيب التبجُّح والحلول
وكل مشاربي هدي ودين	لقرب الحق ضامنة الحصول
وصلنا ثم جئنا للبرايا	لترشدهم لآثار الرسول ﷺ
وهيّأ للمسير القوم ركباً	ونحن في مطارحة القفول
نفوه بنعمة الرحمن شرعا	نصوص الآي جاءت في النزول

وكنت اروم كتم الشأن مني	فقال لتوبتي المختار قولي
فقالت إنني عرجاء عجز	فقال بفوقي الشمخاء صولي
فقالت نابني قصرٌ بطبعي	فقال لها بباعي النجم طولي
فقالت اختشي تحويل حالي	فقال على ضماني لن تحولي
فقالت رِجْل راحلتي ضليع	فقال بعزميّ الفعّال جولي
فقالت خفت يقرعني زوال	فقال ونور وجهي لن تزولي
فقالت دق طبل الغير ضجاً	فقال تبجحي وخذي طبولي
فقالت قام للأغيار نقل	فقال اليك من قلبي تقولي
فقالت في الأنام لهم قبول	فقال عليك منسدل قبولي
فقمت بأمره وبذلّ عجزي	كليلا في الخروج وفي الدخول
وحطّيت الحمول به ضعيفاً	فشال بعزمه العالي حمولي
وهزّ بكفه كتفي عتابا	وقال أأنت عني في ذهول ؟
تحقق بي فإنك نور عيني	لنصرك دائماً تجلى نصولي
خذ القرآن واقرأه فصولاً	نظام فصول بيّنة عدول
وسر بمتابعيك إليّ قلبا	وعن كل الورى بحتا خذوا لي
فثبّت بالعناية روع قلبي	وحار بشأن طالعتي عذولي
ولاحت ضمن هذا الطي شمسي	فقال لها أمنت من الأفول

وقلت من مسامرة سنيّة ، في مشارفة طيرية ، أخذت برقائق كونية ، في مقام المحبوبية :

تعلّم منّي النوح في مذهب الهوى ... حمامٌ نواحيهم فناح لهم مثلي

وهفت بأغصان الحمى ريح لهفتي ... فقامت بزلزال طوى الحزّ في الكلّ

وقد أنّت العيدانُ من نوع أنّتي ... فما فعلها يشتق في الأصل من فعلي

وقد جئت بَعْداً في الرجال وإنما ... سبقت بميدان المحبة مَنْ قبلي

تدلل محبوبي عليّ تعززا ... فقابلته بالانكسار وبالذل

وسرت له في موكب أيّ موكب ... صنوف سلاطين المحبّة من حولي

وقمت خطيباً بينهم فوق منبر ... وقد اخذوا شرع المحبّة عن قولي

تحكّمت في فن الغرام فحالتي ... لأصحابه احكامَ احواله تملي

وإني على العلم اليقين بمذهبي ... ترفّع في طوري سماعي عن العذل

هو العلم في أصل القضايا نتيجة ... منزّهة عند اللبيب عن الجهل

وما شأن من يروي الغرام تبجّحاً ... سوى شأن ذي جهل يناظر ذا فضل

يروح فضولا يدّعي الفضل مثلما ... غدا يدّعي المأفون مرتبة العقل

هو الحبّ شيء في الطبائع ساكن ... يقرّ بذي عقل لبيب وذي خبل

ولكن شجاع القوم يفعل نصله ... إذا فيه كان السر لا السر في النصل

وما النفع من سيف مصاغ بجوهر ... حديد نصال مصلت بيد النذل
متى نازل الفحلَ الشجاعَ رأيته ... يهابه من راحة البطل الفحل
كأنْ صيغ مودوعاً ليقتله به ... بيوم نزال سيء ذلك من قتل
تمسك بحال العارفين وفعلهم ... وكن ثابت الأقدام في الحال والفعل
ولا تنقطع عنهم بوصل لغيرهم ... فسر العلى في ذلك القطع والوصل
ولازم بصدق بابهم متجرّدا ... بكلك في كل الشؤون عن الكل
وخذهم ضراعاً في الامور وملجأ ... وركناً على الحالين في العقد والحل
ومني اغتنم اسرارهم وفنونهم ... فإني أمين السر والفن والنقل
وإنيَ فرع والرفاعي اصله ... وبالفرع معنى يُستدل على الأصل
تقدّمت أعيان الرجال بهمة ... بها فت أسرار السماوات استجلي
وطرت بجنح الصدق للرتبة التي ... تعالت بطور المجد بالطوْر والطول
معانٍ أفيضت عن قلوب كريمة ... بهدي التقى ثبتت على الحق والعدل
ترقت بباب الله من قلب حبه ... نبي الهدى خير الورى سيد الرسل
عليه صلاة الله ما لاح بارق ... وطوبق مثل في الوجود على مثل
وآلٍ وأصحابٍ وخلّصٍ سادة ... سوى الله دهراً مالهم قط من شغل

وقلت أردُ وهم الحب عليه، وأسلْط سهام المدد القدسي موتوراً يمطر على جبهته :

يستغرب الحب أن نعلو وقد برزت ... لنا المناشير بالإعلاء في الأزلِ
ورام يطفيء طيشاً نور مظهرنا ... ويرجه فوق مجلى هامة الحملِ
وكيف يلحقنا من راح يطلبنا ... وفيضنا قد جرى غيثاً لكل ولي
لبست خلعتها من حضرة شرُفت ... من الرسول بتقليد الإمام علي
وقمت سلطان أهل الله سيدهم ... وتاج كبّارهم في المحفل الحَفِلِ
فلو نظرتُ لصخر بالمياه جرى ... ولو نظرت لجمر سال بالبللِ
ولو نظرت لصعلوك رقى رُتباً ... وراح يرفل بالإنعام والحُللِ
ولو نظرت لمبعود أقرْبــه ... بإذن ربي لصدر في المقام علي
ولو رمقت لعبد اسودٍ لبيا ... ساداته وتعالى ذروة الأملِ
ولو مسست حديداً لان لي وغدا ... يُلوى بطيٍ كَلَيّ الخز منجدل
وراثة المصطفى احرزتُ موكبها ... عطيةُ الإجتبا من سيد الرسلِ
كل الدوائر في تصريف منزلتي ... يا طامس القلب جهلاً كيف شئت قل
حضائر القوم في حكمي أكابرها ... خدّام مرتبتي بالعلّ والنهل
سقيتهم سكروا من شربتي فغدوا ... ما بين فارسهم سكرى ومُرتجل

الله أبْدني غيباً وسوّدني ... على رجال الحي والسرُّ في جلي

هل من وليٍّ تردّى خلعة عظُمت ... إلاّ وتطريزها في الغيب من قبلي؟

العصر عصري انا الغوث المغيث به ... ومن عداقيَ موهوم على فشل

سل المنابر عني والدُّجى عني ... سل الصناديد اهل الحل للعقْل

سل الدواوين والأقطاب حافلة ... رُحبها سل ضجيج المجلس الزجل

لما وفدت على المختار اكرمني ... وقال لي يتهم بُوركت من رجُل

يا حاسدي فانتظر وقتي فقد برزت ... أعلامه من سجوف الغيب في نُزلي

قد رحت بالوهم يا مغبون تجحدني ... طيشاً كناموسة طنّت على الجبل

انا ابن شيخ العُريجا نور مقلته ... نتيجة قد بدت من ذلك البطل

انا المؤيّد والملحوظ بالنظر اا ... قدسيْ في مدد للحشر لم يزل

من مس ذيلي أمين من متاعبه ... وحالُهُ عن طريق الأمن لم يحُل

لوذوا ببابي قفوا في ظل زاويتي ... فإنْ اركانها جلّت عن المثل

قالوا خفاء بشوط لا ظهور به ... فقر وصاحب عنوان الظهور ملي

فقلت ناموا بكُنّ الوهم سوف يُرى ... بدري على برجه في شأن مكتمل

انا الخفيّ وحالي ظاهر أبداً ... أودعت برهانه في ذلك الرجل

وقلت وقد رأيت وارثي على منصة ، ففتحت بصيرته بمشاهدة تلك القصة :

رأيت وارثي على منصة	رفيعة ذات وطاء مُخملِ
غلغله غيم فرام ستره	فشقه بقاطعات الأزلِ
علمت أن سعده سيرتقي	وأن بدر حظّه سينجلي
وشمت من تحت الغطاء راحة	ترفعه لذروة العزّ العلي
رمقتها لكي أرى صاحبها	وإذ هو المقدام في كل ولي
سيدنا الغوث الرفاعي الذي	عن الحسين ناب فينا وعلي
فقلت ياوارث سري فابتهج	انا الفقير إنما المولى ملي
خذها اليك تحفة قدسية	واردة اليّ بالتسلسل
ونم على فرش القبول آمناً	من كل بلوى عادا وخلي
وسر بملك الله بالظل الذي	قد جرّه عليك خير مُرسل ﷺ
فكل من اخلص حبك انطوى	بذيله في الحال والمستقبل
وكل من قد نال منك بيعة	على الطريق الأحمدي الأفضل
نام بعين الله في أمانه	حياً وميتاً ابداً لم يُخذل
إن باشر الفروض غير تارك	لحكمها بحالة المتثل
وردّ عن لوث الكبائر الهوى	وأخلص الحب بلا تخلل

يعد في الحضرة مابين الأولي   وإن تمطّى كسلاً نعم ولي

وتلك من بارئنا عطية   وإنه سبحانه لم يبخل

ومن رآك مخلصاً بقلبه   وارث سري ومقام هيكلي

وقد طوى حبك في مهجته   طياً وعنك مخلصاً لم يحل

يجزى ولو قبل الممات بالرضا   وكشف ملبوس الغطاء المسدل

وكل قطب في الورى يحرسه   بمقتضى نوبته لم يجهل

امر من النبي في ديوانه   قد عزْ شأن أمره الممتثَل

ومن يكن معارضا منافرا   لو صام كل الدهر لم يتصل

تأخذه السيوف في جهاته   من حيث لا يدري اذا جد بلي

فمدْ رجلا لا تخف من صادم   مهما يشا اخو الغوى فليقل

في كل يوم خارق لطمسه   يبدو وأنت بالظهور تعتلي

فقل لخلانك تيهوا طربا   ذي نوبة المهدي ذي الشأن الجلي

مخفي بيت احمد ظاهره   ابو المقام الططمي الأكمل

فاسكر بكأس لك قد أترعته   وطب به في حان قلبي واثمل

تخدمك الأيام في ساعاتها   بها استرح واعجب من المشتغل

الوهب لا يسلبه حُويسد   ربّ جحود وقح ذو خبَل

وهـــذه آياتنا قد تُليت | بلهجة المجوّد المرتّل
بِكرمن الغيب انجلت سطورها | عن غيرنا وحقّنــا لم تُنقل
خطيبها في حضرة القرب شذا | منشورها في محضر الغيب تُلي
ابن الرفاعي مدار طرزها | طورا وروح مجدها المؤثل
وإنما احكامها منصوصة | من جده سلطان حزب الرسل ﷺ
صلى عليه الله ما هب الصبا | يحمل صبحا نفحة القرنفل
وآله وصحبه وحزبــه | وكل فرد فاطمي وولي

وقلت من رنة ازلية ، هزّت نشأة وقتية ، في غوصة ابدية :

تِه غراماً فللغرام رجال | وابك ماشئت يوم قومك شالوا
وتأمل يوم الوداع كثيباً | ربما عهدهم عليك اطالوا
وتجرّد عن طور كونك فيهم | إنمـــا هذه البرايا ظلالُ
واحكِم الودّ بالهُيام دواما | ما بأمر الهيام قيل وقالُ
طهِّر القلب إن أردت هواهم | رُبّ قول تردّه الأفعال
لا تكن في الغرام رب لسان | دون قلب فللهوى أهوال
كم أناس طغى الغرام عليهم | ورماهم فزحزحوا إذ قالوا
اكتم السر ما قدرت وحاذر | أن تكن كل حظك الأقوال

إن في العاشقين منا رجالا هم رجال شكلا ومعنىً جبالُ
صارعتهم احوالهم فاستقروا بثبات وزالت الأحوالُ
حقق الذوق واتبع الإثر واخلص وتمكّنْ فللوغى أبطالُ
عربد القوم عند نهلة كأس واستميلوا مع الشراب فمالوا
وشربنا الكؤوس حتى تتاهت وكأن الشراب ماء زُلال
هذه عترة الإمام الرفاعي وهو مولى عن التي مثال
أسد القوم فردهم مقدام سابق العارفين أنى طالوا
ذو البراهين شيخهم وفتاهم من بيرهانـــه يُحل العقال
الإمام السامي الجناب المفدّى والذي حول بابه الآمال
علّمتنا أحواله سيرة الصد ق عيانا ونعمت الأحوال
حيدري الأسرار سيّار غايا ت المعالي قوّالها الفعّال
سيد الاولياء قطب رحاهم والذي سح من يديه النوال
كم أفاض الرحمن فيه شؤونا ضُرِبَتْ في اخبارها الأمثال
عرّفتنا اخلاقه سيرة الشا رع ذوقاً يانعم تلك الخصال
إن أهل القلوب في كل فج هم عليه حتى القيام عيال
احمد الواصلين شرقا وغربا موجة الغيب بحره السيّال
رنّ منه على جناح فؤادي من معاني احواله جلجال

ستری نوبتي له البرايا	يُغرق الارض سحبا الهطّالُ
ستری لي في كل قُطر بعيد	موكبا قد تحف فيه الرجالُ
ستری لي منابرا تتعالى	يخطب القوم فوقها الأبطالُ
ستری لي رايات مجد طوالا	ومُروط الرايات منها طوال
ستری لي الى القلوب حبالا	تستميل القلوب تلك الحبال
إن أنانا الشقي صار سعيدا	بإذن ربي وعمّه الافضال
ما على الله في المواهب حجر	هو في ما يشاؤه فعّال
فارقب الفجر آن أن يتجلّى	ويطم الأقطار منه الجمال
انا ما قلت عن ذهول وشطح	هو وعد عليه رفّ الجلال
بعد موتي يبدو رويداً رويداً	كم زوال في قلبـــه إقبال
قال اعمى العيون هذا فقير	ولشأن الظهور يلزم مال
قلت هذا الظهور لله بالله	طريق مسدّد ومآل
حين أطوى يبدو وينشر في الكو	ن بشأن له العقول تهال
كتب الله سره لي في الغيـ	ـب وحطّت عن ظهري الأثقال
انا محمد ينسلُّ منه صقيل	فيه بالطور جوهر وصقال
يُحكم الأمر يُبرز السر عنا	هكذا قومنا الأئمة قالوا

لا لدنيا ولا لأغراض نفس — كل ما في الدنيا لعمري خيالْ
هي للمصطفى نيابــة دين — صدّقتها الأقطاب والأبدالْ
نحن آل له حفظنا عداه — نعم جَدّ لنا ونعم الآل

وقلت وقد قرأت مصحف التأييد ، على بساط التأييد ، في المحضر البحت السعيد :

ماذا يُترجم لي لسان القائل — غلبت على الأقوال منه شمائلي
سر الولاية في ضميري قد جلا — شمسا وأفحمت الجحود دلائلي
والعنصر المختار صحّت نسبتي — وتعلقت بيد الغيوب وسائلي
وتسلسلت لي نفحة نبوية — موروثة من كامل عن كامل
نطقت بها أهل القلوب فأفصحت — عن حكم برهان بديع شامل
فخصائل مقرونـــة بفعائل — وفعائل ممزوجـــة بخصائل
من طور علم طُوره قبست به — نار الهدى ليلا بــدت للعاقل
فيها من الشأن الإلهي انطوت — اسرار غيب في ظهور حافل
ماجت ببحر من ضمير محمد ﷺ — واف لأرباب النُّهى بجداول
دع عنك مطموس الفؤاد بليله — العــلم لم يمنح لذوق الجاهل

وافتح به ألباب أهل بصيرة ... شتان بين اخي النهى والغافل
واقرأ لأرباب الفهوم قصائدي ... واذكر لأرباب العلوم فضائلي
حدّث بنعمة خالقي عني وقل ... قولي وتمم بالسطور رسائلي
فالله اظهرني بأغطية الخفا ... شيخاً لكل مقرّب أو واصل
وأقامني في الأولياء إمامهم ... بالحق يدفع شؤم ظلم الباطل
لازم طريقي واتخذني قدوة ... برّ الجناب نديّ كف باذل
حكّم على نهج الرسول مناهجي ... واهجر مكابرة الكذوب الناقل
قولي على القرآن نيطّ حروفه ... فاعمل بــه فالله اصدق قائل
بيت النبوة بيتنـــا وبروزنا ... عن خير افخاذ وخير فصائل
لمعت بنا أنوار طه المصطفى ... ما بين شمّ عشائر وقبائل
فكأنها بنجـومنا ممزوجة ... قامت بنا تبدي صراح دلائل
ولقد لفتنـا للإلـه قلوبنـا ... عن كل عالٍ في الوجود وسافل
طبنا بطيب الذكر فهو شفاؤنا ... والذكر للمقبول أعظم شاغل
في العصر مابين الأحبة فرقنـا ... كالفرق بين اخي الغنى والسائل
القوم قد ذهبوا بشأن زائل ... واليوم قد جئنـا بشأن قابل

وقلت في معاركة الوليّ ، مع الجاهل الرديّ :

حسد الوليَّ الجاهل	وهو الخمول الغافلُ
الحق بـادٍ لم يزل	لا يعتريه البـاطلُ
والصدق يظهر حُكمه	إن ما رواه القائلُ
والسر يـبدو نوره	معـنى يراه العاقل
الحق يعرف أهله	والكاذبون خوامل
راموا التسلُّق للعلى	والعكس فيهم حاصل
شغلوا القلوب لبغية	هي تلك ظل زائل
وتوهموا افعالهم	والله ربي الفاعل
ظنوا المعارف عن هوى	والعارفون قلائل
للقلب حال بيِّن	عن كل شيء شاغل
هو عن جناب المصطفى ﷺ	بالطور سراً ناقل
ما للفؤاد اذا انجلى	عن سر ربي حائل
الناس اطوار وهم	بين الشعوب قبائل
وهمُ بَنُو معادنٍ	فنواقص وكـوامل
والفتح سحَّ سحابه	والسيل منه سائل

فابذل له روحاً وكن | سمحاً أنعِمْ الباذل
بُشراك مظهر نوبتي | مهما تباطىء قابل
الوعد وعد صادق | والنص نص شامل
والنور نور بارز | والفيض فيض حاصل
موسى مع الخضر انطوت | منه لديه مشاكل
فرقائق وحقائق | وعوائق وعواضل
والسير مبْرَز ليلها | ولقد أجيب السائل
فاصبر في سجف الخفا | ضمن البروج منازل
هذي الشموس تلألأت | هذي البدور كوامل
هذي القباب لقدست | هذي القفول قوافل
هذي القلوب بكلها | نيطت اليك سلاسل
ماضر مثلك تابع | للذات منه قائل
ربي يدافع عنك لا | تضجر أيا ذا العاقل
في طيّ حكمة أمره | للصابرين فضائل
والخالصون لهم لدى | اهل الكمال خصائل
ستقوم منك وسائل | لطريقنا ورسائل

وأماجد وأكارم	وأكابر وأفاضلْ
ويقول حاسد امرنا	ويلاه ماذا باطلْ
لله بالله ارتقى	منا الفؤاد الذاهل
فطريقنا لجنابه	ماغنه فيه مشاغل
فالستر منه حاصل	والخير منه واصل
انت الدليل بنوبتي	وعلى الشؤون دلائل

وقلت والقصيدة بوارقية ، عن سانحة وقتية :

قوم تراهم وصلوا	لنا وفينا اتصلوا
وعن سوانا اعرضوا	كما علينا أقبلوا
وفي طريق المصطفى ﷺ	على هدانا عوّلوا
وسرّهم وجهرهم	بنا لعمري شغلوا
فعلموا وعملوا	وأقبلوا وقُبلوا
وعظّموا فعظُموا	وبجّلوا فبُجّلوا
وداركتهم نفحة	تمحق فيها العلل
فأدركوا بسرّها الـ	عليا وتم الأمل
فيا أمين أمرنا	متى اليك هرولوا
فصنّفهم وصفّهم	بالصف اين رحلوا

وقل لهم سيروا على | هذا الهدى واشتغلوا
وطيّبوا الأرض بنشـ | ـر ما طواه الرّجُل
فنهجه كان عليـ | ـه المصطفى والرسل
وعلمه من علمهم | وحاله والعمل
ونوبة الختم له | وهو الأمين البطل

وقلت لبروز ضوء جمال ، في حضيرة جلال :

يستمدُّ الفضاء ضوء جمالي | ويسامي السماء طور جلالي
وسيعم الأعجام والعُرْبَ إسمي | ويطوف الأقطار شعث رجالي

وقلت عن بشارة أثبتت لحزبنا شرف القدم النبوي ، في السير المصطفوي :

جرت البشائر في الغيوب لحزبنا | أنّا على قدم النبي وحاله
فسيرنا بطريقنا كسيره | وفعالنا في نهجنا كفعاله
فالدين والدنيا قد اجتمعا معا | لفتى على قدم النبي وآله

وقلت في محضر قدسي مأموراً غير مفتخر ، في مقعد صدق عند مليك مقتدر ، وقد سميتها بالإشارة البرقية (القصيدة الرعدية):

انا كــنز مطلسم جهلتني ... اعين همها شهود الخيــال
انا مجلى عنوان رش التجلي ... من تجلي جــلاله والجمال
انا روح التعريف في نشأة الغيـ ... ـب ابلاجاً من سانحات المعالي
انا ركن الطريق في حضرة التحـ ... ـقيق قطب الأقطاب والأبدال
انا قصال ذي الفقار التدلي ... من اساوير رونق الإجلال
انا خلخال رنة المدد البحـ ... ـت خفوقا برنة الخلخال
انا ميزان نكتة العلم في طو ... ر الإشارات والشؤون العوالي
انا نبراس حضرة الغيب مقبا ... س هداها مطمطم الأحوال
انا سلطان حالة الروح في هـ ... ـزة عزم تهز شمخ الجبال
انا عين اذا نظرت جبانا ... راع بالفتك رجح الأبطال
انا إن مس ذيل ثوبي رقيق ... ساد في دهره صدور الموالي
انا معراج موجة السر في مشـ ... ـهد قاب التقريب والإقبال
انا إنسان جسم عين الرفاعي ... وحسين والمرتضى الجوال
انا رقراق روح فاطمة الطهـ ... ـر وفياض بحرها السيال

انا ديوان سيد الرسل في القو	م ومجلى سحابه الهطال
انا عن والدي ورثت المعاني	بالتلقي عن عمه والخال
انا مضمار نكتة السر في العص	ر وشيخ الأدوار والأجيال
انا باب الهدى لكل مريد	انا حلال مشكلات العقال
انا شمس الفتوح تجلى لعبد	رب قلب من الوساوس خالي
انا أعجوبة الرجال فتاهم	شيخهم ليثهم بغاب القتال
انا طمطام موجة الفيض طورا	سيد الأولياء اهل الحال
انا نجم سبرت كل مقام	ولسان نظمت كل مقال
انا روح في نشأة الأمر قامت	يناط من خارقات الكمال
انا من خلص الجحاجحة الغر	ر الميامين روح جسم الآل
انا ليث رمت روامش طرقي	عن بعيد بصائبات النبال
انا لوح قد خط في العلم المحـ	ـض عليه البقاء دون زوال
انا معنى أنبوب روح نبي	عز سلطانه عن التمثال
انا لما دعيت في حضرة الأمـ	ـر وحيداً إلى المقام العالي
جلببتني يد النبي بمرط	وشحته اسراره بالنوال
كتبت فيه آية العز بالذ	ل خضوعاً علا عن الإذلال

وحباني بحي عزيز مكان ... ظاهرته الأقوال بالأفعال

لو رآني الجنيد في ذلك البا ... ب لأضحى وحقه من عيالي

سُدت أهل الوصول في مشهد الوصـ ... ـل وصرت الأُستاذ للإيصال

تلتْ مني بُنيَّ شأني وبُشرا ... ك فإني الفتّاح للأقفال

لو أضاءت عيون أصحاب عصري ... زمزموا لي شعثاً بغير تعال

أيَّد الله مظهري بخفاء ... ذي ظهور يشق غيم الضلال

قلت للقوم حين قاموا حضورا ... بمقامٍ عالٍ وسرٍ غالي

سيثير الإله مني هزبراً ... فيه تُجلى بعزمه احوالي

فيناجي افهامهم بلساني ... ويفاجي ابصارهم بجمالي

ويشيد الطريق عني بحال ... احمديٍّ انعم به من حال

يشرب الكأس من يدي وهو صاحٍ ... فكأن الصهباء صافي الزُلال

حاله في طُوى الحقيقة حالي ... حين يبدو وقاله هو قالي

بابه في معارج السر بابي ... واليه يصير شدّ الرحال

سيغيظ الحساد شرقاً وغرباً ... ويَمُدُّ الإرشاد بين التلال

ويطيف الرجال بحراً وبرّاً ... تحت ذيلي ميراً من تعالي

مذهب السيد الكبير الرفاعي ... مشرب المصطفى النزيه الحال

فالذي نابه ينوب جنـــابي ... إن ذاك الظلال عين ظلالي

قـال لي سيد الوجود جهارا ... يا بروحي هـو الوثيق المقال

لي بهذا الصبيّ سرٌّ خفيٌّ ... خذه عني وانسجه في منوالي

زُقَّه مشرب النبوة زقّـــا ... واغتنمه فإنـ فـيه مثالي

لا تخف من لظى الزمان عليه ... قائمـــاً قاعداً بحضرة بالي

تحت ذيلي مرفرف بأمانـ ... من صروف الأوقات والأهوال

لَقِّنه عهدي ورُشَّ عليـه ... رش نوري وافرغ به أفضالي

فتولّيته ولاءً صحيحاً ... ولعمري النبي طـــه الوالي

نوبة في السماء والأرض دقّت ... رنّتْ فيها مُوَاتِراً جلجال

بعد موتي يُجلى بثوب ظهوري ... بالهوينـــا لا على استعجال

ومتى ما طوى الزمانـ أباه ... وانجلـــى في مضاره بمجال

وارتقى رُتبة الإنابة عنـــه ... آخذاً شوطـــه بغير حبال

تبلجنه يـد النبي بطوري ... وفق نسج الشؤون والأشكال

ويناجيه حاضر الروح عني ... بكلامي مُنظّمـا كاللآلي

فارقبن بعدها شموس بروزي ... فهي قهّارة لكل معالي

لامعات من دارة الغيب بالله ... ج جهاراً وأين تمـط الهلال

ينطوي واحد ويبرز ثانـ ... يا عجيباً إطلافـــه بمعالي

نغمة تملأ الحزين سرورا ... ورنة قد أتت على استرسال

هو من عصبة الإمام الرفاعي ... قام طور السباع بالأشبال

ستميط الشهباء عنا نقابا ... يملأ الأرض نوره المتلالي

وترى ضمنها محافل سري ... حافلات غصّاصة برجالي

من نطوق بالأمس كان لكيناً ... وعليم قد غدْ في الجهّال

وصفيّ قد كان غير وفيّ ... ورئيس قد كان بين النعال

همّتي تجعل الصغير كبيراً ... وتُثيب الوضيع أعلى المعالي

وبها يفتح الإله قلوبا ... قفلتها شوائب الاشكال

وترى لي بهم عصائب قوم ... من كرام آباؤهم في الآل

وترى جاحداً يعود خليلا ... والمقاصي هو القريب الموالي

والذي تاه بالجدود غروراً ... دون علم يصير صاحب حال

يجتلي كأسهم رفيق مزاج ... ربّ عقل منظّم الأقوال

غمزته العيون يوماً فيوماً ... ورمته بجائز ومُحال

وترى لي فيها صفوف صنوف ... هزّم واردي على استقلال

وترى لي ضمن العراق ومصر ... وبصدر الغربين أيّ رجال

وترى لي بالسند والهند حزباً ... ووراء النهرين أرباب قال

وترى لي في دورة الأرض قوماً — من رجال شعث كشأن الجبال

وترى لي معاهداً وقبابا — وقلوبا وأعيُنـا وترى لي

كلها حضرة مع الله لله — وبالله لا لغير خيـال

توصل الأبعد القصيّ إلى الله — وتدنيه من شروق الجلال

فاروِ عني قولي بُنَيّ وزمزم — كأس حالي واهزز بروق نصالي

إن هذا فيه لعدرك معنى — من اياد رحب الذراع طوال

نقطة فوق ذالها ذات سر — حوّلتها آياتنا للدال

سر ذلّ أفاض فيك دلالا — فتبجح من فوق عرش الدلال

تلك غيباً مواهب ثابتات — عن جناب الرسول من ذي الجلال

وقلت في نفوس مطموسة نسبت لوراثي الناطقة ، ونسيت السابقة:

ستقول عابثة النفوس فصاحة — بك قام منها ناطق قوّال

قل تلك عن همم لشيخي ابرزت — منها بطور فؤاديّ الأفعال

إن الدعاوى كيف كان نماطها — تبديه من مكنونه الأحوال

سيقوم منك بذي الحقيقة فارس — تعنو لصولة بأسه الأبطال

ويُناط فيه قلوب قوم خُلّص — تلوي بهم للباريء الآمال

ويجيءُ منهم في المحاضر سادة | بهمُ سيُضرب في الورى الأمثال
تعنو لهمّتهم رؤوس معاشر | سلكوا وعن نهج الحقيقة مالوا
وتكلُّ ألسنة الحواسد عندهم | ويُقال يظهر في الرجال جبال

وقلت أريض خاطر الوارث ، واذكر له بعض البواعث :

أبُنيَّ ما كل الرجال رجال | هوّن عليك فما كرهت خيالُ
إني أرى لك في الظهور حواسداً | تبحث عليك وطمّها الإدلالُ
قد أنكرت لك سيرة علوية | والطور اعظم شاهد والحال
فلأنت عني نائب ذو رونق | ولشيخ بطحاه العراق ظلال
رُخ بالأمان على نجاح ثابت | ما فيه قيل في الشؤون وقال
لي وارث ولفلتي إنسانها | ولأحد قطب الحمى تمثال

وقلت من حضيرة مدد ، معصوم بالحفظ الإلهي من سفاسف أهل الحسد :

لنا رفرف من دونه الفلك الأعلى | وآياتنـــا في كل زاوية تتلى
تمسّ شموس الأفق اركان بابنا | وكاساتنا في حان غاب العبا تُجلى

طوت دولةَ السر الخفيِّ فنونُنا ... فصرنا لها كنزاً وقدنا لها نجلى

ونحن كنوز الله في طيِّ كونه ... افانيننا للعارفين غدت تُملى

برزنا فروعاً قد تسامت اصولنا ... فأكرم بها فرعا وأكرم بها أصلا

أقام لنا الباري شؤوناً قديمة ... فأبرز منا القال في نسجها فعلا

ترفَّع ولا تنظر سفاسف حاسد ... وهل يُصغِّرُ الحُسادمن اكبر المولى؟!

لقد كذبوا فيما رووا عن زعمهم ... وشنوا كتاباً مثلما قبَّحوا نقلا

وقال لهم جلَّ القديم بغيظكم ... على الغيظ موتوا قد رُقومي لقد جلاّ

عزانا له ياء الإضافة بعدما ... اخذنا بحكم الجنس مشربه الأحلى

وصحّت لنا في ذلك الياء نسبة ... فصرنا لها من بعد تأهيله أهلا

نعم نحن أهل الله حزب نبيه ... وسادات قوم ما رأوا غيره شغلا

تجلّيه اعلانا وأحكم أمرنا ... فسبحانه لما تجلّى لنا أعلى

تمسّك بنا والزم وسائل ذيلنا ... ولا تبغ سُعدى في الوجود ولا ليلى

وكن آمناً لا تخش في الدهر مزعجاً ... محبك محبوب وقالك المقلى

يروح شتيت الحال لم يدر ما الذي ... يشتّته في حكم مظهره جهلا

ولله جلّ الله في العصر واحد ... سقاه كؤوساً عن محبته نهلا

يكون بعين الله من قد أحبه ... ومن مال عنه ضمن عزّته ذلاّ

تطارده الآلام فهو بسره ... بعيد عن الباري وإن صام أو صلى
ألم تدرِ من ناوى النبي بجحده ... وقد قال بالتوحيد في شأنه ضلاّ
يمر على الجسر الطويل فتى وقد ... تخلّص لكن حتم خطوته زلاّ
فما نابه إلاّ السقوط لأنه ... تغافل فيما جلّ عن حُكم ما قلاّ
مواهب ربي سابقات بعلمه ... يمنّ على احبابه بالرضا فضلا
فيدفع عنهم صول كل معاند ... ويعطيهمو امن محض إحسانه السؤلا
ألم ترَ عبداً إن أحب لمثله ... افاض عليه من عوارفه بذلا
وصان حماه قائماً بوداده ... ولله قدّس ذاته المثل الأعلى
قرأنا بجفر الغيب كل نميقة ... ولم نبق نقطا في الحروف ولا شكلا
وفي كلها قد أحكم الأمر امرنا ... وأسعفنا غيباً ومدّ لنا طولا
فقوّتنا من سرّ قوّته انجلت ... ولا قوّة للعبد يوماً ولا حولا
له الأمر والتصريف والمنع والعطا ... وأحكامه تجري بأكوانه عدلا
فإن شاء عقداً كان من غير ريبة ... وإن شاء حلاً جلّ في رمشة حلاّ
وما تلك إلاّ من احاديث نعمة ... فحدّث بها واتبع من الآية النقلا
وصل على المختار من آل هاشم ... وآل وصحب كلهم خُشَّعاً صلى

وقلت عن واردٍ فتّح سردابا ، وكشف نقابا ، وأسخط اعداءً ، وأرضى أحبابا :

انا الفتى من بني الصياد لي نسب	طرازه في صحاف الغيب مرتسمْ
من مفرد علم عن مفرد علم	وكلنا في التسدّلي المفرد العلمْ
قل للجهول تنبّه نحن طائفة	ما راع قلب ابيها في الورى صنمْ
إنْ قام قائمنا فالعزُّ يكنفه	وتنجلي عن معاني نُطقه الحِكم
وليس قولك مَنْ هذا بضائره	العُرْبُ تعرف من انكرت والعجم
أفرطت في قول مَنْ هذا ورحت على	منهاج قوم بأغمار الضلال عموا
هذا ابن فاطمة إن كنت تجهله	بجده انبياء الله قد ختموا
قلب ترونق بالعرفان محضره	وراحة سال من فيْاضها الكرم
ما قال لا قطُّ إلاّ في تشهّده	لولا التشهّد كانت لاؤه نعم
من أمة أعظم الرحمن مشهدهم	ودون أقدامهم في المرتقى الأُمم
من معشر حبهم دين . وبغضهمُ	كفر . وقربهم منجىً ومعتصم
لا يمسك الجود إلاّ في اماكنهم	ولا يوازيهموا آل ولو عظُموا
لا يستطيع جوادٌ بعد غايتهم	ولا يدانيهموا قوم وإن كرُموا
قومي الذين بهم تختال سلسلتي	فخراً بُطرّزه الأطوار والشيم

كم حاجتهم أناس خُنّدٌ لهمُ … رُدّوا بخسرانهم حقراً وقد ندموا

نحن الذين تعرف البطحاء وطأتنا … والبيت يعرفنا والحِلُّ والحرمُ

مُذْ قُسِّم الناسُ في حين صوَّرهم … للنار اعداؤُنا في غيهم قُسِم

في كل قلب لنا من كل زاوية … بحر من المدد الفيَّاض ملتطم

لم يلف في معرك الفرسان إن هجمت … منا لدى الحرب إلاّ الفاتك القرم

لنا على كل مجدول برفرفة … غيبيَّـة في مجالي نشرها رقم

الحمـد لله هذي كلها نِعم … من حق محسنها أن تشكر النِّعم

وقلت اذكر ما طواه الكرم ، في كلامي من الحِكم :

من تملّى بكلامي … فاز في كل العلوم

وأتى من كل فنٍّ … بأفانين الفهوم

رُقت آيات نظمي … مُحكمات كالنجوم

سر نظمي المعالي … بأكُفِّ الذوق يُومي

ليس من هام بشعري … من رجالي بملوم

يا حظوظ النفس زولي … يا سحاب الفتح دومي

وقلت أذكر بشأن حزبنا بالذكر، وإنه نعمــة يلزم شكرها بالتخلص من غفلة الفكر :

طريق المهدوية فيــه سُكر عن الأكوان. صحوٌ في القديم
تنعّم حزبهم بالذكر قلبا نعم ولتُسئلنّ عن النعيم

وقلت أذكر للواوث حكم مقامه، بعد بروز خيامه :

إن ما برزتَ على المنـ ـصّة في ظهور مقامنا
ونشرت في طي الوجو د البيضَ من أعلامنا
وذكرت ما بين المحا فل نص سحر كلامنا
وجلوت انوار البرو ز بَريقةً بخيامنــا
ولفت بالعزم القلو ب لحُبِّنا وغرامنـا
وسقيت أصحاب الفتو ح لطيف عذب مُدامنا
ومشيت في هذا الطري ق على صحيح نظامنا
وقعدت مثل قعودنا أو قمت مثل قيامنـا
وركبت همّة خيلنا وسللت عزم حُسامنا
وصرفت كلك كلــه لشؤوننا ومرامنــا

وأهمت قلبك والهاً عن سكرة بهيامنا
هجمت عليك حواسد بالطمس عن افهامنا
وتوهموا ايـامهم تُجلى كما ايامنـا
اعلامهم أحلامهم والسر في اعلامنا
انت القوام لأمرنا منعوتنا بقوامنـا
منظوم نفحة قلبنا في سيرنا ومقامنا
بمماتنـا بحياتنـا بقعودنا بقيامـنا
وانا الدّوام مؤبّـد ولأنت باب دوامنا
عمر بعمرة حجّنـا ها أنت في احرامنا
وارقم جواهر نظمنا وانقله عن ارقامنا
فلأنت طيّ سجلّنا والنشر في اقلامنا
ولنا الخفا ولك الظهو ر فخذ ندى انعامنا
الأصل من مدد الكري م اتاك من اكرامنا
ما أنت إلاّ عيننا مُخٌ بطيْ عظامنـا
فذووك عصبة بيتنا وأبوك من أرحامنا
يا شامة لوجودنا بعراقنا وبشامنا

إنّا نخصك دائماً	امد المدى بسلامنا
فاسلم لنشر طريقنا	ولمنطوي اعلامنا
خذها بشارة نفحة	تنهلّ من إلهامنا
حِكَمٌ طواها ربنا	بالنشر في احكامنا
فَصِلِ المحب بِبِرِّنا	وصِلِ العدا بسهامنا

وقلت انحدث بالنعمة ، وأشير لمن في صفوفنا من الأئمة ، والأمر سر ، وللطي نشر :

الحمد لله انجلت ايامنا	نوراً وقد سامى السِّماك مقامنا
وبدت بأفلاك الفخار شموسنا	وتنشّرت بين الملا اعلامنا
دُقت بفيفاء الوجود طبولنا	شرفاً وقد رُفعت عليه خيامنا
وبكل لوح للحقائق جامع	رَحبِ الزوايا قد جرت اقلامنا
وبكل فج بالمعارف عامر	برزت لأصحاب النُّهى احكامنا
الأُسد معدن جنسها غاباتنا	والعلم كنز صنوفه إلهامنا
وإذا المهمّة والملمّة أزعجت	يَقْتَدُّها ضمن الغيوب حُسامنا
كم مرة هجم العدو بخيله	فتكت به قبل الورود سهامنا

ولنحن نحو حبيبنا ترحالنا ... وببابه طول الزمان مقامنا

دُرَرُ المعاني في رقيق حروفنا ... منظومة وبها يقوم نظامنا

ولنحن من بيت النبوَّة عصبة ... نُسِجت على خدر العلا ارقامنا

كم من فقير جاءنا بإنابـة ... خلصاء أوصله العُلى إنعامنا

لاذت صدور الأولياء ببابنا ... ولهم أُدير من الغيوب مُدامنا

عقلاء أفراد الرجال عظامنا ... وكرامهم حتى القيام كرامنا

صبراً سيملأ كل ارض إسمنا ... وتطوف في حلقاته اعلامنا

هذا العراق كما عرفت عراقنا ... والشام من كل المفاوز شامنا

سيعطِّر الشرقين نشراً عطرنا ... ويفوح في الغربين صاح ختامنا

نحن الأئمة من عناصر هاشم ... سرُّ الوجود الهاشميُّ إمامنا ﷺ

هذا أبو العلَمين شيخ صفوفنا ... وخزام تاج العارفين خزامنا

والجوهر الفرد المنقّى لفظنا ... وعقوده ذات السناء كلامنا

كَشَفَ المحجة للطوائف حالُنا ... وأقام جلجـلة الهيام هُيامنا

فالزم طريقتنا وكن من حزبنا ... لتصون فهمك في السُّرى أفهامنا

ودع الحسود فقد تتاهبه العمى ... وزوى به الداميات ظلامنا

في شامخ البرج المزوق هامنا ... وعلى يوافيخ العلى أقدامنا

سبق الركائب في التزاحم عزمنا	وطوى اساليب النهى إقدامنا
فالجأ لظل جنابنا واصدق بنا	فلقد رست بفخارها اعلامنا
نحن الأئمة في دواوين الحفا	اهل المنابر . والزمان غلامنا

وقلت في محاضرة شهود ، بعد محق الوجود :

في حضرة الغيب سطر	على الطحاف مطلسم
بــه لحزبي بشرى	من الكريم ومغنم
دلت على أن من قد	وافى الحمى وزمزم
وواح يحمل عهدي	ضمــن سلوكي المنظم
بالأمن دنيا وأخرى	على طريق مقوم
يحفـــه لطف ربي	وليس يدهى ويندم
ويكتنفه عيانـــا	سر النبي المعظم ﷺ
خير الوجود التهامي	طه الحبيب المكرم ﷺ
عليه ربي تعـــالى	صلى دوامـــا وسلم

وقلت من المقام المذكور ، والنسق المسطور :

قرأت منشوراً بساحات الكرم ... بشرني بالعز والمجد الأتم

وعمَّ من تلحقه إنابتي ... بعهدي الموصول في حبل القدم

إن عارض الزمان من اصحابنا ... بقصدهم قوماً في الأمر حكم

ستنجلي عن خيرهم في دينهم ... وتبرزن من باطن الفقد نعم

عليٌّ في هذا الضمانُ لم يزل ... عهداً من المختار طاهر الشيم ﷺ

تميقة سر الغيوب ضمنها ... طرّزه بالحكم باريء النسم

فنم على الأمن وطيد خاطر ... فإن ما أحكمه الرحمن تم

وقلت توطيداً لهمة الوارث ، فيما يخالف طرازه من كل وارث :

اذا رأيت هلالاً ... يا أيها المتكلم

وراح يجحد هذا ... خويد متألم

فاقنع بعينك واصبر ... وللمحب فعلّم

ودلّه أين حِبّي ... من الظلام المعتّم

واجمع عليه عيونا ... متى رأته تترجم

وقل لصاحب عقل ... مشكك ليس يجزم

انت اللبيب إذا لم ترَ الهلال فسلْم
الأمر يوما فيوما سيبرز المتكتم
هناك جهراً يساوي الـ مُعَلِّـم المتعلم
فقل إذ الحسود مُلْكِيُّه مُتلعثم
رأى الهلال البرايا ورحت نفسك تظلم
الصبر اشرف شيء وكن الحواسد يهدم
تلك علوم التهامي صلْ عليه وسلم

وقلت ارفعه في سُلَّم القدَم ، وأعرِّفه عجز الهمم :

من ارد الحق خذه مسرعاً منه الينا
واجعلن ما كان فيه من علاقات علينا
واخو الدنيا حذار لاتقرّبه لدينا
نحن بالله نشرنا وسوى الله طوينا
والبرايا بفنـاء مفعم الطمس وأينا
وتركنا الكل منها وإلى الله سرينا
جرِّد العزم بحق وافتحن في السير عينا

واسدلن في الحب ستراً واكشفن للناس غينا
غلب العجز عليهم فامش بالقوم الهوينا

وقلت عن امر نبوي ، فوق بساط مصطفوي :

القلب في سلك الحروف معاني كالنور يبدي رونق الألوان
والمرء ليس بذي علاً في شأنه إن لم يحط تيها بكل لسان
ومعارج الأفكار وهي عويصة يُبدي طواها العارف الرباني
ويمرُّ في صُحُف القلوب بسره مرَّ الشهاب بِبرجه النوراني
عذراً لجاهلنا فليس لأخرس حُسْنُ المقال وظاهرُ التبيان
نظر السماء فقال تلك بعيدة جحداً لما فيها من البرهان
ورأى سحاب القدس يهطل فوقنا فانجاب مزدلفاً مع الشيطان
ولنحن في طي الغيوب ونشرها اهل الوحا سادات كل زمان
وأنا ابن من ركب البراق مرفرفاً فوق الطِّباق وجاز عن كيوان
وأنا ابن من في بدر رَدَّ جموعهم عرضاً وذلَّل عزة الصلبان
وأنا ابن من يوم الغريِّ بنفسه فلق العجاج ومـا لديه ثاني
وأنا ابن من قطع الليالي ساجداً بحر الندى السجَّاد سامي الشأن

وأنا ابن باقر كل علم غامض　　　والمطلق المعـــنى بكل عنان
وانا ابن جعفر جيشها نحريرها　　　بحر العـلوم مفسّر الفرقـان
وأنا ابن كاظم غيظه مجلي الهدى　　　روح الرساله باهـــر التبيان
وأنا ابن ضيغمها الهزبر المرتضى　　　أعني المجاب الجهبذ الصمداني
وأنا ابن من في واسط رُفعت له　　　في سمك بحبوح العلى العَلَمان
جحجاح طائفة الرجال إمامهم　　　سيّار غايتهم بكل مكان
وابو اليد البيضاء والعزم الذي　　　ألقى الخمود بلاهب النيران
طمطامها العجّاج صاحب جندها　　　يوم العجاج مجندل الفرسان
شيخ الخضوع ابو الخشوع اخو الدمو　　　ع القاتك العزمات في الميدان
رتبة الجلالة والبسالة في طوى　　　سر الرسالة صاحب البرهان
روحي مدار فتوحها مفتاح ما　　　قد أغلقت لي رتقة الأكوان
رحب الذراع هزبر كل ملمّة　　　عجلا برغم زماننا المتواني
غوث البسيطة شيخ كل موحّد　　　سيف الشريعة ناصر القرآن
ذخري ابو العباس احمد من سما　　　شرفا وفاق برقّـــة ومعاني
وأنا ابن صياد القلوب فتى الغيو　　　ب اخي التدلّي راجح الميزان
وانا ابن قوم من عناصر احمد　　　في الإنس شادوا مظهراً والجان
قوم يثيرون العقنقل في الوغى　　　لو ناقلتهم عنده الثقلان

بيت النبوة والفتوة والهدى ووعاء معنى المشرب الروحاني

وأنا بحمد الله عقد نظامهم شيخ العريجا احمدٌ ربّاني

والمصطفى سر الوجود محمدٌ ﷺ بُردُ السعادةِ والقبولِ كساني

انا في أولي العليا قطب رحى الهدى ومترجم التبيان ضمن بياني

قلبي محيطة كل علم في الورى وعليه يشهد لي بديع لساني

انا حسرة الأعداء طول زمانهم انا فرحة الأخوان والخلان

الله ايّدني وأعلى مظهري وأقامني روحاً لذي الإذعاني

من كان فيه من النبي بقيّةٌ لابد يتبع منهجي وبياني

إنّ فاته مرآي لم يقطع به حبلي ويتهل سكري من حاني

انا للطريق الأحديّ مجدّد ولنهج طه المصطفى العدناني ﷺ

انا واحد الأفراد فيّاض العطا من دون ذيلي صاحب الإيوان

انا مترع رحب القلوب بهمّةٌ تحمي حماها من غطيط الران

انا نائب المختار في أهل الحمى الوقت وقتي والزمان زماني

أمر النبي بثبته بقصيدتي معنى الخفا من حضرة الرحمان

الهاشميّ مع الخفاء أقامني والله في جبروته اعلاني

فإذا طُويت بمرقدي فلفرقدي يبدو الظهور البحت في الأكوان

انا آلةٌ والله قدّس فاعلٌ	سبحان من في علمه اعطاني
دارت كؤوسي في الوجود جميعه	تُجلى لتدفع زفرة البهتانِ
حكّا كه سر القلوب بخمرها	تُبدي الضمائر من ذوي الكتمانِ
فالحظُ في معنى رقائق دورها	يبدو عيانا ظاهر العنوان
ما في مشاربنا وحال طريقنا	دنس من الدنيا بأحقر شان
سير إلى الله الكريم مؤيّد	ما فيه من زيغ ولا بطلان
نَهَضَت به روح النبوة وانطوت	في هضْــتي ففزعت الرحمن
ونزعت عن كل الوجود علائقي	وطرحت رمحي مُقلها وسناني
فاختارني حبي لخدمة قدسه	وبفيض انواع القبول حباني
وأعزّني وأقام لي في بابه	مجدا وباللطف الخفي حباني
وأفاض لي أنـا هجرت لأجله	كونيتي وباطني ناجاني
وعُرفت في الحضرات فرداً واحداً	متمكّناً في منهج العرفان
ودُعيت بين الأولياء أولى الهدى	في حضرة التقريب بالسلطان
تلك المشاهد والمعارج نفحة	من قلب طَهَ روح اهل الشان
انا شيخها ضمن الخفاء برونق	لا بــد يجلو ظاهراً ميداني
ويُدق بالإرشاد طبل معارفي	في الخافقين برغم أنف الشاني
وتجول نوابي بملك الله لل	إرشاد لا لمقاصــد وأماني

يتجردون له لنصرة دينـــه ذ'هلا عن الأرواح والأبدانِ
والله يسعفهم بحـــال بامر وبهم يعـــز حقائق الإيمانِ
لله حي على الفلاح فإنني اعلنت من طيّ الخفا بأذاني
فانهض بعزمك ايها المقصود من هذا الخطاب بثابت الإيقان
ثم استعن بالله وارض بعونه حصناً عن الانصار والأعوان

وقلت في حكم مقامنا ، ونشر اعلامنا :

من أمّنا متجردا عن غيرنا متحققاً فينـــا بصدق يقينه
حيّته انوار الهداية بالرضا وصلاح دنياه وعـــزّة دينه

وقلت في حكم مظهري ، ضمن خفاء مخبري :

تبرقعت في مرط الخفا عن فصائلي وعن أسرتي والمخلصين وجيراني
فأظهرني ربي بسرّ مطلسم وبالمدد المحض الإلهيّ ربّاني

وقلت أردّ أبناء الدنيا اليهم ، وأحملهم عليهم :

قل استريحوا بني الدنيا فنهجنا لم يزحمكم طريق كلّـــه دين
بنى موطّدَ حصنٍ للمحب به من شر نازعة الشيطان تحصين

وقلت وقد بدت لنا تميمة الغيب ، بالأمن المصون من الريب :

رأيت بـرفراف الغيوب تميمة ... لها من نظام المصطفى الطُّهر برهانُ
حكت أن أحبابي وخُدّام منهجي ... على الأمن في عين الرضا أينما كانوا

وقلت عن غرام طارق ، في حضرة خفقت عليها أعلام الحقائق :

غرامي عن ضميري ترجماني ... ووجدي قد ينوب عن البيان
وكم حال يترجمه سكوت ... يؤدّي فيه منطوق اللسان
تناهبني السّقام وذبت لهفاً ... فلو حدّقت عينك لن تراني
كأني ميْت في ثوب حيّ ... ولم ادري بطوري مادهاني
على جمر الغضا مني فؤاد ... عليل لاتعلّله الأغاني
وليلة سار فينا الركب صبحاً ... إلى بطحاء واسط والمغاني
ورحنا بالعراق نخب خيلا ... تُنَبِّزُ بالمثالث والمثاني
عدمناها وما دامت علينا ... وغير الله في التحقيق فاني
وكانت في العراق لنا ليالٍ ... سرقناهنّ من جيب الزمان
عذيري من زماني من صديق ... قليل وفا ضنين بالأماني
رآني في البطاح ولي عيون ... منوّرة بنبراس العيان

فزقني بتفريق وبُعــــد وبالقطع المشتّ لقد رماني

نعم هو بالبعاد اقتاد جسمي ولكن تحت ذلك كم معاني

لقد قرّبت لأهل الحي روحي فيا هي والأحبة في مكانِ

و(أمّ عَبيدَة) تُفدى بروحي وجُسماني ومنعقد الجنان

اموت لأجل ساكنها وأحيا خليليّ الوداع وقابــلاني

ولا تستنشداني عن شؤوني فما شأني برمش العين شاني

ولُوه مستهام ذو حنــين تمكّنّ من فؤادي بل جناني

ولم لا وهو مَنْ ملأ البرايا هدى وبه استنار المشرقانـ

ابو العلمين جاذبة التجلي سليل المصطفى غوث الزمان

إمام الأوليا حيـــاً وميتاً وصــــدر كِبارهم في كل آن

طويل الباع سيد كل قطب عزيز القوم من إنس وجان

ترقّى في ذرى قمم المعالي وجاز غُباره هام المداني

أيصرعني الزمان ولي عنان بحبل جنابه سامي العنان ؟

وقد قال الرسول امّن جنابا فمن بضمان احمد في ضماني

وألبسني هناك ثياب عزٍّ وحكّمني على أهل الأوان

وقال لسيدي الغوث الرفاعي تولّ الشأن منه بلا تواني

فقرّبني له وأعـــز امري ... ومن كاسات حضرته سقاني

فغبت عن الوجود وغبت عني ... وعن كوني وعن معنى كياني

وقلت لسادة الحضرات قوموا ... فداعي حاميَ العرجا دعاني

وهذا الشأن في طيٍّ ونشرٍ ... نسيج في التدلّي والتداني

رموز للمؤمّل ظاهرات ... جلاها صاحب السبع المثاني ﷺ

وجلجلة الهوى وقديم عهد ... اخـذناه على أقوى المباني

نرى أن الهوان بهم هناء ... وأين المخلصـون من الهوان

تذكّر يا هـداك الله طوراً ... إلى الهادي بحجرة أمّ هاني

ومزّق كل درع أنت فيه ... وسلّم للكريم المستعان

فما فوق التراب يعود فيـه ... وباقي الأمر لم يُبذل لفاني

فَرُحْ في الحُب منغمساً وأترع ... فناجين الفؤاد من القناني

ولازم حان مولانا الرفاعي ... جُعلتُ فداه هذا خير حان

أصاحب توبتي ووريث سري ... وعيني في العيان وترجماني

تمسّك بالحسينيّ المفدّى ... ولا تعبأ بأعباء الزمان

وخذ عني طريقته صُراحا ... مطرّزة الحواشي بالمعاني

وإن مطر السماء عليك جمرا ... تمكّنْ أنت في حصن الأمان

وشيّد قولنا وارجع الينا ودع قول الغبي ابن المهانِ
قرأت بسمط لوح الغيب سطرا من الفرقان منبلج البيانِ
به معنى أُعظمه خفيٌ بأني واحد ولأنت ثاني
ابوك نظام طور فيه حال يذيع السر في قاص وداني
كأني قمت انظره يوافي عُلُواً فوق هام الزبرقان
وفاء فيه ممتزج بصدق وحال خالص من كل ران
فقوما للعُلا أصلا وفرعاً فإنكما لعمري الفرقدانْ
وقولا للحسود قُتلتَ غيظاً بسمْك ابتراً يابئس شاني
وقوما وارفلا بمروط فخر مُنَمْنَمَةً من الوشي اليماني
ترفّ عليكما حُلل التجلي مرصّعة من الدُرّ الثمانِ
يُقال بحضرة التقريب طيبا فنعم السيدانْ المرشدانِ

وقلت في مقام أمرت فيه بالقول ، ولله القوة والحول :

للأحمدية مظهري برهانْ ستضيء من نبراسه الأكوانْ
وأنا ابن شيخ المشرقين ابي الشُهى مَنْ عزّ مِنْ سلطانه العنوانْ
وأنا الإمام المرتجى في كل ما تنهدّ من صدماته الأركانْ

وأنا الحسيني النجار المنتقى	من اهل بيت جدهم عدنان
وأنا بميزان الولاية راجح	إن ما يقام لأهلها الميزان
وأنا ابن حيدرة الرجال هزبرهم	إن غص في فرسانه الميدان
وأنا القريشي الجليل مكانة	ولكل شيخ في الغيوب مكان
إن قامت الأقطاب في ديوانها	فبعز شأني يبهج الديوان
وإذا تجلجت الشؤون بكربة	بسحاب حالي تخمد النيران
وأنا لدى الأعيان قرة عينهم	ضاءت بنوري عينها الأعيان
قومي صدور الأولياء كبارهم	وأنا إمام القوم أنى كانوا
شيخ العلوم المعضلات وبحرها	مغلاق ماوافى به الفرقان
وأنا لفقه الغيب شارح متنه	وأنا لمضمون الحديث بيان
وأنا بأفراد الأئمة رأسهم	ولهم بديوان الغيوب لسان
إن راع خطب مزعج في حادث	فأنا بجلجلة المخاف أمان
واذا المراتب للعلى صعدت بها	قوم فتخصصي دونه كيوان
انا خاتم السر الإلهي الذي	ديوان امري ماله إيوان
ازهو بنور في المقام مرفرف	إن هز قوما زهوها الجدران
قامت لركباني عجاجة همة	ستسير تحت ظلالها الركبان

فأنا لشكل الآدمية هامــة — فيـــكم ونحن عيونها إنسان

العصر عصري فيه موكب صولتي — ولكل قوم موكب وزمان

سيقام لي ركن بحـــكم هداية — مـا ضمنـه دُرٌّ ولا مرجان

لله مسـدل الجناح بكلــه — حال الوصول فكله إيمان

لم يغدُ عن نهجي ويرفض منْتَق — إلاّ الذي استغوى به الشيطان

خمر الولاية في كؤوس عتايق — نعم الكؤوس ونعم ذاك الحان

بشْر رجالي اين حلْ ركابهم — هم تحت ظلي في الملا جيران

فأنا الضمين لهم وحامل عيثهم — ولديْ من قبَـل النبي ضمان

روحوا كما شئتم بظل نبيكم — الوقت صاف والزمان أمان

وقلت اذكر معاريج منهاجنا ، في مناهج معراجنا :

منهاجنـا أوله محبـة — خالصة تُحكم احكام الفنا

وإنما أوسطه تحقق — بشرع من حقا تدلى فدنا

وغاية المسير فيه وصلة — لله دهرا تكسب العبد الهنا

فالحب معراج الدعائم التي — ترفع ألباب الرجال المنى

تحدو قلوب السالكين كلهم — لودْنا وانهض بهم لحبنا

مَن العنايات دنت لقلبه لا بـد أن يصير مغرماً بنا

فنحن قوم قصدنا نبينا ﷺ وسيرنا بكلنا لربنا

وقد طوينا الحادثات كلها ترفّعاً عن شرقنا وغربنا

وقد رفعنا همة القلب له فأفرغت اسراره بقلبنا

فلا تبارح بابنا مدى المدى وسر إذا آن السُّرى بركبنا

فنفحة الغيوب من برج العُلى تنزّلت وشملت لعُربنا

وسيرنا لله سير المصطفى قد اتّبعنا دربه بدربنا

فافن بنا عن غيرنا تحقُّقا إن البقاء ينجلي بعد الفنا

وقلت اذكر سلطان حالنا في بروزه ، من خبايا كنوزه :

في الكون يظهر كالضحى سلطاني ويلوح مظهره لأهل زماني

ويفوح عنبره لكل مقرّب ويضيء كوكبه لكل مُداني

وكأنني والطالبون طوافهم بمنازلي والقوم في ميداني

وكأنني والعاشقون بساحتي بمشاغل الأوراد والقرآن

وكأنني والتابعون لتابعي في قبّة نبويّة الأركان

يعلون رغم الخصم سبق عناية يسمون بي دهرا على الأقران

وكأنني والعين يكشف غينها ويماط عنها حاجب الأكوانِ

وكأنني والباه يبرز برقها ببصيرة تزدان بالعرفانِ

وكأنني ويد العناية تنجلي فتفيض أسرار المقام الثاني

وكأنني وطريقتي تطوي المدى بنواهر الإحسان والإتقان

وكأنني أجلى واسمي رسمه يُجلى على الألواح يَظهر شاني

وكأنني من الهدى يبدو الهدى ويزيل ظلمة أمة البهتان

وكأنني والذكر يُنصب باسمه في شاسع الأقطار والبلدان

بمحافل بابن الرفاعي ازدهت وأماكن ممدوحة السكان

وكأنني والورد رونقه به يجلي نظام دقائق الفرقان

وكأنني والخير من طُرق العلى يجري لمن واليت كالسحبان

وكأنني وعلى كرام عصابتي حلل البهاء طويلة الأردان

وكأنني والسعد يخدم بابهم نشراً بمجلى الحور والولدان

وكأنني والضد ينفر هارباً منهم كعصفور من العقبان

وكأنني ويد النبوة قُدِّست تُجري مآربهم بجدٍّ يماني

وكأنني وديارهم مرفوعة بتظاهر من اجمل البنيان

وكأنني وأماكن الأذكار يملاها البهاء الساطع الصمداني

وكأني والعيس تزحم بعضها ... سعياً لنوأى ذوي ديواني

وكأني والقوم منهـــم ناطق ... بالسيد المهدي كل لسان

وكأني وبكاف كن جَلي العما ... فالآن قف مستظهراً لأواني

وكأني بل كاف تشبيهي انطوى ... وأقيم سوق المشهد الرباني

سر من الغيب القديم طرازه ... ضربت عليه سرادق الرحمن

هي نوبـة علوية نبويـــة ... أعلى منابر شأنها العدنان ﷺ

صلى عليه الله ما انبلج الحقا ... عن شاهد من سره الروحاني

والآل والصحب الأماجد كلهم ... وابن الرفاعي الجليل الشان

وقلت من المقام المتصوص ، على الطريق المخصوص :

الخيل ضمن صحارى الغيب ملجمة ... لها بطي زوايا الغيب فرسان

ستركب الآن والأكوان تبصرها ... بعد التخافي والمكتوب عنوان

كان انطماس جلته الشمس حين بدت ... وكل شيء له وقـــت وإبان

وقلت أرد زعم الواهم ، في هدم الشرف القائم :

تقام أدلة ولهـــا نقيض ... لهدم قواعد الشرف المتين

فقل لمقيمها استولاك وهم ... فقست الشك زعماً باليقين

وقلت اذكر طمأنينة القلب بالحب :

عجبت من قلبي وقد	بمكنة صبرني
أقول للحب قذب	يقول قد بشرني

وقلت اشرح اسرارنا ، وأنقل عن صحف الغيب اخبارنا :

تلألأ في الأكوان نور مُبيّانا	وداعي الرضا من جانب الحي حيّانا
ولاح بأكناف الوجودات بدرنا	وسامت بوافيخ الكواكب عليانا
ونحن أسود الغيب في غابة الهدى	ابو القاسم الطُهر المكرّم ربّانا
برزنا لدى غيم العجاج جحاجح	ملأنا الورى علما وذوقا وعرفانا
على الوجد ميتناوانطوى نشر كوننا	وحاضرنا حال الرسول فأحيانا
نظمنا يواقيت المعاني قلائداً	وقد حلت بالسلك دُرّا ومرجانا
تقلّدها قوم اضاءت قلوبهم	وقد أُترعت في الغيب نورا وإيمانا
فإن طفت اكناف البلاد جميعها	لما شمت فيها ما يماثل معنانا
وما ثمّ باب للرسول وآله	بكل مفازات الوجودات إلاّ انا
تمسّك بنا واحفظ وثيق عهودنا	فإن مثيب الخير في الغيب اعلانا
اقام لنا عرشاً رفيعاً وتوبة	وللباب فضلا بالعناية ادنانا

وصحنا شموساً فوق رفرافة العُلى كشفنا من السر الإلهي ألوانا

وساعدت الأقدار ثابت حظِّنا فشدنا بفيفاء الخوارق ديوانا

فهل تترع الكاسات إلا بحانِنا؟ وهل يبرز الطور الرفاعي لولانا؟

تدلّى لحيانا الفخار مرونقاً وزُفّت لأصحاب القلوب حُميّانا

وتخطف طوراً عرش بلقيس طرفة رمشنا بها عن غير أمر سليمانا

هذا نظام صادر عن محمد ﷺ تنزّل وحياً لم يُشب قط بهتانا

فصفَّ صفوف العاشقين بيابنا وخذ لك في تلك المحاضر ميدانا

أتاك عنـــا ناطقاً بلساننا وعن طورنا في مشهد العين عنوانا

فكن وارثاً أسرارنا وفهومنا فأنت علينا قد نصبناك برهانا

فإن الذي معنى يكون نتيجة يدل على الأصل الذي قبله كانا

ولا تكترث بالحاسدين وخلّهم ولو أفرطوا بالغيّ ظلماً وعدوانا

فقد سبقتهم بالتي عصابة فهدّم منهم صادم الأمر بنيانا

وأعلاه مولاه وشيّد ركنه وأزل فيـــه للبراءة فرقانا

ووراثه لابد تجري شؤونه عليهم وتعطيهم يد العون سلطانا

فإن مقام الأمن منهم مسلّم وتفعل أسباب القضا بالذي خانا

فسر سيرنا وافهم رقائق قولنا ... ولاحظ بيانا قد نقشنا وتبيانا

ومُدّ لنا عينا بصالح نظرة ... لتشهد في كل الجوانب مرآنا

وغب عن سوانا حاضراً بشهودنا ... لتلقاك في كل الشؤون وتلقانا

وعوّل علينا فالإله أقامنا ... أئمة عرفان وفي الكون ولاّنا

فلا تلوِ عنا للحوادث جانبا ... فنحن عيون عن عناية مولانا

وقلت في حكم ظهورنا الذي اوضحناه ، إنــه سير لا يؤول إلاّ إلى الله :

ما في بشائرنا التي لظهورنا ... راحت تُشير إشارة للفاني

لكنها هي في الصدور طلاسم ... تُبدي شؤون احبّة الرحمن

قل للموفّق طِرْ لنا فطريقنا ... حصن الأمان وعاصم الإيمان

وقلت في مُواردة حكم الأمر ، في طينا والنشر :

بين طي الحبيب والنشر معنى ... قاب قوسين للوصول وأدنى

وعلى برقع الجمال نقوش ... كتبت بالفنون للقلب معنى

وعلى باب من تحجب ستور ... نسجها نحن إن أردنا كشفنا

وعلى الباب قام اقفال سر ... فوقها بالرموز إنا فتحنا

نحن قوم متنا عن الكون طراً ... وطرحنا ارواحنا واسترحنا

اخذتنا من الحبيب شؤون ... قلبتنا بالوجد فناً ففنّا

فانقلبنا عن الوجودات طورا ... وعرفناه والجميع جهلنا

بين بيتيْ نعيمه ولظاه ... أيّ بيت أراد فيه دخلنا

قد رضينا بكل ما هو يرضى ... وقطعنا كل العلائق عنا

وأخذنا كل المشاهد منه ... ألف حاشا نقول منه ومنا

قد رأينا القلوب منا حديدا ... فتلا سره لها وألنّا

فسمعنا متلوّه وأطعنا ... وقرأنا مكتوبه وفهمنا

وتوجدنا وبالخشوع فقدنا ... وقربنا وبالقيود بعُدنا

وقرعنا باب العناية ذلاً ... ونجحنا وبالقبول سعدنا

والمحيي بألطف البشر حيّى ... والمغنّي بنغمة البر غنّى

فانطوينا عنا وعن كل شيء ... ونشرنا والسر بعد نشرنا

وغريب ظهورنا في خفاء ... قد خفينا وبالخفاء ظهرنا

نحن تجاره رجعنا بربح | ولهذا عن العيون استترنا
ما رجعنا عزما ولكن بروزا | ما رجعنا إلاّ بعزم قدمنا
أترع الكاس بالقبول الينا | فأخذناه صافياً وشربنا
وعظمنا طوراً وحالا وسرا | ومُحقنا وجدا وبالشوق ذبنا
ما أحيلى وقتا تجلّى علينا | ضمنه والخطاب منه سمعنا
فسبينا إلى السّماك غراما | وقعدنا من الهيام وقنا
فخذ الرمز عارفا وافتح الكنـ | ـز ونل بالقبول ماتتمنى
وارْوِ عنا اسرارنا وامن فينا | وتهنا ياوارثنا أنت منا

وقال عن امر لاينازع ، أذكر مرتبتي المنصوصة ، ومنزلتي المخصوصة :

كل وقت له من القوم شيخ | هو في الأولياء شيخ الزمانِ
يفهمُ الحكمَ يفهم السر يبدي | للمحبين غامضات المعاني
يأخذ الأمر من مقام التلقي | بالتدلي على انتساق التداني

يجتلي الكاس في حديقة قُرب ... خمر روح لا خمر بيض القناني

يجذب السالكين لله جذباً ... نبويّاً بخالص السريان

هيّن ليّن على الخالص القلـ ... ـب وصعب على أخي البهتان

خصم عبد الدنيا بكل طراز ... ووليّ للعبد للرحمن

إن بدا ظاهراً أقام ظهورا ... منه يُجلى مقامه للعيان

وإذا ما اختفى تجلّت عليه ... سبحات وضاحة اللمعان

تغرف العين من معانيه نورا ... فيه ضمن السكوت كل البيان

تدنو منه القلوب إن طهّرتها ... نفحة . من دسائس الشيطان

والقلوب التي اعتراها ظلام ... فهي عنه بعيدة الإذعان

من يُري للشيطان فيه نصيب ... فهو مبعود دولة الديان

والذي رشّ فيه بالغيب نور ... فهو ملحوظ ذلك الإنسان

إن ذاك الإنسان إنسان عين النـ ... ـاس في العصر مظهر الإحسان

مفرد الجمع جامع الفرق والجمـ ... ـع على نهج حكمة الفرقان

مُغرب الطَّوْر مُغرب الطَّوْر معنى ... شكل أسلوب سيرة العدناني ﷺ

خادم الشرع ناظم الأصل بالفر ... ع ومضمار نقطة الألوان

مُفرغ الحكم من طريق الافاضا ... ت بحكم النصوص في الأكوان

ناشر الطي معدن الرّي فياً ... ض معاني السماء للخلان
نائب المصطفى ووارث سر اا ... حال عنه وواحد الأعيان
أحمد الله إنني اليوم هذا الـ ... شيخ والواحد الرصين المباني
ها هو الوقت في الحقيقة وقتي ... يا بني العصر والزمان زماني
أفرغ المصطفى عليّ شؤوناً ... أبْدت لي شأني برغم الشاني
والنبي سبحانه سبّق فضل ... نوبة الهاشمي قد أعطاني
وحباني بنعمـــة وبحال ... احمديّ ومن زماني حماني
وأفاض الأسرار لي لا بكيل ... وعلى الأولياء قد ولاّني
وطوى لي الظهور ضمن خفائي ... فجرت في ميـــدانه فرساني
خذ بُنيّ العقود من نظم سلكي ... وارو عني حقائق العرفان
انا روح الرسول قامت بأمري ... والرفاعي متقنـــاً ربّاني
وجلتني يد العنـاية بدرا ... قد تعالى مرقاه عن كيوان
لا تخف صدمة الزمان بحال ... انت مازلت في مقام الأمان
سر بأحبابنا إلى الله سيرا ... احمديا مشيّد الأركان
ويد المصطفى تحفك دهرا ... بالعطا والهدى بكل مكان
فتبحبح بنفحة الغيب وابهج ... طِبْ القلب انت ضمن ضماني

وترقب بشائري واتخذني لك شيخا متى اردت تراني

هذه نغمة جلاها منادٍ قد علا في منابر البرهان

فاغتنمها توقيع حكم صحيح نبويٍّ من صاحب الديوان

واطرح الكائنات طرح لبيب فارغ من مطارح الأذهان

راجع في الشؤن لله داعٍ لحماه ناءٍ عن الأوطان

مستقيم على صراط قويم وفق أمر النبي والقرآن

هذه سيرة الإمام الرفاعي علَم القوم صاحب البُرهان

عن جناب النبي جاءت فخذها بأمان من طارق الحدثان

وقلت أذكر شأن خفائي في مقامي، وكيف تُنشر في طيّه اعلامي:

طوى حُبُّ حِبّي مظهري عن أقاربي وعن أُسرتي والرهط من اخداني

وصيّرني عن حاضر الكون غائبا وقد قام في خدر الكمال عياني

(تخافيت عن دهري بظل جناحه فصرت أرى دهري وليس يراني)

وخطّت على بيض الصحاف مناقبي وأفرغ في جفر العقول بياني

فشخصي مفقود وشأنيَ حاضر وما كل شأن العارفين كشاني

(فإن تسأل الأيام عني مادرت وأين مكاني ما عرفنَ مكاني)

به وحت مستوراً بحصن وقاية	وقد قمت مطويا ببرد أماني
سكوتي بطوري ترجماني وغاني	شهودي ومضمون الجنان اساني
تدلت لأرباب القلوب رقائق	سماوية من طي سبع مثان
ودار لهم كأسي بخمر حقيقة	جلاها من السر المطلسم حاني
فتم بحمد الله برهان مظهري	وذا الوقت وقتي والزمان زماني
خذوا يا رجال الله عني طريقتي	وغامض علم الذوق من ديواني
وطوفوا ببابي وانزلوا رحب ساحتي	فربي بأسرار الشهود حباني
أقام لقلبي حضرة محمدية	ومن لوث وهم الحادثات حماني
وأكرمني بالعلم والحال والنهى	ونور بالنور القديم جناني
وهذا رسول الله احمد قدوتي	توجه لي عن رأفة ودعاني
وقام بإرشادي وإصلاح منهجي	وعن غيره بالمعجزات كفاني
ومن كأسه الفياض عن أمر ذاته	أبو العلمين ابن البتول سقاني
نسبت شؤوني كلها ولها به	على أنه حاشاه أن يفاني

وقلت أذكر أن طريقتنا العليا ، تعظم بالدين لا بالدنيا :

طريقتنا للدين عز ورونق	وفي نصرة الإسلام رتبتها العليا
تجلت لأمر الدين في طالع العلى	فما انحرفت مقدار شبر الى الدنيا

وقلت في حضرة إسعاد، نقش صُحُفها الإمداد، عن امر مطاع وخبر بشارة يجب أن يُذاع :

قل للذي فينا تمسَّك مُخلصاً — لم يُرِدْ عبد شيخه المهديُّ

رح في أمان الله تحت ظلاله — هو للأحبـــة يا وليُّ وليُّ

ندب بجلال الولاية باهر — وبرحب ديوان العُلى محليُّ

هـذا خـفيٌّ ظاهر في طوره — قل نعم ذاك الظاهر المخفي

خبر الحقيقة مُسند بطريقه — وعن النبي المصطفى مروي

هذا خفـاء آنـ ينشر شأنه — عجباً ظهور في الخفا مطوي !

زيُّ الولاية زيُّنا ونظامنا — ولكل شخص في سُراه زيُّ

البرق يَلْوي وهو في كبد العُلى — ما حُطَّ ذاك البارق الملوي

فإذا لواك من الحواسد حادث — صبراً فأنت على الحسود عليُّ

قد يلتوي الخيزوز وهو بذاته — عند التجارب يا حبيب قوي

فصراط اصحاب الضلالة اعوج — وصراط اصحاب الهدى فسوي

لا تخش إن يبني الحسود قبابه — كم رمشة يهوي بها المبني

لله في بطحاء (أم عَبيدة) — بطل لنـــا في الحادثات أبيُّ

عين العناية منه ترعى حينا — يا نعم ذا الراعي ونعم الحي

ميتاً وحياً كيف كنت بذمتي ... وابهج فحبُّ الله ميت حيُّ

بيني وبينك من تراب قيد ما ... شبر وذا نشر ولو هو طيُّ

عوِّل عليَّ ولا تخف من حادث ... فحديث عزي في العُلى محكيُّ

نشر الرسول عليَّ بُردة أمنه ... وأنا ابنـــه بل سبطه العلوي

نبعت بغصني دوحة من هاشم ... ولها من البحر المطمطم ريُّ

وأفاض لي ربي شؤوناً جمَّة ... وعليَّ سحَّ نواله القدسي

علم وعيلم جمَّة نبويـــة ... أُدعى وإني الضيغم الغيـــبي

احفظ نظامي والْهجن بقصائدي ... بحر العناية ضمنهــا غيبي

سر تابجلج من فؤاد المصطفى ﷺ ... ما فيـــه شرقي ولا غربي

انا طُور سيناء التجلِّي ضمنه ... قبسي هنالك ظاهر مرئي

من بعد موتي فارتقب من مظهري ... نشأ الحيـــاة فذلك المقضي

والْزم طريقي لا تفارق منهجي ... فأنـا طريقي نهجه شرعي

كن رأس حزبي ناظماً لعصابتي ... حزبي بعين المصطفى مرعي

من جاءنا خبلا شقياً اسفها ... متمسِّكاً سيره وهو تقي

ومتى الفقير اتى ولاذ ببابنا ... بشراه فهو مدى المدى لغني[1]

---

(١) هكذا هنا في هذا الديوان أما في مشكاة اليقين فكالآتي: بشراه فهو من القبول غنيُّ.

خبر صحيح لايشاب بريبة　　في صدر ديوان العلى منهي

يوما سيفتتيه فيك يفتي خاسيء　　قل متْ غيظاً ايها المفتيْ

كرخي ورتي والعلوم بضاعتي　　ما فيك كرخ في العلوم وري

انا احمدي نجار عز ظاهر　　وعليّ مسرط المجتبى نوري

سحب الرسول عليّ ذيل جميله　　لم يطوني قيس هناك وطي

بالله قمت على المحجة وحده　　والله جلّ عن النصير غني

وأنا النبيّ باثر محمد ﷺ　　ولأنت في التعريف ابليسي

سير رقيق في رشيق عبارة　　فاق الجواهر نظمه الدرّي

إني أقول مخاطباً لك وارثي　　قولا وأنت مداره الكلي

انا نوع سر انت نكتة جزئه　　ولقد توحّد حكمه النوعي

نوع وجزء وهو شكل واحد　　والنوع كلٌّ كله جزئي

تلك القضايا والنتائج ضمنها　　اعلم فذاك من العلوم عري

انا شيخ من في الارض اعلم عالم　　في العصر واحد نوعها الفردي

انا نقطة المجلى بنمط عنانها　　أنقهت أين عنانك النمطي ؟

قل وهو قولي للحسود فإنه　　ابداً بنار ضلاله مشوي

انا سيد علويٌّ شأن شامخ　　في برجه يا أيها السفْلي

انا في مطارفة العجاج مؤيّد ... إن عجّ يوماً ركبه الفوضيّ
انا عارف بنماط كل دقيقة ... أنا في الرجال العالم الدينيّ
انا وارث الهادي بسنّة هديه ... فإذا انتسبت فإنني السّنيّ
عُرفي بعرفان الرسول مؤيّد ... ولأنت شخص عرفه تقسي
إقضي بإمكاني إيجاب التقى ... ولديك ايجاب التقى سلبي
عن عين قلبي إجتلى عين العيا ... ولأنت في عين العمى عيني
وأنا بتأييدات ربي قائم ... ولأنت في صدماته مخزي
كم قمت تعنيني لتُبلغني العنا ... وأعانني ربي وأنت عنيّ
أبُنيّ روحي هُمّ براح عنايتي ... ذوق هنيّ طيّب ومري
نم بالأمان فأنت في مهد الرضا ... وعليك نور حقيقتي مجلي
قم آمناً نم آمناً سر آمناً ... فعليك حصن ضمانتنا مبني
لو حاربتك الأُسد في فلواتها ... دُهيت وناب الكل منها عيّ
كتب الرسول بطاقتي بيمينه ... في محضر ديوانه مملي
وأبي ابو العباس حاجب بابه ... والليل منه حجابه مرخي
والحيّ شعشع بالوجوه منيرة ... فيه عقاب الدولة النبوي
وكتاب امري في اكف المصطفى ... منشوره فيه النظام خفي

فأخذته عنه بغير وساطــة ‏ ‏ ‏ ‏ وأنا هناك الوارث المعنيُّ

ومُذ انتحيت عن المقام تأدُّبا ‏ ‏ ‏ ‏ وافى اليَّ من النبي عليُّ

فأشــار لي فأتيته مُتأدِّبا ‏ ‏ ‏ ‏ وشذا البشارة نشره عبِقي

قال افتخر واسمع بقول المصطفى ‏ ‏ ‏ ‏ ما خاب من أستاذه المهدي

فأخذتها عنـه ومتُّ بلذّتي ‏ ‏ ‏ ‏ فأنا بذاك الموت دهراً حي

وقلت أهزُّ القلب ، ضمن الليل الأليل لاستجلاب موائد مدد الرب :

يا قلب قم وترقّب ‏ ‏ ‏ ‏ من السماء العطيّـه

فالليل فيه معانٍ ‏ ‏ ‏ ‏ لها شؤون خفيه

موائد البذل فيـــه ‏ ‏ ‏ ‏ ممدودة للبريـه

وللكريم ايــادٍ ‏ ‏ ‏ ‏ تُولي الضعيف الهديه

يا قلب طب لست تُردى ‏ ‏ ‏ ‏ بالردّ خذها أبيّه

لم يمنع الله عبــدا ‏ ‏ ‏ ‏ كان الحبيب نبيه ﷺ

وقلت وقد رأيت شأناً يُذكر ، وبركة لا تنكر :

بُشرى لأصحاب عهدي	قد جلجلوا بالعنايه
رفّت عليهم جهارا	رايات حكم الولايه
والخير سحّ عليهم	بدايــة ونهايــه
ساروا على اثر شيخ	له من السر رايــه
وماله كل آن	سوى المهيمن غايه
الحمد لله منه	تُجلى معاني الرقايه
وحاله بالتدلّي	للمخلصين حمايه
في كل طرفة عين	منه إليهم وقايه
عطيّة وهب ربّ	من جانب الغيب آيه

وقلت اذكر حكم الوارد ، لإتمام الفوائد :

إذا تنفّس ليل	بوارد علويّ
بشّر فؤادك آخذاً	عن ربنا والنبي ﷺ

وقلت أتسلّق من ذروة الأزل ناصية الأبد ، بعزم روح عَظُم سرها ، وقام بقديم الأمر أمرها ، اجعل الطرز في رصد الكنز بركة وهياما ، وأفرغ عن نار العوارض من سيّال فيوضات هذه الإفاضات الفردانية برداً وسلاما ، لتكون - إن شاء الله - لهذا المعراج التسلّق في العالَمَيْنِ السُفلي والعلْوي مسكاً ختاما :

تحت سبر المزفرف الأزلي	والستاط المسدل الأبديْ
وعريض الستر الذي نشرته	راحة القدس في الفضا الغيبيْ
وانجلاء الشؤون من كل رمز	معنوي في الطرار أو عينيْ
وانتساق الأسرار سراً فسرا	وامتزاج التركيب في كل شيْ
والمحوض البحت الغموض المعاني	تحت سربال طوره النوعي
وانبلاج الأشكال لوناً فلونا	ببروز المقشّر الضوءي
وإحاطات قدوة الغيب في الكل	ل وتصريف نشئها الفردي
والتدلّي من طلسم الغيب نشراً	قد تجلّى من غار ذاك الطي
والذي ادرك القلوب سميرا	والذي ادرك الفهوم بعي
والذي ناط في العقول انفتاقا	والذي مسّها بذهل أبي
والذي أكب الخواطر فيها	وحباها من نشره العطري

والذي ردّهـا عليها حيارى فارتَدَتْ مرط تيهها الملويْ

والذي قلقل الجبال فأوعا ه شئوونا من غير رسم وزيْ

والذي مدّ في البصائر حالا فرأت غير مُبْصَر مرإيْ

وأفاد الأبصار إذ تشهد النو ر اغترف الأشكال وهبَ ملي

وأثاب القُوي بروزاً وطمساً فهو معطي القُوَى لكل قوي

وطوى الأمن في سفينة نوح فاستوت بعدما على الجودي

وحمى عبده الخليل من النا ر بضرام وقدها الجري

وابن مَتّى أنجاه من ظلمات الـ حوت في قعر كِنّه البحري

وحمى يوسف الوقاية ضمن الـ جُبّ في طي حفظه القدسي

ثم ادلاه بعد ذلك للسجـ ن لسرٍ بعلمه مخفي

ثم أبداه بالبروز عزيزاً بالجمع في مهمه فرقي

وأزال الغشاء عن عين يعقو ب بشم القميص من بعد غي

صرف الحزن عنه حين دعاه إن هذا من شأنه الحكمي

ردّ بعد الفقدان ملك سليما ن بتصريف فعله الأمري

وجلى بالإعزاز وحشة موسى حينما فرّ لابطالٌ وليْ

وكفى الروح عبدهُ الحقّ عيسى وحمة القوم بين نشر وطي

وحبى المرسلين فرداً ففرداً ... نعمة القرب والجلال الجلي
وسقى الأنبياء كأس قبول ... أبدي في المحضر القدسي
وطوى مجمل الوجودات طراً ... بنماط واقتضـــه للنبي
فانجلى من مضمارها قرشياً ... حين ينمى أقديه من قرشي ﷺ
مصطفاه خلاصة الخلق في العـ ... لم ونبراس نوعها الآدمي
موج بحر الشهود في حضرة السـ ... رّ عيانا وعـــين كل نبي
حجة الله لا يزال على الخلـ ... ق وطمطام علمه الصمدي
نهزة الروح باتساق التدلّي ... والتجلّي ضمن استواء ولي
مفرد النوع واحد الطور معنى ... وكمالا في الرش قبل التزي
نكتة العدل في ضمير البرايا ... وهداها إلى الطريق السوي
ذو الحياة المرسومة النقش رمزاً ... وصريحاً في دفتي كل حي
علَم الفرق في محاضرة الجمـ ... ع وسلطان مُلكها النبوي
هاشمي النجار في النسق الأز ... هر نوعاً من غير ظلمة في
حفلة الأنس سيد الجن والإنـ ... س وبرهان شكلها الإنسي
نقطة الكنز سر أرصاد رمز ... صمدي في طلسم احمدي
فاتق رتق كل سـر خفي ... راتق فتق كل غمص جلي

قد أقام الحدود عـدلا ووفى … بوفاء العهود شأنَ الوفيّ

فهو سيف القضا على كل باغ … ومنيع الحمى لكل وليّ

جاء بالشرع والحنيفية السمـ … ـحاء والخير والنوال الوفيّ

وحبى العارفين فيّاض نور … ضاء منهم في الطالع القلبي

حفّهم بالرضا فلاح عليهم … نوره من طرازه المرضي

كيف أنسى احسانه وهو بعد الا … له سيفي وسر بشري وطي

وعتادي وحجتي وعمادي … وظهيري وناصري ووليي

وهو روحي بنشأتي وبروزي … وانقلابي ما بين ميت وحيّ

اتحفتني يد العناية منه … بجمال في النمط مصطفوي

وجلال طوى صنوف نوال … اسكرتني بكأسها المدني

اخـذتني مني فغيّبت عني … ربضاً في رحابه الأنوري

وبسلطان أمره الرفاعي … مدّ لي نسج حاله الذوقي

وتولّى امري بروح جلت لي … حكم مضمار نهجه الشرعي

علّمتني ذوقا علوم المعاني … بعد خوضي لبحرها اللفظي

قد قرأت العلوم فنّاً ففناً … كل معقولها أو النقلي

وتدبّرتها وأحكمت عنها … حكم سيري في المنهج الروحي

وافاض الرحمن لي من ندَاها	كشف قلب مؤيّـد مرعيّ
صـــانه الله من مزالق شطح	وغـرور ومزج ليّ بليّ
قام جزئيه بضحضاح حالي	قـد أتى بالمرقرق الـكليّ
عرجت بي عني الى عالم القد	س صفاتي فغبت عن كل شيّ
برقيق من الشهـود أنيـق	غير مستظهر بقيس وطي
عاجز والسعـادة اكتنفتني	فدعتني بالعارف الاحمدي
وعُبَيْـد ضللت فاجتذبتني	ودعتني بالسيـد المهـدي
جليتني الخفـاء فيه ظهور	عن شميم مؤنّق عبهري
رقمته اقـلام دائرة الغيـ	ـب بلوح الولايـة العلوي
قرأته الأفراد جيلا فجيلا	ضمن منشور جفره اللوحي
راقبوني ليغنم الكل مني	سر قدس من حالي النمطي
شبحت لي عيونهم لتراني	من فجـاج المظلم الغيهبي
جهل الأكثرون إبّان وقتي	بالقرب عن الشهود فهي
حاولوا في العراق مني بروزاً	لو تولوا للجانب الغـــربي
في نواحي (متكين) بالقرب منها	لي خباء في رفرف مخبي
طلسمته يد العناية كنزاً	سوف يبدو بخبأه الجوهري

تنتقيه قلوب قوم كرام ... وتراه ردآ لكل ردي
يملأ الأرض من رقائق حالي ... بالطريق المقـوّم الأحمدي
مهدويٌ النظام عنى تجلّى ... عين ذاتي بطرزه المهدوي
اسمر اللون ربعة هو في القو ... م شريف بهـــيٌ عربي
افلج واسع الجبين نقيٌ ... اروع رب مشهد ألمعي
ذو لسان مترجم عن بيان ... هاشمي الإفصاح مخزومي
الرفاعي قد نمته جدود ... أهل عرق مكرّم علوي
بين شيخ من الحسين كريم ... وفتى ربّض الحمى حسني
وعزّته لخـــالد أمّهات ... رفرفته بعاصم سيفوي
قسماً بالنُهى فروع خزام ... شيخ سادات بيتنا الموصلي
للخزام العلي صاحب (حيش) ... كلهم بين عارف وصفي
جلجلوا غابة الولاية سبرا ... بتناط مجلجل أسدي
ثم وافاهوا من الستر طي ... بالستر في طي اشرف طي
ثم شقّ الغبار منهم هزبر ... بدوي بشاهد حضري
هو ذاك الوادي المقدس فينا ... حسن البيت ذو المنار السني
لحظته عين الرسول بفتح ... لا بشرقيها ولا غربي

امرته بالكتم في كل حال — عن قريب وعن بعيد أبيّ

كل من صان وده فسعيد — ومعاديه في مروط شقيّ

حرسته الأقدار حيا وميتا — هو إن مات في جلالة حيّ

هو غمد لسيفنا ووعاء — لحديثنا وسرنا المخفي

حكمة الله اثبتت ذلك الـ — ر يزند منه قوي وري

وإذا ما بدا تبدى نظام الـ — ر يجلى بشاخص مرأي

وإذا ما انطوى بعيد زمان — لاح فجاج بدونا المزوي

ومتى ما بدا وشع سناه — بمنار الشريعة الديني

قابلته نفوس أهل عناد — بظلام فيه بقية لي

وعليه انثوت قلوب كرام — اعظمت امر ربها والنبي ﷺ

وروت عنه حكمة السر لـ — ـه بنهج المؤيد اليثربي ﷺ

أسلمته زمامها تحت عهد — خالص من غبارها الدنيوي

راجع كله إلى الله بالـ — ـه بنص البشارة المروي

غالط الحاسدون فيه فسادا — وعنادا عن مخبر تخزى

قولنا قاله النبي المفدى ﷺ — بالقول مصدق مرعي

والذي قاله الحواسد زورا — قول زعم في النعت إبليسي

أيها الوراث الكريم بحالي | رح امينا من لوث كل غوي
أعبد الله خاشعاً بفـؤاد | خالص طاهر سليم تقي
واهجر المارقين واغلظ عليهم | وابتدرهم بشرب عمري
وتباعد عن رب بدعة فعل | اهل زور بسبكه القولي
واقطع الخائنين عنك وأعظم | حال عبد من الضعاف تقي
وتواضع سراً وكن شامخ الطو | ر جهاراً للمشهد الوفي
واحفظ العهد للإمام وباعد | كل خب بكيده مشوي
اهل شق العصا عصاة فدعهم | واغتنم طور صالح مرضي
واحفظ الله في الشؤون جميعا | وتمسك بنصه القدسي
وارو عني الطريق حالا وذوقا | حسب منصوص نهجه المبني
وتوكل قلبا على الله تكفى | هكذا قول جدنا الأمي ﷺ
وانتظم بي وافن الزمان بحبي | إن حب المولى يحب الولي
وانطبع فيّ إنني لك عين | فتبختر ببردي الختمي

والسلام من نشر الأزل قائماً في كل ماض ، ومضارع في الأبد يشمل روح سر كل سرارة ، ومعدن كل بشارة ، وبارقة كل إشارة ،

الحبيب الذي سجدت معاني الهمم تجاه رقائق اسرار فهومه انقيادا ، وتعلقت جميع كتائب العلوم بأذيال حقائق علومه الصمدانية فاعجزها الشوط استعداداً ، أول برق تلألأ في خبـــايا زوايا الجبروت ، وأول سلطـــان حكمة فردانيـة قال في منبر التحذير (الله) (الله) فرجّ برعد إنذاره ساكن الملكوت ، حتى وختم العلوم ليجر ذيل عرفانه على كل ذيهاب انفتق له رتق من فنّ صناعي أو نظري ، عملي أو استدلالي ، فعطف بواردات حروفه العشرة العلمية ما يتصرف ومالا يتصرف عليه ، وأعادها بيد الوجود الإمكاني بعد معامع الأغراض اليه ، وهو روحها في نهيها وأمرها ، وطيها ونشرها ، محمد البراهين ، وأحمد العلم اليقين ، وصلاة تُعطّر مرقده ، وتُشعشع في أبراج الرسالة فرقده ، لتكون لنا أمانا من الأيام ، وحُسن خاتمة تعبق بمسك الختام والحمد لله رب العالمين .

انتهى معراج القلوب الى حضرات الغيوب

الخاتمة

يقول محققه الناسخ الناشر ، أفقر الورى ، وأحقر من ترى ، طفيليّ مائدة الآل ، والمتشرف بأعتابهم عند نُوّابهم لخدمة النعال :

وهنا أحببت أن آتي بمايكون سبباً لاستقرار ما حصل للقارىء واطلع عليه من الخير والفوائد التي ما أظنها قد اجتمعت بهـــذه الكثرة — وحسن السبك ووضوح الدليل والبرهان ، وبُعْدها عن الإغلاق الذي كثيراً مايقع في مؤلفات ومنظومات بعض اكابر الأولياء والعارفين فيتعذّر فهمها على الكثير من عامة أهل العلم فضلاً عن عامة الناس — في سفر من الأسفار سواء كان ذلك في النثر أو النظم مثل ما اجتمعت بهذا الديوان ، بهذا الكنز الذي لم يرصده مُكتنزه وناظمه إلا برصد واحد ألا وهو الحُب قال تعالى (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) فإن كلام الناظم ـــ رضي الله عنه ـــ لدى المحبين واضح جليّ بشاهد قوله :

خذ نظامي نصيحةً ذاتَ قدرٍ بِملاذٍ من العقود الصّحاح
هيَ متنٌ رقيقٌ نسجٍ ونظمٍ لم يُجبك الزمان للشُراح

وقال رضي الله عنه :

وعهودي خذها عهوداً صراحاً ما بهـــا رمزة ولا إيماء

وقال رضي الله عنه :

قولي على القرآن نيطَ حروفُه فاعمل به فالله أصدق قائلِ

وقد كنت مهّدت للقارىء في المقدمة سبيل الاستفادة ، وتلقّي المستفاد وجميع ما اطّلع عليه المستفيد بعين الاعتبار ، وتوّهت له فيها بالخاتمة ليستقر عنده ما استفاد في هذا المضمار ، فيُكبِره ويعمل بما استطاع منه خوفاً وطمعاً وحفظاً عليه من التفلّت والنّفار ، فإليك اخي المحب المؤمن ماوعدتك به فإنه من بحر سيدي الناظم — المستمد من المحيط بسائر العلوم والأسرار ، ومن باب مدينة تلك المتاحف والآثار ، والخازن الأمين لما استُودع من الجوهرات الربانية المحمدية

فقام باستيداعها جوف كل بحر عذب طهور من هـــذه البحار ـــ الوارث المحمدي ، المرشد الكامل ، العالم العامل ، القطب الغوث الجامع السيد محمد مهدي بهاء الدين آل خزام الصيادي الرفاعي الشهير بـ (الرواس) رضي الله عنه ناظم هذا الديوان العظيم المبارك قال في كتابه (مراحل السالكين) برقم ١٤٠ منه من مرحلة التحدُّث بالنعمة ما نصه :

(ومرة أمرني حبيبي عليه من الله أفضل الصلاة والسلام) بقراءة القرآن الكريم فقرأته عليه من أوله إلى آخره بكمال التدبُّر والترتيل ، فأفرغ فيَّ – روحي لغُبار قدمه الكريم الفداء ـــ معاني الكتاب العزيز بطونه وحدوده ومطلعاته ، فأدركت من ذلك الإفراغ الأقدس كل علم ديني ، وكل فقه عملي ، وكل سر حِكَمي ، وكل معنى حِكَمي ، وكل إشارة دقيقة ، وكل حقيقة رقيقة ، وانطوت فيَّ بحمد الله تعالى بواهر الأسرار الغيبيّة ، وبواطن الأطوار النبوية ، وقد انجلى لي من حكم ذلك الإفراغ دور الكون وأزمنته ، وقام لي في مشهد المعنى مجلى صورة ما نُشر في تلك الأدوار والأزمنة ، ثم بدا لي من خلال سُتور تلك الحضرة كل شأن برز في عالم الملك وانطوى ، ثم نُشر في عالم

الملكوت ، ورأيت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، فالمرسلون فهم
رأيتهم هم وأممهم الذين مضوا ، والذين هم حضّار ، ، والذين سيأتون،
ورأيت صفوف صنوفهم السعيد منهـــم والشقيّ ، وعرفت طلاسم
أسرار الفلفال الكياني وما فيها من اندماج الرمز المغلق ، والشأن
المقيّد بالرسم والمطلق ، ورأيت جماهير الأولياء السالفين والحاضرين
والذين سيديهم الأمر ،وعصائب أتباعهم المتّصل والمنقطع ،والواقف
في السير بين الفريقين في أعراف الطريق ، ثم برز لي مظهري وخفائي
وانطوائي ، وظهوري وشروق نوري ، ومن ينوب عني ، ويأخذ مني
وكل من يواليني ويُغنّي فيّ وفي نوَاي[1] ومن لي يعترف ومنْ بحر
عرفاني يغترف ، ومَنْ يقرُب ثم ينحرف ، ومن يُصد بيد الردّ ،
ومن يُجذب بمغناطيس المدد ، ومن يُحف بظلمة طبعه ، ومن يُزجّ

---

(١) عزّل عابنا فإن الله أيّدنا ... وقد زرعنا بقلب المجد أشواقا
وقد نقشنا على الأسرار رونقها ... وقد فتقنا من الألباب ارتاقا
بنبر الغيب قد غنّى الخطيب بنا ... وراح كوكبنا الوضّاح برّاقا
فنا عن المصطفى وُرّاث حكمته ... رحنا نُعاشم اهل الحال أخلاقا
وقد رفعنا لهذا الشأن جلجلة ... وقد بنينا لعلم الذوق اسواقا
ركب العجائب عجّت منه ثائرة ... لنحونا فارتوى علماً وأذواقا

الأبيـــات لسيدي الناظم اختيرت وضعها هنا
لإشارة ضمنها خفيّة ، وكناية عند اهلها جليّة
طفيلي" مالدنه

بالنور ، وينضمّ لدار الغرور ، ومن يكذب قلبه ويلوك بكلمات الصادقين لسانه ، ومن تقدح الشبهات اللّيّنة فكره وجنانه ، ومن عينه تشهد العيب وهو عيبته ، وأذنه تسمع القبيح وهو خزانه ، ومن يرى البرّ ويجحد ، ومن يتلصص ويترصّد ، ومن يُكذّب الأخبار الصادقة،ومن يعمى عن البرهان الصريح والخارقة، ومن قصده الله بمحبتنا ، ومن بُغيته الدنيا المحضة بوسيلتنا ، ومن يشتري بنا — ونحن من آيات الله — ثمناً قليلا ، ومن يَرُدُّ بزفرة نفسه العاجزة اقوالنا المتدلّية من طريق النبوة الينا من القدس ، ومن أصدق من الله قيلا .

ورأيت داري المعمورة ، وكتاب عرفاني المبرورة ، ومساعي نائبي المشكورة ، وهممه الصالحة المنصورة ، وصبره وتحمّله ، وعلمه وعمله ، وكل حال دقّ من حاله وخفي ، وكل معنى شيب بتعب فكر له أو صفا ، ودخان الحاسدين ، ولغط الخواضين ، وصدق الصادقين ، ووله العاشقين ، وثبات المتمكنين ، والمرتبطين بحباله ، والمعوّلين على اقواله ، والمولّهين بكلامه وكماله ، والغنائم التي تعمل بها الحيرة ، والتي تهزّها الغيرة ، والكسالى وأهل الهمم ، والذين لهم فينا ومنّا

صحيح قدم ، ومقاماتنا الزاهرة ، ومساجـدنا العامرة ، وكؤوسنا المملوءة ، وكتبنا المتلوة ، وجنود العون الإلهي ، وزمزمة صفوف النصر الرباني ، التي تحف بنائي فلا يهان ، وتصد خاذله فلا يعان ، وقد يقيم بإذن الله تعالى منير ظهوري ، بعد عبوري ، ويعلي في سماء الاشتهار فرقدي ، ويرفع دعائم مرقدي ، ويبث عطر عرفاني في انحاء الدنيا ، ولا يزال يسوق قوافل الهمم الي ، ويدل اهل الطلب علي ، حتى تنعطف الي قلوب اهل التوفيق ، وترمق مظهر سري بعيون الأسرار رجال التحقيق ، فتطوف بكعبـة حالي همم كتائبهم ، وتسير الى حظيرتي من كل الجهات جموع ركائبهم ، وتعمر بعناية الله وتوفيقه المساجد والزوايا ، وتشيد المدارس والتكايا ، وتتبلج شمس ظهورنا من برج (متكين) الى الشهباء [1] فتلمع في منصة المعالي ،

(١) هي مدينة حلب الشهباء التي توطنها السيد محمد أبو الهدى ووالده بعد هجرتهم من (خان شيخون) وبقي مدة من الزمن ثم سارت هذه الشمس إلى اصطنبول عكس ما تسير الكواكب ، جرت بأمر الله لمستقر لها هذا بعد أن نشر الطريقة الرفاعية في جميع الجزيرة العربية ذهب بنشرها وفعلا نشرها في جميع بلاد الترك وامتدت منها إلى غيرها فكان الباعث الأول في ذهابه إلى تلك البلاد هو ما كلف به من قبل شيخه من موالاة ولي الأمر آنذاك والنصيحة له والعناية بشأنه امتثالا لأمر رسول الله ﷺ (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى) .

وعيون اهل الحجاب عنها في حجاب غيظها وراء الباب ، هذا عن حسد لايراها ، وهذا عن جهل يستعظم مجلاها ، ويستغرب أن تبرز بهذه الحصة، في قبة تلك المنصة، وهذا تأخذه غيرة نفسه الخائبة وزعومه الكاذبة ، وهذا يصرع من متن الأمل ، وهذا على طارقة وجل في خيل ، وهذا أذنه سماعة للكذب ، وهذا بغبار وساوسه منحجب ، وعباد الله المخلصون بين أولئك الطوائف قليلون كثيرون لا الى السوء يميلون ، ولا مع الركب الطائر إلىّ يسيرون ، حائرون غائبون حاضرون ، حتى يصيح منادي القبول هلموا كفاكم الى الآن هذا النوم أيها القوم ، اما لمعت لكم شموس البراهين الساطعة ، وتجلت لأعينكم انوار العنايات اللامعة ، هذا بيت النبوة ، وكنز المدد والفتوة، قائمه يقوم ضعيفاً فيبرز سر القوة الربانية في الأكوان ، ويصعد منبر العلى ساكتاً فيسمع بناطقة إرشاده الإنس والجان ، يسعى في الله سعياً مبروراً ، ولا يريد من أحد جزاء ولا شكورا ، غير أن افراخ آل محمد ﷺ يحسنون فيساؤون ، ويعطون فلا يشكرون ، وينعمون فتكفر نعمهم، ويفيضون الهمم فتجحد هممهم، ولا يحبهم أحد ثلاث: ولد زنية، أو ولد حيضة، أو ذو رحم منكوسة، فماذا يصنعون

وطينة النبوّة حظّها من الله أن لا يواليها إلاّ أهـل الدين القيّم ، والإيمـــان الخالص ، والقلوب السليمة ، والهمم الطاهرة ، والنيات المرضية ، ومن لله فيه عناية .

وهذا القرآن كتاب الله تعالى في الأيدي انواره مُشرقة ، وكلمات الله لا تبديل لها ، ونصوص السُنّة طافحة كلها تنبيء العـــاقل اللبيب حكم هذا الشأن العجيب ، فالنبي الأطهر ﷺ ما أوذي نبي مثل ما أوذي في الله ، ولذلك سبق في عالم الخلق انبياء الله ، وساد رُسل الله عليه وعليهم أفضل صلوات الله ، وآله الأقربون ورجاله المقربون كلهم على هذا المنوال ، القال كالقال ، والحال كالحال ، وشأن عليّ امـــير المؤمنين ، ويعسوب الموحّدين ، وسيد المتقين ، هو في الأمّة أشهر من أن يذكر ، وأولاده الكرام في هذا المقام كم قاسوا من الشدائد الصعبة اهوالاً ، وكم نالوا من اعداء الحق هموماً ثقالاً ، والعاقبة للمتقين .

وإن اليد الفعّالة القادرة كما محقت اعداء الأوائل من الآل ، فلها التصرّف المطلق في اعداء الأواخر منهم بلا إمهال ، وقد جُرّب هذا وشُوهد ولم يزل ، والعون السرمديّ الإحاطي قائم بنصرة آل محمد

عليه وعليهم الصلاة والسلام ، سيما الوجه العلوي [1] منهم فهو مؤيد مصون الجانب ، مبارك الجناب ، الخزي لباغضيه ، والبركة لمحبيه ، والعناية لمواليه ، والمحق الفتاك لمعاديه ، وقد يعطيه الله حتى يرضيه ، وهذه الحصة السعيدة الكبرى في العترة الطاهرة سارية جاريه ، وأتمها أفيض من حضرة العناية الي وسرى الى تابعي ومن يواليني ويواليه بإذن الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ما شاء الله كان ، قوة في ضعف ، وغنى في فقر ، وظهور في خفاء ، والله على كل شيء قدير .

شربت كأساً من الخمر الذي ألفت	شرابه الروح في بعد فأدناني
وكنت ميتاً بداء الصد في كمد	فطاب بالكأس كلي حين احياني
وغبت عني بسكر لا يمازجه	صحو فأسكر أوقاتي وأحياني
ولم أفارق به حال الصحاة وذا	طور به قام للرائين ضدان
صحو بسكر وجهل فيه معرفة	وغاية الفقر في الملك السلماني

(1) يعني القطب الغوث ونائبه الذي ينوب عنه هذا الحفظ الإلهي ، وكفى بالعناية الربانية حفظاً لعموم الاولياء (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) .

وقال سيدي السيد الناظم — رضي الله عنه — في كتابه (مراحل السالكين) ايضا برقم ١٢٨ منه وقد ثبت عن هذا السيد الأيْد (يعني السيد احمد الكبير الرفاعي) — رضي الله عنه وعنا به — أنه قال :

نحن أهلَ بيتٍ لحومنا مُسممةً من شمّها مَرِض ، ومن عضْها مات .

وقال : نحن اهل بيت ما أشار إلى سلبنا سالب إلاّ وسُلب ، ولا همّ على ضربنا ضارب إلاّ وضُرب ، ولا نبح علينا كلب إلاّ وجرب ، ولا تعالى على حائطنا حائط إلاّ وخرب .

﴿وقال رضي الله عنه وعنا به﴾ وعدني ربي على لسان رسول الكرم ﷺ أن يأخذ بيدي وبيد مُريدي ومُحبي ومن تمسك بي وبذريتي وخلفائي في مشارق الارض ومغاربها عند انقطاع الحبل ، والله لايخلف الميعاد .

﴿وقد رأى﴾ الامام ابو محمد الزعفراني في المنام رسول الله ﷺ فسأله عن ولده السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه ؟ فقال : ماشاءالله ! ولدي احمد الرفاعي علَم الله المنشور الذي لايُطوى إلى يوم القيامة ، يُعطي الله لأجله ويمنع ، ويضع ويرفع ، وهو الوجه الوجيه الذي لا يخزيه الله في أتباعه ومحبيه ابداً .

﴿ ورأى الامام ابو بكر بن الشربلي الواسطي الشافعي قدس الله روحه ﴾ رسول الله عليه افضل صلوات الله فقال: ألف ألف صلاة وألف ألف سلام عليك يا حبيب الله انا أحب ولدك السيد احمـــد الرفاعي فهل يرضيك ذلك ؟

فقال له عليه الصلاة والسلام : يا أبا بكر عليّ الضمان أنّ منْ أحبّ ولدي السيد احمد لا يخزى لا في الدنيا ولا في الآخرة ، ويكون معي في مقعد صدق عند مليك مقتدر .

﴿ ورأى الشيخ الكبير القدوة احمد الأزرق الأنصاري رضي الله عنه مرة سيدنا علياً المرتضى كرّم الله وجهه في قافلة جليلة ﴾ فقبّل رجله وقال : الى أين هذه الرّحلة السعيدة يا ابن عم رسول الله ﷺ ؟

فقال : إلى دار الأحبّة إلى (أمّ عَبيدَة) لزيارة ولدي شمس العرفان احمد الرفاعي .

يا أحمد : العرش قبلة الهمم ، والكعبة قبلة الجباه ، وولدي احمد قبلة قلوب الموفقين ، تُعَلّق سيوف اهل المقامات ، وأرباب الأحوال في بابه ومنه تُقَلّد ، فهو النائب عن جده رسول الله ﷺ والقائم بأعباء وراثتي في الحضرات ، ولا تنفكّ هذه العقدة إلى يوم القيامة ، والضمين أمين . انتهى بنصه المبارك .

﴿ ولتكن هذه القصيدة والتي تليها خاتمة الخاتمة ﴾

﴿ والنائبة عن ترجمة الناظم اللازمة ﴾

قال رضي الله عنه وعنا به ، ونفعنا بعلومه ومحبته وأدبه :

الحمد لله انجلت أيامنا ... نوراً وقد سامى السماك مقامنا

وبدت بأفلاك الفخار شموسنا ... وتنشرت بين الملا أعلامنا

دُقت بفيفاء الوجود طبولنا ... شرقاً وقد رُفعت عليه خيامنا

وبكل لوح للحقائق جامع ... رحب الزوايا قد جرت أقلامنا

وبكل فج بالمعارف عامر ... برزت لأصحاب النهى أحكامنا

الأسد معدن جنها غاباتنا ... والعلم كنز صنوفه إلهامنا

وإذا المهمة والملمة أزعجت ... يقتدها ضمن الغيوب حسامنا

كم مرة هجم العدو بخيله ... فتكت به قبل الورود سهامنا

ولنحن نحو حبيبنا ترحالنا ... وببابه طول الزمان مقامنا

دُرَرُ المعاني في رقيق حروفنا ... منظومة وبها يقوم نظامنا

ولنحن من بيت النبوة عصبة ... نسجت على خدر العلا أرقامنا

كم من فقير جاءنا بإنابة ... خلصاه أوصله العلى إنعامنا

لاذت صدور الأولياء ببابنا ... ولهم أدير من الغيوب مدامنا

عظماء أفراد الرجال عظامنا ... وكرامهم حتى القيام كرامنا

صبراً سيملأ كل أرض إسمنا ... وتطوف في حلقاته اعلامنا
هذا العراق كما عرفت عراقنا ... والشام من كل المفاوز شامنا
سيعطِّر الشرقين نشراً عطرنا ... ويفوح في الغربين صاح ختامنا
نحن الأئمة من عناصر هاشم ... سرُّ الوجود الهاشميُّ إمامنا ﷺ
هذا ابو العلمين شيخ صفوفنا ... وخزام تاج العارفين خزامنا
والجوهر الفرد المنقى لفظنا ... وعقوده ذات السناء كلامنا
كَشَفَ المحجة للطوائف حالنا ... وأقام جلجلة الهيام هيامنا
فالزم طريقتنا وكن من حزبنا ... لتصون نهمك في السُّرى أفهامنا
ودع الحسود فقد تناهبه العمى ... وزوى به الداهيات ظلامنا
في شامخ البرج المرفرف هامنا ... وعلى يوافيخ العُلى أقدامنا
سبق الركائب في التزاحم عزمنا ... وطوى اساليب النُّهى إقدامنا
فالجأ لظل جنابنا واصدق بنا ... فلقد رست بفخارها اعلامنا
نحن الأئمة في دواوين الخفا ... اهل المنابر ، والزمان غلامنا

وقال رضي الله عنه :

عاشر القوم لا تترك بها الأدبا ... فإنهم لشؤونات الخفا رُقبا
ولا تمل عن طريق أوضحوه وكن ... عبداً ذليلاً على الأقدام منتصبا

واحفظ فؤادك يا هذا بحضرتهم فكم رأينا لهم من طورهم عجبا

كم جاءهم جاهل والذل يصحبه فعاد بالعلم والخيرات مُنقلبا

وكم أتى بغرور العلم مجلسهم شخص فرُدَّ سقيم الرأي مكتئبا

حيّات أسرارهم للجاحدين طووا في طيّ أنيابها في الرمشة العطبا

منابر الغيب تبنيها عزائمهم وكم وكم شامخ في عزمهم خربا

وكم فقير أتاهم مخلصاً ولِهاً صار التراب له في تبرهم ذهبا

وكم مليءٍ من الأغراض طاردهم طووا بأعراضه من بأسهم لهبا

لله عزمهم الفعّال كم فعلا لله كفهم الفيّاض كم وهبا

لله كم غالبٍ وذُوه مُنغلبا وكم كسير بهم أعداءه غلبا

اهل السيوف التي في غمدها قطرت دماً ومنها نصال القطع ما انسحبا

يزحزحون الأعادي عن مراتبهم إن باعد الخصم في الأقطار أو قربا

الفاتكون بأسرار مجرّدة والناسكون وستر الليل ما انجذبا

والواهبون الأيادي من مكارمهم والمملؤون قلوباً في الدُّجى رهبا

والمجهدون بخيلٍ لاعنان لها والكاتبون بأقلام ومن كتبا

والآخذون الى رب العلى سبباً ياما أحيلاه في تعريفه سببا

آل الرسول وأولاد البتول ومن بابن الرفاعي سادوا في الورى نسبا

طالوا بشيخ العُريجا كل منقبة فاستقصروا بمعالي طولها الشُّهُبا

كم قام في أمره لله محتسباً ... بالله مُنتصراً في الله مُنتدبا

عشقت علياه جدّاً وهو مفخرتي ... فديته بين سادات الوجود أبا

لي نوبة عنه في الأكوان سائرة ... علت بنسبته في الأوليا حسبا

كاساته بيدي دارت وقد مُلئت ... يا فوز من جرعة من خمرها شربا

من كان عن دركات الباب مُبتعداً ... يعود من بعدها في الباب مُقتربا

فكم فككنا به الأعقاد مُغلقة ... وكم كشفنا بعالي عزمه الكُربا

ونحن آل أبي العباس سلسلة ... قد أنجبت في مباني نظمها النُجبا

من كل فحل كبير القدر ذي شيم ... تروم فوق رُبا الجوزاء مُطّلبا

ما مات شيخ العُريجاجل محضره ... أنى يموت وأبقى مثلنا عقبا

ورثته بمعانيه ورفعته ... وقد نصبت له فوق السُهى طنبا

وبيته بين أقطاب الوجود له ... شأن تسامى على أطوارهم رُتبا

أنا ابنه والليالي البيض شاهدة ... بأن قلبي لغير الله ما انقلبا

دع الحسود على أسقام باطنه ... قد يستلذ حكاك الجلد مَنْ جَربا

الله أيدنا في كل منزلة ... وقام أتباعنا في الأوليا نُقبا

من كان عبداً لنا أو عبد خادمنا ... لو حاربته صنوف الكون ما غُلبا

إنّ الخواتيم في طيّ الغيوب لنا ... كذا لنا الله في منشورنا كتبا

﴿ تقريظ ﴾

قد كنت كتبت في مقدمة ما أطلقت عليه اسم (حرم الآل) المجموع مع (بارق الحمى) و (كشف الغين عن العين) فقلت فيها :

(ولا يخفى على من اطلع على مؤلفاتهم النثرية والنظمية ـ اعني سادتنا الأئمة الكرام الأقطاب الجامعين السيد أحمد الكبير الرفاعي والسيد أحمد عز الدين الصيّاد والناظم السيد محمد مهدي بهاء الدين الصيادي الشهير بالرواس والسيد محمد أبا الهدى الصيادي رضي الله عنهم أجمعين ـ والتي تُعْجز كل من يريــد أن يصفها ويثني عليها ما لم يكن الواصف من احبابهم والثناء من كلامهم)

وقد حقّق الله قولي ، وأكرمني بصداقه بواسطة رسالة وصلتني من حلب من أخ شهم سيد كريم ، وصديق محب صادق حميم ، بعث إليّ بها وقد نظم فيها تاريخاً لطبع هذا الديوان (معراج القلوب إلى حضرات الغيوب) وتقريظاً لجميع ما أظهرته الإرادة الربانيــة من

المطبوعات التي شرفني الله بالإشراف على مراصد سير شروقها عندما أراد الله لأرجها أن يُنشر ، ولنفعها أن يعم ويظهر ، كرامة تجلت بسر أهلها المخلصين الأطهار ، وبهمة وتوجُّهات ابنائهم التائبين الأبرار وقد سرّني جداً أن التقريظ كما قلت لم يخرج عن دائرة هؤلاء السادة الأحرار ، وذُرّياتهم البررة الأخيار ، فشكراً لك يا سيدي السيد محمد الحربي الصيادي ولكل من يعرف الفضل لأهله وقد ورد في الخبر عن الصادق الأبر ﷺ « إنما يعرف الفضل من الناس ذووه » فإليك أيها القارىء الكريم الرسالة التي تضمنت التقريظ والتاريخ بحذافيرها.

بسم الله الرحمن الرحيم

حلب : الأحد ١٣ جمادى الأولى ١٣٨٩ : الموافق ٢٧ / ٧ / ١٩٦٩

الحمد لله المنعم (ببوارق الحقائق) على من اختارهم ، والمتفضل (بكشف الغين) و (نور الفتوح) على من اقتفى آثارهم ، ليفوز (بالنائب العام) عن تلك (المجموعة التامة والنادرة) ويغدو (برفرف العناية) (سمير الغرباء) من أبناء الآخرة ، فيناجي الساقي في كل (سماع وشراب) مترنماً ، شاخصاً في (روضة) (الحضرة) الى (بارق الحمى) :

أدر صرفاً خمور الأندرينا	على شعث الرجال الأندرينا
وروق أيها الساقي شراباً	طهوراً لذة للشاربينا

والصلاة والسلام على (خلاصة الخلاصة) ، والمختار من خاصة الخاصة ، واسطة (العقد النضيد) من الأنبياء ، و (مشكاة اليقين) الماحي بنوره ظلمات الشكوك والأهواء ، وعلى آله وصحبه ،

وتابعيه وحزبه ، ما رتع بجنة الأسماء محب ، وتمتع (بالفلاة الخضراء) ذو قلب ، فرقى (بمعراج القلوب ، إلى حضرات الغيوب) وانطوت فيه نسخة الكل (كطي السجل) .

الأخ الصادق الكريم ، ذو القلب السليم ، السيد عبد الحكيم عبد الباسط ، الملحوظ بعين سادات واسط .

سلام كنثر المسك يهديه خاطري إليكم وأشواقي على البعد أكثر
فإن لم تكن عيني تراكم فإنّ لي لساناً يوالي بالدعاء ويشكر

بعد اهداء تحياتنا القلبية لكم ولجميع الإخوان والمحبين، ولا سيما الأخ الفاضل السيد محي الدين ، ندعوه تعالى أن يبارك بهمتكم إنه سميع مجيب .

أيها الاخ العزيز : وصلتنا مطبوعاتكم وبلغتنا تحياتكم فحمدنا الله على دوام صحتكم وشكرناه على تمام عافيتكم

أيها السيد المحترم بما أنكم تطبعون الآن (معراج القلوب إلى حضرات الغيوب)الرفاعي الثاني والغوث الرباني سيدنا الإمام السيد محمد مهدي بهاء الدين عليه رضوان رب العالمين أحببت أن أنظم تاريخاً لطبعه ،

وسيعم ان شاء الله الجميع بنفعه ، فنوره انبلج وتجلّى ، وها هو إلى القلوب تدلّى ، وها هي القصيدة المتضمنة تاريخ طبعـــه ونشره ، والمتضمخة بعبير عطره :

أخي عبد الحكيم جزاك خيراً	عن الأحباب علاّم الغيوب
لقد أظهرت كنزاً بل كنوزاً	بامداد من الغوث الغريب
هو الرواس بل رأس الأعالي	بهـــاء الدين محبوب الحبيب
بنشرك (للبوارق) بعد طيٍّ	بـدا نشر لطيب أيِّ طيب
به أرواحنـا ارتاحت وطابت	بخمر الحب لا خمر الزبيب
و (برقة البلابل) قد طربنا	بما فيهـــا فطوبى للطروب
كذاك (الدرة البيضاء) لاحت	كشمس لا تميل إلى الغروب
مع (الحِكَم) العظيات الغوالي	و (فذلكة الحقيقة) للّبيب
كذاك (النائب) المملوء علماً	و (مجموع) كقاموس الطبيب
وفي (نورالفتوح) أرَقّ شعر	وأطرب من غناء العندليب
و (كشف الغين) (بارقه) تبدّى	و (رفرفه) لغير المسترِيب
(سمير) في (سماع مع شراب)	حبا (عقداً نضيداً) للكئيب
وجاد (بقلادة خضرا) فكانت	(خُلاصة) ذلك النور العجيب

و (معراج القلوب) به شفاء　　　لقلب كاد يقضي في الذنوب

كأنك قــد تقول لنا بصدق　　　وحُسْن الطبع من طبع الأديب

أرى المهديّ أرِّخه (بصدق　　　تدلّى نور معراج القلوب)

٢٠٦　　　+ ٤٤٤+٢٥٦+٣١٤+١٦٩ = ١٣٨٩

وفي (طي السجل) كنوز علم　　　فأرِّخه وتنشر عن قريب

وكل آت قريب وستتحقق جميع أمنياتنا إن شاء الله تعالى .

ويهديكم عاطر السلام والتحية الأخ في الله تعالى السيد محمد بكري داود وجميع الإخوان والمحبين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وحفظك الله لإخوانك .

محمد الحربلي الصيادي

فهرس

﴿ معراج القلوب الى حضرات الغيوب ﴾

٢ مذاكرة الديوان وقاعدته الأساسية التي بُني عليها
٣ كلمة عقّفه مُصلي مائدة الآل
١٧ صورة زنكغرافية عن أول صفحة من الأصل المخطوط وعليها خط يد السيد محمد أبي الهدى رضي الله عنه
١٨ مذاكرة ثانية تفيد الانتباه وصدق المحبة والإعراض عن الأغيار لله تعالى
٢٠ مذاكرة ثالثة تحت عنوان (هذا هو الأدب المطلوب) فاجعله خُلُقك تفز بهذا العطاء الموهوب)
٢١ مقدمة الناظم فإنها عظيمة جداً جداً

﴿ الباب الأول ﴾

٤٢ وهنا إبّان التكلم على دواعي ما نتبه نظماً وأول الأبواب باب الإلهيات

﴿ الباب الثاني ﴾

٨٢ وهذا الباب الثاني في النبويات ، والرقائق المحمديات ، التي حاضرَتْ بها الروح تلك الحضرة الشامخة الأركان ، الباذخة البرهان ، عن

محاضرة جمع ، ومطارقة فرق ، وانتظام حضور ، وشهود بلا ستور وانقضاض من مشهد الى ذلك الحضر الأوحد ، وعلم أخذ عن ذلك الجناب وخبر استفيد من ذلك الباب .

﴿ الباب الثالث ﴾

١٥٨ وهذا باب كريم ، وصراط مستقيم ، رفعت قواعد كل بيت منه بمدح ساداتنا اصحاب الرسول العظيم ، وأتباعهم ومقتفيهم أولي القدر الفخيم وبه يستدل ربّ الذوق على شؤناتهم في الحضرات ، ومقاماتهم التي هي بعد مقامات الأنبياء والمرسلين اعظم المقامات .

﴿ الباب الرابع ﴾

١٦٩ وهذا باب نظم الرقائق العرفانية ، والدقائق الإذعانية ، وبسط من مُركّبات شؤونات الأولياء أولي المناقب ، بدائع اسرارٍ ذوقية أتت بالعجائب ، ونشر من طيّ السر الإلهي المستودع بشيخ طوائف القوم الإمام الأعظم السيد احمد الرفاعي - رضي الله عنه وعنا به - كل معنى يأخذ القلوب ، ويعرج بها إلى حضرات الغيوب ، وذكرُ حال السّراة من ذريّته ، وأهل نوبته .

﴿ الباب الخامس ﴾

٢٩١ وهذا باب الغراميّات ، والمنظومات الاستغراقيّات ، في الحضرات الهاميات ، قد طوى ونشر ، وسبك وسبر ، ورصّع في لطائف الصحائف طرائف الدُرر ، كأنه إلهام ، يفصح من أحكام ، مُحكمة بالعلم غاية الإحكام ، ويستجلي شخوص معانٍ مقصورات في الخيام ، فخذها إليك ، وردّ فياض واردها بيد اللطف عليك .

﴿ الباب السادس ﴾

٣٩٧ وهذا باب تضمّن أحكام الطريق ، وكَفِل أسرار عهده الوثيق ، وغلغل بليل أرضى كلاكله على معان مطلسمة ، وشؤون منمنمة ، وأقبل بضاحية نهار ، ورمزم بطالعة أقمار ، وطلسم وأبهم ، وصرّح وكتم ، ونصح وقرّع ، وأوضح فأبدع ، وجلى قلوبا ، واستجلى غيوبا ، كله إلهام ، وفتح سَحّ من طريق قلب روح الوجودات عليه الصلاة والسلام.

﴿ الباب السابع ﴾

٤٤١ وهذا الباب باب البشارات السارّة ، من كِنّ الهمم الطيّارة ، التي انجلت عنها طلاسم أجفار الغيوب ، وتدلّت إليها فحلّت اعقادها وكشفت ارصادها عزائم القلوب ، وما هيّ إلاّ أغطية حضور ، بأروقة سرور ، تسدل من خِدر الغيوب ستورا ، وتبرز في طيّ الخدر ظهوراً ، تذكر بيتنا المعمور ، وبحرنا المسجور ، ليس لها من علائق الدنيا علاقة ، ولا من صُحفها بطاقة ، بل هيّ دلالة على الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

﴿ القصيدة الأخيرة ﴾

٦٠٧ وقلتُ أتسلّق من ذروة الأزل ناصية الأبد بعزم روح عَظُم مرقاها ، وقام بتقديم الأمر أمرها ، أجعل الطرّز في رصد الكنز بركة وهيّاما ، وأفرغ عن نار العوارض من سيّال فيوضات هذه الإفاضات الفردانيّة برداً وسلاما ، لتكون إن شاء الله لهذا المعراج التسلُّقيّ في العالَمَين السفلي والعلوي مسكاً ختاما .

٦١٦ الخاتمة

٦٢٧ ترجمة الناظم ضمن قصيدتين من نظمه رضي الله عنه ونفعنا بحبه وعلومه

٦٣١ تقريظ

جدول الخطأ والصواب الواقع في معراج القلوب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢	٣	علمًا	علْم
١٣١	١	ورقْت	ورقةٌ
٤٠٥	١٧	لا يستتر	لا يُستر
٤١٤	٤	تقضّى	تقضي
٤٣٤	١٦	الوجود	الوجودات
٤٥٠	٣	ولا ترَ	لا ترَ
٤٧٦	٦	ظاهر	طاهر